

شجرة
شجرة المتنبى
٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِر
الطبعة الثانية
١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م

حقوق الطبع محفوظة © ١٩٩٢ م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة

شارع حبيب أبي شهلا

بناء المسكن

تلفاكس: (٩٦١١)

٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣

ص.ب. ١١٧٤٦٠

برقياً: بيوشران

بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS

BEIRUT

LEBANON

Telefax: (9611)

815112 - 319039 - 603243

P.O. Box: 117460

E-mail:

Resalah@cyberia.net.lb

Web Location:

Http://www.resalah.com

شرح شجر النبي

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريّا الزهريّ الأندلسيّ
المعروف بابن الأفلح
٣٥٢-٤٤١ هـ

السفر الأول

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَ يُعَزِّيه بِعَبْدِهِ يَمَّاكَ، وَقَدْ تُوِّفِي^(١) فِي سَحَرِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، لِعَشْرِ بَقِيْنَ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةً أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.

١ - لَا يَحْزُنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخِذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ
يَقُولُ، دَاعِيًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَا يَحْزُنُ^(٢) اللَّهُ الْأَمِيرَ فِيمَا فَرَّحَهُ، وَلَا
سَاءَهُ فِيمَا سَرَّهُ، فَإِنِّي كَمَا^(٣) أَلْبَسَنِي مِنْ أَفْضَالِهِ، يُوجِبُ أَنْ آخِذٌ بِنَصِيبٍ مِنْ
أَحْوَالِهِ، فَأَسَاءَ بِمَسَاءَتِهِ، وَأَسْرُ بِمَسَرَّتِهِ.

٢ - وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَىً بَكَى بِعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ بِمَا شَمِلَهُمْ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَفَرَّحَهُمْ بِمَا
أَفَاضَ فِيهِمْ^(٤) مِنْ إِنْعَامِهِ، لَزِمَهُمْ أَنْ يَبْكِيَ، فَتَبْكِي عُيُونُهُمْ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ،
وَيَأْلَمَ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ رَزِيَّتِهِ، مُقَارَضَةً لِمَا سَلَفَ مِنْهُ، وَجِرْصًا عَلَى صَرْفِ
الْمَكْرُوهِ عَنْهُ.

٣ - وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي
ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي^(٥) وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ مُخْصُوصًا بِمَحَبَّةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ
أَقْعَدَ مِنِّي بِالتَّوَجُّعِ لِفَقْدِهِ، وَالْارْتِمَاضِ^(٦) بِأَمْرِهِ، فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّهُ حَبِيبٌ إِلَى
قَلْبِي، شَدِيدٌ لُصُوفُهُ بِنَفْسِي.

٤ - وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَجَبَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

(١) «وقد» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «أحزن» قال ابن جني: «أفصح اللغتين حَزَنِي الأمر يحزُنني، وأجاز أبو زيد اللغتين وقال
هما فصيحتان» ورقة ٢٢.

(٣) في ر، ف «فإن ما».

(٤) في ر، ف «عليهم».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) ارتعص من كذا: اشتد عليه وأقلقه.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: إِنَّ مِمَّا يُعْزَى^(٢) عَنْ هَذَا الْهَالِكِ^(٣)، أَنَّ السَّالِفِينَ قَبَّلْنَا قَدَ فَارَقُوا أَحِبَّتَهُمْ، وَاخْتَرَمَتِ الْمَيِّتَةُ أَنْفُسَهُمْ، ثُمَّ أَغْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ الَّذِي أَصَابَهُمْ، كُلُّ طَبِيبٍ رَامَ طِبَّهُ، وَكُلُّ عَزِيزٍ حَاوَلَ دَفْعَهُ.

٥ - سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهوبٍ الْجَيْئَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْمَجِيءِ، وَالذُّهوبُ وَالذَّهَابُ: مَصْدَرَانِ يَمَعْنِي وَاحِدٌ، وَيُشِيرُ بِالْجَيْئَةِ، وَالذُّهوبِ إِلَى الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ مَنْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا، لَعَلَّبْنَا بِتَقْدِيمِهِ^(٥) عَلَيْهَا، وَلَا مَتَنَعَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الذُّهوبِ وَالْجَيْئَةِ، وَمَنْ الْفَنَاءِ وَالنَّشْأَةِ.

٦ - تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلُّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ صِفَةِ الدُّنْيَا: تَمَلَّكَهَا النَّاشِيءُ فِيهَا تَمَلُّكَ وَارِثٍ سَالِبٍ، وَفَارَقَهَا الْخَارِجُ عَنْهَا فِرَاقَ مَسْلُوبٍ ظَاعِنٍ، فَهَذِهِ^(٦) حَقِيقَةُ جِبِلَّتِهَا، وَجِبِلَّةٌ^(٧) خَبَرَتِهَا، وَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ يُحْزَنَ مِنْهَا عَلَى فَائِتٍ لَا يَرْجِعُ، وَلَا أَنْ يُجْزَعَ مِنْهَا لِمَحْتُومٍ لَا يُدْفَعُ.

٧ - وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ شُعُوبٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوْتِ^(٨).

(١) زيادة في ر ، ف

(٢) في ر، ف «يعزى».

(٣) في ر، ف «الميت».

(٤) «الجئة... والحياة» زيادة في ل.

(٥) «بتقدمه» ساقطة من ر، ف.

(٦) في ر، ف «هذه».

(٧) في ر، ف «جليّة». والجبلة: الطبيعة والأصل.

(٨) «شعوب... الموت» زيادة في ل. وسميت بذلك لأنها تشعب أي: تفرق، ومنه شعبت القدح إذا فرَّقته وإذا جمعته، وهو من الأضداد.

فيقول: ولا فَضْلَ في الدُّنْيَا لِلشُّجَاعَةِ وَالكَرَمِ وَالصَّبْرِ وَالْجَلْدِ، لَوْ لَا تَبَايُنُ النَّاسِ فِي التَّوْطِينِ عَلَى لِقَاءِ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا^(١) فَضْلُ الشُّجَاعِ الْجَبَانَ بِإِقْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ، وَفَضْلُ الْكَرِيمِ الْبَخِيلَ بِقِلَّةِ رَغْبَتِهِ فِي الْمَالِ، الَّذِي هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ، وَفَضْلُ الصَّابِرِ الْجَزَعَ بِتَجَلُّدِهِ لِلْمَكَارِهِ الَّتِي تَقُودُ إِلَى التَّلَفِ، فَبِالْإِقْدَامِ عَلَى الْمَوْتِ يَسْتَبِينُ الْفَضْلُ، وَبِالْجَزَعَ مِنْهُ يُسْتَحَقُّ الذَّمُّ.

٨ - وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَايِرِينَ^(٢) لِصَاحِبِ حَيَاةٍ أَمْرِيءٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

ثُمَّ قَالَ، مُزْهِدًا فِي الْحَيَاةِ^(٣): وَأَوْفَى حَيَاةِ الْبَاقِينَ الَّذِينَ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ، حَيَاةً مَنْ لَحِقَ سَنَ الْمَشِيبِ، وَأَدْرَكَ زَمَانَ الْكِبَرِ، ثُمَّ غَايَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِقَاءُ الْحَتَفِ الَّذِي كَرِهَهُ، وَحُلُولُ الْمَوْتِ الَّذِي حَذَرَهُ، هَذِهِ سَبِيلُ مَنْ مَتَعَ بِحَيَاتِهِ، وَأُسْعِدَ بِتَرَاحِي مُدَّتِهِ، وَالتَّفَاضُلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَ تَأْمُلِهِ^(٤)، قَلِيلٌ لَا يُجْزَعُ لِفَوْتِهِ، وَقَرِيبٌ لَا يُفْرَحُ بِمِثْلِهِ.

٩ - لَأَبْقَى يَمَّاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ^(٥) جَلِيبٌ

النَّجَارُ: الْأَضْلُ، وَالْجَلِيبُ: الْمَجْلُوبُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أُخْرَى^(٦).

فيقول: «لَأَبْقَى^(٧) يَمَّاكَ»؛ هَذَا التُّرْكِيُّ الْهَالِكُ فِي حَشَايَ، لِشِدَّةِ إِعْجَابِي بِهِ، وَقُوَّةِ أَسْنِي عَلَيْهِ، صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِي يُشَارِكُهُ^(٨) فِي أَصْلِهِ، وَمِمَّا ثَلَّهُ فِي جَلْبِهِ.

(١) فِي ل. «فَانَّمَا».

(٢) فِي ر، ف «الغائرين».

(٣) فِي ل «لِلْحَيَاةِ» جَاءَ فِي الْقَامُوسِ: «زَهَّدَ فِيهِ... وَالتَّزْهِيدُ فِيهِ وَعَنَهُ».

(٤) فِي ف «تَأْلَهُ».

(٥) فِي ف «النَّجَار».

(٦) «النَّجَار... أُخْرَى» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) اللَّامُ: تَدُلُّ عَلَى قِسْمٍ مَحْذُوفٍ.

(٨) فِي ر، ف «شَارَكَ».

١٠ - وما كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ مُبَارِكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبٍ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى فَضْلِ يَمَّاكَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَثَرَاكِ: وَمَا كُلُّ تُرْكِيٍّ أَبْيَضٍ الْوَجْهِ، مُبَارَكُهُ طَلَعْتُهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ضَيِّقَ الْجَفْنِ، مَشْهُورُهُ نَجَابَتُهُ، وَبَيَاضُ الْوَجْهِ، وَصَغُرُ الْعُيُونِ، مِنْ صِفَاتِ الْأَثَرَاكِ، فَيَقُولُ، مُنَبِّهًا عَلَى فَضْلِ يَمَّاكَ فِي أَبْنَاءِ جَنْسِهِ: إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَشْبَهَهُ فِي خَلْقِهِ، وَشَارَكَهُ فِي جَنْسِهِ، يُشَارِكُهُ فِي نَجَابَتِهِ، وَيُشَبِّهُهُ فِي شَجَاعَتِهِ وَطَاعَتِهِ.

١١ - لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ

الْقَضِيبُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ^(١).

فَيَقُولُ: لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا الْكَابَةُ لِمَوْتِهِ، وَاسْتَبَانَ عَلَيْنَا الْأَسْفُ لِفَقْدِهِ، لَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ فِي قَوَاطِعِ السُّيُوفِ، لِمَا سَلَفَ مِنْ جَلَادِهِ بِهَا، وَتَقَدَّمَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْوَقَائِعِ لَهَا.

١٢ - وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٌ

الطَّرْفُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَكَذَلِكَ اكْتَأَبَتْ عَلَيْهِ الْقِسِيُّ عِنْدَ التَّنَاضُلِ، وَعِتَاقُ الْخَيْلِ عِنْدَ التَّجَاوُلِ، لِإِقْيَامِهِ بِشُرُوطِ الرَّمْيِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ، وَأَنَّهُ جَمَعَ مَعَ الْإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ؛ الْحِذْقُ بِصِنَاعَاتِ^(٣) الْحِرَابَةِ.

١٣ - يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخْلَ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرِ^(٤) وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ

(١) «القضيب... القاطع» زيادة في ل.

(٢) «الطرف: الفرس الكريم» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «بصناعة».

(٤) في ر «لأمن».

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَعْزُّ عَلَى هَذَا الْهَالِكِ لَوْ أَجَابَ سَائِلُهُ،
وَأَخْبَرَ مُسْتَحْبِرَهُ، أَنْ يُحِلَّ بِعَادَتِهِ فِي خِدْمَتِكَ، وَيُغْلَبَ عَلَى تَصَرُّفِهِ فِي
حَضْرَتِكَ، وَتَدْعُوهُ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ لِدَعْوَتِكَ، وَلَا قَادِرٍ عَلَى الْإِسْرَاعِ إِلَى
إِنْفَازِ^(٢) رَغْبَتِكَ.

١٤ - وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبَدَتَيْنِ أَدِيبِ
الْبِدَتَانِ: شَعْرُ يَكُونُ عَلَى زُبْرَةِ الْأَسَدِ مِنْ نَاحِيَتِي الزُّبْرَةِ، وَاحِدُهَا
لِبْدَةٌ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ قَائِمًا لَكَ، وَشَهِدْتُهُ مُتَصَرِّفًا فِي مَجْلِسِكَ،
رَأَيْتُ مِنْهُ أَسَدًا بَاسِلًا، وَسَبْعًا قَاتِلًا، أَدِيبًا فِي لَفْظِهِ، كَرِيمًا فِي مُعْتَقَدِهِ وَفِعْلِهِ.
١٥ - فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقُ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مُتْلَافٍ أَغْرَّ وَهُوبٍ
ثُمَّ^(٤) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَفْقُودُ عِلْقًا نَفِيسًا فَقَدْتَهُ،
وَعَبْدًا مُشْفِقًا عَدِمْتَهُ، فَإِنَّمَا صَدَرَ مِنْكَ عَنْ كَفِّ مُتْلَفٍ لِلْأَعْلَاقِ^(٥) النَّفِيسَةِ،
وَهَابٍ لِلْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ، وَحَسْبُكَ أَنْ يَكُونَ كَغَيْرِهِ مِمَّا قَدْ كَرُمَ عَلَيْكَ،
فَوَهَبْتَهُ، وَمَا سِوَاهُ مِمَّا كُنْتَ تَعْتَدُّ بِهِ، فَبَذَلْتَهُ.

١٦ - كَانَ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ تَجَدَّهِ بِعُيُوبٍ
ثُمَّ قَالَ: كَانَ الرَّدَى لَا يَعْتَصِمُ مَاجِدٌ مِنْ عَادِيَّتِهِ، وَلَا يَسْتَدْفِعُ كَرِيمٌ
سُوءَ عَاقِبَتِهِ، إِلَّا بِعُيُوبٍ مُتَقَلِّدَةٍ، وَأَفَاتٍ مُتَحَمِّلَةٍ، وَكَأَنَّ الْعُيُوبَ لِأَهْلِهَا
مَعَازَاتٌ تَحْفَظُهُمْ، وَأَسْبَابٌ مِنْ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ تَعْصِمُهُمْ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ف «نفاد».

(٣) «البدتان»... لبدة زيادة في ل. والزُبْرَةُ: موضع الكاهل على الكتفين.

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) العِلْقُ: النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

١٧ - وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا عَقَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ

ثُمَّ ^(١) يَقُولُ: وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحْبَةِ ^(٢)، وَالتَّأْلِيفِ بَيْنَ أَهْلِ الصَّفَاءِ وَالْمَوَدَّةِ، وَتَغْيِيرِهِ لَذَلِكَ بِتَفْرِيقِ مَا جَمَعَ، وَتَشْتِيتِ مَا أَلَفَ، عَقَلْنَا عَنْهُ، وَلَمْ ^(٣) نَشْعُرْ بِذُنُوبِهِ، وَأَعْرَضْنَا عَمَّا ^(٤) تَقَلَّبْنَا فِيهِ مِنْ صُرُوفِهِ.

١٨ - وَلَلْتَرُكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِلْحَسَنِ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانُ غَيْرَ رَبِيبٍ

الرَّبِيبُ: الْمَوْصُولُ، يُقَالُ رَبِيبْتُ الشَّيْءَ إِذَا وَصَلْتَهُ ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: وَتَرُكُ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمُنْعِمِ بِهِ، وَالْإِمْسَاكِ عَنْهُ مِنَ الْمُعْتَقِدِ لَهُ، أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَتَّبِدِيَهُ ^(٦) وَلَا يَصِلَهُ، وَيَعْتَقِدَهُ وَلَا يَشْفَعَهُ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِحْسَانَ الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَأَلِّفِينَ ^(٧) مِنْ أَهْلِهِ، لَا يَقُومُ بِإِسَاءَتِهِ فِيهَا يُعَقِّبُ ذَلِكَ مِنْ تَفْرِيقِ جَمْعِهِمْ ^(٨)، وَتَشْتِيتِهِ لِشَمْلِهِمْ.

١٩ - وَإِنَّ الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارُ عَيْبِدَهُ غَنِيٌّ عَنْ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ

ثُمَّ ^(٩) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَإِنَّ ^(١٠) الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارُ، وَمِنْهَا مُضَرُّ ^(١١) وَرَبِيعَةٌ؛ وَهَمَا ^(١٢) سَادَاتُ الْعَرَبِ، عَبِيدَ طَاعَتِهِ، وَأَنْصَارَ دَعْوَتِهِ،

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ل «في جمع الأحبة».

(٣) في ل «فلم».

(٤) في ف «ثم».

(٥) «الربيب... وصلته» زيادة في ل.

(٦) في ل «يبديه».

(٧) في ف «المتلافين».

(٨) في ل «بإساءته في تفريق جمعهم».

(٩) زيادة في ر، ف.

(١٠) في ر، ف «فإن».

(١١) «ومنها مضر» زيادة في ل.

(١٢) في ل «ومنها».

وَحُدَّامَ دَوْلَتِهِ^(١) ، غَنِيٌّ عَنْ غَرِيبٍ مِنَ الْعَجَمِ يَصْطَنِعُهُ، وَجَلِيبٌ^(٢) مِنْهُمْ يَسْتَعْبِدُهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ رَئِيسُ جَاهِلِيَةِ الْعَرَبِ، غَنِيٌّ عَنْ أَنْ يَتَكَثَّرَ بِيَمَاكَ^(٣)، وَهُوَ جَلِيبٌ مِنْ أُنْبَاءِ الْعَجَمِ.

٢٠ - كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ وبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ

ثُمَّ قَالَ: يَكْفِيهِ مِنْ تَمَلُّكِ رِقِّ الْعَرَبِ، مَا أَصْفَوُهُ مِنْ وَدِّهِمْ، وَبَذَلُوهُ مِنْ نُصَحِهِمْ، وَيَكْفِيهِمْ مِنَ التَّشْرِفِ بِهِ، اخْتِصَاصُهُ لَهُمْ، وَاسْتِخْدَامُهُ بِهِمْ، فَبِالْقُرْبِ مِنْهُ لِلْيَبِ مَفْخَرٌ يَرْفَعُهُ، وَشَرَفٌ يُرْضِيهِ وَيُقْنِعُهُ. L

٢١ - فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلُ مَثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبٍ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ: فَعَوَّضَ اللَّهُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنْ مُصَابِهِ بِجَزِيلِ الْأَجْرِ، وَأَثَابَهُ فِيهِ بِكَرِيمِ الذُّخْرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجَلُ ثَوَابٍ يُعْلَمُ، وَالْمُثِيبُ بِهِ أَجَلُ مُثِيبٍ يُسْأَلُ.

٢٢ - فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا تَطَاعُنٌ^(٦) فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبِ

الْعَصِيبُ: الشَّدِيدُ، وَالضَّنْكَ: الضَّيْقُ^(٧).

ثُمَّ وَصَفَ حَالَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: هُوَ فَتَى الْخَيْلِ الَّذِي^(٨) يُمَثِّلُ

(١) «خدام دولته» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «يتكثر به».

(٣) «بماك» ساقطة من ر، ف.

(٤) في ر، ف «فبالقرب».

(٥) «ثم» زيادة في ر، ف.

(٦) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان «يطاعن»

قال المبارك بن أحمد: «وجدت في نسخة يطاعن بالياء، عوداً على فتى الخيل، ويكون موضعه الحال، تقديره فتى الخيل مطاعناً، ويجوز أن يكون التقدير أنت فتى الخيل تطاعن».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٦).

(٧) «العصيب... الضيق» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «التي».

فَعَلُّهُ، وَفَارِسُهَا الَّذِي لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُ، إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ، وَضَاقَ مَجَالُ الْحَرْبِ،
وَبَلَّ الدَّمَ نُحُورَ الْخَيْلِ.

٢٣ - يَعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَاوَتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غَبَارُ حُرُوبِ
وَالرِّيطُ: جَمْعُ رَيْطَةٍ، وَهِيَ الْمَلَاءَةُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: يَعَافُ الْقَبَابَ فِي غَزَاوَاتِهِ وَيَكْرَهُهَا، وَيَحْتَنِبُ خِيَامَ الرِّيطِ
وَيَهْجُرُهَا، وَيَأْنَسُ^(٢) بِعَجَاجِ الْحَرْبِ فَيَقْتَحِمُهُ، وَيَسْكُنُ إِلَى قَتَامِهَا فَيَدْرَعُهُ،
وَيُؤَثِّرُ شِدَائِدَ الْحَرْبِ عَلَى خِيَامِهِ، وَعَمَرَاتِهَا^(٣) عَلَى قِبَائِهِ^(٤).

٢٤ - عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ
ثُمَّ^(٥) يَقُولُ: عَلَيْنَا أَنْ نُسْعِدَكَ بِوَجْدِ قُلُوبِنَا، وَشِدَّةِ حُزْنِنَا، وَأَنْ
نُشَارَكَكَ بِمَا نَعْتَقِدُهُ وَنُضْمِرُهُ، لَا^(٦) بِمَا تُبْدِيهِ وَنُظْهِرُهُ. وَجَعَلَ ذِكْرَ الْقُلُوبِ
وَالجُيُوبِ إِشَارَةً إِلَى هَذَا التَّعْبِيرِ^(٧).

٢٥ - قَرُبَ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبٍ
ثُمَّ قَالَ: قَرُبَ مُكْتَتِبٍ مُوجِعٍ لَا تَجْرِي دُمُوعُهُ، وَلَا تَنْدَى جُفُونُهُ،
وَرُبَّ خَلِيٍّ غَيْرِ مُكْتَتِبٍ، يَكْثُرُ دَمْعُهُ، وَيَبْدُو بِتَصْنُوعِهِ حُزْنُهُ.

(١) «الرَّيْطُ... الْمَلَاءَةُ» زيادة في ل.

(٢) في ف «ويناس».

(٣) في ر، ف «غبراتها».

(٤) في ر، ف «قبائنها».

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) في ر، ف «إلا».

(٧) في ر، ف «التعبير».

٢٦ - تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبْيِكَ فَأَيْمًا بَكَتَتْ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ

وَقَوْلُهُ: فِي أَبْيِكَ، يُرِيدُ: فِي أَبْوَيْكَ، فَتَنَّى الْأَبَ عَلَى لَفْظِهِ، وَلَمْ يَرُدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ، وَقَدْ رَوَى الْفَرَّاءُ^(١) ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ، إِذَا تَنَّى الْأَبَ وَالْأَخَ فِي الرَّفْعِ أَبَانَ وَأَخَانَ، وَفِي النَّصْبِ وَالْخَفْضِ أَيْبَنَ وَأَخَيْنَ، وَيَقُولُ فِي الْجَمْعِ فِي الرَّفْعِ: أَبُونُ وَأَخُونُ، وَفِي النَّصْبِ وَالْخَفْضِ أَيْبَنَ وَأَخَيْنَ^(٢)، وَأَنْشَدَ سَبْيُوهُ^(٣) فِي جَمْعِ أَبٍ جَمَعَ السَّلَامَةَ عَلَى لَفْظِهِ لِفَصِيحِ الْعَرَبِ^(٤):

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْنَنَا بِالْأَيْبِنَا^(٥)
وَلَيْسَ^(٦) تَثْنِيَةُ أَبٍ عَلَى لَفْظِهِ بِأَعْجَبَ مِنْ جَمْعِهِ جَمَعَ السَّلَامَةَ عَلَى ذَلِكَ^(٧).

(١) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدِّيلمي، وهو من أصل غير عربي، ولقب بذلك لأنه كان يفري الكلام أو لأنه كان يحسن نظم المسائل، توفي في طريق مكة سنة سبع ومائتين، له كتاب معاني القرآن، قال عنه أبو العباس أحمد بن يحيى، «لم يعمل قبله ولا بعده مثله ولم يتهياً لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً» وله المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، النوادر، المقصور والممدود المذكر والمؤنث...
(انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٣١ - ١٣٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٣٣/٢).

(٢) «وتقول... وأخين» زيادة في ل.

(٣) كتاب سبويه ٤٠٦/٣.

(٤) «في جمع أب... لفصيح العرب» زيادة في ل.

(٥) البيت لزياد بن واصل السلمى قال سبويه «أنشدناه من نثق به وزعم أنه جاهلي».

(٦) في ر، ف «وليست».

(٧) قال أبو الفتح ابن جني: «أبيك يريد: أبويك وهي لغة معروفة، تقول العرب أب وأبان وأبين وأبون وأبين. قال: وأخذت عن أبي بكر محمد بن الحسن عن ثعلب يقال: هذا أبك وهذا أباك وهذا أبوك ثلاث لغات. فمن قال: هذا أبك قال: هذان أباك، أب وأبان، ويجوز فيه أبوان، ومن قال أباك أو أبوك فتثنيتهما واحد أبوان».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٦).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَسَلَّ عَنْ هَذَا الْمَفْقُودِ بِالْفِكْرِ فِي أَيْتِكَ، فَقَدْ كَانَ حُزْنُكَ عَلَيْهِمَا أَشَدَّ، وَأَسْفُكَ^(١) أَبَيَّنَّ وَأَوْكَدَّ، وَقَدْ عَاقَبَ بَعْدَ قَرِيبٍ بُكَاءُكَ عَلَيْهِمَا ضَحِكُكَ، وَعَقَى عَلَى حُزْنِكَ بِهِمَا سُلُوكُكَ، وَإِذَا كَانَ السُّلُوكُ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَلَيْسَ فِي الْحَقِّ أَنْ تُعْرِضَ عَنْهُ^(٢).

٢٧ - إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا بِحُبِّ ثَنَّتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فَقَالَ^(٣): إِذَا اسْتَقْبَلَ الْكَرِيمُ مُصَابَهُ بِالْاِسْتِكْرَاهِ لَهُ، وَإِظْهَارِ الْجَزَعِ فِيهِ، عَادَ عَنْ قَرِيبٍ، فَطَابَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى السُّلُوكِ طَبْعُهُ، وَعَلِمَ أَنَّ الْحُزْنَ لَا يَنْفَعُهُ، فَكَانَ الصَّبْرُ غَايَةَ جَزَعِهِ، وَالسُّلُوكُ آخَرَ تَفَجُّعِهِ.

٢٨ - وَلِلْوَاحِدِ^(٤) الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سُكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونٌ لُغُوبٍ اللُّغُوبُ: الْإِعْيَاءُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَلَا بُدَّ لِذِي الْوَجْدِ الْمَكْرُوبِ، وَالشَّدِيدِ الزَّفَرَاتِ الْمَحْزُونِ، أَنْ يَسْكُنَ سُكُونًا مَنْ يَعْيَى وَيَلْغَبُ^(٦)، أَوْ يَسْكُنَ سُكُونًا مَنْ يَسْلُو وَيَصْبِرُ.

٢٩ - وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ لَكَ جَدًّا^(٧) اخْتَرَمَهُ الْمَوْتُ، وَأَفْنَاهُ الدَّهْرُ،

(١) فِي ف «وَأَسَف».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) «ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ» زِيَادَةٌ فِي ل، وَفِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٤) فِي ف «وَلِلْوَاحِدِ».

(٥) «اللُّغُوبُ: الْإِعْيَاءُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «وَيَلْغَبُ».

(٧) فِي ر، ف «وَكَمْ لَكَ جَدًّا».

فلم تَبْكْ عَلَيْهِ عَيْنُكَ، ولم تَأْلَمْ لَهُ نَفْسُكَ، وَسَلَّكَ عَنِ الشُّغْلِ بِهِ عِلْمُكَ؛ بَأَنَّ^(١)
الْمَوْتَ غَايَةَ الْإِنْسَانِ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا يَحِيصُ لِأَحَدٍ عَنْهُ، وَمِثْلُ هَذَا يَجِبُ أَنْ يُسَلِّكَ
عَنِ مُصَابِكَ، وَيُسْقِطَ عَنْكَ مَوْئِنَهُ^(٢) حُزْنِكَ.

٣٠ - فَدَتَكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَدَتَكَ نَفُوسُ حَاسِدِيكَ، فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ بِالْخُضُوعِ
لَكَ فِي حَضْرَتِكَ، وَبِالْوُقُوعِ تَحْتَ أَمْرِكَ^(٣) فِي غَيْبَتِكَ.

٣١ - وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ
الضَّرِيبِ: الشَّيْبَةُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ عَلَى النُّورِ الَّذِي لَا تَعْدُمُهُ،
وَيَجْتَهِدُ فِي أَنْ يَجِدَ لَهَا شَبِيهًا، وَذَلِكَ لَا يُمَكِّنُهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ حَسَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
عَلَى الرَّئَاسَةِ، فَإِنَّمَا يَحْسُدُهُ عَلَى مَا هُوَ فِي طَبْعِهِ، وَمَنْ طَلَبَ لَهُ نَظِيرًا فَهُوَ
يُحَاوِلُ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِ.

(١) فِي ر، ف «فإن».

(٢) فِي ر، ف «مؤنة» وكلاهما صحيح.

(٣) فِي ر، ف «أوامرك».

(٤) «الضَّريب: الشَّيْبَةُ» زِيَادَةُ فِي ل.

obeikandi.com

وَقَالَ يَمْدَحُهُ، وَيَذْكُرُ بِنَاءَهُ مَرَعَشَ^(١)، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ^(٢)
وِثْلَاثِمَائَةٍ.

١ - فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بَأَنْفُسِنَا مِنْ رَبْعٍ مُوحَشٍ، وَمَنْزِلٍ مُقْفِرٍ، وَإِنْ زِدْتَنَا
كَرْبًا، بِدُرُوسِ رُسُومِكَ، وَتَغْيِيرِ طُلُولِكَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ لِلشَّمْسِ، مِنْ
حَبَائِبِنَا^(٣) الَّتِي كُنَّا نَهْتَدِي بُنُورَهَا، وَنَسْتَضِيءُ بِوُجْهِهَا^(٤)، مَشْرِقًا تَطْلُعُ لَنَا
مِنْكَ، وَمَغْرِبًا تَسْتَبِيرُ عَنَّا فِيكَ.

٢ - وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسَمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ^(٥) لَنَا فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا^(٦)
ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسَمَ مَنْ أَذْهَلَنَا بُعْدُهُ، وَأَطَاشَ عُقُولَنَا نَأْيُهُ، فَلَمْ
يَدْعُ^(٧) لَنَا فُؤَادًا نَهْتَدِي بِهِ فِي سُؤَالِ رُسُومِهِ، وَلَا لُبًّا نَسْتَعْمَلُهُ^(٨) فِي مَعْرِفَةِ
طُلُولِهِ.

٣ - نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ تَمَثُّي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا
الْأَكْوَارُ: وَاحِدُهَا كُورٌ، وَالْإِلْمَامُ: الزِّيَارَةُ^(٩).

(١) من ثغور إرمينية بناء سيف الدولة.

(٢) في ر، ف «إحدى وثلاثين».

(٣) في ف «حبايبها».

(٤) في ل «بوجوها».

(٥) في رواية ابن جني والواحد والتبيان «تدع» وجاء في هامش ل الإشارة إليها. «قال أبو الفتح عن
بمن امرأة، فلذلك قال تدع بالتاء، حملاً على المعنى».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٨).

(٦) في ر، ف «ولا قلباً».

(٧) في ل «تدع».

(٨) في ر، ف «بيناأ نستعمله... ولالبأ نهتدي به...».

(٩) «الأكوار... الزيارة» زيادة في ل. والكور: الرحل للناقة والبعر.

فَيَقُولُ: نَزَلْنَا عِنْدَ^(١) إِمَامِنَا بِهَذَا الرَّبْعِ عَنْ أَكْوَارِ رَكَائِبِنَا^(٢)، إِعْظَامًا
لِقَدْرِ مَنْ بَانَ فَضْلُهُ^(٣) عَنْهُ، وَإِجَابًا لَهُ، وَأَكْبَرَنَاهُ عَنْ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رُكْبَانًا، لَا
نُثْبِي نَحْوَهُ وَزُورًا لَا نَخْضَعُ عَنْده.

٤ - نَذُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ^(٤) فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبَا
الْغُرِّ مِنَ السَّحَابِ: الْغِزَارُ، وَالْعَتَبُ: الْمَوْجِدَةُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ^(٦): نَذُمُ غِزَارَ السَّحَابِ فِيمَا تَفَعَّلَهُ بِهَذَا الرَّبْعِ، مِنْ تَغْيِيرِ
مَعَالِيهِ، وَتَغْيِيرِ رُسُومِهِ، وَنُعْرِضُ عَنْهَا^(٧)، عِنْدَ طُلُوعِهَا، لِذَلِكَ عَاتِبِينَ، وَنُكْثِرُ
مَلَامَتَهَا مُتَسَخِّطِينَ.

٥ - وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كَذِبًا
الْكَذِبُ وَالْكَذِبُ وَالْكَذَابُ وَالْكَذَابُ: كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى^(٨).

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ صَحِبَ^(٩) الدُّنْيَا فَاطَالَ صُحْبَتَهَا، وَعَرَفَهَا وَتَحَقَّقَ خَيْرَتَهَا،
تَصَرَّفَتْ بِهِ أَحْوَالُهَا، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهَا، حَتَّى يَصِيرَ صِدْقُهَا عِنْدَهُ كَذِبًا^(١٠)
لَا يَثِقُ بِهِ، وَحَقُّهَا بَاطِلًا لَا يَسْكُنُ إِلَيْهِ، وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا فِي اخْتِلَافِ الْحَالِ
بِهِ وَبِأَحْبَبَّتِهِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، وَالْقَطِيعَةِ وَالْوَصْلِ.

(١) فِي ر، ف «عَنْ».

(٢) فِي ر، ف «رَكَائِبِنَا».

(٣) «فَضْلُهُ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) فِي ر، ف «الْغُرَّ».

(٥) «الْغُرَّ... الْمَوْجِدَةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «يَقُولُ».

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٨) «الْكَذِبُ... بِمَعْنَى» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٩) فِي ر، ف «مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا... وَخَبَرَهَا».

(١٠) فِي ر، ف «حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ صِدْقُهَا كَذِبًا».

٦ - وَكَيْفَ التَّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ تُعَدَّ^(١) ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا
النَّسِيمُ: هُبُوبُ الرِّيحِ^(٢).

فيقول^(٣): وَكَيْفَ التَّدُّ بِالْأَصَائِلِ وَبِرْدِهَا، وَبِالْغُدُوتِ وَحُسْنِهَا، وَهَذِهِ
الْأَوْقَاتُ أَكْرَمُ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ، وَسَائِرُ الْأَوْقَاتِ تَابِعَةٌ لَهَا، وَجَارِيَةٌ عَلَى حُكْمِهَا،
إِذَا^(٤) لَمْ تُعَدَّ لِي هَذِهِ الْأَوْقَاتُ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّ بِوَصْلِ الْأَجَبَةِ، وَلَدَّ بِقُرْبِهِمْ،
وَطَابَ بِتَدَانِي مَحَلَّهُمْ.

٧ - ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ^(٥) وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَباً
ثُمَّ قَالَ^(٦): ذَكَرْتُ بِذِكْرِ ذَلِكَ النَّسِيمِ وَصْلاً انْصَرَمَ، فَكَأَنِّي لَمْ أَفْزِ
بِنَيْلِهِ، وَعَيْشاً ذَهَبَ، فَكَأَنِّي وَثَباً سِرْتُ فِي قَطْعِهِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ لَمْ^(٧) يَنْتَفِعْ بِمَا
سَلَفَ لَهُ مِنَ الْوَصْلِ، وَأَنَّهُ يَسْتَقْصِرُ^(٨) مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنْ هَيِّئِ الْعُمْرِ.
٨ - وَقَتَانَةُ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةُ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَائِحُهَا شَبَاباً
نَفْحُ الطَّيِّبِ: سَطْوَعُ رِيحِهِ^(٩).

(١) في رواية ابن جني والواحدي والتبيان «يُعَدُّ». قال المبارك بن أحمد: «وروى المطرّز» إذا لم يعد ذلك النسيم الذي هبّا وقالك وجد لم يعد، على المعنى، كأنه قال إذا لم يعد فهذه الأوقات التي هي أوقات الأصائل والضحي، هذا كلامه، وفيه نظر» (النظام ج ١ ورقة ١٥٨).

(٢) «النسيم: هبوب الريح» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في ر «إذ».

(٥) في ر، ف «لم أُنْجِ».

(٦) في ر، ف «يقول».

(٧) في ر، ف «لا».

(٨) في ف «وأنه يستقصر له من الوصل وأنه ما تقدم».

(٩) «نفح... ريحه» زيادة في ل.

فيقول: وذكرْتُ^(١) فَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ، يَفْتُورُهُمَا وَسِحْرُهُمَا، فَتَالَةَ الْهَوَى؛
بِتَمْكِينِهِ^(٢) من النفوس، واستيلائِهِ عَلَيْهَا، إِذَا نَفَحَتْ رَوَائِحَ طَيْبِهَا شَيْخًا،
جَدَّدَتْ شَيْبَتَهُ، وَصَرَفَتْ إِلَى التَّصَابِي نَيْتَهُ.

٩ - لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِّدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا
الْبَشَرُ: جَمْعُ بَشَرَةٍ، وَهِيَ ظَاهِرُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ، وَاسْتَعَارَ ذَلِكَ فِي الدَّرِّ،
وَالشُّهْبِ: النُّجُومُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهَا تَقَلَّدَتْ مِنَ الدَّرِّ مَا يَشَبُه النُّجُومَ بِحُسْنِهِ، وَمِثَالُهَا بَارْتِفَاعِهِ
فِي جَنْبِهِ، وَإِنَّ بَشَرَهَا بَشَرُ ذَلِكَ الدَّرِّ حُسْنًا وَبَهْجَةً، وَصَفَاءً وَرِقَّةً، وَلَمْ يَرَ^(٤)
قَبْلَهَا بَدْرًا ضَمَّتِ الْكَوَاكِبَ عُقُودَهُ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا فَلَائِدُهُ. فَأَشَارَ بِهَذِهِ
الْعِبَارَةِ إِلَى أَنَّ مَحَبَّتَهُ هِيَ الْبَدْرُ فِي حَقِيقَتِهَا، وَالْقَمَرُ الطَّالِعُ عِنْدَ أَهْلِ
التَّأَمُّلِ لَهَا.

١٠ - يَا شَوْقٍ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ الْهَوَى^(٦) وَيَا دَمْعٍ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبٍ مَا أَضْبَا^(٧)

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «بتمكينه».

(٣) «البشر... النجوم» زيادة في ل.

قال أبو الفتح: الشهب جمع شهباء: يعني الدرة، ويجوز أن يكون عني بالشهب جمع أشهب، يعني
الكوكب؛ لذكره البدر، وهذا هو القول، ويجوز أن يكون جمع شهاب وهو النجم. قال المبارك بن
أحمد: الذي يقتضيه المعنى أن يكون الشهب جمع أشهب وهو الكوكب أو جمع شهاب وهو النجم
ليجمع بين تشبيهين، وهما: تشبيهها بالبدر وتشبيه ما قلدت به من الدر بالنجوم.
(النظام ج ١ ورقة ١٥٩).

(٤) في ل «نر» بالاسناد إلى ضمير الجمع.

(٥) «عند أهل» زيادة في ر، ف.

(٦) في رواية التبيان «التوى» وأشير إلى هذه الرواية في هامش ل.

(٧) روى ابن جني والواحدي والتبيان «يا شوق... يا دمع... يا قلب» بالرفع.

قوله: «فيا شَوْقٍ ما أَبْقَى وَيَالِي من الهَوَى»^(١) ذَكَرَ سَيِّوِيهِ^(٢) أَنَّ الْمُنَادِي إِذَا أَضَافَ مُنَادَى إِلَى نَفْسِهِ أَسْقَطَ يَاءَ الْإِضَافَةِ، وَتَرَكَ الْكُسْرَةَ دَالَّةً عَلَيْهَا، فِي لُغَاتِ أَكْثَرِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُثَبِّتُهَا، فَاسْتَعْمَلَ أَبُو الطَّيِّبِ مَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ مِنْ إِسْقَاطِهَا^(٣) فَقَالَ: يَا شَوْقٍ، وَيَا دَمْعٍ، وَيَا قَلْبٍ، وَحَذَفَ الْمُنَادَى وَهُوَ يَنْوِيهِ مِنْ قَوْلِهِ: «وَيَالِي من الهَوَى»، وَالْعَرَبُ^(٤) تَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: يَا لِلْعَجَبِ، يُرِيدُ: يَا قَوْمِ أَدْعُوكُمْ لِلْعَجَبِ، رَوَى ذَلِكَ سَيِّوِيهِ^(٥) وَغَيْرُهُ، وَحَذَفَ الْعَائِدُ عَلَى مَا آتَى لِلتَّعَجُّبِ، فَقَالَ: مَا أَبْقَى، وَهُوَ يُرِيدُ: مَا أَبْقَاهُ، ثِقَّةٌ^(٦) يَفْهَمُ الْمُخَاطَبُ، وَبِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى مَا قَصَدَهُ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ، وَتَسْتَعْمِلُهُ كَثِيرًا فِي الشَّعْرِ.

فَيَقُولُ، مُعْجَبًا بِشِدَّةِ حَالِهِ: فَيَا شَوْقٍ مَا أَبْقَاهُ، وَأَشَدُّ مُدَاوَمَتَهُ، وَيَا قَوْمِ اعْجَبُوا لِي مِنَ الْهَوَى الَّذِي لَا أَعْدَمُهُ، وَيَا دَمْعٍ مَا أَجْرَاهُ وَأَسْرَعُهُ، وَيَا قَلْبٍ مَا أَصْبَاهُ وَأَجْزَعُهُ.

١١ - لَعَقْدُ لَعِبِ الْبَيْنِ الْمُنْتُهُبِ هَا وَبِي وَزَوَدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَدَ الضُّبَّ تَقُولُ^(٨) الْعَرَبُ: إِنَّ الضُّبَّ يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ فَيُغْنِيهِ^(٩) عَنِ الْمَاءِ، وَإِنَّهُ

(١) «قوله... الهوى» زيادة في ر، ف.

(٢) كتاب سيبويه ٢٠٩/٢.

(٣) قال المبارك بن أحمد «حذف الياءات التي للإضافة في المنادى وهي اللغة الفصحى».

(٤) النظام ج ١ ورقة ١٥٩.

(٥) الواو ساقطة من ر، ف.

(٦) في ر، ف «فالعرب».

(٧) كتاب سيبويه ٢١٨/٢.

(٨) ساقطة من ر، ف.

(٩) في ل «وتقول».

(١٠) في ر، ف «فتغنيه» والريح يذكر ويؤنث.

لهذا أَصْبَرُ الْحَيَوَانَ عَلَى الْعَطَشِ، وَبِحَسَبِ حَاجَتِهِ إِلَى الرِّيحِ يَرْتَقِبُهَا،
وَبِضَّرُورَتِهِ إِلَيْهَا يَغْتَنِي بِطَلِبِهَا^(١).

فَيَقُولُ: لَقَدْ لَعِبَ الْيَنُّ بِهَا وَبِي، يُرِيدُ: مَحَبَّتَهُ، فَشَتَّ مَا التَّامُّ مِنْ
شَمْلِنَا^(٢)، وَأَبْعَدَ مَا اتَّصَلَ مِنْ قُرْبِنَا، وَزَوَّدَنِي بَعْدَ رِحْلَتِهَا وَانْتِزَاحِ دَارِهَا، مَا
يَتَزَوَّدُ الضَّبُّ مِنْ تَنَسُّمِ الرِّيحِ^(٣)، فَأَنَا أَسْتَشْرِفُ إِلَى هُبُوبِهَا، فَمَا^(٤) هَبَّ مِنْهَا
مِنْ نَحْوِ بِلَادِهَا أُنِسْتُ بِهِ، وَسَكَنْتُ إِلَيْهِ، وَارْتَحْتُ لَهُ، وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ.
وَعُشَاقُ الْعَرَبِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَذْكُرُونَهُ كَثِيرًا فِي أَشْعَارِهِمْ، فَأَشَارَ أَبُو
الطَّيِّبِ^(٥) بِذِكْرِهِ^(٦) الضَّبِّ، إِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَحْسَنَ إِشَارَةً، وَدَلَّ عَلَيْهِ أَبَيَنَّ
دَلَالَةً.

١٢ - وَمَنْ تَكُنِ الْأَسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا
وَلَمَّا^(٧) ذَكَرَ انْقِطَاعَ الْأَسْبَابِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحَبَّتِهِ، وَتَقَلُّبَ الْأَحْوَالِ بِهِ
وَبِهَا، وَتَضَرِيفَ الزَّمَانِ لَهُ وَلَهَا، أَخَذَ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا تَصَرَّفَ فِيهِ، فَقَالَ:
وَمَنْ تَكُنِ^(٨) أَنْجَبَتُهُ^(٩) الْأَسْوَدُ الضَّارِيَّةُ، وَلَوْلَدَتُهُ السَّبَاعُ الْعَادِيَّةُ، كَانَ لَيْلُهُ^(١٠)
صُبْحًا لِكَثْرَةِ سُرَاهُ فِيهِ، وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا لِحِفَّةِ الْاِغْتِصَابِ عَلَيْهِ. وَأَشَارَ بِهَذِهِ
الْحَالِ إِلَى نَفْسِهِ، فَأَبَانَ عَنْ صَرَامَتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَدَلَّ عَلَى اعْتِزَامِهِ وَقُوَّتِهِ.

(١) في ر، ف «يعني بطلبها».

(٢) في ر، ف «شملها».

(٣) في ل «الرياح».

(٤) في ف «عما».

(٥) زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «يذكر».

(٧) في ل «لما».

(٨) «تكن» زيادة في ر، ف.

(٩) في ف «الحبنة».

(١٠) ساقطة من ر، ف.

١٣ - وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَا أَكَانَ تُرَائًا مَا تَنَاولْتُ^(١) أَمْ كَسَبَا
ثُمَّ قَالَ: وَلَسْتُ أَبَالِي إِذَا أُدْرِكْتُ مَعَالِي الْأُمُورِ وَخَزْمَتَهَا، وَاشْتَهَرَتْ بِهَا
وَنَلَتْهَا، أَكَانَ ذَلِكَ بِمِيرَاثٍ اخْتَزَنَتْهُ، أَمْ بِكَسَبٍ اسْتَفْدَتْهُ، فَالْمَرْءُ إِنَّمَا يَشْرَفُ
بِفِعْلِهِ، وَيَرْتَفِعُ بِنَفْسِهِ.

١٤ - فَرُبُّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا

ثُمَّ قَالَ: فَرُبُّ غُلَامٍ اكْتَسَبَ الْمَجْدَ بِنَفْسِهِ، وَتَعَلَّمَ الْكَرَمَ بِطَبْعِهِ،
كَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي عَلَّمَ الدَّوْلَةَ^(٢) الضَّرْبَ، وَنَهَجَ لَهَا الْجِلَادَ وَالطَّعْنَ،
فَدَبَّرَهَا، وَالسُّيُوفَ مُدْبَّرَةً، وَصَرَفَهَا وَالسُّيُوفَ مُصَرَّفَةً. وَهَذَا الْخُرُوجُ بَابٌ مِنْ
الْبَدِيعِ يُعْرَفُ بِالْإِسْطِرَادِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

١٥ - إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَّاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبَا

يَقُولُ: إِذَا طَرَقَتِ الدَّوْلَةُ مُلِمَّةٌ، وَاعْتَزَّضَتْهَا مِنَ الْحَوَادِثِ مُهِمَّةٌ، كَفَّاهَا
ذَلِكَ وَاسْتَقَلَّ بِهِ، وَجَلَّاهُ وَتَجَرَّدَ لَهُ، فَفَعَلَ فَعَلَ السَّيْفِ، وَبَطَّشَ بَطَّشَ
الْكَفِّ، وَدَبَّرَ تَدْبِيرَ الْقَلْبِ، وَاكْتَفَى فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ فِيهِ إِلَى
غَيْرِهِ. وَهَذَا التَّصْنِيفُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ^(٣) الْبَدِيعِ يُعْرَفُ بِالتَّقْسِيمِ.

١٦ - تُهَابُ سَيْوْفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً غُرْبَا^(٤)

ثُمَّ قَالَ: تُهَابُ سَيْوْفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ لَا تَعْقِلُ، وَمُصَرَّفَاتُ يُفَعَّلُ بِهَا

(١) فِي ر، ف «تَنَاولَتْ».

(٢) الْمَقْصُودُ «أَهْلُ الدَّوْلَةِ».

(٣) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ر، ف.

ولا تَفْعَلْ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِهَا إِذَا كَانَتْ غُرْباً نِزَارِيَّةً، وَصَرِيحَةً فِي الشَّرَفِ
تَغْلِبِيَّةً؟ يَشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ، وَتَغْلِبُ مِنْ رَبِيعَةَ،
وَرَبِيعَةُ بَنُ نِزَارٍ^(١).

١٧ - وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا

ثُمَّ قَالَ: وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ، وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ لَهُ جَيْشٌ
يَعُضُّدُهُ^(٢)، وَلَا جَمْعٌ يُؤَيِّدُهُ، فَكَيْفَ بِأَسَدٍ تَصْحَبُهُ الْأُسُودُ^(٣)، وَتَمْتَلُ أَمْرَهُ،
وَتُطِيعُهُ وَلَا تُخَالِفُ رَأْيَهُ؟ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّهُ الْأَسَدُ فِي بَأْسِهِ،
وَيُفَضِّلُهُ بِسُلْطَانِهِ وَجَيْشِهِ.

١٨ - وَيُخْشَى عُبابُ^(٤) الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ^(٥) فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا^(٦)

عُبَابُ السَّيْلِ: مُقَدَّمُهُ، وَعَبَّه: تَدَفَّعُهُ^(٧).

فَيَقُولُ: وَيُخْشَى عُبابُ الْبَحْرِ، وَيُرْتَقَبُ بِأَسْهُ، وَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى مَكَانٍ لَا
يَتَعَدَّاهُ، وَمُسْتَقَرٌّ لَا يَتَحَطَّاهُ، فَكَيْفَ بِبَحْرٍ إِذَا عَبَّ غَشِي الْبِلَادَ فَأَذْرَكَ بَعِيدَهَا،
وَاسْتَبَاحَ مَنَيعَهَا؟ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّهُ الْبَحْرُ الَّذِي لَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ
مَطَالِبُهُ، وَلَا تَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ^(٨) مَقَاصِدُهُ.

(١) هذا الشرح ساقط أيضاً من ر، ف.

(٢) في ر، ف «يقصده».

(٣) في ر، ف «يصحبه الأسد».

(٤) في ف «عبوب».

(٥) هذه رواية ابن جني وفي رواية الواحدي «ويخشى عباب البحر والبحر ساكن».

(٦) في ر، ف تقدم هذا البيت على البيت السابع عشر «ويرهب ناب الليث».

(٧) «عباب... تدفعه» زيادة في ل.

(٨) ساقطة من ل.

١٩ - عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتَبَا

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ أَهْلُهَا، عَالِمٌ بِوُجُوهِ
اِخْتِلَافِهَا، وَمَا يَقُولُ بِهِ الْمُحْتَجُّونَ لَهَا، لَهُ خَطَرَاتٌ وَبَدَائِعُ تَفْضَحُ النَّاسَ
بِدِقَّتِهَا، وَتَدُلُّ عَلَى مَا قَصَرَتْ الْكُتُبُ فِيهِ بِصِحَّتِهَا. L

٢٠ - فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ^(١) تُنْبِتُ الدِّيَابَجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا
بُورِكْتَ: أَيِ اعْتَمَدْتَ بِالْبَرَكَةِ، وَالْعَصْبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ^(٢).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَبُورِكْتَ مِنْ مَلِكٍ جَوَادٍ يُشْبِهُ الْغَيْثَ بِجُودِهِ،
وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ بِكَرَمِهِ، فَإِذَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ عَلَى الْغَيْثِ ضُرُوبَ النَّبَاتِ،
وَأَصْنَافَ الزَّهْرَاتِ، فَإِنَّ جُلُودَنَا تُنْبِتُ عَلَى عَطَايَاهُ ضُرُوبَ الْوَشْيِ، وَأَنْوَاعَ^(٣)
الدِّيَابَجِ وَالْعَصْبِ.

٢١ - وَمِنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمِنْ زَاجِرٍ هَلْأَ^(٤) وَمِنْ هَاتِكَ دِرْعاً وَمِنْ نَائِرٍ قُضْبَا^(٥)

(١) فِي ف «بِهَا».

(٢) «بُورِكْتَ... الْبُرْدُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «وَابْدَاع».

(٤) فِي ل «هَلْأَ» وَفِي ر، ف «هَلْأَ» بِالتَّنْوِينِ، وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِي وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ
أَحْمَدَ الْمُسْتَوْفِي الْأَرْبَلِيُّ: «وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَفْسَرِي شِعْرِهِ إِنْ شِئْتَ نَوْنَتْ مَنكَرًا، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَنْوَنْ
مَعْرَفًا، وَأَنَا اخْتَارَ التَّنْوِينَ لِلْأَمْرَيْنِ وَنَغْمَةِ الْأَلْفَاظِ الْمُنُونَةِ فِي تَضَاعُيفِ الْبَيْتِ» (النِّظَامُ وَرَقَةٌ ١٦١).

(٥) فِي ر، ف «قُضْبَا» قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ «وَيُرْوَى مِنْ نَائِرٍ قُضْبَا، وَهُوَ السَّيْفُ الْقَاطِعُ أَنْ يَنْثُرَ
السَّيْفُ عَلَى الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْوَعْدِ».

وَقَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «وَرَوَى أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ» وَمِنْ بَاتِرٍ «نُقْبَا» قَالَ: وَالباتِر: الْقَاطِعُ، وَلَمْ أَر
هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ دِيَوَانِ شِعْرِهِ وَلَا فِي شَرْحِهِ.

(النِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٦١).

هَلا: كلمة يُزَجَرُ بِهَا الْخَيْلُ إِذَا اسْتُدْعِيَتِ الْقَرَارَ وَالثَّبَاتَ ^(١) ،
وَالْقَصْبُ: الْمَعَى ^(٢) .

ثُمَّ قَالَ: وَبَوْرَكْتَ مِنْ وَاهِبٍ يَهْبُ جَزْلاً، وَيَزْجُرُ الْخَيْلَ عِنْدَ شَدَائِدِ
الْحَرْبِ يَهْلاً، وَيَهْتِكُ بِطَعَانِهِ ذُرُوعَ الْفُرْسَانِ، وَيَنْتَرُ بِرِمَاحِهِ قُصْبَ الْأَقْرَانِ. ل

٢٢ - هَنِئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ وَأَنَّكَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا

ثُمَّ ^(٣) يَقُولُ: هَنِئًا لِأَهْلِ ثَغْرِ الشَّامِ حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ، وَمَا أَظْهَرَتْهُ
مِنْ تَهْمِيكَ بِهِمْ، وَأَنَّكَ يَا حِزْبَ اللَّهِ وَيَا نَاصِرَ دِينِهِ، وَمُعَلِّيَ كَلِمَتِهِ، صِرْتَ
لَهُمْ حِزْبًا، تَحْمِيهِمْ ^(٤) وَتَمْنَعُهُمْ، وَتَحُوطُهُمْ وَتَعُضْدُهُمْ ^(٥) .

٢٣ - وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْيَهُ فَأَنْ شَاءَ ^(٦) فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خُطْبًا

ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا»، فَأَنْتَ، وَقَدْ قَدَّمَ ذِكْرَ الثَّغْرِ،
وَالثَّغْرَ مُذَكَّرًا، وَهَذَا تَفَعُّلُهُ الْعَرَبُ إِذَا تَرَكْتَ اللَّفْظَ وَحَمَلْتَ عَلَى الْمَعْنَى، قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٧) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ ^(٨) يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ ^(٩) وَالْفِرْدَوْسُ مُذَكَّرٌ، يَقُولُونَ: الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى، وَلَكِنَّهُ أَنْتَ لَمَّا أَرَادَ

(١) قال ابن جني: «من نون أراد النكرة كأنه قال سرعة سرعة، ومن لم ينون أراد المعرفة كأنه قال
السرعة السرعة» شرح ابن جني ورقة ٢٨.

(٢) هلا... المعنى «زيادة في ل».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) في ر، ف «بجميعهم».

(٥) في ر، ف «وتعضدهم».

(٦) في ر، ف «فإن شك» وهي رواية الواحدي والبيان.

(٧) في ر، ف «عز وجهه».

(٨) «هم الوارثون الذين» ساقطة من ر، ف.

(٩) سورة المؤمنون آية ٩ - ١٠.

الجنة، وهو أعلم^(١). وقال الشاعر^(٢):

وإن كلاباً^(٣) هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر

فأنت البطن، وهو مذكر، لما أراد القبيلة، وكذلك أنت أبو الطيب الثغر
لما أراد الأرض والمدن.

فيقول: هنيئاً لمدن الثغر، أنك رعت فيها الدهر وأفرغت، وزجرت^(٤)
عنها ريته وذعرته^(٥)، فإن أحب أن يعلم مبلغ جهده، فليحدث بساحتها
مُنكراً من فعله، فسيعلم كيف دفعك^(٦) لحطوبه، وكيف ردك^(٧) لحوادثه
وضروفه.

٢٤ - فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم ويوماً بجود يطرُد الفقر والجذبا

ثم قال: فيوماً تحوط أهل الثغر بخيل تطرد الروم عنهم، وتمنعهم
منهم، ويوماً تحوطهم بجود تبسطه فيهم، وكرم تُمطره عليهم، وتكف^(٨)
بذلك الفقر عن جميعهم، وتبعد به الجذب عن بلادهم، وتعوّضهم الخصب
من المحل، واليسار من العدم.

(١) «وهو أعلم» زيادة من ر، ف.

(٢) البيت للتوابع الكلابي في هامش الخزانة للعيني ٤٨٤/٤، ولرجل من بني كلاب في كتاب
سبويه ١٧٤/٢ وللأعور بن البراء الكلابي في الأشباه والنظائر ٥١/٣ وبلا نسبة في المذكر
والمؤنث للفراء ص ٧٩ والمذكر والمؤنث للمبرد ص ١٠٨.

(٣) في ر، ف «تمياً».

(٤) في ف «وجزت».

(٥) في ف «وذعرته».

(٦) في ر، ف «كفك».

(٧) في ر، ف «ودك» وهو تصحيف.

(٨) الواو ساقطة من ر، ف.

٢٥ - سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالِدُمُسْتَقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهَبَى
نُهَبَى: على وزنِ فُعَلَى، اسمٌ لما نُهِبَ^(١).

فيقول^(٢): سَرَايَاكَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مُتَتَابِعَةٌ، وَعَزَوَاتُكَ إِلَيْهِمْ مُتَّصِلَةٌ،
وَالِدُمُسْتَقُ هَارِبٌ عَنْكَ، مُتَوَقِّعٌ لَكَ، وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَقَائِعِكَ، وَأَمْوَالُهُ أَتَهَابُ
عَسَاكِرِكَ.

٢٦ - أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا وَأَذْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
مَرْعَشُ: حِصْنٌ بَنَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ الدُّمُسْتَقُ: أَتَى مَرْعَشًا مُبَادِرًا لَكَ، مُغْتَنِمًا فِيهَا
لِمَغْيَبِكَ^(٤)، يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ لِشِدَّةِ سَيْرِهِ، وَيَسْتَدْنِيهِ بِسُرْعَةِ عَدُوِّهِ، فَلَمَّا عَلِمَ
بِتَوَجُّهِكَ نَحْوَهُ، وَاعْتِقَادِكَ قَصْدَهُ، أَذْبَرَ مُنْهَزِمًا، وَالْقَرِيبُ يَبْعُدُ عَلَيْهِ لِفَرَقِهِ
مِنْكَ، وَالذَّانِي يَنْتَرِخُ عَنْهُ لِمُخَالَفَتِهِ لَكَ^(٥).

٢٧ - كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَاءَ وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبًا

ثُمَّ^(٦) يَقُولُ، مُعَرِّضًا بِالدُّمُسْتَقِ، وَمُعِيرًا لَهُ، بِفِرَارِهِ عَنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ،
بَعْدَمَا أَظْهَرَهُ مِنْ قَصْدِ مَرْعَشٍ: كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ، وَيَفِرُّ عَنْهُمْ، مَنْ كَرِهَ

(١) «نُهَبَى... نُهَبَ» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) «مرعش... الروم» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «لمغيبتك».

(٥) في ر، ف «لمخافته».

(٦) زيادة في ر، ف.

الطَّعَانُ، ولم يَصْبِرْ على مَضَضِهَا، وَأَشْفَقَ مِنْهَا، ولم يُؤْطَرْ عَلَى أَلَمِهَا. وهكذا^(١)
يَقْفُلُ^(٢) مَغْلُوبًا مَنْ كَانَ الرُّعْبُ غِيَمَتَهُ، والفِرَارُ مِنَ الْأَعْدَاءِ غَايَتُهُ.

٢٨ - وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ. صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْقُبَا
الْمُطَهَّمَةُ: الْحَسَنَةُ الْخُلُقِ، وَالْقُبُ: الضَّامِرَةُ الْبَطُونِ، يريدُ: الْخَيْلَ^(٣).

ثُمَّ قَالَ، زَارِيًا عَلَيْهِ، وَبَاسِطًا لِعُذْرِهِ فِي هَزِيمَتِهِ: وَهَلْ أَعْنَى عَنْهُ وَقُوفُهُ
بِاللُّقَانِ^(٤) وَتَجَلُّدُهُ؟ وَهَلْ مَنَعَ ذَلِكَ مِنْهُ صُدُورَ الرِّمَاحِ الْمُسَدَّدَةِ، وَخَمَلَاتِ
الْخَيُْولِ الْقُبُ الْمُطَهَّمَةِ؟ فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ فِي فِرَارِهِ، إِذَا كَانَ^(٥) الْوَقُوفُ لَا يَنْفَعُهُ،
وَلَا حَظٌّ لَهُ فِي التَّجَلُّدِ، إِذَا كَانَ التَّجَلُّدُ لَا يَعِصِمُهُ.

٢٩ - مَضَى بَعْدَمَا التَّفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ^(٦) الْهُدْبَا

قَوْلُهُ: «بَعْدَمَا التَّفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً»^(٧)، الرِّمَاحَانِ^(٨) يُرِيدُ: رِمَاحَ
أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَرِمَاحَ الرُّومِ^(٩)، وَتَنَى الْجَمْعَيْنِ، لِأَنَّهُ^(١٠) جَعَلَهُمَا
حَيْرَيْنِ، فَتَنَاهُمَا، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اسْمٌ عَلَى حَيْالِهِ، وَالْعَرَبُ تَفْعُلُ

(١) فِي ف «وَكَذَا».

(٢) فِي ر، ف «يَفْعُلُ».

(٣) «الْمُطَهَّمَةُ... الْخَيْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) فِي ر، ف «فِي اللَّقَانِ».

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٦) فِي ر «الرَّقْدَةُ».

(٧) «قَوْلُهُ بَعْدَمَا... سَاعَةً» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٨) «الرَّمَاحَانِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٩) «الرُّومُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(١٠) فِي ل. «لِأَنَّهُمَا».

ذلك^(١)، قال الشاعر^(٢):

فَتَنَازَلَا فَتَوَافَقَتْ خَيَالُهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللَّقَاءِ مُخَدَّعٌ^(٣)

فَتَنَى الْخَيْلَ وَهِيَ جَمْعٌ، لَمَّا جَعَلَهَا حَيْزًا بِنَفْسِهِ.

فيقول، وهو يريد: الدُّمُسْتُقْ، مَضَى بَعْدَ أَنْ حَمِيبِ الْحَرْبِ، وَاشْتَدَّ
الطَّعْنُ، وَتَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ، وَاخْتَلَفَتْ بِهَا أَيْدِي الْفُرْسَانِ فَتَلَاَقَتْ كَمَا
تَتَلَقَّى^(٤) أَهْدَابُ الْعَيْنِ فِي الرَّقْدَةِ، وَاخْتَلَطَتْ عَلَى تَنَاهٍ^(٥) مِنَ الْإِلْتِفَافِ^(٦)
وَالكَثْرَةِ.

٣٠ - وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَسَ الْجَنِّبَا
السَّوْرَةُ: الْبَطْشُ وَالْعَجَلَةُ^(٧).

(١) في تثنية الجمع خلاف بين أهل العلم، قال ابن جني في تعليقه على تثنية (الرماحان): «وجمع الجمع
المكثّر في اللغة أكثر من تثنيته» (النظام ج ١ ورقة ١٦٢) وذهب الأشموني إلى أن الحاجة قد تدعو
إلى تثنيته (شرح الأشموني ١٥٢/٤) على أن أكثر العلماء يميل إلى إباحة تثنية الجمع الدال على
القلة دون ما يدل على الكثرة (انظر النحو الوافي ٦٧٤/٤).

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي (انظر البيت في ديوان الهذليين: شعر أبي ذؤيب ٣٨/١ والمفضليات ٤٢٨/١
وعيون الأخبار ١٨٠/١).

واسمه خويلد بن خالد بن محرث من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وهو شاعر فحل كثير الغريب
لا غميرة في شعرة ولا وهن كما يقول ابن سلام، وقد شهر بعينته التي يرثي فيها بنيه، خرج
للجهاد وهو شيخ كبير، وصحب جند عبدالله بن أبي السرح إلى إفريقية في سنة ٢٦ هـ وذكر أبو
الفرج أنه قبض في مصر (انظر طبقات فحول الشعراء ١٣١/١ الأغاني ٥٦/٦).

(٣) في ل، ر، ف «مدجج» وهو تحريف، ومخدع: ذو خدعة في الحرب، أو هو الذي خدع مرة بعد
مرة وحرب الحرب، فهو أكيس له. (انظر لسان العرب مادة: خدع).

(٤) في ر، ف «تلاقي».

(٥) في ف «ثناء».

(٦) في ر، ف «الالتفات».

(٧) «السورة: البطش والعجلة» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْمَوَاقِفَةِ، وَشِدَّةِ^(١) هَذِهِ الْمَقَاوِمَةِ، انْهَزَمَ وَذَلَّ، وَوَلَّى وَفَرَّ، وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ^(٢) وَاسْتِعْلَاءٌ وَشِدَّةٌ، إِذَا تَذَكَّرْتَ نَفْسَهُ ذَلِكَ لَمَسَ جَنْبَهُ مُتَفَقِّدًا^(٣) لَهُ، وَشَاكًا^(٤) فِي أَنْ لَا يَحُلَّ الطَّعْنُ بِهِ.

٣١- وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيْقَ وَالْقُرَى وَشَعَثَ النَّصَارَى وَالْقَرَائِينَ وَالصُّلْبَا
شَعَثَ النَّصَارَى: عُبَادُهُمْ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَخَلَّى الْعَذَارَى مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَالْبَطَارِيْقَ مِنْ أَنْصَارِ دَعْوَتِهِ، وَالْمَدْنَ الْجَامِعَةَ لِأَهْلِ عَمَلِهِ، وَالْمُتَبَتِّلِينَ مِنْ نَصَارَاهُ، وَالصُّلْبَانَ الَّتِي يَعْبُدُهَا، وَالْقَرَائِينَ الَّتِي يَتَوَسَّلُ إِلَى آلِهَتِهِ بِهَا، يَتَحَكَّمُ^(٦) الْمُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ؛ بِالسَّبْيِ وَالْقَتْلِ، وَالتَّخْرِيبِ وَالنَّهْبِ، وَالتَّغْيِيرِ وَالنُّسْفِ.

٣٢- أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ^(٧) حَرِيصًا عَلَيْهَا، مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا
ثُمَّ^(٨)، يَقُولُ مُشِيرًا إِلَى أَنَّ الدُّمُسْتُقَ فَرَّ بِنَفْسِهِ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ سَيْفُ
الدَّوْلَةِ بِجُنْدِهِ^(٩): أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِمَا يَفْعَلُهُ، وَيَسْعَى لَهَا فِيهَا يُقَدِّرُهُ،
حِرْصًا عَلَيْهَا، وَإِثَارًا لَهَا، وَصَبَابَةً بِحُبِّهَا.

(١) «هذه المواقفة وشدة» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ف «صورة».

(٣) في ر «مُتَفَقِّدًا».

(٤) الواو ساقطة من ف.

(٥) «شعث النصارى: عبادهم» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «فَتَحَكَّمْ».

(٧) في رواية ابن جني والواحد «لنفسه» وفي رواية التبيان «بنفسه».

قال المبارك بن أحمد: «ويروى بسعيه، والذي قرأته وهو في أصل نسختي «بسعيه» وقد صحح عليه، ويكون الباء حالاً، أي: بسبب سعيه ومع سعيه (النظام ج ١ ورقة ١٦٢).

(٨) زيادة في ر، ف.

(٩) في ر، ف «بجهده».

٣٣- فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى^(١) وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا

ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَحُبُّ الْجَبَانِ لِنَفْسِهِ^(٢) زَيْنٌ لَهُ التَّقِيَّةُ وَالْإِحْجَامُ، وَحُبُّ الشُّجَاعِ لِنَفْسِهِ زَيْنٌ لَهُ التَّجَلُّدُ وَالْإِقْدَامُ، وَكِلَاهُمَا مَعَ اخْتِلَافِ تَنَاوُلِهِمَا، رَأَى أَنَّهُ مُصِيبٌ فِي فِعْلِهِ، مُحْتَاطٌ عَلَى الْحَيَاةِ بِسَعْيِهِ.

٣٤- وَيَخْتَلِفُ الرَّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى^(٣) إِحْسَانَ هَذَا لِذَا دُنبَا

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَخْتَلِفُ الرَّزْقَانِ، وَتَبَيَّنُ الْفَائِدَتَانِ، وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ، وَالتَّنَاوُلُ مُتَّفَقٌ، حَتَّى يُذْنِبَ الرَّجُلُ فِيهَا مُحْسِنٌ غَيْرُهُ بِهِ، وَيُحْطِئُ فِيهَا يُصِيبُ سِوَاهُ فِي مِثْلِهِ، كَرُكَّابِ الْبَحْرِ الَّذِينَ يَتَّفِقُ فِعْلُهُمْ^(٤)، وَيَخْتَلِفُ فِي التَّجَارَةِ وَالْهَلَاكِ أَمْرُهُمْ، هَذِهِ أَحْوَالُ الزَّمَانِ، وَالسَّبِيلُ فِي مَقَاصِدِ الْإِنْسَانِ.

٣٥- فَأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ بَدْوُهُ^(٥) إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا

وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ»^(٦) ضَمَّ آخِرَ فَوْقَ لَمَّا وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمَعْرِفَةِ، وَقَطَعَهُ عَنْ^(٧) الْإِضَافَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهُ، وَهِيَ الْعِلَّةُ^(٨) فِي بِنَاءِ قَبْلُ

(١) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «الْبَقَا».

(٢) فِي ر، ف «النَّفْس».

(٣) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «يُرَى».

(٤) فِي ر، ف «تَتَّفِقُ أَحْوَالُهُمْ».

(٥) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «فَوْقُ بَدْنِهِ» وَرَوَى ابْنُ جَنِّي بِالرَّفْعِ «مِنْ فَوْقُ بَدْوُهُ» قَالَ: أَرَادَ مِنْ فَوْقِهِ

أَي: مِنْ أَعْلَاهُ، فَلَمَّا حَذَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ بَنَاهُ».

دِيوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ (الْفَرَسِ) ص ١٧٤.

(٦) «وَقَوْلُهُ... فَوْقُ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) فِي ل «مِنْ»

(٨) فِي ف... الْعِلَّةُ.

وَبَعْدُ عَلَى الضَّمِّ ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ^(١) :

لَعَنَ الْإِلَهَ تَعْلَةً بَنَ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ
فَبَنَى قُدَّامٌ عَلَى الضَّمِّ لَمَّا قَطَعَهَا عَمَّا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْإِضَافَةِ فِي الْأَصْلِ ،
وَاخْتَارُوا لِهَذِهِ الظُّرُوفِ الْبِنَاءَ عَلَى الضَّمِّ ، وَعَدَّلُوا عَنِ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ؛ لِأَنَّ
الْفَتْحَ وَالْكَسَرَ يَدْخُلَانِ عَلَيْهَا فِي حَيْثُ إِضَافَتِهَا^(٢) ، فَاخْتَارُوا لَهَا فِي حَيْثُ الْبِنَاءِ
حَرَكَةً لَمْ تَكُنْ لَهَا فِي حَيْثُ التَّمَكُّنِ .

فَيَقُولُ ، وَقَدْ اسْتَوْفَى وَصَفَ الْحَالِ فِي هَزِيمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِلدُّمُسْتَقِ عَلَى
مَرْعَشَ : فَأَضَحَتْ ، يُرِيدُ : هَذِهِ الْمَدِينَةُ ، وَكَأَنَّ سُورَهَا ابْتَدِءَ مِنْ أَعْلَاهُ ،
لَارْتِفَاعِ بَنِيَّتِهِ ، وَشِدَّةِ مَنَعَتِهِ ، وَعَجْزِ الرُّومِ عَمَّا حَاوَلُوهُ فِي جِهَتِهِ^(٣) ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا
هُوَ عَلَيْهِ مِنْ بُعْدِ الْعَايَةِ ، وَتَمَكَّنِ الْقُوَّةُ ، قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَزَاحَمَهَا ،
وَاحْتَرَقَ^(٤) الْأَرْضَ وَدَاخَلَهَا ، فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، وَلَا طَمَعَ لِلْعُدُوِّ فِيهِ .

٣٦ - تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهَوُجَ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْرَعُ فِيهَا^(٥) الطَّيْرُ أَنْ تَلْفُظَ الْحَبَّ
الْهُوْجَ مِنَ الرِّيَّاحِ : الشَّدَادُ^(٦) .

(١) وهو أحد شعراء بني تميم، انظر البيت الكامل للمبرد ٣٧/١ الأشموني ٢٦٨/٢ أمالي ابن
الشنجري ٢٢٢/١ وفي شرح شواهد خزائن الأدب العيني ٤٣٨/٣ قال: وقبله أبيات:
ألبان إبل تعلقة بن مسافر ما دام يملكها علي حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله ما دام يسلق في الخلق طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم زاد يمن عليهم لئام
ويروى تعلقة بن مزاحم.

(٢) في ر «الإضافة».

(٣) في ر، ف «جهته».

(٤) في ر، ف «واحترق».

(٥) في رواية التبيان «منها».

(٦) «الهوج... الشداد» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ^(١)، مُؤَكِّدًا لِمَا تَقَدَّمَ: تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْمُهْجُ عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، مَخَافَةً لِمُعَارَضَةِ سُورِهَا لَهَا، وَتَيَقُّنًا أَنَّهُ يَقْطَعُ دُونَ غَايَتِهَا بِهَا^(٢)، وَتَفْزَعُ الطَّيْرُ مِنْ أَنْ تُلْقِطَ الْحَبَّ فِي دُرَاهِ، وَتَتَصَرَّفُ^(٣) آمِنَةً فِي أَعْلَاهُ، وَأَخْبَرَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَرِيدُ السُّورَ؛ لِأَنَّ السُّورَ بَعْضُهَا.

٣٧ - وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبَرُ فِي طُرُقِهَا الْعُطْبَا
الصَّنْبَرُ: رِيحٌ بَارِدَةٌ فِي غَيْمٍ، وَالْعُطْبُ: الْقُطْنُ، وَالرَّدْيَانُ: ضَرْبٌ مِنَ
الْجَرِيِّ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ، مَعَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّانِ، وَقُوَّةِ
الْبُنْيَانِ^(٥)، لَا تُغْبِهَا خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَلْ هِيَ تَرْدِي فِي أَوْعَارِهَا، وَعَلَى
قُنَنِ جِبَالِهَا، وَالصَّنْبَرُ يَنْدِفُ الْقُطْنَ فِي طُرُقِهَا، وَيَحْتَلِبُ^(٦) الثَّلْجَ إِلَى أَرْضِهَا،
يُرِيدُ: أَنَّهَا^(٧) مُتَمَتِّعَةٌ بِقُوَّةِ الْبُنْيَةِ، وَكَثْرَةِ الشَّحْنَةِ^(٨)، وَأَنَّ الْخَيْلَ تُلَازِمُهَا فِي
زَمَانِ الثَّلْجِ، وَحِينَ امْتِنَاعِ الْغَزْوِ، وَهِيَ فِيهَا^(٩) قَاطِنَةٌ غَيْرُ رَاحِلَةٍ، وَمُقِيمَةٌ
غَيْرُ ظَاعِنَةٍ.

٣٨ - كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا تَبَا لَأَرَائِهِمْ تَبَا

(١) فِي ر، ف «فَيَقُول».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٣) فِي ر، ف «وَتَتَصَرَّفُ».

(٤) «الصَّنْبَرُ... الْجَرِيُّ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «ارْتِفَاعِ الْبُنْيَانِ وَقُوَّةِ الشَّانِ».

(٦) فِي ف «وَيَحْتَلِبُ».

(٧) فِي ر، ف «بِأَنَّهَا».

(٨) الشَّحْنَةُ: الْمَقْصُودُ بِهَا الْخَيْلُ الرَّابِطَةُ الَّتِي مَلَأَ بِهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ.

(٩) فِي ر، ف «فِيهَا».

التَّبُّ: الخسارة^(١).

فيقول^(٢): كَفَى عَجَبًا أَنْ^(٣) يَعْجَبَ النَّاسُ، مِنْ أَنْ يَكُونَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ
بَنَى مَرَعَشًا، وَيُسَكِّنُهَا، وَيَحْمِيهَا وَيُحَصِّنُهَا، ثُمَّ دَعَا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ^(٤) مِنْهُمْ
بِالْحَيَّةِ^(٥) وَالْخُسْرَانِ، وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ فِيهِ بِالْجَهَالَةِ وَالنَّقْصَانِ^(٦).

٣٩ - وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّعْبًا

ثُمَّ قَالَ: وَمَا الْفَرْقُ مَا^(٧) بَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَبَيْنَ مَنْ شَهِدُوهُ مِنْ أُمَرَاءِ
جِيُوشِهِمْ، وَمَا بَأْسُ رُؤُوسِهِ مِنَ الْمُدَبِّرِينَ لِأُمُورِهِمْ، إِذَا كَانَ يَحْذَرُ مَا حَذَرُوهُ،
وَيَفْعَلُ مَا فَعَلُوهُ، وَلَا يَسْتَقْرِبُ^(٨) مَا بَعُدَ عَنْهُمْ، وَيَنْكَشِفُ مَا اسْتَتَرَ دُونَهُمْ.

٤٠ - لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعَدَى وَسَمَّتْهُ^(٩) دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

يَقُولُ: لِأَمْرِ خُصَّ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَقُدِّرَ فِيهِ مِنَ النَّفَازِ وَالْعِزِّ،
اخْتَارَتْهُ^(١٠) الْخِلَافَةُ لِحِمَايَةِ حَوَازِيهَا، وَأَعَدَّتْهُ لِلْمُدَافَعَةِ دُونَ بَيْضَتِهَا، وَسَمَّتْهُ
دُونَ الْعَالَمِ بِالسَّيْفِ الَّذِي لَا يَنْبُو حَدُّهُ، وَالصَّارِمِ الَّذِي لَا يُدْمُ فِعْلُهُ.

(١) «التب: الخسارة» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) في ر، ف «من أن».

(٤) «على هذا الرأي» ساقطة من ف.

(٥) في ر، ف «الحسة».

(٦) في ر، ف «وشهد عليهم بالجهالة فيهم والنقصان».

(٧) «ما» زيادة في ر، ف، وزاد في ف «ما بين الأنام».

(٨) في ر، ف «يستغرب».

(٩) في ف «وسميتها».

(١٠) في ر، ف «اختارته».

٤١ - وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرَكِ^(١) الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ أَسِنَّةُ الْمُقَاتِلِينَ، رَحْمَةً لَهُ، وَلَا تَحَافُوا عَنْ مُعَارَضَتِهِ، عِنَايَةً بِهِ، وَلَا تَرَكَ أَعْدَاؤُهُ الشَّامَ لَهُ، مَعَ جَلَالَتِهَا، إِسْعَادًا وَحَبَّةً، وَلَا آثَرُوهُ بِتَمْلُكِهَا^(٢)، إِيْجَابًا وَمَوَدَّةً، وَلَكِنَّهُمْ حَذَرُوا بِأَسْهُ وَشِدَّتَهُ، وَتَوَقَّعُوا إِقْدَامَهُ وَسَطَوَتَهُ.

ل

٤٢ - وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثَا^(٣) مَا سَبَّ قَطُّ وَلَا سَبَّ النَّثَا: الْخَبَرُ، خَيْرًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ^(٤).

فَيَقُولُ: وَلَكِنْ نَفَى الْأَعْدَاءَ عَنْ أَرْضِ الشَّامِ، غَيْرَ كَرِيمَةٍ فِي نَفْيِهَا^(٥)، وَلَا مُتَحَيِّرَةٍ فِي فِعْلِهَا، كَرِيمُ النَّشْرِ، طَيِّبُ الذِّكْرِ، لَا يُسَبُّ لِعُلُوِّ قَدَرِهِ، وَلَا يُسَبُّ لِسَعَةِ حِلْمِهِ.

٤٣ - وَجَيْشٌ يُثْنِي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ^(٦) غُضْنًا رَطْبًا الطَّوْدُ: الْجَبَلُ الطَّوِيلُ، وَالْخَرِيقُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَنَفَاها لَهُ جَيْشٌ تَخَوَّفَ بِأَسْهُ، جَلِيلُ شَأْنِهِ، يُثْنِي الْجِبَالَ بِكَثْرَتِهِ، وَيُخَفِّضُهَا بِجُمُوعِهِ وَقُوَّتِهِ، وَيَفْعَلُ بِهَا فِي حَطِّ مَا ارْتَفَعَ، وَتَفْرِيقِ مَا

(١) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «وَلَمْ يَتْرَكْ».

(٢) فِي ر، ف «بِتَمْلُكِهَا».

(٣) فِي ر، ف «النَّثَا».

(٤) «النَّثَا... غَيْرُهُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «نَفْسُهَا».

(٦) فِي ر، ف «بِأَشْرَتِ».

(٧) «الطَّوْدُ... الشَّدِيدَةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

اجْتَمَعَ، مَا يَفْعَلُهُ^(١) خَرِيقُ الرِّيحِ بِالْأَغْصَانِ الرُّطْبَةِ، وَشَدِيدُ الْعُصُوفِ
بِالْحَشَائِشِ الرِّخْوَةِ.

٤٤ - كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا^(٢) مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجَبًا

ثُمَّ^(٣) يَقُولُ: كَأَنَّ هَذَا الْجَيْشَ أَخَافَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَأَفْرَعَهَا، وَهَالَهَا
بِكَثْرَتِهِ وَدَعَرَهَا، فَاسْتَتَرَتْ عَنْهُ بِتَكَاثُرِ قَتَامِهِ، وَاحْتَجَبَتْ^(٤) عَنْهُ^(٤) بِتَكَائُفِ
عَجَاجِهِ^(٥).

٤٥ - فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفَرَ مُلْكُهُ فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبًّا

ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ^(٦) كَانَ يُرْضِي مُلْكُهُ اللُّؤْمَ وَالْكَفَرَ مِنْ أَدْنِيَاءِ الْمُتَغَلِّبِينَ،
وَكُفَّارِ الْمُتَنَصِّرِينَ، فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ بِإِقَامَةِ شَرَائِعِهِ، وَيُرْضِي الْكَرَمَ
بِأَحْيَائِهِ لِعَالِمِهِ.

(١) فِي ر، ف «تفعله».

(٢) فِي ر، ف «عليه» وَأَشَارَ إِلَيْهَا فِي حَاشِيَةِ ل.

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ ر، ف.

(٤) فِي ر، ف «وحجبت». وَفِي ل «منه».

(٥) فِي ر، ف «حجابه».

(٦) فِي ف «من».

وأَهْدَى إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ثِيَابَ دِيْبَاجٍ رُومِيٍّ، وَقَنَاءَةً، وَفَرَساً مَعَهَا مُهْرٌ
لَهَا، فَأَعْجَبَهُ الْمُهْرُ، وَلَمْ تُعْجِبْهُ الْفَرَسُ، فَقَالَ:

١ - ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهِيَاثُ صَوَانَهَا
صَوَانُ الشَّيْءِ: مَا اتَّخَذَ لِصِيَانَتِهِ^(١).

فَيَقُولُ: خَلَعُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ثِيَابُ كَرِيمٍ، لَا يَصُونُ حُسْنَهَا^(٢)، وَلَا
يَذْخَرُ^(٣) رَفِيعَهَا، إِذَا نُشِرَهَا فَصَوَانُهَا عِنْدَهُ أَنْ يَهْبَهَا، وَحِفْظُهَا لَهَا أَنْ يَكْسُوَهَا
وَيَخْلَعَهَا.

٢ - تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ فِيهَا^(٤) مُلُوكَهَا وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
الصَّنَاعُ: الْمَرْأَةُ الْحَاذِقَةُ بِالْعَمَلِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ، الْحَاذِقَةَ بِعَمَلِهَا، الْعَالِمَةَ بِإِقَامَةِ صُورِهَا، فِي
تِلْكَ الثِّيَابِ، أَمْثِلَةَ مُلُوكِهَا، وَتَجْلُو عَلَيْنَا فِيهَا أَنْفُسَهَا وَقِيَانَهَا^(٦)، اقْتِدَاراً عَلَى
مَا تَصْنَعُهُ، وَتَقْدُماً فِي إِصَابَةِ مَا تُصَوِّرُهُ.

٣ - وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَخَذَهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا
يَقُولُ^(٧): وَلَمْ يَكْفِ تِلْكَ الصَّنَاعَ^(٨) أَنْ صَوَّرَتِ الْخَيْلَ مَعَ مَا صَوَّرَتْهُ،

(١) «صوان... لصيانته» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «حسانها».

(٣) في ر، ف «ولا يذخر».

(٤) في رواية التبيين «فيها».

(٥) «الصناع... بالعمل» زيادة في ل.

(٦) القيان: جمع قَيْنَةٍ، وَهِيَ الْأُمَةُ الْمُعْتَبَةُ.

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) في ر، ف «الصنائع».

وَصَنَعَتْهَا مَعَ مَا صَنَعْتُهُ، حَتَّى تَصَرَّفَتْ فِي الْأَشْيَاءِ فَمَثَلَتْهَا، وَكَثُرَتْ مِنْهَا وَأَظْهَرَتْهَا، فَلَمْ يَعْدَمِ الْمُتَأَمِّلُ ^(١) لِتِلْكَ الصَّنَائِعِ، وَالْمُشَاهِدُ لِتِلْكَ الْبَدَائِعِ، إِلَّا الزَّمَانَ بِصُورَتِهِ، وَمُشَاهَدَتَهُ بِمِثَالِهِ، وَالزَّمَانَ لَا صُورَةَ لَهُ فَذَلَّ يَقُولُهُ؛ أَنَّهَا ^(٢) لَمْ يَفُتْهَا إِلَّا مَا لَا صُورَةَ لَهُ ^(٣)، عَلَى أَنَّهَا اسْتَوَفَتْ الصُّورَ بِجَمَلَتِهَا، وَمَثَلَتْهَا ^(٤) بِعَامَّتِهَا، وَهَذَا مِنَ الْبَدِيعِ يُعْرِفُ بِالْإِسْتِثْنَاءِ.

٤ - وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا ثُمَّ قَالَ: وَمَا ادَّخَرَتْ تِلْكَ الصَّنَاعُ قُدْرَةَ فِيهَا صَوْرَتَهُ، وَحِكْمَةً فِيهَا أَظْهَرَتْهُ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُنْطِقِ الْحَيَوَانَ مِنْ تِلْكَ الصُّورِ، وَلَا أَظْهَرَتْ الْحَيَاةَ فِيهَا أَبَدَتُهُ مِنْ تِلْكَ الْمُثَلِّ، وَمَا خَلَا ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَوَفَتْ وَأَكْمَلَتْهُ، وَحَسَّنَتْهُ وَتَمَّمَتْهُ. ٥ - وَسَمَرَاءُ يَسْتَعْوِي الْفَوَارِسَ قَدْهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا السَّمَرَاءُ: الْقَنَاةُ ^(٥).

فَيَقُولُ ^(٦)، مُعَدِّدًا لِمَا أَهْدَاهُ إِلَيْهِ: وَسَمَرَاءُ يَهِيْجُ الْفَوَارِسَ حُسْنُ قَدْهَا عَلَى الْحَرْبِ، وَيَشْوُقُهَا إِلَى الْمَطَارِدَةِ وَالطَّعْنِ، وَيُذَكِّرُهَا بِذَلِكَ، وَيُغْرِيبُهَا ^(٧) بِفِعْلِهِ، وَيُحَرِّكُهَا إِلَى اسْتِعْمَالِ مِثْلِهِ.

٦ - رُدِّيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَأَذْ نَبَاتُهَا يُرَكَّبُ فِيهَا زُجْجُهَا وَسِنَانُهَا الرُّدِّيْنِيَّةُ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى رُدْيَنَةٍ، وَكَانَتْ امْرَأَةً تَتَجَرُّ بِالرَّمَاكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(٨):

(١) فِي ر، ف «المِثَالِ».

(٢) فِي ر، ف «أَنَّهُ».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) فِي ر، ف «وَأَحْرَزَتْهَا».

(٥) «السَّمَرَاءُ: الْقَنَاةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٧) فِي ر، ف «يُغْرِيبُهَا».

(٨) «الرُّدِّيْنِيَّةُ... الْجَاهِلِيَّةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ قَالَ: رُدِّينِيَّةٌ تَمَّ خَلْقُهَا، وَكَمَلَّ حُسْنُهَا، وَكَادَتْ فِي حِينِ نَبَاتِهَا،
تَسْتَدْعِي الرُّجَّ وَالسَّنَانَ^(١)، وَتُعَلِّمُ الْمَطَارِدَةَ وَالطَّعَانَ.

٧ - وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَعَانَهَا
الْعَتِيقُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ، وَأَرَادَ الْفَرَسَ الَّتِي أَهْدَى إِلَيْهِ، وَالْمُهْرَ
الَّذِي كَانَ مَعَهَا^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): إِنَّ هَذِهِ الْفَرَسَ تَأَخَّرَ خَلْقُهَا عَنْ خَلْقِ مُهْرَهَا، فَكُرِّمَ
وَهَجُنْتُ، وَحَسُنَ وَتَأَخَّرْتُ^(٤)، فَيَقُولُ، مُنْكَرًا لِأَمْرِهَا، وَمُعْتَذِرًا لِهُجْنَتِهَا
وَحَالِهَا: إِنَّهَا أُمُّ عَتِيقٍ مِنَ الْخَيْلِ، كُرِّمَ فَحُلُّهُ، وَهَجُنْتُ أُمُّهُ، فَخَالُهُ دُونَ عَمِّهِ،
وَكَأَنَّ أُمُّهُ رَأَاهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَلَقَعَهَا^(٥) بِعَيْنَيْهِ، فَتَضَاعَلَ لِذَلِكَ خَلْقُهَا، وَلَمْ يَتِمَّ
عَلَى حَقِيقَتِهِ^(٦) حُسْنُهَا.

٨ - إِذَا سَايَرْتُهُ بَايَنْتُهُ وَبَانَهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا
ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَايَرْتُ هَذِهِ الْفَرَسَ مُهْرَهَا، بَايَنْتُهُ وَبَانَهَا^(٧)، فَرَفَعَهَا
وَوَضَعْتُهَا، وَزَيَّنَّهَا وَنَقَصْتُهَا

٩ - فَأَيُّنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ^(٨) الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّي وَلَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا

(١) الرُّجُّ: الْحَدِيدَةُ فِي أَسْفَلِ الرَّمْحِ، وَالسَّنَانُ: نَضْلُ الرُّمَحِ.

(٢) «الْعَتِيقُ... مَعَهَا» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٤) فِي ر، ف «وَقَصُرَتْ».

(٥) لَقَعَهَا: أَصَابَهَا بِعَيْنِهِ حَسْدًا.

(٦) فِي ر، ف «حَقِيقَةً».

(٧) فِي ر، ف «وَبَانَهَا».

(٨) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «لَمْ يَأْمَنُ». وَالتَّبْيَانُ «لَا يَأْمَنُ».

يقول: فَأَيْنَ التي عَهِدْتُهَا مِنْ كَرَامِ الخَيْلِ، التي كَانَتْ لَا تَأْمَنُ
الْفُرسَانُ سَطَوِي عَلَيْهِمْ بها، وإِقْحَامِي فِي عَمَرَاتِ الحَرْبِ لها، والتي كَانَتْ لَا
تَأْنَسُ^(١) بِغَيْرِي فَيَأْمَنُهَا، وَلَا تُمَكِّنُ سِوَايَ مِنْ نَفْسِهَا فَيَرْكَبُهَا.

١٠ - وَأَيْنَ^(٢) التي لَا تَرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضْتُ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا^(٣)

ثُمَّ قَالَ: وَأَيْنَ التي كَانَتْ لَا تَرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِبًا، مِنْ فَارِسٍ تُصِيبُهُ،
وَلَا تَرُدُّهُ مُقْصِرًا عَنْ مَطْلُوبٍ فِي الحَرْبِ تَنَالُهُ، إِذَا خَفَضْتُ يُسْرَى يَدَيَّ
عِنَانَهَا، مُسْتَنْهَضًا لها، وَأَرْخَتُهُ^(٤) طَالِبًا لِلْفُرسَانِ بها.

١١ - وَمَالِي ثَنَاءً لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَالِي أَتِيهَا الرَّئِيسُ ثَنَاءً أَذْجِرُهُ^(٥) عَنْكَ،
وَمَدْحٌ لَا أَسْتَعْمِلُهُ فِيكَ، وَأَعْتَقِدُكَ مَكَانًا لَهُ، وَأَهْلًا لِلَاخْتِصَاصِ بِهِ، فَهَلْ
لَكَ نُعْمَى لَا تُخْصِنِي بها، وَتَرَانِي أَهْلًا وَمَوْضِعًا لها؟

L

(١) فِي ر، ف «لَا تَأْمَنُ».

(٢) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَأَيْنَ».

(٣) فِي هَامِشِ ل «عِيَانَهَا» رَوَايَةٌ أُخْرَى.

(٤) فِي ر، ف «وَأَرْخِيته».

(٥) فِي ف «أُذْجِرُهُ».

وَكَانَ رَبِّمَا تَأَخَّرَ مَدْحُهُ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَيَسْقُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَيُكْثِرُ أَذَاهُ،
وَيُخْضِرُ فِي مَجْلِسِهِ مَنْ يُعَرِّضُ لَهُ بِالْقَبِيحِ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ^(١) مَرَّاتٍ، فَقَالَ،
وَأَنْشَدَهَا فِي مَحْفَلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ:

١ - واحرَّ قلباهُ بَمَنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^(٢)

وا: حَرَفٌ يُنَادَى بِهِ كَمَا يُنَادَى بِيَا، وَحَرَّ قَلْبَاهُ: اسْمٌ مُضَافٌ مُنَادَى،
كَانَ أَصْلُهُ واحرَّ قَلْبِي، فَأَبْدَلَ مِنَ الْيَاءِ أَلِفًا، رَغْبَةً فِي الْحَقِيقَةِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ
ذَلِكَ فِي النَّدَاءِ، وَاسْتَجَلَبَ هَاءَ السَّكْتِ، وَأَثْبَتَهَا فِي الْوَصْلِ كَمَا ثَبَّتَتْ فِي
الْوَقْفِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ، وَحَرَكَ الْهَاءَ، لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْأَلْفِ
قَبْلَهَا، وَلِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ فِعْلَانِ؛ مِنْهُمْ مَنْ يُحَرِّكُهَا^(٣) بِالضَّمِّ، تَشْبِيهًا بِهَاءِ
الضَّمِيرِ، فيقول: واحرَّ قَلْبَاهُ، أَنْشَدَ فِي ذَلِكَ يَعْقُوبُ عَنْ الْفَرَّاءِ^(٤):

يَا مَرْحَبَاهُ بِجَمَارِ عَفْرَاءٍ إِذَا أَتَى قَرْبَتُهُ لِمَا شَاءَ
مِنَ الشَّعِيرِ وَالْحَشِيشِ وَالْمَاءِ^(٥)

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَرِّكُ بِالْكَسْرِ، عَلَى مَا يُوجَدُ كَثِيرًا فِي الْكَلَامِ، عِنْدَ
التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، أَنْشَدَ عَلَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ^(٦):

يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسْلَى عَفْرَاءُ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ
وَهَذِهِ اللَّعْنَةُ التَّرَمُّ أَبُو الطَّيِّبِ، وَالشَّيْمُ: الْبَارِدُ^(٧).

(١) في ر، ف «فعل ذلك به».

(٢) في ر، ف «ألم».

(٣) في ل «بحرك الهاء».

(٤) إصلاح المنطق لابن السكيت ص: ٩٢ والأبيات لعروة بن حزام العذري في شرح المفصل
لابن يعيش ٤٦/٩.

(٥) الشطر الثاني والثالث زيادة في ل.

(٦) إصلاح المنطق ص ٩٢.

(٧) الشيم: البارد» زيادة في ل.

فيقول: واحرق قلبي واحتراقه^(١)، واستحكّم تهميه^(٢)، بمن قلبه عني بارد لا عناية له بي، ولا إقبال له عليّ، ومن بجسمي وحالي^(٣) من إغراضه سُقم يُوجب ألهما^(٤)، وشكاة تعود باختلالهما^(٥). والعرب^(٦) تكفي بحرارة القلب عن الاعتناء والحب^(٧)، ويبزده عن الإغراض والتّرك.

٢ - ما لي أكنتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم المكتّم: المبالغ في الكتم، وبري الجسم: إضناؤه وإنحاله^(٨).

ثم قال: ما لي أكنتم من حب سيف الدولة ما يزيد^(٩) مضمرة على ظاهره، ومكتومه على شاهده، والأمم تشركني في ادعاء ذلك، والتصنع به بقلوب غير خالصة، ونيات غير صادقة، فيضني جسمي، ويحلله تقدّمي في صدي ودّه، وتأخري فيما يخصني من فضله.

٣ - إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نفتسم ثم قال: إن كان يجمعنا حب غرته، والكلف بمودته، فليت أنا نفتسم المنازل عنده، بقدر ما نحن عليه من صحة الخالصة، وما نعتقد^(١٠) من المودة الصادقة، فلا يبخس المخلص حظه^(١١)، ولا يبذل للمتصنع برّه.

(١) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «واحرقه».

(٢) في ت «همه».

(٣) في ر، ف «وحال».

(٤) في ر، ف «ألها».

(٥) في ف «باختلالها». وفي ت «تؤذن باختلالها».

(٦) في ف «والحرب».

(٧) في ر، ف «بالحب» وهي ساقطة من ت.

(٨) «والمكتّم... وإنحاله» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «يريد».

(١٠) في ر، ف «يعتقده».

(١١) في ت «حقه».

٤ - قَدْ زُرْتُهُ وَسَيْوْفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيْوْفُ دَمٌ

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: قَدْ زُرْتُهُ فِي الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ، وَقَدْ شَهِدْتُهُ فِي شِدَائِدِ الْحَرْبِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ خَبَرَهُ فِي الضَّيْقِ وَالسَّعَةِ، وَامْتَحَنَهُ فِي الْأَمْنِ وَالْمَخَافَةِ^(٢)، فَأَعْجَبَهُ كَيْفَ تَقَلَّبَ، وَحَمْدُهُ^(٣) عَلَى أَيِّ حَالٍ تَصَرَّفَ.

٥ - فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْءِ ثُمَّ قَالَ: فَكَانَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ شَاهِدًا، وَأَكْرَمَهُمْ ظَاهِرًا، وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئُهُ الْمُخْتَبَرَةُ، وَأَخْلَاقُهُ الْمُمْتَحَنَةُ^(٤).

٦ - فَوُتِ الْعَدُوُّ الَّذِي يَمْتَنُّهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفُ فِي طَيْهِ نَعَمْ
الْأَسْفُ: الْحُزْنُ^(٥).

فَيَقُولُ^(٦): فَوُتِ الْعَدُوُّ الَّذِي أَعْجَزَكَ بِهِرَبِهِ، وَفَرَّ عَنْكَ لاسْتِحْكَامِ جَزَعِهِ، ظَفَرٌ ظَاهِرٌ، وَاسْتِعْلَاءُ بَيْنٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الظَّفَرُ فِي طَيْهِ مِنْكَ أَسْفُ عَلَى مَا حُرِمْتَهُ مِنْ إِدْرَاكِهِ، وَالْإِثْنَانِ بِالْقَتْلِ فِيهِ، وَفِي طَيٍّْ ذَلِكَ الْأَسْفُ نَعَمْ بِمَا^(٧) صَرَفَ^(٨) اللَّهُ عَنْكَ مِنْ مَوْوَنَةِ الْحَرْبِ، وَشِدَّةِ مُعَانَةِ اللَّقَاءِ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ف «والمخالفة» وفي ت «والخوف».

(٣) في ت «وأحمده».

(٤) في ت «المستحسنة».

(٥) «الأسف: الحزن» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

(٧) في ت «بها».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «صرفه».

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهِمُ

الْبُهِمُ: الذين تَنَاهَتْ شَجَاعَتُهُمْ مِنَ الْفُرْسَانِ، وَاجِدُهُمْ بُهِمَةً^(١).

ثُمَّ قَالَ: قَدْ نَابَ عَنْكَ خَوْفُ الْعَدُوِّ لَكَ، فَغَلَبَهُ وَذَعَّرَهُ، وَهَزَمَهُ وَرَوَّعَهُ، وَصَنَعْتَ لَكَ فِيهِ مَهَابَتَكَ، وَبَلَغْتَ^(٢) لَكَ مِنْهُ تَخَافَتَكَ، مَا لَا تَصْنَعُهُ بُهِمُ الشُّجْعَانِ، وَلَا تَبْلُغُهُ أَبْطَالُ الْفُرْسَانِ.

٨ - أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا أَنْ لَا تُوَارِيَهُمْ^(٣) أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ الْعِلْمُ: الْجَبَلُ الطَّوِيلُ^(٤).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ مِنْ نِكَايَةِ الْعَدُوِّ وَالْمُبَالَغَةِ فِي قَتْلِهِمْ مَا لَا يَلْزُمُكَ، وَكَلَّفْتَهَا مَا لَا يَحِقُّ عَلَيْكَ، وَذَهَبْتَ إِلَى أَلَا تُوَارِيَهُمْ مِنْكَ أَرْضٌ تَشْتَمِلُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْتُرُهُمْ عَنْكَ جَبَلٌ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ.

٩ - أَكَلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَاثْنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ

ثُمَّ قَالَ: أَكَلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا مِنْ جُيُوشِ الرُّومِ، فَغَرَّ مِنْكَ^(٥)، وَوَلَّى هَارِبًا عَنْكَ، تَصَرَّفْتَ بِكَ هِمَمُكَ فِي آثَارِهِ^(٦)، فَلَمْ يُرْضِكَ انْهَزَامُهُمْ^(٧) دُونَ أَنْ يَنَالَهُمُ^(٨) الْقَتْلُ، وَلَا فِرَارَهُمْ^(٩) دُونَ أَنْ يَتَحَكَّمَ^(١٠) فِيهِمْ^(١١) السَّيْفُ.

(١) «الْبُهِمُ... بُهِمَةٌ» زيادة في ل.

(٢) في ف «وغلبت».

(٣) في رواية التبيان «يُوارِيَهُمْ».

(٤) «العلم... الطويل» زيادة في ل.

(٥) «ففر منك» ساقطة من ت.

(٦) في ت «آثره».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «انهزامه».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يناله».

(٩) في ر، ف «فواره».

(١٠) في ت «يستحكم».

(١١) في ر، ف «فيه».

١٠ - عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

ثُمَّ ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَلَيْكَ أَنْ تَهْزِمَ الرُّومَ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ يَتَعَاظُونَ فِيهِ لِقَاءَكَ، وَلَا عَارَ عَلَيْكَ فِي أَنْ يَغْلِبَهُمْ خَوْفُكَ، فَيَنْهَزِمُوا دُونَ قِتَالٍ، تَوَقَّعًا لَكَ، وَيَفِرُّوا دُونَ لِقَاءٍ، إِشْفَاقًا مِنْكَ.

١١ - أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُومًا سِوَى ظَفَرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمِ

ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ يَحُلُو لَكَ ظَفَرُ تَنَالُهُ، وَأَمَلٌ فِي عَدُوِّكَ تَبْلُغُهُ، مَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ وَقِتَالٍ، وَمُجَالَدَةٍ وَنِزَالٍ، وَبَعْدَ أَنْ تُصَافِحَ سَيْوُفُكَ رُؤُوسَهُمْ، وَتُبَاشِرَ سِلَاحُكَ جُسُومَهُمْ. وَأَشَارَ بِمُصَافَحَةِ السَّيْوْفِ لِلَّمَمِ ^(٢) إِلَى هَذَا التَّعْبِيرِ.

١٢ - يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ

يَقُولُ ^(٣) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا أَعْدَلَ النَّاسِ فِي أَحْكَامِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِي أَفْعَالِهِ، إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي، فَإِنَّهُ يُخْرِجُنِي عَنْ عَدْلِهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ مَا قَدْ بَسَطَهُ مِنْ فَضْلِهِ، فِيكَ ^(٤) خِصَامِي وَتَعْتَبِي ^(٥)، وَأَنْتَ خِصْمِي وَحَكْمِي، فَأَنَا أَخَاصِمُكَ إِلَى نَفْسِكَ، وَاسْتَعْدِي ^(٦) عَلَيْكَ حُكْمَكَ.

١٣ - أَعْيِذْهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ

ثُمَّ قَالَ: أَعْيِذُ نَظَرَاتِكَ الصَّادِقَةَ، وَظُنُونَكَ الْمُصِيبَةَ، مِنْ أَنْ تَحْسِبَ مَا

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) اللَّمَمُ: جمع لَمَّةٍ، وهي شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذن، وألم بالملح.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فيه».

(٥) في ف «وتعتبي» وفي ت «وتعي».

(٦) في ت «واستدعي».

أَشْكُوهُ مِنَ الضَّرُورَةِ سَعَةً، وَمَا أَظْهَرُ^(١) مِنَ التَّجَمُّلِ حَقِيقَةً، فَتَكُونُ كَمَنْ
يَحْسِبُ السَّقَمَ^(٢) صِحَّةً، وَالْوَرَمَ سِمَنًا وَقُوَّةً.

١٤ - وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

ثُمَّ صَرَبَ فِي ذَلِكَ مَثَلًا، فَقَالَ: وَمَا يَنْتَفِعُ أَخُو الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ، وَلَا تَعُودُ
عَلَيْهِ فَايْدَةُ بَصَرِهِ^(٣)، إِذَا اسْتَوَى عِنْدَهُ الصَّحَّةُ وَالسَّقَمُ، وَالْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ. L

١٥ - أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ

يَقُولُ^(٤): أَنَا الَّذِي اسْتَدَاعَ أَدَبِي، وَاسْتَبَانَ مَوْضِعِي فِيهِ، فَثَبَّتَ ذَلِكَ فِي
الْعُقُولِ، وَتَمَكَّنَ فِي الْقُلُوبِ، وَرَأَى الْأَعْمَى وَإِنْ كَانَ لَا يُبْصِرُ، وَأَسْمَعْتُ
كَلِمَاتِي فِيهِ ذَا الصَّمَمِ^(٥) وَإِنْ كَانَ لَا يَسْمَعُ.

١٦ - أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

تَقُولُ الْعَرَبُ: فَعَلْتُ هَذَا مِنْ جَرَى فَلَانٍ، أَي: مِنْ أَجْلِهِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: أَنَامُ سَاكِنَ النَّفْسِ، مُتَمَكِّنَ النَّوْمِ، لَا أَعْجَبُ بِشَوَارِدِ مَا
أُبْدِعُ، وَلَا أَحْفِلُ بِنَوَادِرِ مَا أَنْظِمُ^(٧)، وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ فِي تَحْفِظِ ذَلِكَ وَتَعَلُّمِهِ،
وَيَخْتَصِمُونَ فِي تَعْرِفِهِ وَتَفْهَمِهِ، فَاسْتَقِلُّ مِنْهُ مَا يَسْتَكْرِؤُنَهُ، وَأَغْفُلْ عَمَّا
يَغْتَنِمُونَهُ. L

(١) فِي ر، ف «وَمَا أَظْهَرَهُ».

(٢) فِي ر، ف «السَّقَامُ».

(٣) فِي ت «بَصْدَهُ».

(٤) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٥) فِي ف «ذَا الصَّمَمِ».

(٦) «تَقُولُ... أَجْلُهُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «لَا أَعْجَبُ بِشَوَارِدِ مَا أَنْظِمُ، وَلَا أَحْفِلُ بِنَوَادِرِ مَا أُبْدِعُ».

١٧ - وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ^(١) ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَفَمُ
الْفَرَسُ: دَقُّ الْعُنُقِ^(٢).

فيقول^(٣): وَرَبِّ جَاهِلٍ اغْتَرَّ بِمُجَامَلَتِي لَهُ، وَمُسَاحَتِي إِيَّاهُ، وَضَحِكِي
عَلَى جَهْلِهِ، حَتَّى سَطَوْتُ بِهِ فَفَرَسْتُهُ، وَعَضِضْتُ^(٤) عَلَيْهِ فَأَهْلَكْتُهُ.

١٨ - إِذَا رَأَيْتَ^(٥) نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا يَغُرَّنْكَ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٌ^(٦)
النَّابُ: الضَّرْسُ الَّذِي بَيْنَ الرُّبَاعِيَّةِ وَالطَّوَاجِنِ، وَجَمْعُهُ نِيُوبٌ^(٧).

ثُمَّ قَالَ، زَارِيًّا عَلَيَّ الْمُغْتَرَّ بِضَحِكِهِ: إِذَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ قَدْ أَبْرَزَ أُنْيَابَهُ، فَلَا
يَغُرَّنْكَ تَبَسُّمُهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ لِبَطْنِهِ، وَأَدْلُ عَلَى مَا يُحَذِّرُ مِنْ فِعْلِهِ، وَكَذَلِكَ
كَانَ ضَحِكِي لِلْمَخْدُوعِ بِهِ سَبَبًا قَادَهُ إِلَى صَرَغَتِهِ، وَأَذَاهُ إِلَى هَلَكَتِهِ^(٨).

١٩ - وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمُ
الْحَرَمِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُؤْمَنُ فِيهِ، وَيُمْتَنَعُ بِحُرْمَتِهِ^(٩).

فيقول^(١٠): وَرَبِّ مُهْجَةٍ مُقَاتِلٍ لِي، كَانَتْ مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ^(١١) ذَلِكَ

(١) في ر، ف «في جاهل».

(٢) «الفرس، دق العنق» زيادة في ل

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) في ت «وغضبت».

(٥) في رواية التبيان «إذا نظرت».

(٦) في ر، ف، ورواية التبيان «فلا تظنن». وفي رواية الواحدي «يتسم».

(٧) «الناب... نيوب» زيادة في ل.

(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «مهلكته».

(٩) «الحرم... بحرمة» زيادة في ل.

(١٠) في ر، ف «ثم يقول».

(١١) ساقطة من ر، ف.

الْمُقَاتِلِ وَبِغْيَتِهِ، فَأَذْرَكْتُ مِنْهُ مَا كَانَ يُحَاوِلُهُ مِنِّي، يُشِيرُ إِلَى قَتْلِهِ لَهُ، وَظَفَرِهِ بِهِ، بِفَرَسٍ جَوَادٍ، ظَهْرُهُ حَرَمٌ لِصَاحِبِهِ، وَجَرِيئُهُ أَمَانٌ لِرَاكِبِهِ.

٢٠ - رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ

ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ الْجَوَادَ فَقَالَ: رِجْلَاهُ لِسُرْعَةِ رُكُضِهِ، وَخِفَّةِ وَقْعِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ تَأْتِي أَمْرِهِ، كَالرَّجْلِ الْوَاحِدَةِ، وَيَدَاهُ كَالْيَدِ الْمُرْدَةِ، لَا تُخْتَلِفُ فِي وَقْعِهَا، وَلَا تَتَخَاذَلُ فِي نَقْلِهَا، وَفِعْلُهُ فِي السَّرْعَةِ مَا تُرِيدُهُ الْقَدَمُ الَّتِي بِهَا تُسْتَعَجَلُ، وَفِي الْمَوَاتَةِ وَالْمُوَافَقَةِ مَا تُرِيدُهُ^(١) الْكَفُّ الَّتِي بِهَا يُسْتَوْقَفُ^(٢).

٢١ - وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ^(٣) بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ مُلْتَطِمٌ

الْمَوْجُ: مَا ارْتَفَعَ واضطرب من الماء، واستعار ذلك في كتابِ الْحَرْبِ^(٤).

فَيَقُولُ: وَرُبَّ سَيْفٍ مُرْهَفٍ، سِرْتُ بِهِ^(٥) بَيْنَ الْفِتْنَتَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ^(٦)، وَالطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَرَاخِفَتَيْنِ، حَتَّى ضَرَبْتُ وَجَالَدْتُ، وَاقْتَحَمْتُ وَتَقَدَّمْتُ، وَالْمَوْتُ يَلْتَطِمُ مَوْجَهُ، وَيَزْخَرُ بَحْرُهُ.

٢٢ - فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ^(٧) وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

(١) فِي ت «تريد».

(٢) فِي ر، ف «يتوقف».

(٣) هَذِهِ رِوَايَةُ ابْنِ جَنِي أَيْضاً وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «الْجَحْفَلَيْنِ».

(٤) «الْمَوْجُ... الْحَرْبُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٦) فِي ل «الْمُتَقَابِلَتَيْنِ».

(٧) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «الضَّرْبُ وَالطُّغْنُ».

ثُمَّ قَالَ: فَالْخَيْلُ^(١) تَعْرِفُنِي لِتَقْدُمِي فِي فُرُوسَتِهَا، وَحِذْقِي بِرُكُوبِهَا^(٢)،
وَاللَّيْلُ يَعْرِفُنِي لِسَرَايَ فِيهِ، وَطُولِ ادِّزَاعِي لَهُ، وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي بِمُدَاوَمَتِي
لِقَطْعِهَا، وَاسْتِسْهَالِي لِأَمْرِهَا، وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ يَشْهَدَانِ بِحِذْقِي^(٣) بَيْنَهُمَا،
وَتَقْدُمِي فِيهِمَا، وَالْقَرَاطِيسُ شَاهِدَةٌ، لِإِحَاطَتِي^(٤) بِمَعْرِفَةِ مَا تَتَّصِفُ بِهِ، وَالْقَلَمُ
[عَالِمٌ]^(٥) لِإِبْدَاعِي فِيهَا يُقَيِّدُهُ.

٢٣ - صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ^(٦) وَالْأَكْمُ
الْقَوْرُ: صِغَارُ الْجِبَالِ، وَالْأَكْمُ: جَمْعُ أَكْمَةٍ، وَهِيَ التَّلُّ الْمَشْرِفُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: صَحِبْتُ الْوَحْشَ فِي الْفَلَوَاتِ مُنْفَرِدًا بِقَطْعِهَا، مُسْتَأْنِسًا بِصُحْبَةِ
حَيَوَانِهَا^(٨)، حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي سَهْلُهَا وَجَبَلُهَا، وَقَوْرُهَا^(٩) وَأَكْمُهَا. L

٢٤ - يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

ثُمَّ يَقُولُ مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُ،
لَمَّا^(١٠) أَسْلَفَ إِلَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ، وَاسْتَوْفَرَنَاهُ مِنَ الْحِطِّ بِقُرْبِهِ، وَجَدَانَا كُلَّ طَائِلٍ
بَعْدَكُمْ، عَدَمٌ لَا نُسَرُّ بِهِ، وَنُحْتَقِرُ لَا نَبْتَهِّجُ لَهُ.

(١) فِي ل «وَالْخَيْلِ».

(٢) «وَحِذْقِي بِرُكُوبِهَا» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ر، ف «لِحِذْقِي».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «بِلِحَاطَتِي».

(٥) زِيَادَةٌ فِي ت وَيَقْتَضِيهَا النَّص.

(٦) فِي ر، ف «الْقَوْرُ» بضم القاف وهو تصحيف لرواية أخرى بفتح القاف و«الْقَوْرُ» المستدير من الرمل والكنيب المشرف.

(٧) «الْقَوْر... المشرف» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٨) فِي ف «حَوَاتِهَا».

(٩) فِي ر، ف، ت «وَقَوْرُهَا» بِالزَّاي.

(١٠) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(١١) فِي ت «بِمَا».

٢٥ - مَا كَانَ أَخْلَقْنَا^(١) مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ

الْأُمُّ: الْقَرِيبُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: مَا كَانَ أَخْلَقْنَا^(٣) بِرَّكُمْ وَتَكْرِمَتِكُمْ، وَإِثَارِكُمْ وَتَقْدِمَتِكُمْ،
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ فِي الْاِعْتِقَادِ لَنَا عَلَى نَحْوِ أَمْرِنَا فِي الْاِعْتِقَادِ لَكُمْ، وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ
مِنَ الثَّقَةِ بِكُمْ.

٢٦ - إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا الْجُرْحُ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمْ

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنْ كَانَ مَا نَقَلَهُ الْحَاسِدُ لَنَا،
وَاخْتَلَفَهُ الْوَاشِي بِنَا، مُرْضِيًا لَكُمْ، مُسْتَحْسَنًا عِنْدَكُمْ، فَمَا تَنْشَكِي الْجُرْحَ إِذَا
أَرْضَاكُم مَعَ شِدَّةِ وَجْعِهِ، وَلَا تَنْكَرُهُ مَعَ اسْتِحْكَامِ أَلَمِهِ، جَرَضًا عَلَى
مُؤَافَقَتِكُمْ، وَإِسْرَاعًا إِلَى إِرَادَتِكُمْ.

٢٧ - وَبَيَّنَّا لَوَرَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ

الذِّمَّةُ: الْعُهُودُ، وَاحِدُهَا ذِمَّةٌ، وَالْمَعَارِفُ: جَمْعُ مَعْرِفَةٍ، وَالنَّهْيُ: جَمْعُ
نَهْيَةٍ، وَهِيَ الْعَقْلُ^(٥).

(١) فِي ف، «أَخْلَقْنَا».

(٢) «الْأُمُّ: الْقَرِيبُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ف «أَخْلَقْنَا».

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) «الذِّمَّةُ... الْعَقْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ قَالَ: وَبَيْنَنَا وَصَائِلُ^(١) الْمَعْرِفَةِ، وَلَنَا^(٢) إِلَيْكُمْ شَوَافِعُ الْخَالِصَةِ^(٣)،
إِنْ أَحْسَنْتُمْ الْمُرَاعَاةَ لِذَلِكَ، وَالْمَحَافِظَةَ عَلَيْهِ، وَالْمَعَارِفُ عِنْدَ أَمْثَالِكُمْ مِنْ
دَوِي^(٤) الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ، وَالْأَحْلَامِ^(٥) الْوَافِرَةِ، ذِمَّةٌ لَا يُضَيِّعُ حِفْظُهَا،
وَوَسَائِلُ لَا يُسْتَجَازُ رَدُّهَا.

L

٢٨ - كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ^(٦) وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُعْتَفًا لَهُ فِي إِصْغَائِهِ إِلَى
الطَّاعِنِينَ^(٨) عَلَيْهِ: كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا تَغْضُونَ بِهِ مِنَّا، وَتُضْعُونَ إِلَيْهِ فِيمَا
يُنْقَلُ إِلَيْكُمْ، فَيُعْجِزُكُمْ ذَلِكَ وَيُيَسِّرُكُمْ، وَيَبْعُدُ عَلَيْكُمْ وَلَا يُمَكِّنُكُمْ، وَيَكْرَهُ
اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَأْتُونَهُ، وَيُسَخِّطُهُ مَا تُحَاوِلُونَهُ، وَيَكْرَهُهُ الْكَرَمُ الَّذِي يُلْزِمُكُمْ
الْإِنْصَافَ وَالْعَدْلَ^(٩)، وَيُوجِبُ عَلَيْكُمْ الْمَحَافِظَةَ وَالْفَضْلَ^(١٠).

٢٩ - مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالتَّقْصَانِ مِنْ^(١١) شَرَفِي أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

ثُمَّ قَالَ، فَاحِرًا بِنَفْسِهِ، وَمُشِيرًا إِلَى سَلَامَةِ عَرَضِهِ: مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ

(١) في ت «وسائل».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وبنا».

(٣) في ت «المخالفة».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «أهل».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) في هامش ل «فَيُعْجِزُكُمْ» بالفتح.

(٧) زيادة في ر، ف.

(٨) كذا في ل وت، وفي ر، ف «الطاعن».

(٩) في ر، ف «العدل والإنصاف».

(١٠) في ف «والعقل».

(١١) في رواية التبيان «عن».

والتَّقْصَانُ من شَرَفِي وِرْفَعَتِهِ، وَعِرْضِي وَسَلَامَتِهِ^(١)، أَنَا فِي ذَلِكَ الثَّرِيَا،
وَالْعَيْبُ وَالنَّقْصَانُ كَالشَّيْبِ وَالْهَرَمِ، لَا يَغْلَقَانِ بِي، كَمَا لَا يَغْلُقُ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
بِهَا، وَلَا يَغْرِضَانِ لِي كَمَا لَا يَغْرِضُ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ لَهَا.

٣٠ - لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
الْغَمَامُ: السَّحَابُ، وَالصَّاعِقَةُ: قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ تَسْقُطُ بِأَثَرِ الرَّعْدِ
الشَّدِيدِ، وَالْجَمْعُ صَوَاعِقُ، وَالدَّيْمَةُ: مَطَرٌ يَدُومُ مَعَ سَكُونٍ، وَالْجَمْعُ دَيْمٌ^(٢).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَيْتَ هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي يُشَبِّهُ الْغَمَامَ
بِجُودِهِ، وَيَحْتَلِفُهُ بِفَضْلِهِ^(٣)، وَعِنْدِي مِنْهُ صَوَاعِقُهُ، وَتُسْرِعُ إِلَيَّ مَكَارِهِهُ، يُزِيلُ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِينَ لِي، فَيَنْقُلُ تِلْكَ الصَّوَاعِقَ إِلَيْهِمْ، وَيُنْجِي بِتِلْكَ الْمَكَارِهِ
عَلَيْهِمْ، فَأَشَارِكُهُمْ فِي بُؤْسِهِ، كَمَا شَارَكُونِي^(٤) فِي فَضْلِهِ.

٣١ - أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيَنِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ

النَّوَى: الْبُعْدُ، وَالْاِقْتِضَاءُ: مَعْرُوفٌ، وَالْوَحْدُ وَالرَّسْمُ: ضَرْبَانِ مِنْ سَيْرِ
الْإِبِلِ، وَالْوَحَادَةُ مِنَ الْإِبِلِ: الَّتِي تَسِيرُ بِالْوَحْدِ، وَاجِدَتْهَا وَاجِدَةً، وَالرَّسْمُ
مِنْهَا: الَّتِي تَسِيرُ بِالرَّسْمِ، وَاجِدَتْهَا رَسُومٌ^(٥).

فَيَقُولُ، مُعَرِّضًا بِمَا اعْتَقَدَهُ مِنَ الرَّحِيلِ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِمَا تَشْكَاهُ مِنْ

(١) كَذَا فِي ل وَت وَفِي ر، ف «مَا أَبْعَدُ مَا تَحَاوَلُونَهُ مِنْ إِحْلَاقِ الْعَيْبِ، وَالْإِعْتِرَاضِ بِالنَّقْصَانِ عَلَى شَرَفِي».

(٢) «الْغَمَامُ... دَيْمٌ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ت «بَعْقَلُهُ».

(٤) فِي ر، ف «يُشَارِكُونِي».

(٥) «النَّوَى... رَسُومٌ» زِيَادَةٌ فِي ل. قَالَ ابْنُ جَنِي: النَّوَى هُنَا: إِلَيْهِ أَوْ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَرَحِلَتَيْنِ
(الْبَيَانُ ٣/٣٧٢).

قَلَّةٌ إِنْصَافِهِ لَهُ: أَرَى النَّوَى الَّتِي أُرِيدُهَا، وَالرَّحْلَةَ الَّتِي أَعْتَقِدُهَا، تَقْتَضِيَنِ تَجَشُّمَ كُلِّ مَرَحَلَةٍ نَائِيَةٍ^(١)، وَشُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ مِنَ الْإِبِلِ؛ لِبُعْدِ مَنَاهَا^(٢)، وَلَا تُطِيقُهَا لِشِدَّةِ مَالِهَا^(٣).

٣٢ - لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مِيَامِنَا لِيَحْدُثَنَّ لَنَا وَدَّعَتْهُمْ نَدَمٌ ضُمَيْرٌ: اسْمُ جَبَلٍ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ^(٥) تَرَكْنَ ضُمَيْرًا؛ هَذَا الْجَبَلُ، يَمْنَةً مِنْهُنَّ، يُرِيدُ: رَوَاجِلَهُ، لِيَحْدُثَنَّ لَنَا وَدَّعَتْهُمْ نَدَمٌ. عَلَى مُفَارَقَتِي لَهُمْ، وَأَسْفُ عَلَى رَحِيلِي عَنْهُمْ، يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

٣٣ - إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ^(٦) قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ رَحَلَ الرَّجُلُ: إِذَا تَحَوَّلَ عَنْ مَنْزِلِهِ، وَرَحَلْتَهُ أَنْتَ، إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ، مُوجِبًا^(٨) عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلَامَةَ فِي رَحْلَتِهِ، وَقَائِمًا فِي ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِحُجَّتِهِ: إِذَا رَحَلَ الرَّاحِلُ^(٩) عَنْ قَوْمٍ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى إِزَاحَةِ

(١) فِي ت «وافية».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «منازلها».

(٣) فِي ل «منازلها».

(٤) «ضمير: اسم جبل» زيادة في ل وهو جبل في الشام يقع على يمين طالب مصر من الشام.

(٥) فِي ر، ف «إن».

(٦) فِي ر، ف «وهم قدروا».

(٧) «رحل... به» زيادة في ل.

(٨) فِي ل «موحياً... للملامة».

(٩) كَذَا فِي ل وَت وَفِي ر، ف «الرجل».

عَلَيْهِ، وَاسْتَفْرَاهِ بِإِسْعَافِ رَعْبَتِهِ، وَأَغْفَلُوهُ حَتَّى يَرْحَلَ عَنْهُمْ، وَيَنْقَطِعَ بِالزَّوَالِ مِنْهُمْ، فَهُمْ الَّذِينَ رَحَلُوهُ وَأَزْعَجُوهُ، وَحَرَّكُوهُ وَأَخْرَجُوهُ.

٣٤ - شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ^(١) وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمْ الشَّيْءُ يَصِمْ الشَّيْءَ: إِذَا عَابَهُ، وَالْوَصْمُ: الصَّدْعُ، وَشُبَّهَ الْعَيْبُ فِي الْحَسَبِ بِذَلِكَ^(٢).

فيقول: شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ^(٣) لَا يُوجَدُ فِيهَا مِنْ يُؤْنَسُ بِوَدِّهِ، وَيُسْكُنُ إِلَى كَرَمٍ^(٤)، فَعَلِيهِ، وَشَرُّ مَا كَسَبَهُ الْإِنْسَانُ مَا عَابَهُ وَوَصَمَهُ، وَأَذَلَّهُ وَانْتَقَصَهُ. يُرِيدُ: أَنَّ هَبَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَعَ كَثَرَتِهَا، وَجَلَالَتِهَا، وَسَعَتِهَا، لَا تُعَادِلُ تَقْصِيرَهُ بِهِ، وَإِثَارَةُ حُسَادِهِ عَلَيْهِ.

٣٥ - وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبِ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ الْاِقْتِنَاصُ: التَّصِيدُ، وَالشَّيْءُ الْمَصِيدُ قَنَصٌ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَشَرُّ مَا ظَفَرَ بِهِ الْقَانِصُ، قَنَصٌ^(٦) يَشْتَرِكُ فِيهِ الْبُرَاةُ الشُّهْبُ مَعَ رِفْعَتِهَا، وَالرَّخْمُ^(٧) السَّاقِطَةُ مَعَ دَنَاءَتِهَا وَضَعْفَتِهَا، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا أَوْلَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ بَرٍّ، وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ، شَارَكَهُ فِيهِ مِنْ^(٨) حُسَادِهِ أَهْلُ الْعَبَاوَةِ، وَنَارَعَهُ إِيَّاهُ أَهْلُ الْعَجْزِ وَالْجَهَالَةِ.

(١) في رواية التبيان «بلاد لا صديق بها».

(٢) «الشيء... بذلك» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «مكان لا يوجد فيه».

(٤) في ت «كريم».

(٥) «الاقتناص... قنص» زيادة في ل.

(٦) في ف «نقص».

(٧) الرخم: جمع رخم: وهو طائر أبيض يشبه النسر في خلقته.

(٨) كذا في ل، ف وفي ر، ف «مع».

٣٦- بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعَرَ زِعْنِفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ

الزَّعْنِفَةُ: السُّقَّاطُ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا الْأِسْمُ مَأْخُودٌ مِنْ زَعَانِفِ الْجِلْدِ، وَهِيَ أَطْرَافُهُ وَسَوَاقِطُهُ^(١).

فيقول^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعَرَ زِعْنِفَةً، أَرْدَا لَ يَجُوزُونَ عِنْدَكَ، لَيْسُوا عَرَبًا^(٣) فَصَحَاءَ فَتَحَمَدَهُمْ، وَلَا عَجَمًا لَكُنَّا فَتَعَذَّرَهُمْ، يَتَرَفَّعُونَ عَنِ الْعَجَمِ وَلَا يَفُوتُونَهُمْ، وَيَتَشَبَّهُونَ بِالْعَرَبِ وَلَا يَلْحَقُونَهُمْ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ فِي^(٤) لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَصْدِهِ.

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مَقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ الْمَقَّةُ: الْمَحَبَّةُ، وَالْكَلِمُ: جَمْعُ كَلِمَةٍ^(٥).

ثُمَّ قَالَ^(٦) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَذَا عِتَابُكَ، وَهُوَ^(٧) وَإِنْ أَمَضَّكَ^(٨)، مَقَّةٌ خَالِصَةٌ، وَمَوَدَّةٌ صَادِقَةٌ، فَبَاطِنُهُ غَيْرُ ظَاهِرِهِ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ بِحُسْنِهِ^(٩)، وَإِنْ كَانَ كَلِمًا مَعْهُودًا^(١٠) فِي ظَاهِرِ لَفْظِهِ.

(١) «الزعنفة... وسواقطه» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ر، ف «عربا».

(٤) في ر، ف «من».

(٥) «المقَّة... كلمة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

(٧) «وهو» ساقطة من ف.

(٨) الْمَضُّ: الْحَرْقَةُ، وَمَضَّةٌ: أَحْرَقَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ وَآلَهُ.

(٩) في ت «الحسنة».

(١٠) كَذَا فِي ل، ت. وَفِي ر، ف «معهودة».

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف، كان في المجلس رجلٌ يعاديه، فكتب إلى أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية، يشرح له فيه ذكر القصيدة وأغراه به، فوجه أبو العشائر عشرةً من غلمانه، فوقفوا قريباً من باب سيف الدولة في الليل، وأنفذوا إليه رسولاً على لسان سيف الدولة، وسار إليه، فلما قرب منهم، ضرب راجل^(١) بين أيديهم بيده إلى عنان فرسه^(٢)، فسئل أبو الطيب السيف^(٣)، فوثب الراجل عنه^(٤)، وتقدمت فرسه به الخيل^(٥) فعبر قنطرة كانت بين يديه، فأصاب أحدهم نحره^(٦) فرسه يسهم فانتزعته، واستقلت الفرس به، وتباعدهم ليقتطعهم من^(٧) مدد إن كان لهم، ورجع عليهم بعد أن فني النشاب^(٨)، ف ضرب أحدهم بالسيف فقطع الوتر وبعض القوس، وأسرع السيف في ذراعِهِ، فوقفوا عليه^(٩)، وسار وتركهم، فلما ييسوا منه قال له أحدهم: نحن غلمان أبي العشائر، فلذلك قال:

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلْبَلِّ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ خَفِيفُ

(١) في ت «رجل».

(٢) في ت «ف ضرب رجل منهم بيده إلى عنان فرسه».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ت «فوثب عليه الرجل».

(٥) ساقطة من ت.

(٦) ساقطة من ت.

(٧) كذا في ل، ت، وفي، ر، ف «عن».

(٨) في ت «ورجع إليهم بعد أن فني نشابهم».

(٩) في ت «فوقفوا على صاحبهم المجروح».

هي خَمْسَةُ آيَاتٍ قَدْ تَقَدَّمَتْ^(١)، وأُحِقَّتْ بِمَدْحِ أَبِي الْعَشَائِرِ^(٢)، وقد كُنَّا
شَرُطْنَا عَلَى رَأْسِهَا أَنْ^(٣) نَشْرَحَهَا هَا هُنَا.

وَعَادَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مُسْتَخْفِياً وَأَقَامَ عِنْدَ صَدِيقٍ
لَهُ، وَالْمُرَاسَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَ
ذَلِكَ، أَوْ أَمَرَ بِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْآيَاتُ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ.

١ - أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِباً فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِباً
مَضَارِبُ السَّيْفِ: مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَدَاهُ^(٤).

فيقول: ألا ما^(٥) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِباً عَلَيَّ، مَعَ تَأْمِيلِي لَهُ^(٦)،
مُغْرِضاً عَنِّي، مَعَ اسْتِحْكَامِ ثِقَتِي بِهِ، فَدَاهُ الْوَرَى نَمَّا يَكْرَهُهُ، وَوَفَاهُ جَمِيعُهُمْ
مَا يَحْذَرُهُ، فَإِنَّهُ أَمْضَى السُّيُوفِ وَأَنْفَذُهَا، وَأَقْطَعُهَا وَأَصْرَمُهَا.

(١) لم ترد هذه الآيات فيما سبق.

وتتمة الآيات هي قوله:

١ - فَهَيْجُ مَنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذْلَةٍ

حَنَنْتُ وَلَكِنْ الْكَرِيمُ الْوَفُ

٢ - وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْاَذَى

دَوَامٌ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

٣ - فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِداً

فَأَفْعَالُهُ اللَّاتِي سَرَرْنَ الْوَفُ

٤ - وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ

وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ

(انظر الآيات في التبيان في شرح ديوان المتنبي ٢/٢٩٢).

(٢) وأبو العشائر هو الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان.

(٣) في ر، ف «أنا».

(٤) «مضارب... حداه» زيادة في ل.

(٥) في ل «أما».

(٦) ساقطة من ر، ف.

٢ - وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفَ لَا أَشْتَاقُهَا وَسَبَّاسِبَا
التَّنَائِفُ: الْقِفَارُ، وَالسَّبَّاسِبُ: نَحْوَ ذَلِكَ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ إِلَيْهِ، أَلْفَيْتُ دُونَهُ مِنْ حُجْبِ الْمَخَافَةِ،
وَعَوَائِقِ الْمَهَابَةِ، تَنَائِفَ لَا أَشْتَاقُ مِثْلَهَا، وَسَبَّاسِبَ^(٢) لَا أُرِيدُ قَطْعَهَا، وَسَمَّى
تِلْكَ الْعَوَائِقَ تَنَائِفَ وَسَبَّاسِبَ، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَحَذَفَ إِلَيْهِ مِنْ
الْكَلَامِ وَهُوَ يَنْوِي ذِكْرَهُ، لَمَّا فِي الْكَلَامِ مِنْ قُوَّةِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ^(٣).

٣ - وَقَدْ كَانَ يُذْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أُحَدِّثُ^(٤) فِيهِ بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا
ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ كَانَ قَبْلَ مَوْجِدَتِهِ عَلَيَّ، يُذْنِي مَجْلِسِي مِنْ حَضْرَتِهِ، الَّتِي
هِيَ السَّمَاءُ فِي رَفْعَتِهَا، فَأَحَدْتُ مِنْهُ الْبَدْرَ بَهَاءً وَجَلَالَةً، وَأَحَدْتُ مِنْ جُلَسَائِهِ
الْكَوَاكِبَ عُلُوًّا وَرِثَاسَةً. وَجَرَى عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمْنَاهُ^(٥) مِنَ الِاسْتِعَارَةِ. L

٤ - حَنَائِيكَ مَسْئُولًا وَلَبَّيْكَ دَاعِيًا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا^(٦)

(١) «التنائف... نحو ذلك» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «سباسبا». وهو لحن.

(٣) في ر، ف «لما في قوة الكلام من الدلالة عليه».

(٤) في رواية الواحدي والبيان «أحدث».

(٥) في ر، ف «قدمه».

(٦) المنصوبات في هذا البيت إما على الحال أو على التمييز... قال أبو الفتح بن جني: نصب مسؤولاً وداعياً وموهوباً وواهباً على الحال، قال المبارك بن أحمد: والعامل في هذه الأحوال ما في الألفاظ قبلها من معاني الأفعال. قال أبو زكريا التبريزي: قال أبو العلاء: وهذه المنصوبات التي في هذا البيت كقوله مسؤولاً وداعياً، الأحسن أن تكون منصوبة على التمييز، ولا يمتنع نصبها على الحال. قال المبارك بن أحمد: الأولى أن تكون منصوبة على الحال؛ لأنها مشتقة من الأفعال، والتمييز غالباً إنما يكون غير مشتق.

(النظام ج ١ ورقة ١٦٦).

الْحَنَانُ: الرَّحْمَةُ، وَحَنَانَيْكَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّحْنُنِ، تُثْنِي عَلَى سَبِيلِ
الْمُبَالَغَةِ، كَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَقُولُ لِلْمُخَاطَبِ: تَحَنُّناً بَعْدَ تَحَنُّنٍ مِنْكَ، وَلَبَّيْكَ مَصْدَرٌ
تُثْنِي بِمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ أَيْضاً، وَتَأْوِيلُهُ: مُدَاوِمَةٌ عَلَى طَاعَتِكَ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ
قَوْلِهِمْ: أَلَبَّ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ^(١).

فيقول^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: حَنَانَيْكَ مَسْئُولاً صَفْحُكَ، وَلَبَّيْكَ مَرْجِئاً
عُفُوكَ^(٣)، وَحَسْبِي مَوْهُباً ذَلِكَ مِنْكَ، وَحَسْبُكَ وَاهِباً لَهُ، وَمُتَطَوِّلاً بِهِ.
٥ - أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدَقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقاً أَهَذَا جَزَاءُ الْكَذِبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِباً
الْكَذِبُ: الْكَذِبُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَهَذَا الْإِعْرَاضُ مِنْكَ جَزَاءُ الصَّدَقِ إِنْ كُنْتُ
صَادِقاً فِيمَا أَذِي^(٥) بِهِ مِنَ الْمَعْدِرَةِ، أَوْ جَزَاءُ الْكَذِبِ مَعَ مَا أُظْهِرُهُ مِنْ اسْتِدْعَاءِ
الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ^(٦).

٦ - وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِباً^(٧)
ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَادِقٍ فِي الْعُذْرِ، وَمُتَقَلِّداً حَقِيقَةَ^(٨) الذَّنْبِ،

(١) «الحنان... به» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) في ر، ف «ولبيك مدعواً يرجو عفوك».

(٤) «الكَذِبُ: الْكَذِبُ» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «أجل».

(٦) في ر، ف «والمرحمة».

(٧) في رواية المبارك بن أحمد بن المستوفي الأربلي «محا الذَّنْبَ كُلَّ الذَّنْبِ مَنْ جَاءَ تَائِباً» قال: ويروى

«محا الذَّنْبَ كُلَّ الذَّنْبِ إِنْ جِئْتَ تَائِباً».

(النظام ج ١ ورقة ١٦٦).

(٨) في ل «الحقيقة».

ففي ما التزمه من التَّوْبَةِ، وأَسْتَدْعِيهِ من المَغْفِرَةِ، ما يَمْحُو الذَّنْبَ وَيُذْهِبُهُ،
وَيُنْسِيهِ وَيُسْقِطُهُ، فالذُّنُوبُ مَمْحُوءَةٌ بِالتَّوْبَةِ، مَغْفُورَةٌ بِالْإِنَابَةِ وَالرَّجْعَةِ. وهذا
الكلام وإن كَانَ فيه زيَادَةٌ عَلَى لَفْظِهِ، فهو مَفْهُومٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَصْدِهِ^(١).

(١) «وهذا الكلام... حقيقة قصده» زيادة في ر، ف.

وَدَخَلَ عَلَى^(١) سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ تِسْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةً، فَتَلَقَّاهُ الْغُلَمَانُ،
وَأَدْخَلُوهُ إِلَى خِزَانَةِ الْكُسْوَةِ، فَخُلِعَ عَلَيْهِ وَطِيبَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى^(٢) سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَهُوَ مُسْتَحْيٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الطَّيِّبِ: رَأَيْتُ الْمَوْتَ
عِنْدَكَ^(٣) خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ بَعْدَكَ^(٤)، فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: بَلْ يُطِيلُ اللَّهُ
بَقَاءَكَ، وَدَعَا لَهُ، ثُمَّ رَكِبَ أَبُو الطَّيِّبِ، فَاتَّبَعَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ خِلْعًا وَطِيبًا كَثِيرًا
وَهَدِيَّةً، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ، وَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ:
وَأَنْشَدَهَا^(٥) فِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.

١ - أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبْلِ

الطَّلَلُ: مَا أَشْرَفَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ، وَالتَّلْبِيَةُ: الْإِقَامَةُ عَلَى الْإِجَابَةِ^(٦).
فَيَقُولُ: إِنَّهُ وَقَفَ بِدَارِ مَحَبَّتَيْهِ، فَأَشْجَاهُ مَا شَاهَدَهُ^(٧) مِنْ دُرُوسٍ

(١) ساقطة من ر، ف.

(٢) زيادة في ل وفي شرح ابن جني «إلى» لوحة ٥٢١.

(٣) في ر، ف «عندي».

(٤) في شرح ابن جني «من أحب إلى».

(٥) الواو زيادة في ر، ف.

(٦) «الطَّلَلُ... الإجابة» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «ما رآه».

رُسُومِهَا، وَتَغْيِرُ طُلُوبَهَا، وَاسْتَشَارَ ذَلِكَ^(١) حُزْنَهُ، وَاسْتَدْعَى بُكَاءَهُ، فَأَجَابَ دَمْعُهُ تِلْكَ الدَّعْوَةَ، وَأَسْعَدَ عَلَى^(٢) تِلْكَ النَّيَّةِ، قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ ذَلِكَ بَعْضُ الرُّكْبِ بِالتَّأْسُفِ. وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ وَبَعْضِ الْإِبِلِ بِالْحَنِينِ، وَأَشَارَ إِلَى نَاقَتِهِ، وَالشُّعْرَاءِ يَصِفُونَ مَطَايَاهُمْ بِالْحَنِينِ إِلَى دِيَارِ الْأَجْبَةِ، كَمَا يَصِفُونَ بِذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ. وَقَدْ كَشَفَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ يَقُولُ:

اِثْلَيْتَ^(٣) فَإِنَا أَيُّهَا الظَّلَلُ نَبْكِي وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ^(٤)
 ٢ - ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصِيْحَابِي أَكْفِكُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ
 ظَلَلْتُ أَفْعَلُ الشَّيْءِ ظُلُولًا: إِذَا أَخَذْتَ فِيهِ وَأَقْبَلْتَ عَلَيْهِ. وَكَفَكْتُ
 الدَّمَعَ وَغَيْرَهُ: إِذَا حَاوَلْتَ إِمْسَاكَ ذَلِكَ وَصَرَفَهُ، وَسَفَحَ الدَّمَعَ يَسْفَحُ سَفْحًا
 وَسُقُوحًا: إِذَا سَالَ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: يَصِفُ انْسِكَابَ دَمْعِهِ، وَاسْتِكْفَافَهُ لَهُ مُتَسَرِّيًا بِوَجْهِهِ: ظَلَلْتُ
 أَكْفُ الدَّمَعَ بَيْنَ أَصِيْحَابِي^(٦)، وَصَغَّرَهُمْ مُظْهِرًا لِلْإِعْجَابِ بِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ
 ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ^(٧): وَظَلَّ الدَّمَعُ يُسْفَحُ بَيْنَ مَا أَبْسَطَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُذْرِ، وَمَا
 يَهْدُونَهُ^(٨) إِلَى مِنَ الْعَذْلِ.

(١) فِي ف «ضَاك».

(٢) زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «أَنْبَيْت».

وَمَعْنَى اِثْلَيْتَ: كُنْ ثَالِثًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: ثَلَاثُ الرِّجْلَيْنِ أَثْلُهُمَا، إِذَا صَرَّتْ ثَالِثَهُمَا.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا أَبَا شِجَاعٍ عَضُدَ الدَّوْلَةِ فَتَاخُشَرُو وَيَذْكُرُ هَزِيمَةَ هَسُوذَانَ الْكُرْدِيِّ.

(٥) «ظَلَلْتُ... سَالَ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «أَصْحَابِي».

(٧) «ثُمَّ قَالَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٨) فِي ت «وَمَا يَهْدُونَهُ».

٣ - أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عَبْرِي عَجَبٌ كَذَاكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلِّ

النوى: البعد، والعبرة: الدمع^(١).

فيقول: إِنَّهُ يَشْكُو نَوَى مَحْبُوبَتِهِ وَانْتِزَاحَ دَارِهَا، وَمَا يَبْعَثُ ذَلِكَ مِنْ وَجْدِهِ بِهَا، وَأَصْحَابُهُ يَعْجَبُونَ مِنْ عَبْرَتِهِ، وَمِنْ بُكَائِهِ وَكَثْرَتِهِ، فَاسْتَعْرَبَ عَجَبَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ عَبْرَتِي عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَلَسْتُ أَشْكُو مَا نِعَاءً دُونَ مَنْ أُحِبُّهُ، إِلَّا الْكِلَّ^(٢) الَّتِي تَتَضَمَّنُهُ، وَالسُّتُورَ الَّتِي تَحْجُبُهُ، وَالذَّارَ وَاحِدَةً، وَالْمَنَازِلَ مُتَجَاوِرَةً، فَكَيْفَ ظَنُّكُمْ بِي، وَأَنَا أَشْكُو النَّوَى الَّتِي تَمْنَعُ مِنْهُ، وَالْبُعْدَ الَّذِي يُؤَيِّسُ^(٣) عَنْهُ؟

٤ - وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ مِنْ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ^(٤) مِنْ لِقَاءٍ^(٥) مِنْ يُحِبُّهُ، بِقُرْبِ الدَّارِ، وَدُنُوِّ الْمَحَلِّ، كَصَبَابَةِ مُشْتَاقٍ لَا أَمَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، لِتَبَاعُدِ مَحْبُوبَتِهِ، وَنَأْيِ دَارِهِ^(٦)، وَانْتِزَاحِ مَحَلِّهِ.

٥ - مَتَى تَزُرُ قَوْمَ مَنْ نَهَوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

الْبَيْضُ هَاهُنَا: السُّيُوفُ، وَالْأَسَلُ: الرِّمَاحُ، وَالْإِتْحَافُ: الْإِطْرَافُ بِالْهَدْيَةِ^(٧).

(١) النوى... الدمع زيادة في ل.

(٢) الكِلَلُ: جمع كَلَّة. وهي السرة الرقيق بخاط كالبيت يتوقى به من البعوض.

(٣) أَيْسْتُ مِنْهُ أَيْسُ يَاساً، لغة في يَسْتُ مِنْهُ أَيْسُ يَاساً ومصدرها واحد.

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت وَزَادَ فِي ل «لَهُ».

(٥) ساقطة من ف.

(٦) فِي ت «لِتَبَاعُدِ مَحْبُوبِهِ، وَتَنَائِي دَارِهِ».

(٧) «الْبَيْضُ... بِالْهَدْيَةِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَحْبُوبَتِكَ الَّتِي اسْتَقْرَأَهَا فِيهِمْ^(٢)، لَا يُتَحَفُّوكَ إِلَّا بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ، مُتَتَهِّزِينَ لِغَرَّتِكَ، وَطَالِبِينَ لِمُهْجَتِكَ، وَمُسْتَرِيئِينَ لِزِيَارَتِكَ. فَذَلَّ عَلَى تَعَذُّرِ زِيَارَةِ مَحْبُوبَتِهِ، بِمَا^(٣) هِيَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْمَنَعَةِ، وَمَوْضِعِهَا مِنَ الْاعْتِرَازِ وَالرَّفْعَةِ.

٦ - وَالْهَجْرُ أَقْتُلْ لِي مِمَّنْ^(٤) أَرَاقِبُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ

ثُمَّ قَالَ: وَهَجَرُ مَنْ أَحْبَبُهُ^(٥) أَقْتُلْ لِي مِنْ سِلَاحٍ مِمَّنْ أَرَاقِبُهُ، وَمَوْقِعُ مَا أَحْذَرُهُ مِنَ الرَّقِيبِ، فِي جَنْبِ مَا أَشْكُوهُ مِنْ هِجْرَانِ الْحَبِيبِ، كَمَوْقِعِ الْبَلَلِ عِنْدَ الْغَرِيقِ، الَّذِي هُوَ أَقْلُ مَا يَحْذَرُهُ، وَأَهْوَنُ مَا يَخَافُهُ^(٦) وَيَتَوَقَّعُهُ.

٧ - مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِإِلَهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُتَّقِلٍ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: إِنَّ مَحْبُوبَتَهُ بَارِعَةُ الْحُسْنِ، مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ، كُلُّ^(٨) قَلْبٍ^(٩) فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِأَبِي الطَّيِّبِ مِنْ حُبِّهَا، فَمَا بَالُ ذَلِكَ لَا يُخَفِّفُ عَنْهُ مِنْ^(١٠) الْكَلْفِ بِهَا؟ وَمَا بَالُ حُبِّهَا فِي قَلْبِهِ ثَابِتٌ لَا يَنْتَقِلُ، وَمُقِيمٌ لَا يَرْتَحِلُ؟

٨ - مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأَحَاطِ مَالِكَةٌ لِقُلَّتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمَقَلِّ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «عندهم».

(٣) في ر، ف «بما».

(٤) في رواية الواحدي والتبيان «بما».

(٥) في ر، ف «أحب».

(٦) في ر، ف «تخافه».

(٧) زيادة في ر.

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وكل».

(٩) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فؤاد».

(١٠) زيادة من ر، ف.

ثُمَّ وَصَفَ مَوْضِعَ مَحَبَّتِهِ مِنَ الْحُسْنِ، فَقَالَ: إِنَّ أَلْحَاطَهَا مُطَاعَةٌ فِي
الْأَلْحَاطِ الْمَعْشُوقَةِ، وَأَنَّهَا فِي الْحِسَانِ^(١) مَالِكَةٌ لَا تُمَاتِلُ، وَمُقَدَّمَةٌ لَا تُشَاكِلُ،
وَأَنْ لُفْلِقَتَيْهَا فِي الْمَقْلِ عَظِيمَ الْمُلْكِ، وَرَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ وَالْقَدْرِ.

٩ - تَشَبُّهُ الْخَفِرَاتِ الْإِنْسَاتِ بِهَا فِي حُسْنِهَا فَيَنْلَنَ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ

الْخَفِرَاتُ: الْحَيَاتُ، وَالوَاحِدَةُ خَفِيرَةٌ، وَالْإِنْسَاتُ: الْحِسَانُ الْحَدِيثُ،
الوَاحِدَةُ آنَسَةٌ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْخَفِرَاتِ الْإِنْسَاتِ يَتَشَبَّهْنَ^(٣) بِهَا فِي مَشْيِهَا، وَيَرْمُنَ^(٤)
حِكَايَتِهَا فِي ذَلِّهَا، فَيَكْسِبُهُنَّ ذَلِكَ نَيْلَ الْحُسْنِ بِالتَّخِيلِ^(٥)، وَالْوَصُولَ إِلَيْهِ
بِالتَّعَمُّلِ.

١٠ - قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ

الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ^(٦)

فيقول: قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَصُعُوبَتَهَا، وَلَذَّتْهَا^(٧) وَرَفَاهِيَّتَهَا، فَمَا^(٨)
حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ مِنْ مُرِّهَا، وَلَا عَسَلٍ مِنْ حُلْوِهَا؛ لِأَنَّ لَذَاتِ الْأَيَّامِ
وَمَكَارِهَا مُتَنَقِّلَةٌ فَانِيَةٌ، وَمُسْتَحِيلَةٌ زَائِلَةٌ، تَتَعَاقَبُ وَلَا تَدُومُ، وَتَنْتَقِلُ وَلَا

(١) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «الْحُسْنِ».

(٢) «الْخَفِرَاتُ... آنَسَةٌ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر «يَشْتَبِهْنَ» وَفِي ف «يَشْبَهْنَ».

(٤) فِي ت «وَيَرْمِي».

(٥) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «بِالتَّخِيلِ».

(٦) «الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) فِي ر، ف «وَلَذَّتْهَا وَصُعُوبَتَهَا».

(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

تُقِيمُ، وما كَانَ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ يُقَطَّعُ عَلَى اسْتِكْرَاهِ مُرِّهِ، وَلَا يُحْتَمُّ^(١) عَلَى اسْتِعْذَابِ حُلُوهِ.

١١ - وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ صَحِبْتُ الشَّبَابَ مَسْرُوراً بِهِ، وَأَرَانِي الرُّوحَ فِي بَدَنِي مُرْتَاحاً لَهُ، ثُمَّ صَحِبْتُ الْمَشِيبَ مُسْتَكْرِهاً لِصُحْبَتِهِ، وَأَرَانِي الرُّوحَ فِي بَدَنِي^(٢)؛ يَتَغَيَّرُ أَحْوَالي فِي مُدَّتِهِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ حَقِيقَةَ أُمُورِ الْإِنْسَانِ أَيَّامَ شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ، ثُمَّ يَتَبَدَّلُ بِالْإِنْتِقَالِ إِلَى مَشِيبِهِ وَكِبَرَتِهِ.

١٢ - وَقَدْ طَرَقَتْ فَتَاةٌ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عَزْهَاءَ وَلَا غَزَلٍ الْعِزْهَاءُ: الَّذِي لَا يَطْرُبُ لِلسَّمَاعِ، وَالْغَزَلُ: الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُوَ وَالْغَزَلَ^(٣).

فيقول^(٤): وَقَدْ طَرَقَتْ فَتَاةٌ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِالسَّيْفِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِمَا وَصَفَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ صَاحِبٌ غَيْرُ عَزْهَاءٍ^(٥)، لَا يَطْرُبُ لِلسَّمَاعِ، وَلَا غَزَلٌ يَحْنُ إِلَى اللَّهُوَ^(٦).

١٣ - قَبَاتٌ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ^(٧) وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكُوى وَلَا الْقُبْلِ التَّرْقُوةُ: الْعَظْمُ الَّذِي بَيْنَ الْمُنْكَبِ وَبَيْنَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ، وَجَمْعُهُ تَرَاقٍ^(٨).

(١) «يحتتم» ساقطة من ر، ف.

(٢) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «بدني».

(٣) «العزهاء... والغزل» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «ثم يقول».

(٥) في ف «هزهاء».

(٦) في ر، ف «ولا غزل لا يحن إلى الغزل».

(٧) في رواية الواحدي «ندافعه».

(٨) «الترقوة... تراق» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا، يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدَرِ وَالرَّقَبَةِ،
وَالْتَوَقُّعِ وَالْمَخَافَةِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلَعْ السَّيْفَ عَنْ نَفْسِهِ حِينَ مُعَانَقَتِهِ لِحُبُوبَتِهِ،
وَأَنَّهَا كَانَا يَدْفَعَانِي، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِالشُّكُوى^(١) الْمُتَوَاصِفَةِ بَيْنَهُمَا، وَمَا كَانَ
يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنَ الْعَزَلِ وَالتَّجْمِيشِ^(٢) وَالْقُبُلِ.

١٤ - ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ
الرَّدْعُ: أَثَرُ الْخُلُوقِ^(٣)، وَذُؤَابَةُ السَّيْفِ: رَأْسُ قَائِمِهِ، وَذُؤَابَةُ كُلِّ شَيْءٍ
أَعْلَاهُ، وَجَفْنُ السَّيْفِ: غِمْدُهُ، وَالْخِلَلُ: جُلُودٌ مَنْقُوشَةٌ عَلَى أَغْمَادِ السُّيُوفِ،
وَاحِدُهَا خِلَّةٌ^(٤).

ثُمَّ اغْتَدَى، يُرِيدُ: السَّيْفَ، وَبِهِ آثَارٌ مِنْ طَبِئِهَا ظَاهِرَةٌ عَلَى ذُؤَابَتِهِ،
وَعَلَى جَفْنِهِ وَخِلَلِهِ، وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي وَلِيَتْهَا مَحَبُّوبَتُهُ فِي حِينِ^(٥)
دَفْعِهَا لَهُ، وَإِزَاحَتِهَا إِيَّاهُ.

١٥ - لَا أَكْسِبُ الذَّكَرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلٍ
كُعُوبُ الرُّمَحِ: الْعُقْدُ النَّاشِزَةُ بَيْنَ أَنْأَبِيهِ، وَالرُّمَحُ الْأَصَمُّ الْكَعْبُ: هُوَ
الَّذِي تَصْلُبُ تِلْكَ الْكَعُوبُ مِنْهُ وَتُكْتَنَزُ، وَتَتَدَاخَلُ وَلَا تَنْتَشِرُ، وَبِذَلِكَ يَعْتَدِلُ
خَلْقُهُ، وَيَسْتَدُ أُسْرُهُ^(٦).

(١) فِي ر، ف «الشُّكُوى».

(٢) التَّجْمِيشُ: الْمَلَاعِبَةُ وَالْمَغَازِلَةُ.

(٣) الْخُلُوقُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ.

(٤) «الرَّدْعُ... خِلَّةٌ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) «حِينَ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٦) «كُعُوبُ الرُّمَحِ... أُسْرُهُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

فيقول^(١): لا أَكْسِبُ جَمِيلَ الذِّكْرِ^(٢) إِلَّا مِنْ مَضَارِبِ هَذَا^(٣) السَّيْفِ
الَّذِي وَصَفُهُ، أَوْ مِنْ^(٤) سِنَانِ رُمَحٍ أَصَمَّ الكَعْبِ، مُعْتَدِلِ الْمَتْنِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ
لَا يَكْتَسِبُ الْحَمْدَ^(٥) إِلَّا بِجُرْأَةِ نَفْسِهِ، وَشِدَّةِ بَطْشِهِ، وَمَشْهُورِ بِأَسِهِ.

١٦ - جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَرَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدَحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَذَكَرِ الْهَيْبَةِ الَّتِي وَهَبَ لَهُ، فَقَالَ:
جَادَ الْأَمِيرُ لِي بِالسَّيْفِ فِي مَوَاهِبِهِ^(٦) فَرَانَهَا بِمَوْضِعِهِ، وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي حُلَلِهِ،
وَحَصَّنِي بِهَا فِي خِلْعِهِ^(٧) فَحَسَّنَهَا بِشَرَفِهِ^(٨)، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ لِعِلْمِهِ بِحَالِ أَبِي
الطَّيِّبِ فِي الشُّجَاعَةِ، وَمَنْزِلَتِهِ^(٩) فِي الْإِقْدَامِ وَالصَّرَامَةِ.

١٧ - وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمْلِهِ مَنْ كَعَبِدِ اللَّهَ أَوْ كَعَلِي
ثُمَّ^(١٠) يَقُولُ: وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ يُرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(١١)، مَعْرِفَتِي
بِحَمْلِ الرُّمَحِ وَالطَّعْنِ بِهِ، لِأَنِّي لَمَّا صَحَبْتُهُ^(١٢)، احْتَذَيْتُ حَذْوَهُ فِي الْحَرْبِ،

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «الذكر الجميل».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) في ف «ومن».

(٥) في ت «المجد».

(٦) في ر، ف «جاد الأمير بالسيف لي مواهبه».

(٧) في ل «وكساني الدرع في خلعه».

(٨) «فحسنتها بشرفه» زيادة في ل.

(٩) في ل «وإنما ذلك لعلمه بحالي في الشجاعة، ومنزلي».

(١٠) زيادة في ر، ف.

(١١) «يريد سيف الدولة» زيادة في ر، ف.

(١٢) ساقطة من ف.

وَامْتَثَلْتُ أَفْعَالَهُ فِي الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَمَنْ كَعَبِدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلِيَ ابْنَهُ فِي شِدَّةِ
بَأْسِهِمَا، وَشُهْرَةِ تَجْدِهِمَا؟

١٨ - مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالْـ سِيْفِ الْقَوَاصِبِ وَالْعَسَالَةِ الذُّبْلِ

الكَوَاعِبُ مِنَ النِّسَاءِ: اللَوَاتِي نَبَتَتْ تُدِيهِنَّ، وَالْجُرْدُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي
يَقْصُرُ شَعْرُ جُلُودِهَا، وَذَلِكَ مِنْ شَوَاهِدِ كَرَمِهَا، وَالسَّلَاحُ مِنْهَا الطَّوَالُ،
وَالْقَوَاصِبُ مِنَ السُّيُوفِ: الْقَوَاطِعُ الْمَاضِيَّةُ، وَالْعَسَالَةُ مِنَ الرِّمَاحِ، الْمُنْعِطَفَةُ
عِنْدَ هَزِّهَا، وَالذُّبْلُ: الْيَابِسَةُ مِنْهَا^(١).

ثُمَّ قَالَ، يَرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، مُعْطِي الْكَوَاعِبِ الْمُصِيبَاتِ بِحُسْنِهِنَّ،
وَالْجُرْدِ الْمُعْجَبَاتِ بِعَيْتِهِنَّ، وَقَوَاصِبِ السُّيُوفِ، وَطَوَالِ الرِّمَاحِ، وَأَشَارَ
بِوَضُوحِهِ، بِالْإِكْتِثَارِ مِنْ هِبَةِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ، إِلَى أَنَّهُ يَسْتَصْحِبُ كُمَاةَ الْفُرْسَانِ،
وَأَعْلَامَ الشُّجْعَانِ فَيَعْتَمِدُهُمْ فِي هِبَاتِهِ بِمَا يُوَافِقُهُمْ^(٢)، وَيَقْصِدُهُمْ بِمَا
شَاكَلَهُمْ^(٣).

١٩ - ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ^(٤) مِلءَ الزَّمَانِ وَمِلءَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ^(٥) سَيْفَ الدَّوْلَةِ لِعَرَابَةِ أَفْعَالِهِ، وَانْفِرَادِهِ بِالْفَضْلِ فِي

(١) «الكَوَاعِبُ... الْيَابِسَةُ مِنْهَا» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٢) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «وَيَعْتَمِدُهُمْ بِمَا يُوَافِقُهُمْ».

(٣) فِي ر، ف «وَيَقْصِدُهُمْ فِي هِبَاتِهِ بِمَا يَشَاكَلُهُمْ» وَفِي ت «يَعْضِدُهُمْ».

(٤) فِي ر، ف «مَلَلٌ».

(٥) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ ل.

جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَمَا يُتَابِعُهُ مِنْ كَثْرَةِ وَقَائِعِهِ، وَيُخَلِّدُهُ مِنْ جَلِيلِ مَكَارِمِهِ، وَظَفَرِهِ فِي جَمِيعِ مَقَاصِدِهِ؛ يُحْمَلُ الزَّمَانُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَضْبِطُهُ^(١)، وَيَكْلِفُهُ مَا لَا يَعْهَدُهُ، فَيَضِيقُ عَنْ فَخَامَةِ قَدْرِهِ، وَيُقْصِرُ عَنْ جَلَالَةِ مَجْدِهِ^(٢)، وَكَذَلِكَ تَضِيقُ الْأَرْضُ عَمَّا^(٣) يُحْمَلُهَا مِنْ جُيُوشِهِ، وَيُسِيرُ فِيهَا مِنْ جُمُوعِهِ، فَقَدْ مَلَأَ الزَّمَانُ بِمَكَارِمِهِ وَمَجْدِهِ، وَمَلَأَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ^(٤) بِكُنَائِبِهِ وَجَمْعِهِ.

٢٠ - فَتَحْنُ فِي جَذَلِ الرُّومِ فِي وَجَلٍ وَالْبَرِّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرِ فِي خَجَلٍ
ثُمَّ قَالَ: فَتَحْنُ مِنَ الْاعْتِرَازِ^(٥) بِهِ فِي جَذَلٍ دَائِمٍ، وَالرُّومُ مِنَ التَّوَقُّعِ لَهُ فِي وَجَلٍ لَازِمٍ، وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ لَتَضَائِقِهِ بِجَيْشِهِ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ لَتَقْصِيرِهِ عَنْ جُودِهِ.

٢١ - مِنْ تَغْلِبِ الْعَالِيَيْنِ النَّاسِ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجُبْنِ وَالْبَخْلِ

الْمَنْصِبُ: الْأَصْلُ^(٦).

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ^(٧) سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَصْلُهُ مِنْ تَغْلِبِ، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ الَّتِي غَلَبَتْ النَّاسَ بِعِزِّهَا، وَانْقَادُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ^(٨) لِأَمْرِهَا، مَعَ^(٩) أَنَّهُ مِنْهَا،

(١) فِي ت «مَا لَا يَطْبِقُهُ».

(٢) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «الْإِحَاطَةُ بِمَجْدِهِ».

(٣) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «بِمَا».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «الْجِبَال».

(٥) فِي ف «الْإِعْتِرَافُ».

(٦) «الْمَنْصِبُ: الْأَصْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٨) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «جَاهِلِيَّتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ».

(٩) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

[هو] ^(١) من بني عديّ أطوادٍ فخرها، ومَعَادِنٍ مَجْدَها؛ أَعَادِي الجَبَنِ والبُخْلِ،
والمَشْهُورِينَ بالبأسِ والفُضْلِ، وَجَانَسَ بَيْنَ تَغْلِبَ والغَالِيينَ، وَبَيْنَ عَدِيٍّ
وَأَعَادِي الجَبَنِ، والمَجَانَسَةُ اتِّفَاقُ اللَّفْظِ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى ^(٢)، وَذَلِكَ مِنْ
أَبْوَابِ الْبَدِيعِ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِيهَا تَقَدَّمَ ^(٣).

٢٢ - والمدح لابن أبي الهيثجاء تُنَجِّدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنِ الْعِيِّ وَالْخَطَلِ
الْخَطَلُ: عَجَلَةٌ تَبْعُثُ عَلَى الْخَطَا، وَالْإِنْجَادُ: التَّأْيِيدُ وَالْعَوْنُ ^(٤).

ثُمَّ قَالَ، يَرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَيَخَاطَبُ نَفْسَهُ: والمدح لابن أبي الهيثجاء
تُنَجِّدُهُ بِأَخْبَارِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا سَلَفَ لَهُ ^(٥) مِنْ كَرَمِ الْأَوَّلِيَّةِ؛ عِيٌّ ^(٦) بَيْنَ،
وَخَطَلٌ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ التَّشْرِيفِ بَعْدِهِ، وَمُحَرِّزٌ ^(٧) لِيغَايَةِ مَا يَتْلُغُهُ الْمَدْحُ
بِنَفْسِهِ، وَالْكَرَمَاءُ بِجُمْلَتِهِمْ يُقْصَرُونَ عَنْ أَقْلٍ مَكَارِمِهِ، وَلَا يَتْلُغُونَ أَيْسَرَ
فَضَائِلِهِ ^(٨).

٢٣ - لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُتِبَ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ؟
كُتِبَ بِنُ رِبْعَةٍ: هُوَ رَئِيسُ بَنِي تَغْلِبَ وَسَيِّدُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَضَرَبَتْ
الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِعِزِّهِ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: أَعَزُّ مِنْ كُتَيْبِ بْنِ ^(٩) وَائِلٍ ^(١٠).

(١) زيادة في ت ويقتضيها السياق.

(٢) «والمجانسة... المعنى» زيادة في ر، ف.

(٣) في ل «وقد تقدم تفسير المجانسة وأنها من البديع».

(٤) «الخطل... والعون» زيادة في ل.

(٥) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وما أسفله».

(٦) في ت «غي».

(٧) في ر، ف «ومحذر».

(٨) في هذا البيت والذي يليه تعريض بأبي العباس النامي؛ لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها
آباءه الذين كانوا في الجاهلية.

(٩) ساقطة من ل.

(١٠) «كليب بن ربيعة... وائل» زيادة في ل.

فَيَقُولُ: لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَتَأْتِي عَلَى ذِكْرِ
مَكَارِمِهِ، فَمَا كَلَيْبُ وَسَائِرِ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينَ عِنْدَ مَا خَلَّدَهُ مِنَ الْفَخْرِ، وَأَبْقَاهُ مِنَ
الْمَكَارِمِ عَلَى وَجْهِ^(١) الدَّهْرِ؟

٢٤ - خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ

ثُمَّ قَالَ، يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: خُذْ مَا تَرَاهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَصِفْ مَا تُشَاهِدُهُ^(٢)
مِنْ مَجْدِهِ، وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ وَلَمْ تُشَاهِدْهُ^(٣)، وَأَخْبِرْتَ بِهِ^(٤) عَنْهُ وَلَمْ تُبْصِرْهُ،
فَفَضَّلْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَلَى الْمُلُوكِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ، وَفِيهِ مَا
يُغْنِي عَنْهُمْ، وَهُوَ أَكْرَمُ بَدَلٍ مِنْهُمْ، كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ تُغْنِي عَنْ زُحْلِ، وَفِيهَا
مِنْهُ أَكْرَمُ بَدَلٍ.

٢٥ - وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ وَجَدْتَ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَا يُبْدِيهِ مِنْ مَجْدِهِ، وَتُبَاعُهُ مِنْ
فَضْلِهِ، مَكَاناً لِلْقَوْلِ، وَجَاحاً وَاسِعاً لِلْوَصْفِ، فَإِنْ كُنْتَ ذَا لِسَانٍ قَائِلاً،
فَحَسْبُكَ وَصْفُ فَضَائِلِهِ، وَذِكْرُ مَا يُخَلِّدُهُ^(٥) مِنْ مَكَارِمِهِ.

٢٦ - إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخِرُ الْأَنْامِ بِهِ خَيْرُ^(٦) السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةَ الدُّوَلِ

(١) «وجه» ساقطة من ر، ف.

(٢) كذا في ر، ف ت، وفي ل «شاهدت».

(٣) في ر، ف «تشاهده».

(٤) «به» زيادة في ر، ف.

(٥) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «يخلد».

(٦) في ر، ت «فخر».

خَيْرُهُ: تَأْنِيْتُ خَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾^(١)،
الوَاحِدُ خَيْرَةٌ^(٢).

فيقول مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ الْهَمَامَ الَّذِي يَفْخَرُ بِهِ الْفَاجِرُونَ،
وَيُلَهِّجُ بِذِكْرِهِ الذَّاكِرُونَ، خَيْرُ السُّيُوفِ الْمَسْلُوكَةِ^(٣) بِكَفِّي خَيْرَةً^(٤) الدُّوَلِ
الْمَعْلُومَةِ^(٥).

٢٧ - تُمْسِي الْأَمَانِي صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
ثُمَّ قَالَ: تَقْصُرُ الْأَمَانِي عَنْ بُلُوغِ قَدْرِهِ، وَتَصْغُرُ عِنْدَ جَلَالَةِ أَمْرِهِ،
وَتُصْبِحُ صَرَغِي دُونَ إِدْرَاكِ^(٦) تَجْدِهِ، فَمَا يَتَمَنَّى فِي الرَّفْعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَبْلُغُهُ^(٧)، وَلَا
يَحَاوِلُ فِي الْفَضْلِ مَا يَزِيدُ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ^(٨). وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ عَلَيْهَا
لَفْظُهُ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وَغَيْرُ خَارِجَةٍ عَنْهُ.

٢٨ - انْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهْجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْفَضْلِ وَالْعَمَلِ
يقول: انْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَالسَّيْفُ الْمَعْهُودُ فِي رَهْجٍ حَرْبٍ،
وَمُسَاجَلَةٍ جَلَادٍ وَضَرْبٍ، إِلَى تَقْصِيرِ السَّيْفِ عَنْ فِعْلِهِ، وَتَأْخُرِهِ عَمَّا يَسْتَتِينُ مِنْ
فَضْلِهِ، وَمُخَالَفَتِهِ لَهُ فِي خَلْقِهِ وَعَمَلِهِ، وَزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ فِي غَنَائِهِ وَأَثَرِهِ.

(١) سورة الرحمن آية ٧٠.

(٢) خيرة... خيرة، زيادة في ل.

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «المشهورة».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «خير».

(٥) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «المكرمة».

(٦) في ر، ف «مبلغ».

(٧) في ر، ف، ت «بلغه».

(٨) في ر، ف «فعله».

٢٩ - هَذَا الْمَعْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَذَا الْمَعْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا عَلَى خُطْوَيْهِ، مُتَجَرِّدًا لِكَفِّ ضُرُوفِهِ، أَعَدَّ ذَلِكَ، يَرِيدُ: السَّيْفَ الْمَعْهُودَ^(١)، لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ، يَضْرِبُ بِهِ وَيُصَرِّفُهُ، وَيُضْيِئُهُ وَيُسْتَعْمِلُهُ، وَيَتَّخِذُهُ^(٢) آلَةً يُدَبِّرُهَا، وَيَبْطِشُ عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ بِهَا، فَأَبَانَ أَنَّ السَّيْفَ وَإِنْ وَافَقَهُ فِي الْأَسْمِ، فَهُوَ مُقَصَّرٌ عَنْهُ فِي حَقِيقَةِ الْحُكْمِ.

٣٠ - فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ

الْكُذْرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا^(٣).

فَيَقُولُ^(٤): إِنْ عُصَاةَ الْأَعْرَابِ لَفَرَقَهُمْ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، يَعْتَصِمُونَ مِنْهُ بِمَا عَمَضَ مِنَ الرَّمَالِ، وَبَعْدَ مِنَ الْمَهَامِ^(٥) وَالْقِفَارِ، وَهَنًا تَسْتَقِرُّ الْقَطَا وَتَأْمَنُ، وَتُفْرَخُ وَتَسْكُنُ، وَكَذَلِكَ الرُّومُ تَعْتَصِمُ مِنْهُ بِالْأَوْعَارِ وَقُنَنِ الْجِبَالِ، وَتَلِكَ مَوَاضِعُ الْحَجَلِ وَمَسَاكِنُهَا. وَأَشَارَ بِجَمْعِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْكُذْرِيِّ، وَبَيْنَ الرُّومِ وَالْحَجَلِ^(٦)، إِلَى مُسْتَقَرِّ الطَّائِفَتَيْنِ، وَمَا إِلَيْهِ غَايَةُ فِرَارِ^(٧) الصَّنْفَيْنِ، وَذَلِكَ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَا تَتَعَرَّضُ الْأَعْدَاءُ لِحَرْبِهِ، وَلَا يُقَاوِمُونَ شِدَّةَ بَأْسِهِ، وَإِنَّمَا يَفْرَعُونَ إِلَى الْاِعْتِصَامِ مِنْهُ بِالْقُلُوبِ النَّائِيَةِ، وَرُؤُوسِ الْجِبَالِ الشَّائِخَةِ.

(١) فِي ت «الْمَعْمُود».

(٢) فِي ر، ف «وَيَتَّخِذُهَا».

(٣) «الْكُذْرِيُّ... الْقَطَا» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٥) أَلْهَمُهُ وَالْمَهْمَةُ: الْمَفَازَةُ أَوْ الصَّحْرَاءُ الْبَعِيدَةُ وَالْبَلَدُ الْقَفَرُ.

(٦) الْحَجَلُ: الذِّكْرُ مِنَ الْقَبَجِ، الْوَاحِدَةُ حُجْلَةٌ وَجِجْلَى، وَهُوَ مِنْ طَيْرِ الْجَبَلِ.

(٧) فِي ر، ف «فِرَارُ».

٣١ - وما الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ
الْوُعُولُ: شِبَاهُ الْجِبَالِ، وَاحِدُهَا وَعِلٌّ، وَمَعْقِلُهَا: مَا ارْتَفَعَ مِنَ
الْأَوْعَارِ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى الرُّومِ: وَكَيْفَ يُنْجِي الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ،
شَدِيدِ بَأْسِهِ، وَمَلِكٍ نَافِذِ أَمْرِهِ، تُسَهِّلُ سَعَادَتَهُ لِلنَّعَامِ التَّوَقُّلُ^(٢) فِي مَعَاوِلِ
الْأَوْعَالِ، حَتَّى كَأَنَّهَا رِمَالُ مَبْسُوطَةٍ، وَسُهُولُ مَوْصُولَةٍ. فَذَلَّ عَلَى أَنْ سَيْفَ
الدَّوْلَةِ فِي قُوَّةِ^(٣) سَعْدِهِ، وَتَمَكَّنَ أَمْرُهُ، لَا يَقُوْتُهُ مَنْ طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ^(٤) عَلَيْهِ
مَنْ قَصَدَهُ.

٣٢ - جَاَزَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلَفَ خَرَشَنَةَ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرُّوْعُ لَمْ يَزُلْ
الدَّرُوبُ: الْمَسَالِكُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْحَاجِزَةِ بَيْنَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
وَبِلَادِ الرُّومِ، وَخَرَشَنَةُ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الرُّومِ^(٥).

فَيَقُولُ^(٦) فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّهُ اقْتَحَمَ بِلَادَ الرُّومِ، وَجَاَزَ إِلَيْهَا
الدَّرُوبَ، وَحَصَرَ خَرَشَنَةَ، وَرَحَلَ عَنْهَا مُتَوَعِّلًا^(٧) فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٨)، فَزَالَ
عنها وَالْفَرْعُ مُقِيمٌ بِهَا، وَفَارَقَهَا وَالتَّوَقُّعُ مُلَازِمٌ لَهَا؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا يَحْذَرُونَ
سَطَوَتَهُ، وَلَا يَأْمَنُونَ كَرَّتَهُ.

(١) «الوعول... الأوعار» زيادة في ل.

(٢) التَّوَقُّلُ: الصُّعُودُ. وَقَلَّ فِي الْجِبَلِ يَقِلُّ: صَعِدَ.

(٣) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «بقوة».

(٤) فِي ت «يَمْنَعُ».

(٥) «الدروب... الروم» زيادة في ل.

(٦) فِي ر، ف «ثم يقول».

(٧) فِي ر، ف «توغلًا».

(٨) زَادَ فِي ر، ف «وجاز إليها الدروب».

٣٣ - فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ

ثُمَّ قَالَ^(١): فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ مِنْ خَرَائِدِهِمْ^(٢)، وَخُجُوبَةٍ مِنْ كَرَائِمِهِمْ، فَإِنَّمَا تَحْلُمُ بِالسَّبْيِ الَّذِي تَحْذَرُ^(٣)، وَفُوقَهُ، وَبِالْجَمَلِ الَّذِي تَتَوَقَّعُ رُكُوبَهُ، وَالْجِمَالَ إِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْعَرَبُ، وَلَا تَعْرِفُهَا الرُّومُ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ كَثْرَةَ مَا اجْتَلَبَهُ^(٤) سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْجِمَالِ مِنْ سَبْيِهِمْ، دَعَرَ مُحَجَّباتِ^(٥) نِسَائِهِمْ، فَاشْتَغَلَتْ بِذَلِكَ أَنْفُسُهُنَّ^(٦)، وَمَثَلَتْهُ لَهْنٌ أَحْلَامُهُنَّ.

٣٤ - إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بِذُلِّهِ مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنْ كُنْتَ تَرْضَى مِنَ الرُّومِ بِجِزْيَتِهِمْ، وَتَتَقَبَّلُ مَا يَبْذُلُونَهُ لَكَ مِنْ طَاعَتِهِمْ، بَادِرُوا فِي^(٧) ذَلِكَ إِلَى أَمْرِكِ، وَاحْتَمَلُوا عَلَى رَأْيِكَ، وَأَنْتَى لَهُمْ بِهَذِهِ الْحِطَّةِ^(٨)، وَالْبُلُوغُ إِلَى تِلْكَ الرُّتْبَةِ^(٩)، مَعَ مَا أَحَاطَ بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَاتَّصَلَ فِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ؟ وَالْجِزْيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، كَالْحَوْلِ عِنْدَ الْعُورِ، وَالْآفَةُ الْمُحْتَمَلَةُ عِنْدَ ذَهَابِ الْبَصَرِ.

L

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُول».

(٢) فِي ف «بِرَائِدِهِمْ».

(٣) فِي ر، ف «يَحْذَرُ».

(٤) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «حَمَلَهُ».

(٥) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «مَحْجَلَات» وَفِي ت «ذَعَرَتْ».

(٦) فِي ر، ف «أَنْفُسَهُمْ».

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «مِنْ».

(٨) فِي ل «الْحِطَّةُ» وَفِي ت «الْخَطْوَةُ».

وَالْحِطَّةُ كَعِمَّةُ، الْمَكَانَةُ وَالْحِطُّ مِنَ الرِّزْقِ.

(٩) «وَالْبُلُوغُ إِلَى تِلْكَ الرُّتْبَةِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

٣٥ - نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيْرَ مُنْتَحِلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحِلٍ
الانْتِحَالُ: الادِّعَاءُ، وَالْمُنْتَحِلُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْمَجْدِ: مَا ادَّعَى فِيهِ عَلَى غَيْرِ
حَقِّقَتِهِ^(١).

فيقول^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: نَادَيْتُ مَا خَلَدْتُهُ مِنْ مَجْدِكَ، وَقِيدْتُ^(٣)
ذِكْرُهُ مِنْ^(٤) مَدْحِكَ، وَقَدْ تَبَيَّنَتْ أَنَّهَا يَسِيرَانِ مَسِيرِ الشَّمْسِ، وَيَبْقَيَانِ بَقَاءَ
الدَّهْرِ، يَا خَالِصاً غَيْرَ مُنْتَحِلٍ، فِي صَادِقٍ غَيْرِ مُنْتَحِلٍ.

٣٦ - بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُجِبُهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أُبْلَغَ الرُّسُلِ
ثُمَّ قَالَ^(٥): بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ أَحَبِّتَنَا وَخُلَصَاتِنَا^(٦) وَأَعَزَّتِنَا، مَنْ نُسِرُّ
بِمَشَارَكَتِهِ فِي حَالِنَا، وَمُطَالَعَتِهِ بِجُمْلَةٍ أَمَرْنَا، فَطَالِعَاهُمْ، وَكُونَا فِي ذَلِكَ أَكْرَمَ
الْمُرْسَلِينَ، وَأَعْدَلَ الشَّاهِدِينَ.

٣٧ - وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ
الْخَوَلُ: الْعَبِيدُ وَالْحَاشِيَةُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي مَغْمُورٌ فِي مَكَارِمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُتَصَرِّفٌ فِي
فَوَاضِلِهِ، أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ الرَّائِعَةِ، وَالْحَاشِيَةِ الْخَافِلَةِ.

(١) «الانتحال... غير حقيقته» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) زاد في ر، ف «وما قيدت».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وزاد في ل «من ذلك في مدحك».

(٥) في ر، ف «ثم يقول».

(٦) في ر، ف «خلصاتنا».

(٧) «الخول... والحاشية» زيادة في ل.

٣٨ - يَأْيُهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَأْيُهَا الْمُحْسِنُ بِطَبْعِهِ، الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي بِمَا حَمَلَنِي مِنْ فَضْلِهِ، وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ إِحْسَانِهِ وَرِفْدِهِ^(٢)، لَا مِنْ قَبْلِي فِيهَا أَهْدِيهِ مِنْ مَدْحِهِ.

٣٩ - مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ

يَقُولُ^(٣): مَا كَانَ نَوْمِي فِي^(٤) حِينَ مَوْجَدَتِكَ^(٥)، وَطُمَأْنِينَتِي فِي مُدَّةِ عَتَبِكَ وَتَسَخُّطِكَ^(٦)، إِلَّا فَوْقَ مَا كُنْتُ أَتَقَيَّنُهُ مِنْ مَعْرِفَتِي، بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يَسْتَرْزِلُهُ^(٧) السَّاعُونَ بِبَغْيِهِمْ^(٨)، وَلَا يُجِيلُونَهُ^(٩) بِكَذِبِهِمْ^(١٠)، وَكُنَى بِالنَّوْمِ عَنْ سُكُونِ نَفْسِهِ، وَتَمَهَّدَ لِمَعْرِفَتِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْ^(١١) حُسْنِ ظَنِّهِ. فَأَشَارَ إِلَى مَا قَصَدَهُ الْلَطْفَ إِشَارَةً، وَعَبَّرَ عَنْهُ أَحْسَنَ عِبَارَةٍ^(١٢).

٤٠ - أَقِلْ أُنْبُلَ أَطْعَ أَحْمِلَ عَلَّ سَلَّ أَعِدْ زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلْ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وفضله».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «مدحتك».

وَجَدَ عَلَيْهِ مَوْجِدَةً: إِذَا غَضِبَ.

(٦) «تسخطك» زيادة في ر، ف.

(٧) في ر، ف، ت «يستنزله».

(٨) في ر، ف «ببغيتهم» وفي ت «ببغيتهم».

(٩) في ت «يحولونه». والمحال من الكلام: ما يُعْدِلُ بِهِ عَنْ وَجْهِهِ، وَأَحْلَتِ الْكَلَامَ: أَفْسَدَتْهُ.

(١٠) كذا في ل، ت وفي ر، ف «بكيدهم».

(١١) كذا في ر، ف، ت وفي ل «وحسن ظنه».

(١٢) فأشار... أحسن عبارة زيادة في ر، ف.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَقِلْ مَنْ اسْتَنْهَضَكَ مِنْ عَثَرَتِهِ، وَأَنْلِ مَنْ اسْتَعَانَ بِفَضْلِكَ عَلَى قِلَّتِهِ^(٢)، وَأَقْطِعِ الْمَنَازِلَ وَالضِّيَاعَ مَنْ أَمْلَكَ، وَأَهْمِلْ عَلَى سَوَابِقِ الْخَيْلِ مَنْ اسْتَحْمَلَكَ، وَعَلَّ وَأَرْفَعَ^(٣) قَدَرَ مَنْ اعْتَلَقَ بِكَ، وَسَلَّ عَنْ كُلِّ مَفْقُودٍ بِمَا تُجِدُّهُ مِنْ بَرِّكَ، وَتُسَبِّغُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَتَتَابَعِ ذَلِكَ وَأَعِدَّهُ، وَأَدِمَّهُ^(٤) وَجَدَّهُ، وَزِدْ فِي عِدِّكَ عَلَى مَا تُسَلِّفُهُ فِي يَوْمِكَ^(٥)، وَهَشَّ وَرَحَّبَ بِمَنْ قَصَدَكَ، وَأَظْهِرِ الْبَشَاشَةَ لِمَنْ اعْتَمَدَكَ، وَدُمَّ عَلَى مَا عُهِدَ مِنْ تَفَضُّلِكَ، وَأَذِنِ الْوَافِدَ عَلَيْكَ، وَسَرَّهُ بِمُتَابَعَةِ إِحْسَانِكَ، وَصِلِ الْجَمِيعَ بِتَطَوُّلِكَ وَإِنْعَامِكَ.

٤١ - لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ مَا أَوْجَبَهُ الْوَاشُونَ مِنْ عَتَبِكَ، وَأَحْدَثُوهُ مِنْ مَوْجِدَتِكَ، مَحْمُودُ الْعَاقِبَةِ، مَشْكُورُ الْخَاتِمَةِ، يُفْضِي إِلَى السَّعَادَةِ بِحُسْنِ رَأْيِكَ، وَيُعَقِّبُ الْخُطْوَةَ^(٦) بِكَرِيمِ اخْتِصَاصِكَ، فَرُبَّ عِلَّةٍ انْقَادَتْ بَعْدَ^(٧) شِدَّةٍ، وَكَانَتْ سَبَبًا لِسَلَامَةٍ وَصِحَّةٍ.

ل

٤٢ - وَمَا^(٨) سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَ مِنْكَ لَزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) زاد في ت «وفقره».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وواصله».

(٥) في ر، ف «وزد في يومك ما تسلفه في غدك».

(٦) في ر، ف «بالخطوة» وفي ت «الخصوم».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «استنقذت من».

(٨) في رواية النبيان «ولا».

الزُّورُ: الكَذِبُ^(١).

فَيَقُولُ^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا سَمِعْتُ، وَلَا سَمِعَ غَيْرِي، يَمْلِكُ مِثْلِكَ،
وَمُقْتَدِرٍ^(٣) قَبْلَكَ، يَبْلُغُ مَبْلَغَكَ فِي دَفْعِ^(٤) الزُّورِ عَنْ رَجُلٍ يَمْتَحِنُ بِهِ، وَرَدَّ
الْكَذِبَ عَنْ مُطَالَبٍ يُحْتَلَقُ^(٥) عَلَيْهِ.

٤٣ - لِأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ.

ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ قَدْ^(٦) طُبِعَتْ عَلَيْهِ^(٧) فَمَا تَتَكَلَّفُهُ،
وُخْصِصَتْ بِهِ، فَمَا تَتَكَسَّبُهُ، وَحُسْنُ التَّكْحُلِ غَيْرُ حُسْنِ الْكَحْلِ، وَجِلْمُ
التَّكْلُفِ غَيْرُ جِلْمِ الطَّعْنِ.

٤٤ - وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامَ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ^ل

الْعَارِضُ: السَّحَابُ، وَالْهَاطِلُ مِنْهُ: الْكَثِيرُ الْمَطَرِ^(٨).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا ثَنَّاكَ عَذُلُ النَّاسِ لَكَ، عَلَى كَثَرَةِ الْعَطَاءِ،
عَنْ كَرَمِكَ، وَلَا أَخْرَجُوكَ، بِتَكْثِيرِهِمْ عَلَيْكَ^(٩) عَنْ خُلُقِكَ، وَكَيْفَ لَهُمْ بِذَلِكَ
وَجُودُكَ كَالسَّحَابِ الْهَاطِلِ، الَّذِي لَا يُرَدُّ وَبَلُّهُ، وَلَا تُسَدُّ طُرُقُهُ؟

(١) «الزور: الكذب» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) كذا في ر، ف، ت وفي ل «ولا مقتدر».

(٤) في ت «رفع».

(٥) في ت «يحتق».

(٦) «قد» زيادة في ر، ف.

(٧) في ر «به» وساقطة من ف.

(٨) العارض... المطر» زيادة في ل.

(٩) في ف «عليهم».

٤٥ - أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدْرٌ^(١) وَلَا مِطَالٌ وَلَا وَعْدٌ وَلَا مَذَلٌ
الْمَذَلُ: الْفَتْرَةُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٣): أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ يَنْقُصُ^(٤) جُودَكَ، وَلَا كَدْرٌ يُعَارِضُ
فَضْلَكَ، وَلَا مِطَالٌ^(٥) يُنَازِعُ ذَلِكَ، وَلَا عِدَّةٌ وَلَا تَأْخِيرٌ^(٦) وَلَا فِتْرَةٌ.

٤٦ - أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا^(٧) لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ^(٨) وَالْقُلُلِ
السَّنُورُ: السَّلَاحُ، وَالْأَشْلَاءُ: بَقِيَّةُ أَجْسَادِ الْقَتْلِ، وَاحِدُهَا شَلَوٌ. وَالْقُلُلُ:
الرُّؤُوسُ، وَاحِدُهَا قُلَّةٌ^(٩).

فَيَقُولُ^(١٠) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَنْتَ الشُّجَاعُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْقِتَالِ، وَتَجَالِدُ
الْأَبْطَالَ، وَسُقُوطِ الْقَتْلِ عَنْ خِيُولِهِمْ، وَانْفِصَالِهِمْ عَنْ سِلَاحِهِمْ، وَالْحَيْلُ لَا
تَطَأُ غَيْرَ أَشْلَائِهِمْ وَرُؤُوسِهِمْ، وَسِلَاحِهِمْ وَجُسُومِهِمْ.

٤٧ - وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

(١) فِي رَاوِيَةِ التَّبْيَانِ «وَلَا كَذِبٌ».

(٢) «الْمَذَلُ: الْفَتْرَةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) «لَهُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «يَنْقُصُ».

(٥) فِي ت «وَلَا كَذِبٌ يُعَارِضُ فَضْلَكَ، وَلَا مِطَالٌ يُنَازِعُ بِذَلِكَ».

وَالْمِطَالُ: التَّسْوِيفُ فِي الْعِدَّةِ وَالذُّنُوبِ.

(٦) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «تَأْخِرُ».

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٨) فِي ر، ف «الْأَشْيَاءُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٩) «السَّنُورُ... قُلَّةٌ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(١٠) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

ثُمَّ قَالَ^(١): وَالْقَنَا يَرُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا يَتَخَالَفِ الطَّعَانِ ، وَتَقَارِعِ^(٢)
الْأَقْرَانِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ لِشِدَّةِ تِلْكَ الْمَعَارِضَةِ ، وَاتِّصَالِ تِلْكَ الْمَقَاوِمَةِ ، فِي جَدَلٍ لَا
يُقْلِعُ ، وَخِصَامٍ لَا يَنْقَطِعُ .

٤٨ - لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ
الْعُرْضُ : الْإِعْرَاضُ مِنْ جَانِبٍ^(٣) .

ثُمَّ دَعَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَقَالَ : لَا زِلْتَ تَضْرِبُ أَعْدَاءَكَ مُعْتَرِضًا لَهُمْ ،
وَتَعْتَمِدُهُمْ^(٤) مُقَدِّمًا عَلَيْهِمْ ، مَكْنُوفًا بِنَصْرِ يَقْدُمُكَ ، مَعْصُومًا بِأَجَلٍ يَسْتَأْخِرُ
بِكَ .

L

(١) زاد في ف «ثم قال لسيف الدولة» .

(٢) كذا في ل ، ت وفي ر ، ف «باختلاف الطعان وقراع الأقران» .

(٣) «العرض... جانب» زيادة في ل .

(٤) «وتعتمد» زيادة في ل .

وَأَنْشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(١) بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ أَقِلُّ أَيْلُ... الْبَيْتِ، رَأَى مَنْ حَضَرَ يَعُدُّ حُرُوفَهُ وَيَسْتَكْثِرُهَا، فَأَنْشَدَهُ: (٢)

- ١ - أَقِلُّ، أَيْلُ، أَنْ، صُنِ، أَحْمِلْ، عَلٌّ، سَلٌّ، أَعْدُ
زُدْ هَشَّ، بَشَّ، هَبِّ، اغْفِرْ، أَذِنِ، سُرَّ^(٣)، صِلِ
أَنْ: بِمَعْنَى ارْفُقْ، فيقول: ارْفُقْ فيما تَبَدُّرُ إليه من فَضْلِكَ، وَصُنْ
بِكَرَمِكَ مَنْ يَقْصِدُكَ عَنْ قَصْدِ غَيْرِكَ^(٤)، وَتَفْسِيرُ سَائِرِ الْبَيْتِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ^(٥).
فَرَأَاهُمْ^(٦) يَسْتَكْثِرُونَ الْحُرُوفَ، وَيَسْتَعْظُمُونَ سُرْعَةَ خَاطِرِهِ، فَقَالَ:
- ٢ - عِشْ، آتَيْ، أَسْمُ، سُذْ، قُدْ، جُدْ، مُرْ، أَنَّهُ، رِهْ، فِهْ، أَسِرْ، نَلْ
غِظْ، أَرْمْ، صِبْ، أَحْمِ، أَغْزْ، أَسْبِ، رُغْ، رُغْ، دِ، لِ، أَثْنِ، بِلْ^(٧).
وَرَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَصَبَتْ رِئْتُهُ، وَصِبْ: بِمَعْنَى أَصَبْ، يَقَالُ: صَابَ

(١) في ل «وأنشد أبو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة».
(٢) وزاد فيه على البيت المتقدم ص ٢٢ «أَنْ، صُنْ، اغْفِرْ» وقد فسرهما الأفليلي.
(٣) في ر، ف «مُنْ».
(٤) «أَنْ... غيرك» جاءت في ر، ف بعد قوله: «ويل: بمعنى أمطر».
(٥) «وتفسير... ما تقدم» زيادة في ل.
(٦) في ر، ف «ورأهم».
(٧) هذه رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية الواحدي «نل» بمعنى «أعط».

وَأَصَابَ بِمَعْنَى، وَرُغ: بمعنى أَحِف، يقال: راع يروع، بِمَعْنَى أَفْرَع
وَأَخَاف^(١)، وَرُغ: بِمَعْنَى كُفَّ، وَبَل: بِمَعْنَى أَمْطَرَ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عِشْ مُنْسِيًّا^(٢) عُمْرُكَ، وَأَبْقِ قَرِيرَةً عَيْنُكَ، وَأَسْمُ
بِكَارِمِكَ، وَسُدْ بِفَضَائِلِكَ، وَقُدِ الْجِيُوشَ إِلَى أَعْدَائِكَ، وَجُدْ بِعَطَائِكَ^(٣) عَلَى
أَوْلِيَائِكَ، وَمُرْ مَسْمُوعًا أَمْرُكَ، وَأَنَّهُ عَيْرٌ مُخَالِفٌ نَهْيِكَ، وَرِهْ أَعْدَاءَكَ بِظُهُورِكَ
عَلَيْهِمْ؛ أَيُّ أَصَبَ رِثَائِهِمْ بِإِجَاعِكَ لَهُمْ، وَفِهْ لَأَوْلِيَائِكَ بِإِحْسَانِكَ إِلَيْهِمْ،
وَأَسِرْ إِلَى أَعْدَائِكَ بِجَيْشِكَ، وَنَلْ مَا تَبْغِيهِ بِسَعْدِكَ، وَغِظْ^(٤) بِظُهُورِكَ مَنْ
يَحْسُدُكَ، وَارْمِ بِبَاسِكَ مَنْ يُخَالِفُكَ، وَصِبْ مَنْ تَعْتَمِدُهُ بِرَمِيكَ، وَأَحْمِ
ذِمَارَكَ بِهَيْبَتِكَ، وَأَغْزِ الرُّومَ بِجُمُوعِكَ^(٥)، وَأَسْبِ بِجِيُوشِكَ^(٦) ذَرَارِيَهُمْ، وَرُغْ
بِمَخَافَتِكَ آمِنَهُمْ، وَرُغْ بِوَقَائِعِكَ مُتَسَلِّطُهُمْ^(٧)، وَأَحْلِلِ الدِّيَاتِ مُتَفَضِّلًا بِذَلِكَ،
وَلِ الْأَمْصَارَ مَشْكُورًا فِي وَلَايَتِكَ^(٨)، وَأَثْنِ الْأَعْدَاءَ عَنْهَا بِحِمَايَتِكَ، وَنَلْ
عُقَاتَكَ بِجُودِكَ، وَأَمْطِرْ عَلَيْهِمْ سَحَابَ فَضْلِكَ.

٣ - وهذا دُعَاءٌ لَوْ سَكَّتْ كُفَيْتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلَ^(٩)

(١) «بمعنى أفرع وأضاف» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «منسياً».

(٣) في ر، ف «بعطايك».

(٤) زاد في ر، ف «ثم يقول: غظ».

(٥) «واغز الروم بجموعك» ساقطة من ل، ت.

(٦) «بجيوشك» ساقطة من ر، ف.

(٧) في ت «مسلطهم». وَرُغ: الِوَزْعُ: كَفَّ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا، وَرَغَ يَرْغُ وَيَرْغُ.

(٨) «مشكوراً في ولايتك» ساقطة من ر، ف.

(٩) هذا البيت ساقط من ر.

يُرِيدُ^(١): أَنَّ جَمِيعَ مَا دَعَا بِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مَعْهُدٌ مِنْهُ، مَضْمُونٌ لَهُ،
مَعْلُومٌ فِيهِ، فَلَوْ^(٢) أُمْسَكَ عَمَّا دَعَا بِهِ لَكَانَ قَدْ كَفَى ذَلِكَ^(٣)؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَ
اللَّهُ مَا قَدْ فَعَلَهُ، وَأَعْمَلَ الرُّغْبَةَ إِلَيْهِ فِيهَا قَدْ مَكَّنَهُ.

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٢) فِي ل «وَلَوْ».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

فَقَالَ لَهُ^(١) سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَيْمِكُنْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ
يَغْمُضُ، فَاسْتَحَسَنَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَمَنْ حَضَرَ الْقَصِيدَةَ وَمَا جَرَى، وَأَطْنَبُوا فِي
ذِكْرِهِ وَوَصَفِهِ، فَقَالَ:

١ - إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلِكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكِ
الْفَلَكَ: مَدَارُ الشَّمْسِ وَالنُّجُومِ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ شِعْرَهُ فِي سَائِرِ الْأَشْعَارِ كَالْمَلِكِ فِي الرَّعِيَّةِ؛ يَعْلُو عَلَيْهَا
وَتَتَوَاضَعُ لَهُ، وَيَكْبُرُ عَنْهَا وَتَصْغُرُ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لِحُسْنِهِ وَبِرَاعَةِ وَصْفِهِ^(٣)، يَسِيرُ
مَسِيرَ الشَّمْسِ، وَيَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ، وَالْدُّنْيَا لَهُ كَالْفَلَكَ لِلشَّمْسِ، تَشْتَمِلُ عَلَى
سَيْرِهِ، وَتَسْتَنِيرُ بِبِرَاعَتِهِ وَحُسْنِهِ.

٢ - عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْمَدْحَ^(٤) لَكَ
ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَقَضَى لِي
بِالْإِبْدَاعِ فِي نَظْمِهِ^(٥)، وَقَضَى لَكَ بِمَا تَحَلَّدَ مِنَ الْمَجْدِ فِي لَفْظِهِ^(٦).

(١) ساقطة في ل.

(٢) «الفلک... والنجوم» زيادة في ل.

(٣) «وبراعة وصفه» زيادة في ر، ف.

(٤) في رواية الواحدي «والحمد».

(٥) في ر، ف «لفظه».

(٦) في ر، ف «من مجدك بمدحه».

٣ - فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ مَنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكَ

ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي شَاعِرٌ يَحْسُدُنِي، أَوْ مَلِكٌ يَحْسُدُكَ، صَارَ ذَلِكَ
الْحَاسِدُ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَأَهْلَكَهُ الْحَسَدُ^(١)؛ لِأَنَّهُ لَا يَقُومُ لِلْمَلِكِ أَمَلٌ فِي أَنْ يُدْرِكَ
مَا خَلَّاهُ لَكَ مَذْحُهُ، وَلَا يَقُومُ لِلشَّاعِرِ أَمَلٌ فِي أَنْ يُدْرِكَ مَا خَلَّاهُ لِي نَظْمُهُ.

(١) فِي ر، ف «حسده».

وَحَضَرَ مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ،
وَيَنْ يَدِيهِ نَارَنْجٌ وَطَلْعٌ، وَهُوَ يَمْتَحِنُ الْفُرْسَانَ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَابْنِ
جَشٍّ؛ رَئِيسِ الْمَصِيصَةِ^(١) الْكَاتِبِ: لَا تَتَوَهَّمْ هَذَا لِلشُّرْبِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
ارْتِجَالاً:

١ - شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشُّمُولِ تُرْنُجُ الْهِنْدِ أَوْطَلَعُ النَّخِيلِ

الشُّمُولُ: الْخَمْرُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ الْقَوْمَ بِرِيحِهَا، وَتُرْنُجُ
الْهِنْدِ: النَّارَنْجُ، وَطَلْعُ النَّخِيلِ: أَوَّلُ مَا يَنْعَقِدُ فِيهِ مِنْ ثَمَرَتِهِ، وَتَنْشَقُّ عَنْهُ
أَغْشِيَّتُهُ، فَيَسْمَى ذَلِكَ الْعَقْدُ حَيْثُ ظَلَعاً، وَتُسَمَّى الْأَغْشِيَّةُ الْمُنَشَقَّةُ كَافُوراً^(٢).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تُرْنُجُ الْهِنْدِ، وَهُوَ النَّارَنْجُ^(٣)، أَوْ طَلْعُ^(٤)
النَّخِيلِ، شَدِيدُ بُعْدِهِمَا فِي مَجْلِسِكَ عَنْ شُرْبِ الشُّمُولِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُكَ
يَتَّخِذُهَا لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْحَالُ غَيْرُ مَطْنُونَةٍ^(٥) بِكَ، وَإِنَّمَا اسْتَحْضَارُكُ لَهَا وَلَمَّا
يُشَاكِكُلُهُمَا مِنَ الرِّيَاحِينَ اسْتِمْتَاعاً بِحُسْنِ ذَلِكَ، لَا مُخَالَفَةً فِيهِ إِلَى مَا يُكْرَهُ،
وَاسْتِجَارَةً لِمَا لَا يَحْسُنُ.

(١) «رئيس المصيصة» زيادة في ل.

(٢) «الشمول... كافوراً» زيادة في ل.

(٣) «وهو النارنج» زيادة في ر، ف.

(٤) في ر، ف «وطلع».

(٥) في ر، ف «منوطة».

٢ - وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَيِّدًا^(١) لِمَا قَدَّمَهُ: وَلَكِنْ اسْتَحْضَارَكَ لِلنَّارُنجِ وَالطَّلَعِ، لَأَنَّهَا طَيِّبَانِ، وَكُلُّ طِيبٍ فِي حَضْرَتِكَ، وَغَيْرُ مَعْدُومٍ فِيهَا تَقَعُ عَلَيْهِ مُشَاهَدَتُكَ^(٢)، مِمَّا دَقَّ مِنْ ذَلِكَ^(٣) إِلَى مَا جَلَّ، وَمَا قَلَّ مِنْ ذَلِكَ^(٤) إِلَى مَا كَثُرَ.

٣ - وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَمُتَحَنُ الْفَوَاسِرِ وَالْخَيُْولِ

الْمَيْدَانُ: حَيْثُ تَتَسَابَقُ الْخَيُْولُ^(٥).

ثُمَّ^(٦) قَالَ: وَكَذَلِكَ لَدَيْكَ مَيْدَانُ السَّبَاقِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَالتَّبَارِي فِي الْفَصَاحَةِ وَالشُّعْرِ، وَمُتَحَنُ الْفَوَاسِرِ وَالْخَيْلِ بِالتَّسَابُقِ وَالتَّجَاوُلِ^(٧)، وَالتَّطَارُدِ وَالتَّسَاجُلِ، هَذَا الَّذِي تُعَمِّرُ بِهِ حَضْرَتُكَ، وَتَنْزِعُ إِلَيْهِ هِمَّتُكَ.

(١) فِي ر، ف «مُؤَكِّدًا».

(٢) فِي ر، ف «وغير معدوم عند مشاهدتك».

(٣) «من ذلك» زيادة فِي ر، ف.

(٤) «من ذلك» زيادة فِي ر، ف.

(٥) «الميدان... الخيول» زيادة فِي ل.

(٦) «ثم» ساقطة من ل.

(٧) فِي ر، ف «والتسابق بالتجاول».

وكان بالحضرة قوم، زعم بعض الرواة أن ابن خالويه اللغوي^(١) كان متملكهم، فزعموا أنهم لم يفهموا مقصد أبي الطيب، وأن تعبيره قصر عن بيان ما أرادته، وأنكر عليه ابن خالويه ترنج، وزعم أن المعروف أترنج، فاستشهد أبو الطيب بما رواه يعقوب^(٢) من أن ترنجاً وأترنجاً مقولان، ثم قال^(٣):

١ - أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلَ الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الثَّابِتُ، وَالْقَوْلُ وَالْقِيلُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهَذَا مِمَّا جَاءَ مِنْهُ فَعْلٌ وَفِعْلٌ بِمَعْنَى، وَقِيلَتِ الْوَاوُ يَاءٌ فِي قِيلٍ؛ لِلْكَسْرِ الَّتِي قَبْلَهَا^(٤).
فيقول: أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ صَوَابُهُ، وَلَا تُدْفَعُ صِحَّتُهُ،

(١) ابن خالويه اللغوي: هو أبو عبد الله بن الحسين بن أحمد بن خالويه، وأصله من همدان، دخل بغداد طالباً للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة، قرأ القرآن على ابن مجاهد، والنحو والأدب على ابن دريد وابن الأنباري (انظر معجم الأدباء ٢٠٣/٩).

(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت، والسكيت لقب أبيه إسحق، أخذ عن البصريين والكوفيين، وكان من ألم الناس باللغة والشعر، راوية ثقة، ولم يكن بعد ابن الأعرابي مثله، واثق ابن خلكان على كتابه إصلاح المنطق.

(٣) كذا في شرح ابن جني أيضاً نسخة الأحمدية ورقة ٥٣٠.

وفي ر، ف «فلم يتبين معنى البيت لقوم حضروا، وذلك أن ابن خالويه اللغوي أنكر قوله: ترنج الهند، وزعم أن العرب إنما تقول: اترنج، واستشهد أبو الطيب بما رواه يعقوب: أن العرب تقول ترنج واطرنج، فقال أبو الطيب:»

(٤) «والأصل... التي قبلها» زيادة في ل.

بل هو الأصلُ الثَّابِتُ، والمشهورُ البَيِّنُ، وكانَ قولي بِقَدْرِ ما عَانَيْتُ، وعلى حَسَبِ ما شَاهَدْتُ.

٢ - فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
ثُمَّ قَالَ^(١): فَعَارَضَهُ كَلَامٌ سَاقِطٌ، وَإِنْكَارٌ ضَعِيفٌ؛ مَوْقِعُ ذَلِكَ الضَّعْفِ
مِنْ قُوَّتِهِ، وَذَلِكَ السَّقُوطُ مِنْ رِفْعَتِهِ، مَوْقِعُ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ، وَالرُّعْيَةِ^(٢)
مِنَ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ.

٣ - وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ
التَّشْطِي: زَوَالُ شَطَايَا الشَّيْءِ؛ وَهِيَ شَقْفُهُ، وَاجِدَتْهَا شَطِيطَةٌ^(٣).

فَيَقُولُ،^(٤) مُشِيرًا إِلَى شَعْرِهِ: وَهَذَا الدُّرُّ الَّذِي^(٥) لَا يُخَافُ تَشْطِيَهُ، وَلَا
يُمْكِنُ الْاعْتِرَاضُ فِيهِ، وَأَنْتَ تُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ؛ السَّيْفُ الَّذِي يُؤْمَنُ
انْفِلَاقُهُ، وَلَا يُخَافُ نُبوُّهُ وَلَا انْتِثَاؤُهُ^(٦).

٤ - وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ، إِذَا لَمْ يَصِحَّ مَا أَنْظَمَهُ، وَيُفْهَمُ
مَا أوردَهُ^(٧)؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَالنَّهَارِ الَّذِي لَا تُطْلَبُ الْأَدْلَةُ عَلَيْهِ، وَلَا تُمَكِّنُ
أَحَدًا^(٨) الْمَخَالَفَةَ فِيهِ.

(١) «ثُمَّ قَالَ» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «السوق».

(٣) «التشطي... شطية»، زيادة في ل

(٤) في ر، ف «ثم يقول».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) في ر، ف «وأنتاؤه».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «أريده من ذلك».

(٨) في ر، ف «ولا يصح لأحد» وفي ت «ولا يمكن أحد».

الْفَاتِرَةِ، وَالْحَاطِكِ الْفَتَانَةَ^(١) السَّاحِرَةَ، مَنْ أَبْصَرَهَا تَمَكَّنَ الْعِشْقُ بِهِ، وَمَنْ شَاهَدَهَا تَزَيَّنَ الْحُبُّ لَهُ.

L

└

٣ - وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنُّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمَقْلَةِ الْمَتَرَقِّقِ

النُّوَى: الْبُعْدُ، وَالْدَّمْعُ الْمَتَرَقِّقُ: الَّذِي يَجُولُ فِي الْعَيْنِ وَلَا يَنْحَدِرُ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): وَبَيْنَ مَا أَرْجُوهُ مِنْ رِضَا مَنْ أَحْبَبْتُهُ، وَأَخْذَرُهُ مِنْ سُخْطِهِ، وَمَا أَتَمَّنَّاهُ مِنْ اقْتِرَابِهِ، وَأَخَافُهُ مِنْ بُعْدِهِ، مَجَالٌ لِلدَّمْعِ الَّتِي تُسْتَكْفُ حَذَرًا لِلرَّقِيبِ^(٤)، وَتَتَرَقَّقُ فِي الْمَقْلِ كَلْفًا بِالْحَبِيبِ.

٤ - وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي رَبَّ الشَّيْءِ: مَالِكُهُ وَالْمُدَبِّرُ لَهُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُتَّبِعًا عَلَى اسْتِصْارِهِ فِي حُبِّهِ، وَاجْتِنَابِهِ بِحَالِهِ: وَأَحْلَى الْهَوَى وَأَعْدَبُهُ، وَالَّذُهُ وَأَطْيَبُهُ، مَا كَانَ صَاحِبُهُ فِيهِ يَبْتَئِسُ وَطَمَعٍ، وَخَافَةٍ وَأَمَلٍ، فَهُوَ يَحْذَرُ الْهَجَرَ وَيَتَّقِيهِ، وَيُؤَمِّلُ الْوَصْلَ وَيَرْجُوهُ.

L

└

٥ - وَعَظْبَى مِنَ الْإِذْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْتِي

(١) فِي ر، ف «الْفَاتِنَةُ».

(٢) «النُّوَى»... لَا يَنْحَدِرُ زِيَادَةً فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٤) فِي ر، ف «حَذَرِ الرَّقِيبِ».

(٥) «رَب»... لَهُ زِيَادَةٌ فِي ل.

الإدلال والصبا: معروفان، والرقيق: المعجب، وهو فيعل من راق يروق^(١).

فيقول^(٢): ورُبَّ غَضْبَى، غَضَبَ إدلالٍ وعُجْبٍ، لا غَضَبَ استِكْرَاهٍ وسُخْطٍ، في سُكْرِ من حَدَاثَةِ السَّنِّ، وَتَنَاهٍ^(٣) في الغُنْجِ^(٤) والحُسْنِ، شَفَعَ لي إليها من شَبَابِي شَافِعٍ مُطْلَبٍ، وَقَابَلَهَا مِنْهُ رَائِقٌ مُعْجَبٌ.

٦ - وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثِّيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي الْأَشْنَبُ: البراق الثغر، والواضح: الأبيض^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ أَشْنَبٍ، عَذَبٍ مُقْبَلُهُ، مَعْسُولٍ ثِيَّاتُهُ، وَاضِحٍ شَخْصُهُ، بَاهِرٍ حُسْنُهُ^(٦)، سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ وَرَعًا وَعِفَّةً، فَقَبَّلَ مَفْرِقِي كَلَفًا وَغِبْطَةً.

٧ - وَأَجْيَادٍ غَزْلَانٍ كَجَيْدِكَ زُرْنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ الْعَاطِلُ: الذي لا حلي عليه، والمطوَّق: الذي يتطوَّق بالحلي^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ^(٨) أَجْيَادٍ غَزْلَانٍ كَجَيْدِكَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَهْجَةِ، وَالتَّلْعِ^(٩)

(١) «الادلال... يروق» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ر «الغنج».

(٥) «الأشنب... الأبيض» زيادة في ل.

(٦) كذا في ل، ت وفي ر، ف «عذب المقبل... الثييات... الشخص... الحسن».

(٧) «العاطل... بالحلي» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «وأجباد».

(٩) التلّع: مدّ العنق تطاولاً بالحسن.

وَدَخَلَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ،
وَقَدْ جَلَسَ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ، لَمَّا وَرَدَ يَلْتَمِسُ الْفِدَاءَ، وَرَكِبَ الْعِلْمَانُ
بِالتَّجَافُيفِ، وَأَحْضَرُوا لِبُوءَةَ مَقْتُولَةٍ، وَمَعَهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَالٍ بِالْحَيَاةِ، وَالْقَوَاهِ يَنْ
يَدِيهِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

- ١ - لَقِيتَ الْعُقَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا
 - ٢ - وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْثِيًا إِلَيْكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَاهِهَا
 - ٣ - إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا
- الْعُقَاةُ: طُلَّابُ الْمَعْرُوفِ، وَاللَّيْثُ: الْأُسْدُ، وَأَشْبَاهُهَا: أَوْلَادُهَا،
وَإِحْدَاهَا شَبْلٌ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَقِيتَ عُفَاتِكَ بِمَا أَمْلُوهُ مِنْ جُودِكَ، وَزُرْتَ
عُدَاتَكَ بِمَا حَذَرُوهُ مِنْ بَأْسِكَ، فَاِنْصَرَمْتُ فِي يَدَيْكَ أَعْمَارُهُمْ، وَقَرُبْتُ
بِزِيَارَتِكَ لَهُمْ أَجَالَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: وَأَقْبَلْتُ رُسُلُ مَلِكِ الرُّومِ تَمْثِيًا إِلَيْكَ بَيْنَ
الْأُسْدِ الْمَقْتُولَةِ وَبَيْنَ أَشْبَاهِهَا الْمَغْنُومَةِ، فَإِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ لَا تَمْتَنِعُ مِنْكَ، وَسَبَّيْهَا
عَلَيْكَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْكَ، فَأَيْنَ تَفِرُّ بِنَفْسِهَا، وَأَيْنَ تَهْرُبُ بِأَطْفَالِهَا وَدُرِّيَّتِهَا^(١).

(١) هذا الشرح في نسخة ل وغير موجود في ر، ف.

وَقَالَ أَيْضاً، يَذْكُرُ الْفِدَاءَ الَّذِي التَّمَسَّهُ الرَّسُولُ، وَكِتَابَ مَلِكِ الرُّومِ الْوَارِدِ مَعَهُ، سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ^(١).

١ - لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ^(٢) مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ

يَقُولُ لِمَحْبُوبَتِهِ: لِعَيْنَيْكَ وَمَا تَضَمَّنْتَ مِنَ السَّحَرِ، وَأَثَارَتَاهُ مِنْ كَوَامِنِ الْحُبِّ، مَا يَلْقَاهُ^(٣) قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ فِيهَا يَسْتَأْنِفُهُ، وَمَا لَقِيَهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فِيهَا أَسْلَفُهُ، وَلِلْحُبِّ الَّذِي أَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ، وَاقْتَصَرْتُ بِهِ عَلَيْهِ، مَا لَمْ^(٤) يَبْقَ^(٥) السَّقْمُ مِنْ جِسْمِي بِمَا أَفْنَيْتَهُ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ^(٦) بِمَا أَنْحَلْتِهِ وَأَضْنَيْتَهُ.

٢ - وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كُنْتُ مِنَ الْكَلْفِ بِالْغَزْلِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، فِي حَالٍ مَنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ، وَيَتَمَلَّكُ^(٧) الْحُبُّ أَمْرَهُ، وَلَكِنْ جُفُونَكَ

(١) «سنة إحدى وأربعين» زيادة في ر، ف.

(٢) في رواية الواحدي «وللشوق».

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يلقى».

(٤) «ما لم» ساقطة من ف، وفي ر «بما».

(٥) في ر، ف «ينفه».

(٦) «منه» ساقطة من ر، ف.

(٧) في ر «أو يتملك».

وَالنَّضْرَةَ، زُرْنِي وَاصِلَاتٍ لِي، وَاعْتَمَدْنِي مُعْجِبَاتٍ بِي، فَأَعْرَضْتُ عَنْهُنَّ غَيْرَ مُتَبَيِّنٍ، وَغَضَضْتُ طَرْفِي دُونَهُنَّ غَيْرَ مُتَتَّبِعٍ، فَلَمْ أَتَبَيَّنِ الْمَطْوَقَ الْحَالِي، وَلَا تَحَقَّقْتُ الْمَتَبَذَّلَ الْعَاطِلَ.

٨ - وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْحَيْلُ تَلْتَقِي الْعَفَافُ: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ^(١).

فيقول^(٢): وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ^(٣) عَفَافِي فِي خَلْوَتِهِ، وَيَبْلُغُ مَبْلَغِي فِي طَاعَةِ مُرُوءَتِهِ، وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْحَيْلُ مُلْتَقِيَّةً، وَالْفُرْسَانُ فِي الْحَرْبِ مُتَبَارِيَّةً، يَطْهُورُ بِأَسْبِهِ وَشَجَاعَةِ نَفْسِهِ.

٩ - سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ^(٤) الْمُعْتَقُ الْبَابِلِيُّ: شَرَابٌ نَسَبَهُ إِلَى بَابِلَ، وَهُوَ بَلَدٌ، وَالْمُعْتَقُ: الْقَدِيمُ الْإِعْتِصَارُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُتَذَكِّراً لِأَيَّامِ شَبَابِهِ^(٦)، وَدَاعِياً بِالسُّقْيَا لِمُدَّةِ فُتُوْتِهِ^(٧): سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَا بِهِ^(٨)، وَلَقَّاهَا مَا يُغْبِطُهَا فِيهِ، وَيَفْعَلُ بِهَا فِعْلَ^(٩)

(١) «العفاف... يحل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في ف «البابلي».

(٥) «البابلي... الاعتصار» زيادة في ل.

(٦) في ف «شبابته».

(٧) في ف «فتوحته».

(٨) «به» ساقطة من ر، ف.

(٩) زاد في ف «ما فعل».

الشَّرَابِ الْمَصْفَقِ، وَيُطَرِّبُهَا إِطْرَابَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ.

١٠ - إِذَا مَا لَبَسْتُ^(١) الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَحَرَّقْتُ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَحَرَّقْ
ثُمَّ قَالَ: إِذَا مَا لَبَسْتُ الدَّهْرَ بِطُولِ صُحْبَتِي لَهُ، وَاشْتَمَلْتُ^(٢) بِكَثْرَةِ
تَصَرُّفِي فِيهِ، بَلَّيْتُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِيَ^(٣) مَا أَلْبَسُهُ، وَفَنَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَفْنِيَ^(٤) مَنْ
أَصْحَبَهُ، وَهَكَذَا^(٥) الدَّهْرُ يُبْلِي مَنْ لَبَسَهُ، وَيُخْلِقُ مَنْ صَحِبَهُ، وَذَكَرَ اللَّبْسَ
والتَّخْرِيقَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَهِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدِيعِ^(٦).

١١ - وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ
يَقُولُ^(٧): وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ مُفَارَقَتِي^(٨) الَّذِينَ أَلْفَتُهُمْ، وَلَا كَفِعْلِهَا
عِنْدَ رَحِيلِ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ، بَعَثْتُ لَنَا^(٩) الْقَتْلَ مَعَ إِشْفَاقِ الْمُدِيرِينَ لَهَا،
وَهَاجَتْ لَنَا الْبَثُّ مَعَ إِخْلَاصِ الْمَلَا حِظِينَ بِهَا^(١٠)، فَأَوْجَعَتْ بِتَفْتِيرِهَا^(١١) غَيْرَ

(١) زاد في ر، ف «به».

في رواية الواحدي والبيان «لبست» و«تحرقت» بالإسناد إلى ضمير المخاطب. «قال أبو
العلاء: هذا البيت إذا طوّل الشاعر بحسن الأدب وجب أن لا يقابل المدوح بمثله، ولا
ريب أن الشاعر لم يرد بهذا إلا نفسه أو غيره من المخاطبين دون المدوح، ولكن يكره مثل
هذا خيفة من التطير. وفي نسخة سماعي «لبست» و«تحرقت» على ضمير المتكلم، فراراً من
التطير» (النظام ج ٢ ورقة ٢٠٨).

(٢) زاد في ر، ف «به».

(٣) في ف «يبلى».

(٤) في ف «يفنى».

(٥) في ر، «وهذا».

(٦) في ر، ف «وهي من بدیع الكلام».

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «مفارقة».

(٩) «لنا» ساقطة من ر، ف.

(١٠) في ت «لها».

(١١) في ف «بتغديرها».

قاصِدةً، وَقَتَلْتُ^(١) بِأَسْحَارِهَا غَيْرَ عَامِدةٍ.

١٢ - أَذَرْنَا^(٢) عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زُبُقٍ

ثُمَّ قَالَ: أَذَرْنَا عُيُونًا حَائِرَاتٍ بِمُتَابَعَةِ لَحْظِهَا، مُتَعَبَاتٍ بِزَادِافٍ دَمْعِهَا،
كَأَنَّهَا^(٣) وَضِعَتْ أَحْدَاقُهَا عَلَى الزُّبُقِ، فَهِيَ حَائِرَةٌ لَا تَسْكُنُ، وَمُتَعَبَةٌ لَا تَقُورُ.

١٣ - عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ

ثُمَّ قَالَ: عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَنْ نُحِبُّهُ بُكَاءُونَا لِرِحْلَتِهِ، وَنَمْنَعُنَا
مِنَ الْإِلْتِدَادِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ عِنْدَ تَوْدِيْعِهِ مَخَافَتَنَا لِفُرْقَتِهِ.

١٤ - نُودِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ^(٤) فَيَلْقِي

الْقَنَا: الرِّمَاحُ: وَاجِدْتُهَا قَنَاةً، وَابْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ: سَيْفُ الدَّوْلَةِ،
وَالْفَيْلَقُ: الْكُتَيْبَةُ الشَّدِيدَةُ^(٥).

فَيَقُولُ: نُودِّعُ مَنْ نُحِبُّهُ وَالْبَيْنُ يَفْعَلُ بِنَا فِيمَا يُشِيرُهُ مِنْ وَجْدِنَا، وَيَبْعَثُهُ مِنْ
حُزْنِنَا، كَفِعْلِ رِمَاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي كُتَيْبَةٍ تَعْتَرِضُهُ، وَجَمَاعَةٍ تُقَابِلُهُ.

١٥ - قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا^(٦) إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَذَرْتَقِ

الْقَوَاضِي: الصَّادِقَةُ، وَالْمَوَاضِي: النَّافِذَةُ، وَنَسْجُ دَاوُدَ: إِشَارَةٌ إِلَى

(١) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر «قَلْتُ» وَفِي ف «أَقَلْتُ».

(٢) كَذَا فِي رَوَايَةِ النِّزَامِ أَيْضاً وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «أَذَرْنَا».

(٣) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «كَأَنَّهَا».

(٤) فِي ر، ف «كُلِّ» وَهِيَ رَوَايَةُ أُخْرَى (النِّزَامُ ج ٢ وَرَقَّة ٢٠٨).

(٥) «الْقَنَا... الشَّدِيدَةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «عِنْدَهَا» وَالْوِزْنَ وَاحِدٌ.

الدُّرُوعِ ، والْحَدَرْتُقُ : ذَكَرَ الْعَنَّاكِبِ (١) .

ثُمَّ وَصَفَ تِلْكَ الرِّمَاحَ ، فَقَالَ : إِنَّهَا قَاضِيَةٌ عَلَى مَنْ تَقْصِدُهُ ، مَاضِيَةٌ (٢) عَلَى مَنْ تَعْتَمِدُهُ ، نَسْجُ دَاوُدَ مِنَ الدُّرُوعِ ، عَلَى أَنَّهَا أَحْكَمُهَا صَنْعَةً ، وَأَثْبَتُهَا قُوَّةً ، عِنْدَ تِلْكَ الرِّمَاحِ ، كَنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ فِي سُرْعَةِ خَرْقِهَا لَهَا ، وَنَفَازِهَا فِيهَا .

١٦ - هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَحَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي الْهُوَادِي : الْمُهْتَدِيَّةُ ، وَالْإِنْتِفَاءُ : الْقَصْدُ إِلَى مَا لَا عَيْبَ فِيهِ ، وَالْكُمَاةُ : الشُّجْعَانُ (٣) .

ثُمَّ قَالَ : هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ ؛ يُرِيدُ : أَنَّهَا عَالِمَةٌ بِهِمْ ، مُبَسِّرَةٌ لَهُمْ ، كَأَنَّهَا تَتَحَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ عَلَى قَصْدٍ ، وَتَنْتَقِي مُلُوكَ الْجِيُوشِ عَلَى عَمْدٍ .

١٧ - تَفُكُ (٤) عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشِنٍ وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخُنْدَقٍ تَفُكُ : تَحُلُّ ، وَتَفْرِي : تَقْطَعُ (٥) .

فَيَقُولُ : إِنَّ رِمَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَفُكُ عَلَى أَعْدَائِهِ كُلَّ دِرْعٍ وَكُلِّ (٦) جَوْشِنٍ (٧) ، بِشِدَّةِ طَعْنِ (٨) فُرْسَانِهِ ، وَشَجَاعَةِ أَنْفُسِ أَصْحَابِهِ ، وَأَنَّهَا لَا يُعْتَصَمُ

(١) «القواضي... العناكب» زيادة في ل.

(٢) «على من تقصده ماضية» ساقطة من ف.

(٣) «الهُوَادِي... الشُّجْعَانُ» زيادة في ل.

(٤) في رواية الواحدي «تَفُكُ» .

(٥) «تفك... وتقطع» زيادة في ل.

(٦) زيادة في ر، ف.

(٧) الْجَوْشِنُ : الدَّرْعُ .

(٨) في ر، ف «طعان» .

منها بِسُورِ مَدِينَةٍ يَعْتَزُّهَا، وَخَنَدَقِ حِصْنٍ^(١) يَعْزُّهَا.

١٨ - يُغَيِّرُهَا بَيْنَ اللَّقَانِ وَوَاسِطِ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجِلَّتِ

اللَّقَانُ: وادٍ في بلادِ الرُّومِ، ووَاسِطُ: مَدِينَةُ من مَدَائِنِ الْعِرَاقِ،
وَالْفَرَاتُ: وادٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَجِلَّتْ: وادٍ في بلادِ الرُّومِ^(٢).

ثُمَّ وَصَفَ بَعْدَ مَعَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهَا، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَعْمَالِ
لَهَا، فَقَالَ: يُغَيِّرُهَا عَلَى عُصَاةِ الْعَرَبِ وَكُفَّارِ الْعَجَمِ، وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ،
وَيَأْمَنُ بِهِ بَأْسَ^(٣) الطَّائِفَتَيْنِ.

١٩ - وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يُبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
الْمُتَدَقِّقُ: الْمُتَكَسِّرُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا مِنْ دِمَائِهِمْ، مُعْمَلَةً فِي قَتْلِهِمْ، كَأَنَّ مَا صَحَّ
مِنْهَا وَسَلِمَ^(٥)، يَبْكِي عَلَى مَا انْدَقَّ مِنْهَا وَانْكَسَرَ، وَكَأَنَّ الدَّمَعَ فِي ذَلِكَ الْبُكَاءِ
مَا يَقْطُرُ عَنْ^(٦) تِلْكَ الرَّمَايحِ مِنَ الدِّمَاءِ.

٢٠ - فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرْ لَهُ الطَّعْنَ يَسْتَقِ
ثُمَّ يَقُولُ^(٧) لِصَاحِبِيهِ: فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ مِنْ وَصْفِ أَفْعَالِهِ، وَطَعَانِ
فُرْسَانِهِ، فَإِنَّكُمَا تَبْعَثَانِيهِ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ شُجَاعٌ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ الطَّعَانُ اشْتَأَقَ

(١) في ر، ف «وحصن».

(٢) «اللّقان» . . . الروم» زيادة في ل.

(٣) في ل «ما بين».

(٤) «المتدقق: المتكسر» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «فيها ويسلم».

(٦) في ر، ف «من».

(٧) في ل «فيقول».

إليها، وإذا وُصِفَتْ لَهُ الْحَرْبُ حَرَصَ عَلَيْهَا.

٢١ - ضُرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لُعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمَشَقُّ

الْبَنَانُ: أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ، وَالْمَشَقُّ مِنَ الْكَلَامِ: الْعَوِيصُ الْغَامِضُ^(١).

ثُمَّ وَصَفَهُ^(٢) بِالنَّفَازِ فِي الْحِرَابَةِ، وَالْعِلْمِ بِوُجُوهِ الْخِطَابَةِ، فَقَالَ: إِنَّ يَدَهُ عَلَى عَادَةٍ مِنْ إِعْمَالِ السُّيُوفِ؛ فَبَنَانُهُ ضُرُوبُهُ^(٣) بِطَبَاتِهَا، وَلِسَانُهُ عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَصْرِيفِ غَوَامِضِ الْكَلَامِ، وَهُوَ مُذَرِّكٌ لِعَايَاتِهَا.

٢٢ - كَسَائِلُهُ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ^(٤) قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ أَرْفُقِي

الْفَلَكَ: مَدَارُ النُّجُومِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: كَسَائِلُهُ، مَعَ اسْتِعْنَائِهِ عَنْ سُؤَالِهِ، بِمَا يَسْبِقُ إِلَيْهِ مِنْ نَوَالِهِ، مَنْ^(٦) يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً يَسِيرَةً، وَهُوَ يُمِطُّرُ عَلَيْهِ سَحَابٌ غَزِيرَةٌ، وَكَعَاذِلِهِ، فِيمَا طُبِعَ عَلَيْهِ مِنْ بَأْسِهِ، وَيُسَرُّ^(٧) لَهُ مِنْ جُودِهِ^(٨)، مَنْ^(٩) يَسْأَلُ الْفَلَكَ الرَّفْقَ فِي سَيْرِهِ، وَالْخُرُوجَ عَمَّا طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ.

٢٣ - لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ

(١) «البنان... الغامض» زيادة في ل.

(٢) في ف «صرفه».

(٣) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «ضروب».

(٤) في ر، ف «البحر».

(٥) «الفلک: مدار النجوم». زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «كمن».

(٧) في ر، ف «وسير».

(٨) في ف «وجوده».

(٩) في ر، ف «كمن».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى فَاضَ جُودُكَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ،
وَعَمَمَتْ بِهِ أَهْلَ كُلِّ مِلَّةٍ، وَأَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ^(١) الْفِرَقِ عَلَى حَسَبِ
نُطْقِهِمْ، وَأَهْدَوْا إِلَيْكَ الشُّكْرَ بِمَبْلَغِ وَسْعِهِمْ^(٢).

٢٤ - رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاخَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
الارْتِيَاخُ: الطَّرَبُ، وَالْمُجْتَدِي: السَّائِلُ، وَالتَّمَلَّقُ: الْمُتَصَنِّعُ بِإِظْهَارِ
الْمَحَبَّةِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاخَكَ لِلْبَذْلِ، وَبِدَارَكَ إِلَى الْإِنْعَامِ
وَالْفَضْلِ، فَقَامَ يَسْأَلُكَ^(٤) مَقَامَ الْمُجْتَدِي لَكَ، وَيَتَوَدَّدُكَ بِالْمَلَقِ فَعَلَ الْمُسْتَجِيرُ
بِكَ.

٢٥ - وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَذْرَبٍ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقِ
السَّمْهَرِيَّةَ: الرِّمَاحَ الصَّلَابَ^(٥).

فَيَقُولُ، خُبِرًا عَنْ مَلِكِ الرُّومِ: أَنَّهُ عَادَ بِمَسْأَلَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَخَضَعَ
لِطَاعَتِهِ، وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ لَهُ، عَالِمًا بِأَنَّهُ أَحْذَقُ مِنْهُ^(٦) بِالطَّعَنِ بِهَا،
وَأَذْرَبُ فِي التَّصْرِيفِ لَهَا.

٢٦ - وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبَ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبْقِ

(١) فِي ر، ف «تلك».

(٢) فِي ر، ف «جهدهم».

(٣) «الارتياح... المحبة» زيادة في ل.

(٤) فِي ر، ف «يسألك».

(٥) «السّمهرية... الصلاب» زيادة في ل.

(٦) «منه» ساقطة من ر، ف.

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ مُتَمَتِّعَةٍ عَزِيزَةٍ، مُتَنَائِيَةً بَعِيدَةً، إِلَّا أَنَّ مَرَامَهَا يَقْرُبُ
عَلَى خَيْلِكَ السَّابِقَةِ، وَاسْتَبَاحَتَهَا لَا تَمْتَنِعُ عَلَى كِتَابِكَ الْغَالِيَةِ.

٢٧ - وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقٍ
الْمَسْرَى: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُسَارُ فِيهِ بِاللَّيْلِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ سَارَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ عِنْدَ قَصْدِهِ لَكَ فِي مَوَاضِعِ
سُرَاكِ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ، فَمَا سَارَ إِلَّا عَلَى هَامٍ لِلرُّومِ مُفْلَقَةٍ، وَأَشْلَاءٍ مِنْهُمْ
مُقَطَّعَةٍ. يُشِيرُ إِلَى قُرْبِ عَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالْإِيْقَاعِ بِهِمْ^(٢)، وَمُبَالَغَتِهِ بِالْقَتْلِ
فِيهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَوْجَبَ خُضُوعَهُمْ وَذَلَّتَهُمْ، وَاسْتِكَانَتَهُمْ وَرَغَبَتَهُمْ.

٢٨ - فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ اُلْتَأَلَقَ
التَّالِقُ: اللَّمَعَانُ^(٣).

فَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ مَلِكِ الرُّومِ لَمَّا دَنَا مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، قَابَلَهُ مِنْ
شُعَاعِ^(٤) سِلَاحِ الْمُتَرَتِّينِ^(٥) بِحَضْرَتِهِ، وَلَمَعَانِ الْحَدِيدِ عَلَى اِلْتَصْرَافَيْنِ فِي
خِدْمَتِهِ، مَا أَعْشَاهُ فَلَمْ يَتَبَيَّنْ مَكَانَهُ، وَأَذْهَشَهُ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ مَوْضِعَهُ.

٢٩ - وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا ذَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي^(٦) أَوْ^(٧) إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

(١) «المسرى... بالليل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «عليهم».

(٣) «التألق: اللمعان» زيادة في ل.

(٤) في ف «شجاع».

(٥) في ر، ف «المرتبين».

(٦) في ر، ف «يسري» وفي رواية ابن جني والنظام «إلى النجم يمشي» «قال أبو الفتح: أراد إلى النجم
يمشي، فحذف همزة الاستفهام تخفيفاً».

(النظام ج ٢ ورقة ٢١٠).

(٧) كذا في ل، وفي ر، ف، ت «أم».

ثُمَّ قَالَ: وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي بَسَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ عَشِيَهُ مِنْ هَيْبَتِهِ،
وَمَلَكَ قَلْبُهُ مِنْ جَلَالَتِهِ، مَا لَا يَعْزِضُ مِثْلُهُ إِلَّا لِمَنْ قَصَدَ مُصَمِّمًا إِلَى الْبَحْرِ، أَوْ
ارْتَفَعَ مُرْتَقِيًا إِلَى الْبَدْرِ.

٣٠ - وَلَمْ يَتْنَبَّكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقٍ
التَّنْمِيقُ: التَّحْسِينُ^(١).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلَمْ تَتْنَبَّكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ إِتْلَافِ مُهْجَاتِهِمْ، وَتَسْلِيطِ
الْقَتْلِ عَلَى جَمَاعَاتِهِمْ، بِمِثْلِ الْخُضُوعِ لِأَمْرِكَ، وَتَنْمِيقِ الْكَلَامِ فِي الْاسْتِجَارَةِ
بِفَضْلِكَ، وَهَذِهِ حَالُ الرُّومِ مَعَكَ، وَمَبْلُغُ طَاقَتِهِمْ فِي الْاسْتِدْفَاعِ لَكَ.
٣١ - وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَقِ

الْقَذَالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ، وَالِدُّمُسْتَقُ: صَاحِبُ جِيوشِ الرُّومِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، زَارِيًا عَلَى مَلِكِ الرُّومِ^(٣): وَكُنْتَ قَبْلَ
اسْتِخْذَائِهِ^(٤) لَكَ، وَاسْتِجَارَتِهِ^(٥) بَكَ، إِذَا أَرَدْتَ مَكَاتَبَتَهُ، كَتَبْتَ إِلَيْهِ بِمَا تُؤَثِّرُهُ
سُيُوفُكَ فِي قَذَالِ دُمُسْتَقِهِ. وَكَانَ الدُّمُسْتَقُ^(٦) قَدْ جُرِحَ فِي بَعْضِ وَقَائِعِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ عَلَى الرُّومِ^(٧)، فَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى ذَلِكَ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى ضَرُورَةِ مَلِكِ

(١) «التنميق: التحسين» زيادة في ل.

(٢) «القذال... الروم» زيادة في ل.

(٣) «ثم قال... الروم» زيادة في ر، ف.

(٤) الاستخذاء: الانكسار والذلة، وأصل الخذي استرخاء الأذن من أصلها وانكسارها مقبلة على الوجه.

(٥) زاد في ر، ف «واستجارته منك».

(٦) ساقطة من ر، ف.

(٧) «على الروم» زيادة في ر، ف.

الرُّومِ، إلى ما أظْهَرَهُ من الخُضُوعِ .

٣٢ - فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ^(١) الْأَمَانِ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ مَا سَأَلَهُ مِنَ الْأَمَانِ، فَإِنَّمَا تُعْطِيهِ خَاضِعاً قَدْ أَدْعَنَ بِطَاعَتِكَ، وَضَارِعاً قَدْ صَرَّحَ بِمَسْئَلَتِكَ، وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ غَيْرَ قَابِلٍ لِمَسْئَلَتِهِ، وَلَا مُسْعِفٍ لِرَغْبَتِهِ، فَمَا أَخْلَقَكَ بِذَلِكَ .

٣٣ - وَهَلْ نَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ حَيِّساً^(٢) لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقِ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَهَلْ تَرَكْتَ سَيْوْفَكَ مِنَ الرُّومِ حَيِّساً يُفْدَى مِنْ إِسَارِهِ، أَوْ رَقِيقاً يُعْتَقُ مِنْ رِقِّهِ، يُرِيدُ: أَنَّ الْقَتْلَ أَفْنَى جُمْلَتِهِمْ، وَاسْتَأْصَلَ عَامَتَهُمْ، وَأَنَّ مَا رَغِبُوهُ مِنَ السَّلَامِ لَا يَتَلَفُونَ بِهِ مَنْ أَفَاتَهُ الْقَتْلُ، وَأَفْنَاهُ الْمَوْتُ^(٣) .

٣٤ - لَقَدْ وَرَدُوا الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقاً بَعْدَ رَزْدَقٍ^(٤)

شَفَرَاتِ السُّيُوفِ: حُرُوفُهَا، وَالرَّزْدَقُ: الصَّفْ^(٥) .

ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ وَرَدُوا عَلَى شَفَرَاتِ السُّيُوفِ فِي وَقَائِعِكَ عَلَيْهِمْ، كَمَا تَرِدُ الْقَطَا مَوَاضِعَ^(٦) شُرْبِهَا، وَجَمَاعِ وَرْدِهَا، وَمَرُّوا عَلَى السُّيُوفِ^(٧) صَفّاً

(١) في رواية التبيان «منك» .

(٢) في رواية التبيان «أسيراً» .

(٣) في ر، ف «فاته الموت، وأفناه القتل» . وفاته الشيء، وأفاته إياه غيره، ذهب عنه .

(٤) كذا في رواية الواحدي أيضاً «رَزْدَقُ» وفي رواية التبيان والنظام «زردق» بزاي ثم راء . والرَّزْدَقُ:

الصف من الناس والسُّطْر من النخل . وهو فارسي مُعَرَّبٌ، وأصله بالفارسية «رسته» .

(٥) «شفرات» . . . الصف «زيادة في ل .

(٦) في ر، ف «على مواضع» وفي اللسان عن ابن سيده: وَرَدَ الماء وغيره وَرْدًا ووروداً، وورَدَ عليه:

أشرف عليه، دخله أم لم يدخله .

(٧) في ر، ف «عليها» .

بَعْدَ صَفٍّ، وَفَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، مُرُورَ الطَّيْرِ^(١) عَلَى تِلْكَ الْمَوَارِدِ، وَتَكَاثُرُهَا فِي تِلْكَ الْمَشَارِبِ^(٢).

٣٥ - بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثُّورِ رُتْبَةً أَنْزَلَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ ثُمَّ^(٣) يَقُولُ: بَلَغَتْ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي هُوَ نُورٌ فِي دَهْرِهِ، وَضِيَاءٌ مُشْرِقٌ فِي عَصْرِهِ، رُتْبَةً مِنَ الْمَدْحِ، وَمَنْزِلَةً مِنْ جَلِيلِ الْوَصْفِ، أَضَاءَتْ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ، وَأَنْزَلَتْ بِهَا مَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ. وَيُقَالُ: أَنْارَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ: إِذَا أَظْهَرَ الضِّيَاءَ فِيهِ^(٤).

٣٦ - إِذَا شَاءَ أَنْ يُلْهَوْ بِلَحِيَّةٍ أَهْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُعَرِّضًا بِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ: إِذَا شَاءَ أَنْ يُلْهَوْ بِلَحِيَّةٍ أَهْمَقٍ يَتَجَاوَزُ قَدْرَهُ، وَيُفْجِمُ^(٥) عَلَيْهِ شِعْرَهُ، أَرَاهُ طَرْفًا مِمَّا قَيَّدَتْهُ فِي مَدْحِهِ، وَغَيْرَ كَثِيرٍ مِمَّا نَظَّمْتُهُ^(٦) فِي مَجْدِهِ، وَكَتَى عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «أَرَاهُ غُبَارِي» عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ هَذِهِ الْغَايَةُ مِنَ الشُّعْرِ، وَاسْأَلْكَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مِنَ النَّظْمِ، فَيَبَيِّنُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ عَجْزِهِ مَا يُضْحِكُهُ، وَمِنْ تَقْصِيرِهِ مَا يُلْهِمُهُ وَيُطَرِّبُهُ.

(١) فِي ر، ف «القطا».

(٢) فِي ر، ف «على مواضع الشرب، وتكاثرها على مواضع الورد».

أَدْرَكَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي سَفَرِ الْقَطَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَدَلٍ مَعْنَى مَتَمِيزًا عَنِ الشَّرَاحِ، إِذْ يَقُولُ: «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُمْ سَافَرُوا إِلَى السِّبْوَفِ حَتَّى وَرَدَوْهَا كَمَا أَنَّ الْقَطَا الْوَارِدَ يَجِيءُ مِنَ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ الْبَعِيدِ لِيَصِلَ إِلَى الْمَاءِ».

(النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٢١٠).

(٣) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) «وَيُقَالُ... فِيهِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «وَيُفْجِمُ».

(٦) فِي ر، ف «نَظَّمْتُ».

٣٧ - وَمَا كَمَدَ الْحُسَادِ شَيْئاً قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرِقِ

ثُمَّ قَالَ: وما الإزراء^(١) على أهل الحسد منهم قَصَدْتُ بما أَبَدَعْتُهُ، ولا التَّعْجِيزُ لَهُمْ أَرَدْتُ فِيهَا خَلَدْتُهُ، وَلَكِنِّي فِي ذَلِكَ كَالْبَحْرِ الَّذِي يُغْرِقُ مَنْ زَاخَمَهُ غَيْرَ قَاصِدٍ، وَيُهْلِكُ مَنْ اعْتَرَضَهُ غَيْرَ عَامِدٍ^(٢).

٣٨ - وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ الرَّأْيِ: رَأْيُ الْقَلْبِ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ الضَّمِيرُ، وَالْمُمَخْرِقُ الَّذِي يَكْذِبُ فِيهَا يُظْهِرُهُ^(٣).

فَيَقُولُ: وَيَمْتَحِنُ الْأَمِيرُ النَّاسَ^(٤) بِرَأْيِهِ فِيهِمْ، وَاخْتِيَارِهِ^(٥) لَأُمُورِهِمْ، وَعِلْمِهِ الثَّابِتِ فِي أَحْوَالِهِمْ، وَيُغْضِي لِلْمُمَخْرِقِ إِعْضَاءً تَجَاوَزَ وَجْهَهُ، لَا إِعْضَاءً غَلِطَ وَسْهُوً.

٣٩ - وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ الْإِطْرَاقُ: السُّكُونُ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ، وَطَرْفُ الْعَيْنِ: نَظَرُهَا^(٦).
ثُمَّ قَالَ: وَغَضُّ الْعَيْنِ لِطَرْفِهَا، وَكَفُّهَا لِلْحُظِّهَا^(٧)، لَا يَنْفَعُ الْمَوَّهَ

(١) في ر، ف «الارزاء».

(٢) نسب صاحب التبيان هذا الشرح إلى الخطيب التبريزي. وهو خطأ (انظر التبيان ٣١٤/٢).

(٣) «الرأي»... يظهره زيادة في ل.

«قال أبو الفتح: ممخرق لغة شاذة، وقد ذكرها بعض أصحابنا، والجيد مُتَمَخَّرِقٌ ووزن ممخرق مُفْعَل» (النظام ج ٢ ورقة ٢١٠).

(٤) في ر، ف «ويمتحن الناس الأمير».

(٥) في ر، ف «واختباره».

(٦) «الاطراق»... نظرها زيادة في ل.

(٧) في ر «الحظها».

الْمَغَالِطَ، وَالْمَقْصَرَ الْمَمْحُوقَ، إِذَا كَانَ طَرَفُ الْقَلْبِ يَلْحَظُهُ بِقِيَمَتِهِ^(١)، وَيَنْظُرُ
إِلَيْهِ بِحَقِيقَتِهِ.

٤٠ - فَيَأْتِيهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزَهُ تَمْتَنِعُ وَيَأْتِيهَا الْمَحْرُومُ يَمَّمُهُ تُرَزَّقُ^ل

ثُمَّ^(٢) يَقُولُ: فَيَأْتِيهَا الْخَائِفُ الْمَطْلُوبُ، وَالْمَرْوُوعُ الْمَحْرُوبُ، جَاوِزُ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ تَمْتَنِعُ بِعِزِّهِ، وَتَأْمَنُ مِنَ الْمَخَافِ بِمَا يُمِدُّهُ عَلَيْكَ مِنْ ظِلِّهِ، وَيَأْتِيهَا الْمَحْرُومُ
فِي قَصْدِهِ، وَالْمَضِيقُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، يَمَّمُهُ تُسَعِّدُ بِقَصْدِهِ، وَتَتَقَدَّمُ الْمَكْثِرِينَ بِمَا
يَشْمَلُكَ مِنْ فَضْلِهِ.

٤١ - وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبُهُ تَجْتَرِءُ وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقُهُ تَفَرِّقُ

ثُمَّ قَالَ: وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ وَأَضْعَفَهُمْ، صَاحِبُ هَذَا الْمَلِكِ تَشْجَعُ
نَفْسُكَ، وَيَعْظُمُ بِأَسْكَ، وَيُنْهَضُكَ^(٣) سَعْدُهُ، وَيُظْفِرُكَ بِالْأَعْدَاءِ جَدُّهُ، وَيَا
أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ وَأَبْأَسَهُمْ، وَأَشَدَّهُمْ^(٤) وَأَصْرَمَهُمْ، فَارِقُهُ يَلْزِمُ الْفَرْقُ
طَبْعَكَ، وَتَتَدَاخَلُ الْمَخَافَةُ قَلْبَكَ.

٤٢ - إِذَا سَعَتِ^(٥) الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى^(٦) مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ سَعَى^(٦) مُحْتَقِ^(٦)

(١) مَطْمُوسَةٌ فِي ر، ف.

(٢) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ف «وَيَنْهَضُهُ».

(٤) فِي ر، ف «وَأَنْفَذَهُمْ».

(٥) فِي ف «سَمِعَتْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) «سَعَى» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٧) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعَى مُحْتَقِ» وَعَقِبَ الْمُبَارَكِ بْنُ أَحْمَدَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَغَيْرِهَا
بِقَوْلِهِ: «لَا كَثِيرَ مَدَحٍ فِي وَصْفِ الْجَدِّ وَالسَّعَادَةِ وَإِنَّمَا الْمَدْحُ بِالسَّعَى وَالْقَلْبِ» (النِّزَامُ ج ٢ وَرَقَةٌ
٢١٠).

الجدُّ: البَحْتُ، والْحَنَقُ: الغَيْظُ^(١).

فيقول: إذا اجتهد أعداء سيف الدولة في كَيْدِ مَجْدِهِ، واعتراضِ فَضْلِهِ،
اكتَنَفَ مَجْدَهُ مِنْ سَعْدِهِ، وأحاطَ به من إقبالِ جَدِّهِ، ما يُنْهَضُهُ بِهِ^(٢) إِنْهَاضَ الْحَقِّقِ فِي
إِبْطَالِ ما رَامُوهُ، وتَكْذِيبِ ما ظَنُّوهُ.

٤٣ - وما^(٣) يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَى إذا لم يكن فَضْلُ السَّعِيدِ الْمَوْفَّقِ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: وما يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ، والتَّقدُّمُ الظَّاهِرُ عَلَى
الْحُسَادِ وَالْمُعْتَرِضِينَ، والأَعْدَاءِ الْمُتَرَبِّصِينَ، إذا لم يَقْتَرِنِ بِذَلِكَ الْفَضْلُ سَعْدٌ
يُنْهَضُهُ، وَيُحِيطُ بِهِ تَوْفِيقٌ يُؤَيِّدُهُ.

L

(١) الجد... الغيظ» زيادة في ل.

(٢) «به» ساقطة من ر، ف.

(٣) الواو ساقطة من ف.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَقَدْ رُفِعَ سِلَاحُ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَدْ^(١) عُرِضَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي ذِكْرِهِ وَوَصَفِهِ، فَقَالَ لَهُ ارْتَجَالاً:

١ - وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحاً كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَصَفْتَ لَنَا سِلَاحاً غَائِباً لَمْ نَرَهُ، وَمَحْجُوباً لَمْ نَشْهَدْهُ، فَكَأَنَّكَ وَصَفْتَ النَّزَالَ بِوَصْفِهِ، وَأَخْبَرْتَ عَنْهُ بِذِكْرِهِ؛ لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ الْمُوصُوفِ لَا يُعَدُّ إِلَّا لِلنَّزَالِ، وَلَا يُحْتَبَرُ إِلَّا فِي الْقِتَالِ.

٢ - وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفِّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوَّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ

ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرْتَ أَنَّ الْبَيْضَ صُفِّ^(٢) عَلَى الدُّرُوعِ، فَشَوَّقَ ذَلِكَ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى الْحَرْبِ، وَهَيَّجَهُ عَلَى الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ.

٣ - فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَالِدِيهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي

قَوْلُهُ: «نَارَكَ تَالِدِيهِ» تَا: كَلِمَةٌ يُشَارُ بِهَا إِلَى الْمُؤَنَّثِ الْحَاضِرِ كَمَا يُشَارُ بِذَا إِلَى الْمَذْكَرِ، فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلَوْ أَطْفَأَتْ سُرْجَكَ الَّتِي تَسْتَضِيءُ بِهَا فِي لَيْلِكَ بِحَضْرَةِ هَذَا السِّلَاحِ؛ لِأَنَّكَ عَنْهَا لَمَعَانُهُ، وَلَأَصْءَا لَكَ بَرِيقُهُ، حَتَّى

(١) ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «صُفِّت».

(٣) «قوله: نارك تالديه» زيادة في ر، ف.

تَقْرَأُ مَا يُحِطُّ فِي^(١) الصَّحَائِفِ فِي الدِّيَاجِي الْمُظْلِمَةِ، وَاللَّيَالِي السُّودِ الْحَالِكَةِ.

٤ - وَلَوْ لَحَظَ الدَّمُسْتُقُ حَافَتِيهِ لَقَلَّبَ رَأْيُهُ حَالاً لِحَالِ^(٢)

الدَّمُسْتُقُ: صَاحِبُ جَيْشِ الرُّومِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ^(٤): وَلَوْ أَبْصَرَ الدَّمُسْتُقُ ذَلِكَ السَّلَاحَ، وَلاَحَظَ حَافَتِيهِ، وَأَشْرَفَ بِمُشَاهَدَتِهِ عَلَيْهِ، لَأَفْزَعَهُ إِفْزَاعاً يَقْلِبُ^(٥) الرَّأْيَ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهُ، وَيُعْمِلُ الْحِيلَ فِي الْفِرَارِ عَنْهُ.

٥ - إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنْ مَا يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ وَقَوْلُهُ: «إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ»^(٦)، أَرَادَ: إِنْ اسْتَحْسَنْتَهُ، فَحَذَفَ الْهَاءَ لِقُوَّةِ دَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا. وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، أَنْشَدَ سَيَّبُوهُ^(٧) فِي مِثْلِ ذَلِكَ^(٨):

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثُوبٌ نَسِيتُ وَثُوبٌ أُجْرُ^(٩)

(١) كَذَا فِي ل، ف، ت وَزَادَ فِي ل «تلك».

(٢) رَوَى صَاحِبُ التِّيْبَانِ هَذَا الْبَيْتَ سَادِساً فِي التَّرْتِيبِ (انظر ٩٤/٣).

وَرَوَى أَيْضاً «جَانِبِي» بَدَلاً مِنْ «حَافَتِي».

(٣) «الدَّمُسْتُقُ... الرُّومِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) «ثُمَّ قَالَ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «يَصْرِفُ».

(٦) «قَوْلُهُ... بَسَاطٍ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) الْكِتَابُ: ٨٦/١.

(٨) فِي ر، ف «فِي مِثْلِهِ».

(٩) الْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَصْمَعِيِّ:

ثُوباً نَسِيتُ وَثُوباً أُجْرُ.

قَالَ الْأَعْلَمُ: «وَلَوْ رَفَعْتَ «ثُوباً» لِأَصْبِتَ، تَضَمَّرَ الْهَاءُ»

(ديوان امرئ القيس ص ١٥٩).

يُرِيدُ: نَسِيْتُهُ وَأَجْرُهُ، وَحَذَفَ الْهَاءَ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا^(١)، فَيَقُولُ: إِنَّ اسْتَحْسَنْتَ هَذَا السَّلَاحَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ^(٢)، فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ إِذَا لَبِسْتَهُ^(٣) الرَّجَالُ، وَأُظْهَرَ فَضْلُهُ الْقِتَالِ.

٦- وَإِنَّ بِهَا وَإِنْ بِهِ لِنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ
ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ بِالرَّجَالِ إِذَا خَلَتْ مِنْكَ، وَبِهَذَا السَّلَاحِ إِذَا انفَصَلَ عَنْكَ،
لِنَقْصًا ظَاهِرًا وَخَلَلًا بَيِّنًا، وَأَنْتَ لِلرَّجَالِ وَالسَّلَاحِ النَّهْيَةُ الَّتِي بِهَا تَكْمُلُ،
وَالْفَخْرُ الَّذِي بِهِ تَتَجَمَّلُ^(٤).

(١) «والعرب تفعل... الكلام عليها» ساقط من ف.

(٢) كَذَا فِي ر، ف ت وَفِي ل «بساطك».

(٣) فِي ر، ف «ألبسته» وَفِي ت «لبسه».

(٤) فِي ر، ف «يتجمل» وَفِي ت «يتحمل».

وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ سَيْفٌ^(١) فَوَجَدَ فِيهَا وَاحِدًا غَيْرَ مُذْهَبٍ، فَأَمَرَ بِإِذْهَابِهِ،
فَقَالَ لَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا:

١ - أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
النَّجِيعُ: الدَّمُ^(٢).

فَيَقُولُ: أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ بِهِ الْحَدِيدُ، وَأَحْسَنُ خَاضِيهِ النَّجِيعُ
وَالْغَضَبُ؛ يريد: أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ بِهِ الْحَدِيدُ النَّجِيعُ، وَأَحْسَنُ خَاضِيهِ
الْغَضَبُ، فَجَمَعَ^(٣) بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ وَالْمُخْبِرِ عَنْهُمَا، ثِقَّةٌ بِفَهْمِ السَّامِعِ. وَالْعَرَبُ
تَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤) يريد: لِتَسْكُنُوا فِي اللَّيْلِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ^(٥) فَضْلِهِ فِي

(١) في ر، ف «سروج».

(٢) «النجيع: الدَّم» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «وجمع».

(٤) سورة: القصص آية: ٧٣.

وذهب المطرز مذهب أبي القاسم الأفلحلي فقال:

«قوله خاضيه في موضع جر لأنه معطوف على ما والتقدير أحسن ما يخضب بالحديد وأحسن
خاضيه الغضب والنجيع. فجمع في الأول بينهما وفصلهما في الثاني. والتقدير أحسن ما يخضب
بالحديد النجيع وأحسن خاضيه الغضب. ومثله مما روى بالكلام فذكر المخبر عنها جملة ثم ذكر
الخبران علماً بأن السامع يرد كلاً إلى موضعه قوله تعالى: ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله﴾ (النظام ج ١ ورقة ١٦٧).

(٥) ساقطة من ل.

النَّهَارِ. وَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْحَرْبِ؛ لِأَنَّ فِيهَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِالْدَّمِ، وَيَكُونُ خَاضِبُهُ الْعَضْبُ.

٢ - فَلَا تَشِينَنَّهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

ثُمَّ قَالَ: فَلَا تَشِينَنَّهُ، يُرِيدُ: الْحَدِيدَ بِالذَّهَبِ، فَيَطْمَسَ بَرِيقَهُ^(١)، وَيُذْهِبَ فِرْنْدَهُ^(٢)، وَذَلِكَ شَيْنٌ فِيهِ، وَنَقْصٌ دَاخِلٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْإِذْهَابَ يَسْتُرُ مَاءَهُ، وَيُذْهِبُ بِهِاءَهُ^(٣).

(١) فِي ل «رَوْنَقَهُ».

(٢) فِرْنْدُ السَّيْفِ: رَوْنَقُهُ.

(٣) فِي ر، ف «رَوْنَقَهُ».

وَأَنْفَذَ رَجُلٌ^(١) مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ أُبَيَّاتاً مِنَ الرُّجْبَةِ^(٢)،
ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ، يَشْكُو فِيهَا الْفَقْرَ، فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ:

١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلُنَاكَ بَذْرَةً فِي الْمَنَامِ
يَقُولُ: قَدْ فَهِمْنَا قَوْلَكَ، وَسَمِعْنَا حُلْمَكَ، وَأَنْلُنَاكَ بَذْرَةً فِي النَّوْمِ،
وَأَجْزَلُنَا لَكَ الصَّلَاةُ فِي الْحُلْمِ.

٢ - وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ فَكَانَ النَّوَالُ قَدَرَ الْكَلَامِ
ثُمَّ قَالَ: وَانْتَبَهْنَا كَانْتَبَاهُكَ^(٣) عَنْ حُلْمٍ طَارِقٍ، وَوَهْمٍ عَارِضٍ، دُونَ
شَيْءٍ تَمْلِكُهُ، وَأَمْرٍ تَتَحَقَّقُهُ^(٤)، فَكَانَ نَوَالُنَا عَلَى نَحْوِ مَدْحِكَ، وَجُودُنَا عَلَى
سَبِيلِ قَوْلِكَ. يُشِيرُ إِلَى تَسْفِيهِ رَأْيِهِ، وَتَخْطِئَةِ فِعْلِهِ، إِذْ لَمْ يَجْعَلْ مَدْحَهُ لِسَيْفِ
الدَّوْلَةِ فَرَضاً يَقْصِدُهُ، وَأَمراً وَاجِباً يَعْتَمِدُهُ.

٣ - كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ^(٥) نَائِمَ الْعَيْدِ مِنْ فَهْلٍ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ

(١) هو رجل من بني المنجم.

(٢) في ر، ف «وأنفذ... أبياتاً من الرجة إلى سيف الدولة».

والرجبة: قرية قرب القادسية.

(٣) في ر، ف «كانتباهاك».

(٤) في ر، ف «غلكه... نتحققه».

(٥) في ر، ف «كتبت».

ثُمَّ يَقُولُ، زَارِيًّا عَلَيْهِ: كُنْتُ نَائِيًّا فِيهَا حَلَمْتُهُ، فَهَلْ كُنْتُ نَائِيًّا فِيهَا
كَتَبْتُهُ. يُرِيدُ: أَنَّ كِتَابَهُ^(١) مُسْتَجِدِيًّا^(٢)، حَقِيقَةً لَا حُلْمَ، وَذَكَرَ الْحُلْمَ فِيهَا
فَصَدَهُ، يُوهِنُ رَغْبَتَهُ، وَيُقَبِّحُ مَسْئَلَتَهُ.

٤ - أَيُّهَا الْمُسْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدَامَ لَا رَقْدَةً مَعَ الْإِعْدَامِ
ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْمُسْتَكِي الْإِعْدَامَ فِي حُلْمِهِ، وَالْمُسَوِّجُ لِلْإِقْلَالِ^(٣) فِي
نَوْمِهِ، الْإِقْلَالُ^(٤) يَطْرُدُ النَّوْمَ، وَالْإِعْدَامُ يُبْطِلُ الْحُلْمَ.

٥ - افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْإِمَامِ
ثُمَّ قَالَ^(٥): افْتَحْ جَفْنَكَ، وَصَحِّحْ قَوْلَكَ، وَلَا تَخْدَعْ بِالْأَحْلَامِ نَفْسَكَ،
وَمَيِّزْ مَا تُخَاطَبُ بِهِ سَيْفَ الْإِمَامِ، وَبَقِيَّةَ الْكِرَامِ.

٦ - الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْهُ بَدِيلٌ، وَلَا لِمَا^(٦) رَامَ حَامِي
يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الَّذِي^(٧) لَا أَحَدٌ يُغْنِي عَنْهُ، لِعُمُومِ فَضْلِهِ، وَلَا
يَكُونُ بَدَلًا مِنْهُ، لِحِلَالَةِ قَدْرِهِ، وَلَا يَحْتَمِي عَنْهُ مَا رَامَهُ؛ لِسَعَةِ مَقْدَرَتِهِ عَلَيْهِ،

(١) فِي ف «كَاتِبِهِ».

(٢) فِي ر، ف «أَنَّ كِتَابَهُ كِتَابَ اسْتِجْدَاءٍ حَقِيقَةٍ لَا حُلْمٍ».

(٣) فِي ف «لِلْأَقْلَامِ».

(٤) فِي ف «الْأَقْلَامِ».

(٥) «ثُمَّ قَالَ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٦) كَذَا فِي ر، ف وَرَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَفِي ل «لَمَنْ».

(٧) فِي ف «الَّتِي».

ولا يَمْتَنِعُ^(١) دُونَهُ؛ لِنَفَازِ أَمْرِهِ^(٢) فِيهِ.

٧ - كُلُّ أَخَائِهِ^(٣) كِرَامٌ بَنِي الدُّنْيا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكِرَامِ

الْأَخَاءُ: جَمْعُ أَخٍ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ كِرَامَ بَنِي الدُّنْيا أَخَاءَ لَهُ؛ بِمُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي رَأْيِهِ،
وَمُشَابَهَتِهِمْ لَهُ فِي فِعْلِهِ، وَلَكِنَّهُ الْمُبَرِّزُ فِيهِمْ، وَالْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ كَرِيمٌ
كِرَامِهِمْ، وَالْمُحْتَوَى عَلَى جَمِيعِ خِصَالِهِمْ.

L

(١) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «يمنع».

(٢) كذا في ر، ف، وفي ل «أوامرهما وفي تساقط لنفوذ أمره».

(٣) في رواية الواحدي «آبائه».

(٤) «الأخاء: جمع أخ» زيادة في ل.

وَأَنْفَذَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أُبَيَّاتاً^(١) إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ فِي رَدِّ مَقَالَةِ الْعُدَّالِ،
وَسَأَلَهُ إِجَارَتَهَا، فَقَالَ:

- ١ - عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِيهِ وَهَوَى الْأَجْبَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ
الْعَذْلُ: اللَّوْمُ، وَالتَّائِيَةُ: الْحَائِرُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ، وَسَوْدَاءُ الْقَلْبِ
وَسُوَيْدَاوُهُ: قِطْعَةٌ دَمٍ تَكُونُ فِي دَاخِلِهِ، كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ كِيدٍ^(٢).
فَيَقُولُ: إِنَّ عَذْلَ الْعَاذِلِ^(٣) مُقْصُورٌ عَلَى قَلْبِهِ، مُلَازِمٌ لِمُعَارَضَتِهِ فِي حُبِّهِ،

(١) هذه الأبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب، أستاذ سيف الدولة ومؤدبه وهي قوله:
يا لائمي كف الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائه
إن كنت ناصحه فداو سقامه وأعنه ملتمساً لأمر شفائه
حتى يقال بأنك الحل الذي يُرْجَى لشدّة دهره ورخائيه
أو لا فدعه، فما به يكفيه من طول الملام، فلست من نصحائه
نفسى الفداء لمن عصيت عواذلي في حبه لم أخش من رقبائه
الشمس تطلع من أسرة وجهه والبدر يطلع من خلال قبائه
يتيمة الدهر ١/١٠٤، ديوان أبي الطيب شرح الواحدي ٥٠٦ وفي الكشكول ج ١/٣٥٢-٣٥٣
لبهاء الدين العاملي: قال أبو الدر.

(٢) «العذل... كبد» زيادة في ل.
وتفسير السوءاء من قول الأصمعي: «سوءاء القلب: علقه سوءاء في جوفه، إذا انشقق بدت كأنها
قطعة كبد» (النظام ج ١ ورقة ٢٤).
(٣) في ر، ف «العواذل».

وَقَلْبُهُ مَعَ ذَلِكَ مُعْرِضٌ عَنْ ذَلِكَ الْعَذْلِ، مُسْتَعِلاً عَنْهُ بِأَوْكِدِ الشُّغْلِ؛ لِأَنَّ هَوَى أَجْبَتِهِ مِنْهُ فِي سُودَائِهِ^(١)، الَّتِي هِيَ أَخْفَى مَوَاضِعِهِ، وَهُوَ فِيهِ عَلَى أَثْبَتِ بَصَائِرِهِ^(٢).

٢ - يَشْكُو الْمَلَأَمُ إِلَى اللِّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرَحَائِهِ
الْبُرَحَاءُ: شِدَّةُ وَهَجِ الْحَرِّ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمَلَأَمَ الَّذِي يُعْتَرِضُ بِهِ، يَشْكُو إِلَى اللِّوَائِمِ مَا يَفْجُوهُ مِنْ
حَرِّ صَدْرِهِ، وَيَصُدُّ عَنْهُ لَمَّا يَتَبَيَّنُهُ مِنْ بُرَحَاءِ قَلْبِهِ.

٣ - وَمُبْهَجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ^(٤)

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدَحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: وَأَفْدِي بِمُبْهَجَتِي، يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ
الْمُكْثِرُ، وَاللَّائِمُ الْمُسْرِفُ، الْمَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ فِي الْإِعْتِلَاقِ بِحَبْلِهِ،
وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى فَضْلِهِ^(٥)، مِنَ الْمُلُوكِ الْمُتَشَبِّهِينَ^(٦) بِهِ، وَالرَّاعِبِينَ فِي مَآثِرِهِ^(٧)،

(١) فِي ر، ف «سودائه».

(٢) فِي ر، ف «بصيرة».

(٣) «البرحاء»: ... الحر «زيادة في ل».

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِي أَيْضاً، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ:

«أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِرْضَائِهِ».

وَيُرْوَى «الملك» بِالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ. قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ «إِذَا نَصَبْتَ الْمَلِكَ كَانَ بِمَعْنَى أَفْدِي، وَإِذَا رَفَعْتَهُ كَانَ بِمَعْنَى الْمَلِكِ مُفْتَدِي بِمُبْهَجَتِي، وَالَّذِي قَرَأْتَهُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي الْحَرَمِ مَكِّي بْنِ رِيَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمَلِكُ بِالرَّفْعِ» (النِّظَامُ ج ١ وَرَقَّة ٢٥).

(٥) فِي ر، ف «صلة».

(٦) فِي ر، ف «المشبهين».

(٧) فِي ر، ف «فيمَا أَثَرْتَهُ».

من القَصْدِ لَهُ، مَنْ^(١) كَانَ أَبْصَرُ مِنْكَ بِالْعَذْلِ، وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ اللُّومِ .

٤ - إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ^(٢) الْمَلِكُ، قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ بِإِحْسَانِهِ، وَاسْتَعْبَدَهَا^(٣) بِإِنْعَامِهِ، فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ^(٤). وَكَفَى بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ عَنْ ذَلِكَ، يُرِيدُ: أَنَّهُ قَدْ مَلَكَ جُمْلَتَهُ؛ لِأَنَّهُ رَفَعَ مَنْ أَحْمَلَهُ، وَأَغْنَى مَنْ أَفْقَرَهُ، وَعَمَّ النَّاسَ بِإِحْسَانِهِ، وَشَمِلَهُمْ بِإِنْعَامِهِ. وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّجَوُّزِ، وَمَا يَتَزَيَّدُ^(٥) الشُّعْرَاءُ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ .

٥ - الشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ، وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ الشَّمْسَ مِنْ حُسَادِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِزِيَادَتِهِ عَلَيْهَا فِي حُسْنِهِ، وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ؛ لِأَنَّهُ بَعْضُ مَا يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِهِ فِي قَصْدِهِ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ الدَّالَّةِ عَلَى رِفْعَتِهِ، وَشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْمُعْرِبَةِ^(٦) عَنْ عُلُوِّ رُتْبَتِهِ.

٦ - أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِيَائِهِ وَمَضَائِهِ؟

الإِبَاءُ: عِزَّةُ النَّفْسِ وَشِدَّةُ الْأَنْفَةِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مَعَ جَلَالَةِ أَمْرِهَا، وَرِفْعَةِ قَدْرِهَا، مِنْ

(١) فِي ر، ف «مَا» .

(٢) «ذَلِكَ» زِيَادَةً فِي ل .

(٣) فِي ف «وَاسْتَعْبَدَهَا»، وَفِي ر «وَاسْتَعْبَدَهَا» .

(٤) فِي ر، ف «وَأَسْفَلَهُ» .

(٥) فِي ر، ف «يَتَزَيَّدُ» .

(٦) فِي ف «الْمُعْرِبَةُ» .

(٧) «الإِبَاءُ . . . الْأَنْفَةُ» زِيَادَةً فِي ل .

جَلَّالٍ^(١) خِلَالِهِ الثَّلَاثِ^(٢)، التي هي على نَحْوِهَا لِجَلَالِهِ الْفَضْلُ؛ لِأَنَّ
الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ، وَالنَّصْرُ يَقِلُّ وَيَكْثُرُ، وَالسَّيْفُ يَنْبُو وَيَقْطَعُ، وَحُسْنُهُ
ثَابِتٌ لَا يُعْدَمُ، وَعِزُّهُ زَائِدٌ لَا يَنْقُصُ، وَمَضَاؤُهُ نَافِذٌ لَا يُدْفَعُ.

وهذه طَرِيقَةٌ مِنَ الْمَجَازِ يُحَسِّنُهَا لِلشُّعْرَاءِ مَا يُحَاوِلُونَهُ مِنْ بُلُوغِ غَايَاتِ
الْمَدْحِ، وَمَا يُتَعَارَفُ مِنْ مِثْلِهَا فِي اللُّغَةِ.

٧ - مَضَتْ الدُّهُورُ وَمَا أَتَى بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنْ عَنْ نُظَرَائِهِ
ثُمَّ قَالَ: مَضَتْ الدُّهُورُ السَّالِفَةُ، وَالْمَدَدُ الْخَالِيَةُ، وَمَا أَتَى بِمِثْلِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ فِي ظُهُورِ فَضْلِهِ، وَإِحْرَازِهِ غَايَاتِ الْكَمَالِ فِي جُمْلَةِ أَمْرِهِ، ثُمَّ أَتَى الزَّمَانُ
بِهِ، فَعَجَزَتْ الْمُدَّةُ^(٣) الْمُسْتَمِلَةُ عَلَيْهِ عَنْ أَنْ تَأْتِيَ لَهُ بِنَظِيرٍ يُشَبِّهُهُ، أَوْ تَعْتَرِضُهُ
بِقَرِينٍ يَعْدِلُهُ.

L

(١) في ر، ف «جلالة».

(٢) في ر، ف «الثلاثة».

(٣) في ر، ف «المدد».

واستزادَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ^(١)، فقال:

١ - القَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

يقول: القَلْبُ أَيْهَا الْعَاذِلُ الْمُسْرِفُ، وَاللَّائِمُ الْمُكْثِرُ، أَعْلَمُ مِنْكَ بِمِقْدَارِ دَائِهِ، وَأَقْعَدُ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ، وَأَوْلَى بِالْبُكَاءِ الَّذِي تُنْكِرُهُ عَلَيْهِ، وَتَعْدُلُهُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ وَجَدَهُ، وَيُبْرِدُ حَرَّهُ. وَجَعَلَ ذِكْرَ الْجَفْنِ وَالْمَاءِ إِشَارَةً إِلَى الْبُكَاءِ.

٢ - فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَّتِكَ فِي الْهَوَى قَسَمًا بِهِ، وَبِحُسْنِهِ، وَبِهَائِهِ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لِعَاذِلِهِ: فَوَحَقَّ مَنْ أَحَبَّهُ لَأَعْصِيَّتِكَ فِي الْهَوَى، وَالتَّمَسُّكِ بِهِ، وَفِي الْحُبِّ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، قَسَمًا بِمَا أُعْظِمُهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَخْضَعُ لَهُ مِنْ بَهَائِهِ وَحُسْنِهِ.

٣ - أَأَحِبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَأَمَةٌ؟ إِنَّ الْمَلَأَمَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

ثُمَّ قَالَ، أَأَحِبُّهُ، وَأَحَبُّ اللَّوَمِ فِيهِ، وَالْفُهُ وَالْفُ الْعَذْلَ عَلَيْهِ؛ إِنَّ^(٢) الْمَلَأَمَةَ مِنْ أَعْدَائِهِ الْمُخَالِفِينَ، وَأَصْدَادِهِ الْمُعْتَزِّضِينَ، وَإِنِّي إِذَا أَصْغَيْتُ إِلَيْهَا لَضَعِيفُ^(٣) الرَّأْيِ، مُضْطَرَبُ الْأَمْرِ.

(١) سيف الدولة ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «فإن».

(٣) في ف «الضعيف».

٤ - عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ: دَعُ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ
اللُّحَاةُ: جَمْعُ لَاحٍ، وَهُوَ اللَّائِمُ^(١).

فَيَقُولُ^(٢): إِنْ الْوُشَاةُ مَعَ شِدَّةِ قَسَوَتِهِمْ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ قِلَّةٍ رَأْفَتِهِمْ،
عَجِبُوا مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ لِمَنْ غَلَبَهُ الْوَجْدُ، وَمَلَكَهُ الْحُبُّ، دَعُ مَا نَرَاهُ قَدْ
غَلَبَكَ فَمَا تَدْفَعُهُ، وَضَعُفْتَ عَنْهُ فَمَا تَسْتُرُهُ، وَهَذَا تَكْلِيفٌ مَا لَا يُبْلَغُ مِثْلُهُ، وَلَا
يُسْتَطَاعُ حَمْلُهُ.

٥ - مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدَى بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
ثُمَّ قَالَ: مَا النَّصِيحُ الْمُسْفِقُ، وَالْخَلِيلُ الْمُخْلِصُ، إِلَّا مَنْ يَقِلُّ خِلَافُهُ،
وَيَحْسُنُ إِنْصَافُهُ، فَقَلْبُ خَلِيلِهِ كَقَلْبِهِ^(٣) فِيهَا يَوَدُّهُ، وَطَرْفُهُ كَطَرْفِهِ فِيهَا يَسْتَحْسِنُهُ
وَيُحِبُّهُ، مُوَافَقَةٌ لَهُ عَلَى رَأْيِهِ، وَمُسَاعَدَةٌ لَهُ فِي جُمْلَةِ أَمْرِهِ.

٦ - إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى^(٤) أَوَّلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
الْأَسَى: الْحُزْنُ، وَسَوَاءٌ: اسْمٌ مَمْدُودٌ يَمْتَزِلُهُ غَيْرٌ، مَعْنَاهُ مَعْنَى سِوَى
الْمَقْصُورَةِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالرَّئَايَةِ لِصَاحِبِهَا، وَ^(٦)التَّحْزُنِ لِمَنْ^(٧)

(١) «اللحاة... اللائم» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ف «كقلبه».

(٤) في رواية الواحدي «بالأسى» بضم الهَمْزَة، جمع أسوة والمعنى أن الذي يعين المحب على صوابته
أن يقول له أسوة بفلان وفلان أولى... .

(٥) «الأسى... المقصورة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «أو».

(٧) في ر، ف «لما».

امْتَحَنَ بِهَا، أَوْلَى بِالْتَّرْحِمِ لِرَبِّهَا وَمُؤَاخَاتِهِ، وَأَحَقُّ بِمُسَاعَدَتِهِ وَمُصَافَاتِهِ^(١).

٧ - مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفُقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ

ثُمَّ يَقُولُ، مُسْتَدْفِعًا لِعَاذِلِهِ، وَمُسْتَكِفًا لِلْإِثْمِ: مَهْلًا، فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِ الْمَحَبِّ، يُوجِعُ قَلْبَهُ، وَيُضَاعِفُ حُزْنَهُ، وَرِفْقًا بِهِ، فَسَمْعُهُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ، يُوجِعُهُ مَا أَوْجَعَهُ، وَيُؤْلِيهِ مَا آلَاهُ.

٨ - وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكِرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ

هَبْ: بِمَعْنَى ظَنَّ وَاحْسِبْ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

فَكُنْ لِي مَجِيرًا أبا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأًا هَالِكًا^(٢)

ثُمَّ قَالَ: وَهَبِ الْمَلَامَةَ مُسْتَلَذَّةً لَا تُسْتَكْرَهُ^(٣)، وَمُسْتَحْسَنَةً لَا تُسْتَقْلُ^(٤). وَاحْسِبْهَا تَبْلُغُ فِي ذَلِكَ مَبْلَغَ النَّوْمِ، وَتَحُلُّ مَحَلَّهُ، يَطْرُدُهَا السُّهَادُ الَّذِي طَرَدَهُ، وَيُبْعِدُهَا الْبُكَاءُ الَّذِي أَبْعَدَهُ.

(١) فِي ف «وَمُصَافَاتِهِ».

(٢) «هَبْ... هَالِكًا» زِيَادَةٌ فِي ل.

وَالْبَيْتُ لِابْنِ هَمَّامِ السَّلُولِيِّ - وَقَدْ رُوِيَ صَدْرُهُ مُخْتَلَفًا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «فَقُلْتُ أَجْزَنِي أبا خَالِد».

وَالْبَيْتُ شَاهِدٌ عَلَى تَعْدِيَةِ هَبْ بِمَعْنَى اعْتَقَدَ إِلَى مَفْعُولَيْنِ.

انْظُرْ شَرْحَ شَذُورِ الذَّهَبِ ص ٣٦١ وَشَرْحَ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ ٢/٩٢٣ - ٩٢٤ - وَفِي اللِّسَانِ مَادَّةُ وَهَبْ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «تَقُولُ الْعَرَبُ هَبْنِي ذَلِكَ أَيِّ احْسِبْنِي وَاعْدَدْنِي، قَالَ وَلَا يَقَالُ هَبْ، وَلَا يَقَالُ فِي الْوَاجِبِ قَدْ وَهَبْتُكَ كَمَا يَقَالُ ذَرْنِي وَدَعْنِي وَلَا يَقَالُ وَذَرْتُكَ - وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَهَبْنِي اللَّهَ فَذَاكَ؛ أَيِّ: جَعَلْنِي فَذَاكَ».

(٣) فِي ف «لَا تُسْتَكْرَهُ».

(٤) فِي ر، ف «لَا تُسْتَقْلُ» وَزَادَ بَعْدَهَا «وَهَبْ بِمَعْنَى احْسِبْ وَظَنَ فَيَقُولُ».

٩ - لَا تَعْذِرِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: لَا يَعْذِرُ الْخَلِيَّ الْعَاشِقُ، وَلَا يُسَاوِي الْمُشْتَاقُ السَّالِي، حَتَّى
تَكُونَ أَحْشَاؤُهُ كَأَحْشَائِهِ، وَأَحْوَالُهُ كَأَحْوَالِهِ، فَيُقَاسِي مَا قَاسَاهُ^(١)، وَيُشْكِيهِ مَا
أَشْكَاهُ.

L

١٠ - إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجاً بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجاً بِدِمَائِهِ

التَّضْرِيجُ: التَّلْطِيطُ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ الْقَتِيلَ الَّذِي يَقْتُلُهُ الْحُبُّ، وَيَمْلِكُهُ^(٣) الْحُزْنُ، وَيَتَضَرَّجُ
بِدُمُوعِهِ فِيمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ التَّرْحِمِ، وَيَسْتَوْجِبُهُ مِنَ التَّحْنَنِ، كَالْقَتِيلِ الَّذِي
تَقْتُلُهُ^(٥) السَّلَاحُ، وَيَتَضَرَّجُ بِالْدَّمِ، لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ
الْحَالَيْنِ.

١١ - وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

الْحَوْبَاءُ: النَّفْسُ^(٦).

ثُمَّ قَالَ، مُبَيِّنًا لِمَوْضِعِ الْعِشْقِ مِنَ النَّفْسِ، وَاسْتِيْلَائِهِ عَلَى الرَّأْيِ:
وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ فِي جَرِّصِ الْعَاشِقِ عَلَيْهِ، وَحَيْنِيهِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَعْذُبُ قُرْبُهُ
لِلْمُبْتَلَى بِهِ^(٧)، وَهُوَ يَنَالُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَحْسُنُ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَبْعَثُ عَلَى سَقَمِهِ.

(١) فِي ف «مَا قَسَاهُ» وَمَطْمُوسَةٌ فِي ر.

(٢) «التَّضْرِيجُ: التَّلْطِيطُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٤) فِي ف «وَمِثْلِهِ».

(٥) فِي ر، ف «يَقْتُلُهُ».

(٦) «الْحَوْبَاءُ: النَّفْسُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

١٢ - لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَعْرَتِهِ بِفِدَائِهِ
الدَّنْفُ: الْمَرَضُ اللَّازِمُ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الَّذِي قَدْ بَالَغَهُ حُزْنُهُ،
وَأَنْحَلَهُ سَقْمُهُ، فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ؛ لِأَعْرَتِهِ بِقَوْلِكَ، وَأَسْخَطْتُهُ بِتَمَنِّيكَ، اِغْتِبَاطًا مِنْهُ
بِحَالِهِ^(٢)، وَاسْتِصْوَابًا لِرَأْيِهِ.

١٣ - وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ
ثُمَّ^(٣) دَعَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، خُرُوجًا إِلَى الْمَدْحِ، وَمُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ
اسْتِعْظَامِ الْحُبِّ، فَقَالَ: وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ الْفَاتِرَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَا لَا
يَعْصِمُ مِنْهُ؛ بِأَسْهُ وَشِدَّتُهُ، وَسَخَاؤُهُ وَكَثْرَتُهُ.

١٤ - يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ وَيُحْوِلُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ
الْبَطْلُ: الشُّجَاعُ، وَالْكَمِيُّ: الشُّجَاعُ الْمُتَغَيَّبُ فِي سِلَاحِهِ، وَالْعَزَاءُ:
الصَّبْرُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ^(٥)، وَاصِفًا لِسُلْطَانِ هَوَى الْعُيُونِ: يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِأَوَّلِ
نَظَرَةٍ، وَيُحْوِلُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَصَبْرِهِ بِأَوَّلِ لَحْظَةٍ.

١٥ - إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ

(١) «الدنف: المرض اللازم» زيادة في ل. قال أبو الفتح: والدنف: الشديد المرض، ووجه إغارته
إياه: الشح على محبوبه، والخوف أن يحل أحد محله منه» (النظام ج ١ ورقة ٢٩).

(٢) ساقطة من ف.

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) «البطل... الصبر» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم يقول».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ وَصُرُوفِهَا، وَلِلْحَوَاثِ
وَحُطُوبِهَا، دَعْوَةً لَمْ أَدْعُ سَامِعَهَا إِلَى كُفُوهِ، وَلَا اسْتَصْرَحْتُ الْمَخَاطَبَ بِهَا عَلَى
مِثْلِهِ، وَإِنَّمَا دَعَوْتُ مِنْكَ، يُرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، الْكَبِيرَ لِلصَّغِيرِ، وَالْجَلِيلَ
لِلْيَسِيرِ.

١٦ - فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ، مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

الصلصلة: امتداد الصوت^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُحَاظِبًا لَهُ: فَأَتَيْتَ^(٢) مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ، وَمِنْ أَمَامِهِ
وَوَرَائِهِ، يَشِيرُ^(٣) بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى إِحَاطَةِ مَقْدَرَتِهِ بِالزَّمَنِ^(٤)، وَقَسْرِهِ^(٥) لَهُ،
وَاقْتِدَارِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا يُخَيِّفُ مَنْ مَنَعَهُ، وَلَا يُجِيرُ مَنْ طَلَبَهُ. L

١٧ - مَنْ لِلسُّيُوفِ بَأَن يَكُونَ سَمِيهَا^(٦) فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِيدِهِ وَوَفَائِهِ

فِرْنَدُ: السَّيْفِ: رَوْنَقُهُ^(٧).

فَيَقُولُ^(٨): مَنْ لِلسُّيُوفِ، وَهِيَ حَدَائِدُ لَا تَعْقِلُ، بَأَن يَكُونَ سَيْفُ
الدَّوْلَةِ سَمِيهَا مَعَ كَرَمِ أَصْلِهِ، وَبِهَاءِ فِرْنِيدِهِ، وَتَكَامُلِ وَفَائِهِ، وَتَقْصِيرِ السُّيُوفِ

(١) «الصلصلة: امتداد الصوت» زيادة في ل.

(٢) في ل «فأتيت».

(٣) في ر، ف «مشيراً».

(٤) في ر، ف «بالزمان».

(٥) في ر، ف «وقصره».

(٦) كذا في رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية ابن المستوفي «بأن تكون سميها» وفي رواية الواحدي
والتبيان «بأن تكون سمي» وجاءت الإشارة إلى صحة رواية «تكون» في حاشية ل.

(٧) «فرند السيف: رونقه» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «ثم يقول».

عنه في جميع ذلك، فمن لها بموافقتيه في لقبه، مع تواضعها عنه في شرفه.
١٨ - طبع الحديد فكان من أجناسه وعلى المطبوع من آباءه

طبع الحديد: صناعته وتقصيره على الهيئة المقصودة فيه^(١).

ثم قال، مؤكداً لما قدمه من تقصير السيف عنه: طبع الحديد وصنع،
وكانت السيف صنفاً من أصنافه، وجنساً من أجناسه، وطبع سيف الدولة
من آباءه بالشرف القديم، والنسب الكريم، والنحر^(٢) الصميم، فمن
للسيف بمشاكلته، وكيف لها بمساواته^(٣) ومماثلته.

L

(١) «طبع الحديد... المقصودة فيه» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «المجد».

(٣) في ف «بماولته».

وجاءه رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مُسْتَعْجِلاً، وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فِيهَا بَيِّنَاتٌ فِي كَيْتَمَانِ السَّرِّ، وَهُمَا^(١):

أَمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ؟
وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
مَعَنَاهُ^(٢): يَقُولُ هَذَا الشَّاعِرُ لِمَنْ خَشِيَهُ عَلَى كَشْفِ سِرِّهِ، وَإِظْهَارِ مَا
كَتَمَهُ مِنْ أَمْرِهِ: أَمِنِّي تَخَافُ انْكَشَافَ سِرِّكَ، وَانْتِشَارَ حَدِيثِكَ، وَوُفُورَ الْحَظِّ لِي
فِي طَيْهِ وَكَيْتَمِهِ^(٣)، ثُمَّ قَالَ^(٤): وَلَوْ لَمْ أَصْنُ سِرِّكَ^(٥) إِبْقَاءً عَلَيْكَ، أَوْ إِنْصَافاً
لَكَ، لَصُنْتُ نَظْراً لِنَفْسِي، وَإِبْقَاءً عَلَى مَا فِيهِ حَظِّي، لِأَنَّ مَا يَلْحَقُنِي مِنَ
الْوَضْمَةِ بِإِذَاعَةِ السَّرِّ أَشَدُّ مِمَّا أَتَوَقَّعُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الضَّرِّ.

وَسَأَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ^(٦) إِجَازَتَهُمَا، فَقَالَ:

١ - رِضَاكَ رِضَايَ^(٧) الَّذِي أُوتِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ

(١) البيتان مع أبيات أخرى للعباس بن الأحنف (انظر ديوانه ص ١٤٦).

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) في ل «ووفور الحظ في طيه وكتمه لي».

(٤) «ثم قال» زيادة في ل.

(٥) في ر «أصنه» وفي ف «لصينه».

(٦) «سيف الدولة» زيادة في ل.

(٧) في رواية الواحدي «رضائي».

يَقُولُ، لِمَنْ يُخَاطَبُهُ: رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَوْثَرُهُ، وَأَبْدُرُ إِلَيْهِ وَالزَّمُهُ،
وَأَحْرِصُ عَلَيْهِ، وَسِرُّكَ سِرِّي، فَكَيْفَ أَظْهَرُهُ؟! وَأَمْرُكَ أَمْرِي، فَكَيْفَ
أَضِيعُهُ؟!

٢ - كَفَتَكَ الْمُرُوءَةُ مَا تَتَّقِي وَأَمَنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ^(١)

ثُمَّ قَالَ: كَفَتَكَ مُرُوءَتِي مَا تَتَّقِيهِ مِنْ تَضْيِيعِي لِحَقِّكَ، وَأَمَنَكَ وَدِّي مَا
تَحْذَرُهُ مِنْ إِفْشَائِي لِسِرِّكَ.

٣ - وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَامَةِ إِذَا أَنْشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
أَنْشَرَ الشَّيْءُ: إِذَا أَحْيَى^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَسِرُّكُمْ مَيِّتٌ^(٣) فِي الْحَشَا بِكُتْمِهِ، دَفِينٌ فِيهِ بِحِفْظِهِ، لَا يَحْيَا
إِذَا أَحْيَيْتِ الْأَسْرَارَ وَلَا يَظْهَرُ، وَلَا يَفْشُو بَيْنَهَا^(٤) وَلَا يُذَكَّرُ.

٤ - كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَأَنَّتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ، وَاصِفًا لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كُتْمِ السِّرِّ، وَحِفْظِ الْعَيْبِ: كَأَنِّي
قَدْ^(٦) عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ الْقَلْبَ، فَكَأَنَّتُهُ مَا تُبْصِرُ، وَسَاتَرْتُهُ مَا تَشْهَدُ، فَإِذَا
كَانَ بَعْضِي يَكْتُمُ عَنْ^(٧) بَعْضِي السِّرَّ^(٨)، شُحًّا بِهِ، وَيَسْتُرُهُ عَنْهُ، حِفْظًا لَهُ،

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي ر، ف وَرَوَايَةِ الْوَاحِدِي كَفَتَكَ الْمُرُوءَةُ... وَأَمَنَكَ..

(٢) «أَنْشَرَ... أَحْيَى» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) «بَيْنَهَا» زِيَادَةٌ فِي ل

(٥) زِيَادَةٌ فِي ر.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) «عَنْ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٨) فِي ر «بَعْضُ السِّرِّ» وَفِي ف «يَكْتُمُ بَعْضَ السِّرِّ».

فكيف تَظُنُّ بِمَعَ غَيْرِي مِمَّنْ يَلْتَمِسُ مِنِّي^(١) عِلْمَهُ، وَيُحَاوِلُ مِنْ قِبَلِي^(٢)
إِذْرَاكُهُ؟

٥ - وَإِفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْغَدْرِ، وَالْحُرُّ لَا يَغْدِرُ
ثُمَّ قَالَ: وَإِفْشَاءُ مَا أُوْدِعُهُ^(٣) مِنَ السَّرِّ غَدْرٌ بِصَاحِبِهِ، وَظُلْمٌ لِمُسْتَوْدِعِهِ،
وَالْحُرُّ يَفِي وَلَا يَغْدِرُ، وَيَنْصِفُ وَلَا يَظْلِمُ.

٦ - إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى النُّطْقِ فَإِنِّي أَقْدَرُ عَلَى تَرْكِهِ، وَكَمَا أَمْتَكَّنُ
مِنْ إِذَاعَةِ السَّرِّ، فَكَذَلِكَ أَمْتَكَّنُ مِنْ حِفْظِهِ.

٧ - أَصَرَّفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأُمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
ثُمَّ قَالَ: أَصَرَّفُ نَفْسِي عَلَى مَا أُوْثِرُهُ، وَأَحْمِلُهَا عَلَى مَا أُرْغَبُهُ، وَأُمْلِكُهَا
وَالْقَنَا أَحْمَرُ مِنْ طِعَانِ الْفُرْسَانِ، مُتَخَضِّبٌ^(٥) مِنْ دِمَاءِ الْأَقْرَانِ، وَلَا أُرَاعُ فِي^(٦)
تِلْكَ الْوَقَائِعِ، وَلَا أَحُولُ عِنْدَ تِلْكَ الشَّدَائِدِ.

٨ - دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا ذَوَلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرٌ مَنْ يَأْمُرُ
دَوَالِيكَ: اسْمٌ يُثْنَى عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ، مَعْنَاهُ: مَدَاوِلَةٌ بَعْدَ مَدَاوِلَةٍ^(٧).

(١) ساقطة من ل.

(٢) في ف «قلبي» وهو تحريف.

(٣) في ر، ف «استودعه».

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) في ر، ف «ومختضب».

(٦) في ر، ف «من»

(٧) «دواليك»... مداولة زيادة في ل.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَدِلِ الدَّوْلَ نَاهِضاً بِثِقَلِهَا، مُنْفَرِداً بِتَدْبِيرِ أَمْرِهَا،
وَمُرَّ أَمْرَكَ تَبْدُرُ إِلَيْهِ، وَنَحْتَمِلُ^(١) عَلَيْهِ، يَا خَيْرَ أَمْرِ يَأْمُرُ، وَأَفْضَلَ مَلِكٍ يُذَكِّرُ.

٩ - أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعِجِلاً فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ

ذَخَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَعَدَدْتَهُ لِمُهْمِّكَ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعِجِلاً فِي إِجَارَةِ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ وَجَّهْتَ بِهِمَا،
فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُهُ^(٣)، وَإِجَابَةُ قَوْلِي الَّذِي أُنْخِرُهُ.

١٠ - وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَغَى قَاتِماً لَلَبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ

الْوَعَى: الْحَرْبُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْأَصْوَاتِ فِيهَا، وَالْقَاتِمُ: الْمُظْلِمُ
لِكَثْرَةِ الرَّهَجِ، وَالْقَتَامُ: الْغُبَارُ^(٤).

فَيَقُولُ^(٥)، وَهُوَ يَخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(٦): وَلَوْ كَانَ إِتْيَانُ كِتَابِكَ^(٧) إِلَيَّ^(٨) يَوْمٌ^(٩)

(١) فِي ف «وَيَحْتَمِلُ» وَفِي ر «تَبْدُرُ...» وَتَحْتَمِلُ.

(٢) «ذَخَرْتُ...» لِمُهْمِّكَ زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «أَذْخَرْتُهُ».

(٤) «الْوَعَى...» الْغُبَارُ زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٦) «وَهُوَ يَخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) فِي ر، ف «إِتْيَانُهُ».

(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٩) يَلَاحِظُ أَنَّ الْأَفْلِيلِيَّ مُتَّفَقٌ مَعَ ابْنِ جَنِّي عَلَى إِضْمَارِ اسْمِ كَانَ، وَتَقْدِيرُهُ عِنْدَ ابْنِ جَنِّي «وَلَوْ كَانَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالِ، أَوْ لَوْ كَانَ دَعَاؤُكَ أَتَانِي فِي يَوْمٍ وَغَى قَاتِماً لِلْبَاهِ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ، وَفِي كِتَابِ أَبِي زَكْرِيَا الْخَطِيبِ تَقْدِيرُهُ «وَلَوْ كَانَ الْيَوْمُ يَوْمٌ وَغَى وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَضْمَرُ وَلَوْ كَانَ إِتْيَانُ الرَّسُولِ لِأَنَّهُمْ يَضْمُرُونَ الْمَصَادِرَ الَّتِي لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا الْكَلَامُ، فَتَكُونُ مَرَّةً فِي النِّبْيَةِ، وَمَرَّةً يَسْتَدِلُّ عَلَيْهَا بِالْحُرُوفِ، قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: لَيْسَ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَضْمَرُ فِيهَا الْمَصَادِرُ عَلَى مَا ذَكَرَ». (النِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ٧١).

وَعَيٌّ قَاتِمًا، لِلْبَّاهِ سَيِّفِي أَضْرِبُ بِهِ، وَفَرَسِي^(١) أَهْلُ عَلَيْهِ، يُشِيرُ إِلَى
مُسَارَعَتِهِ فِي نُصْرَتِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مُسْتَحْكِمٍ طَاعَتِهِ.

١١- فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

ثُمَّ قَالَ دَاعِيًا لَهُ: فَلَا غَفَلَ الزَّمَانُ عَنْ أَهْلِهِ بِعَدَمِهِمْ لَكَ، يُشِيرُ إِلَى
الْمَوْتِ، فَإِنَّكَ عَيْنُهُ الَّتِي بِهَا يَنْظُرُ، وَضِيَاؤُهُ الَّذِي بِهِ يُبْصِرُ.

(١) فِي ر «وَفَرَب» وَفِي ف «وَرَب».

وَاسْتَبْطَأَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَدْحَهُ، وَعَابَتْهُ مُدَّةٌ، ثُمَّ لَقِيَهُ فِي الْمَيْدَانِ، فَأُنْكَرَ
أَبُو الطَّيِّبِ تَقْصِيرَهُ عَمَّا كَانَ عَوْدَهُ مِنَ الْإِقْبَالِ إِلَيْهِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ، فَعَادَ إِلَى
مَنْزِلِهِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ وَقْتِهِ:

١ - أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
الْأَزْوَارُ: الْمَلِيلُ وَالْانْحِرَافُ^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَرَى مَا عَهْدْتُهُ مِنْ اسْتِقْرَافِكَ لِي قَدْ صَارَ بُعْدًا
عَنْكَ، وَطَوَّلَ سَلَامُكَ وَإِقْبَالُكَ عَلَيَّ قَدْ صَارَ اخْتِصَارًا مِنْكَ.

٢ - تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أُمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا
ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ بِإِعْرَاضِكَ، وَمَا حُرْمَتُهُ مِنْ كَرِيمِ
إِقْبَالِكَ، تَارَةً أُمُوتُ لِإِسْفَاقِي مِنْ صَدِّكَ، وَتَارَةً أَحْيَا بِاخْتِلَاسِي النَّظَرَ إِلَى
وَجْهِكَ.

٣ - أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيًا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا

(١) «الازورار... والانحراف» زيادة في ل.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ فِي الْجَمَاعَةِ مُسْتَحْيِيًّا لِمَا حُرِّمَتْهُ مِنْ بِرِّكَ،
وَأَزْجُرُ مُهْرِي مُسْتَسِرًّا لِمَا أَنْكَرْتُهُ مِنْ أَمْرِكَ.

٤ - وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارًا
ثُمَّ قَالَ: وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا^(٢) تَعَرَّضْتُ لِلْعُذْرِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ
الْقَوْلِ، قَابَلْتُ ذَلِكَ بِالْإِنْكَارِ وَالرَّدِّ، فَأَوْصِلُ الْعُذْرَ بِمَا لَا تَقْبَلُهُ، وَأَكْثِرُ الْقَوْلَ
بِمَا^(٣) لَا تَسْمَعُهُ^(٤).

٥ - كَفَرْتُ أَيْدِيكَ^(٥) الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا^(٦)
الْبَاهِرُ: الْغَالِبُ^(٧).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: كَفَرْتُ^(٨) أَيْدِيكَ الَّتِي تَبْهَرُ الشُّكْرَ، وَتَسْتَغْرِقُ
النَّشْرَ، إِنْ كَانَ مَا أَنْكَرْتُهُ مِنْ تَأَخُّرِ مَدْحِي عَنْكَ شَيْئًا أَرَدْتُهُ، وَاخْتِيَارًا
قَصَدْتُهُ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ل «إن».

(٣) في ر، ف «في ما».

(٤) قال أبو الفتح في تفسير هذا البيت «أراد اعتذاري من غير ذنب شيء منكرب ينبغي أن أعتذر منه،
لأنه شيء في غير موضعه، ولولا أن هذا في سيف الدولة لجوزت أن يكون قد طواه فيه، وطواه طي
هجاء ما لغز به وغالط» (النظام ج ٢ ورقة ٧١).

(٥) في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفي «كفرت مكارمك».

(٦) روي صاحب التبيان هذا البيت سادساً والسادس خامساً.

(انظر ٩٤/٢ - ٩٥).

(٧) «الباهر: الغالب» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «ثم قال: كفرت».

٦ - وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ يَحْمِ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا

حَمَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا مَنَعْتَ مِنْهُ، وَالْغِرَارُ: النَّوْمُ الْقَلِيلُ ^(١). ثُمَّ قَالَ:
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ وَمَنَعَهُ، إِلَّا قَلِيلًا لَا أَحْفِلُ بِهِ، وَمُسْتَكْرَهًا لَا أَنْشُطُ لَهُ، هَمْ
حَمَى النَّوْمَ وَطَرَدَهُ ^(٢)، وَأَبْعَدَهُ وَشَرَدَهُ، فَمَا أَطْعَمُ مِنْهُ إِلَّا غِرَارًا لَا يَنْفَعُ، وَيَسِيرًا
لَا يُقْنَعُ.

٧ - وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْهَمِّ مُحْتَارًا لِلْسُّقْمِ، وَلَا أَلْتُ
نَفْسِي بِهِ مُؤَثِّرًا لِلْأَلَمِ، وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي قَلْبِي تِلْكَ الْجَمْرَةَ، وَلَا أَلْزَمْتُ
نَفْسِي تِلْكَ اللَّوْعَةَ، وَلَكِنِّي دَفَعْتُ إِلَى ذَلِكَ عَلَى ^(٣) غَيْرِ قَصْدٍ، وَامْتَحَنْتُ بِهِ
عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ.

٨ - فَلَا تُلْزِمَنِي ذُنُوبَ ^(٤) الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا
ضَرْتُ الرَّجُلَ وَأَضْرَرْتُ بِهِ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ ^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلَا تُلْزِمَنِي بِالتَّأَخُّرِ عَنِ الشَّعْرِ ذُنُوبًا أَحَدَتْهَا
الزَّمَانُ، بِتَعَاقُبِ خُطْوَيْهِ، وَتَكَرُّرِ ^(٦) صُرُوفِهِ، فَإِلَيَّ أَسَاءَ بِكَثْرَتِهَا، وَإِيَّايَ
ضَارَا ^(٧) بِشِدَّتِهَا.

(١) «حمت... القليل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «وطرحه».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في رواية الواحدي «صروف الزمان».

(٥) «ضرت... واحد» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «تكدّر».

(٧) في ر، ف «ضر».

٩ - وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تٌ لَا يَخْتَصِصُنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا

الشُّرْدُ هَاهُنَا: الْقَصَائِدُ، وَاحِدُهَا شُرُودٌ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ^(١).

ثُمَّ قَالَ^(٢) لَهُ^(٣): وَعِنْدِي لَكَ^(٤) بَعْدَ ذَلِكَ الْأَشْعَارُ الشَّارِدَةُ بِحُسْنِهَا، السَّائِرَةُ فِي الْبِلَادِ بِرَاعَةِ نَظْمِهَا، لَا تَخْتَصُّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا تَأْلُفُهَا، وَلَا جِهَةً تَسْكُنُهَا، وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ^(٥) فِي الْأَرْضِ مُتَنَقِّلَةً، وَتَظْعَنُ فِيهَا عَلَى الْأَلْسِنِ^(٦) مُرْتَحِلَةً.

١٠ - فَلَئِنِّي إِذَا سِرَرْتُ فِي مَقُولِي^(٧) وَتَبَّنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا الْمَقُولُ: اللَّسَانُ^(٨).

ثُمَّ قَالَ: فَلَئِنِّي إِذَا سَيَّرْتُهَا نَاطِقًا بِهَا^(٩)، وَأَظْهَرْتُهَا مُرَوِّيًا لَهَا، وَتَبَّتِ الْجِبَالَ غَيْرَ مُتَوَقِّعَةٍ^(١٠)، وَخَاضَتِ الْبَحَارَ غَيْرَ مُتَهَيِّئَةٍ.

١١ - وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

(١) «الشرد... في مكان» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) «له» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «تسري».

(٦) في ر، ف «الانس».

(٧) كذا في رواية المبارك بن أحمد المستوفي أيضاً، وفي ل «سرن عن» وفي رواية الواحدي والتبيان: قواف إذا سرن عن مقولي.

(٨) «المقول: اللسان» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «باطعائها».

(١٠) في ر، ف «متوقفة».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلِي فِيكَ مِنْ بَدَائِعِ^(١) الشَّعْرِ، وَغَرَائِبِ
النَّظْمِ، مَا لَمْ يَقُلْ مِثْلَهُ قَائِلٌ، وَلَا تَعَاطَى نَظِيرَهُ شَاعِرٌ، وَمَا زَادَ فِي السَّيْرِ عَلَى
القَمَرِ، وَقَصَّرَ عَنْهُ جَمِيعُ الْبَشَرِ.

١٢ - فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظُّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَ

ثُمَّ قَالَ: فَلَوْ^(٢) أَنَّ النَّاسَ خُلِقُوا مِنْ دَهْرِهِمْ، وَرُكِّبُوا مِنْ زَمَانِهِمْ،
لَكُنْتَ كَالنَّهَارِ فِي بَيَانِ فَضْلِكَ، وَكَانُوا كَالظُّلَامِ فِي تَوَاضُعِهِمْ عَنْ قَدْرِكَ.

١٣ - أَشَدُّهُمْ فِي نَدَى هِزَّةٍ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا^(٣)

هِزَّةُ النَّدَى: الشُّرُورُ بِهِ، وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ^(٤).

ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٥): أَنْتَ أَشَدُّهُمْ فِي الْكَرَمِ هِزَّةً، لِحِرْصِكَ عَلَيْهِ،
وَأَبْعَدُهُمْ^(٦) فِي الْعَدُوِّ غَارَةً، بِتَسْرُعِكَ إِلَيْهِ.

١٤ - سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهَمُومِ فَلَسْتُ أَعْدُ يَسَارًا يَسَارًا

الْهَمُّ وَالْهِمَّةُ يَمَعْنِي وَاحِدٌ، وَالْيَسَارُ: كَثْرَةُ الْمَالِ^(٧).

(١) فِي ر، ف «بَدِيع».

(٢) فِي ل، «وَلَوْ».

(٣) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ «النَّدَى».

قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «وَسَمَاعِي أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ مَرْفُوعَيْنِ، أَيَّ أَنْتَ أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ، وَفِي
نَسْخَةٍ وَعَلَيْهِ كَانَ يَعُولُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ مَنْصُوبَتَيْنِ».

(النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَّة ٧٢).

(٤) «هِزَّةٌ... وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) زَادَ فِي ل «ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٦) فِي ر، ف «وَأَبْعَدُ».

(٧) «الْهَمُّ... كَثْرَةُ الْمَالِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

فيقول: سَمَتْ بِكَ هِمَّتِي^(١) عَلَى الْهِمَمِ^(٢)، وَأُحْرَزْتُ عِنْدَكَ أَوْفَرَ
النَّعَمِ، فَلَسْتُ أَسْتَكَثِّرُ الْكَثِيرَ لِقُدْرَتِي عَلَيْهِ، وَلَا أَحْفِلُ بِهِ لِتَمَكُّنِي فِيهِ.

١٥ - وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرُّ إِلَّا كِبَارًا

ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٣): وَمَنْ كُنْتَ يَا عَلِيُّ بَحْرُهُ الَّذِي يَغْتَرِفُ مِنْهُ، وَمَوْرِدُهُ الَّذِي
يَصْدُرُّ عَنْهُ، لَمْ يَقْبَلِ الدَّرُّ إِلَّا كِبَارًا غَرِيبَةً، وَلَمْ تُقْنِعْهُ إِلَّا نَفِيسَةً جَلِيلَةً. L

(١) فِي ف «هَمِي».

(٢) «عَلَى الْهِمَمِ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ل «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ».

رَحَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ حَلَبَ إِلَى دِيَارِ مُضَرَ^(١)، لاضْطِرَابِ الْبَادِيَةِ بِهَا،
فَنَزَلَ حَرَّانَ^(٢)، فَأَخَذَ رَهَائِنَ بَنِي مُثَمِّرٍ^(٣) وَقُشَيْرٍ وَالْعَجْلَانِ، وَحَدَّثَ لَهُ رَأْيِي فِي
الْعَزْوِ، فَعَبَّرَ الْفُرَاتَ إِلَى دُلُوكَ^(٤)، إِلَى قَنْطَرَةِ صَنْجَةِ^(٥)، إِلَى^(٦) دَرْبِ الْقَلَّةِ،
فَشَنَّ الْعَارَةَ عَلَى أَرْضِ عَرَقَةَ وَمَلْطِيَّةَ^(٧). وَعَادَ لِيَعْبُرَ مِنْ دَرْبِ مَوْزَارَ^(٨)،
فَوَجَدَ الْعَدُوَّ قَدْ ضَبَطَهُ عَلَيْهِ فَرَجَعَ، وَتَبِعَهُ الْعَدُوُّ فَعَطَفَ عَلَيْهِ، فَقَتَلَ خَلْقًا مِنْ

-
- (١) فِي ف «مَصْر» بَصَادٌ مَهْمَلَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ.
(٢) مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ، ذَاتُ عِرَاقَةٍ وَتَارِيخٍ، وَهِيَ قَصْبَةُ دِيَارِ مُضَرَ، عَلَى طَرِيقِ الْمَوْصِلِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ.
(انظر معجم البلدان ٢/٢٣٥). وَاُنْظُرْ شَرْحَ الْأَقْلِيلِيِّ لَهَا ص ٩١ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.
(٣) كَذَا فِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي وَرَقَّةُ ٤٣٥. وَفِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ ٥١٤ وَدِيَوَانُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطُ وَرَقَّةُ ١٢٧
«فَأَخَذَ رَهَائِنَ عَقِيلٍ وَقُشَيْرٍ وَبِلْعَجْلَانٍ» وَفِي النِّظَامِ ج ٢ وَرَقَّةُ ٧٣ «لَمَّا أَوْقَعَ بَنِي عَقِيلٍ وَقُشَيْرٍ
وَالْعَجْلَانِ وَبَنِي كَلَابٍ».
(٤) دُلُوكُ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّ ثَانِيهِ بَعْدَهُ وَاوْ وَكَافٍ: بَلَدٌ مِنَ الثُّغُورِ الْمُتَّصِلَةِ بِبِلَادِ الرُّومِ مِنْ نَوَاحِي
حَلَبِ. (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ٥٥٥/١) وَكَذَا فِي ر، ف، ل، وَشَرْحُ دِيَوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ
وَرَقَّةُ ١٢٧ وَ«دُلُوكُ» بَضَمِ أَوَّلِهِ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٢/٤٦١ وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ وَشَرْحُ ابْنِ جَنِّي
(٤٣٥).
(٥) صَنْجَةُ: مَوْضِعٌ مِنَ الثُّغُورِ الرُّومِيَةِ مُتَّصِلٌ بِدُلُوكِ.
(٦) فِي ل «وَالِي».
(٧) عَرَقَةُ وَمَلْطِيَّةُ: مَوْضِعَانِ مِنْ ثُغُورِ مَرْعَشَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَفِي دِيَوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَّةُ
١٢٦ «مَلْطِيَّةُ» بِكسْرِ الطَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ.
(٨) فِي ر، ف «مَوْتَارٌ» وَمَوْزَارٌ: دَرْبٌ مِنْ ثُغُورِ الشَّامِ وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي بَضَمِ الْمِيمِ .

الأَرَمَن^(١)، وَرَجَعَ إِلَى مَلْطِيَّةَ، وَعَبَرَ قُبَاقِبَ، وَهُوَ نَهْرٌ^(٢)، حَتَّى وَرَدَ الْمَخَاضَ عَلَى الْفُرَاتِ تَحْتَ حِصْنٍ يُعْرَفُ بِالْمِشَارِ^(٣)، فَعَبَرَ إِلَى بَطْنِ^(٤) هَنْزِيْطَ وَسَمْنِيْنَ^(٥)، وَنَزَلَ حِصْنَ الرَّانِ^(٦)، وَرَحَلَ إِلَى سُمَيْسَاطَ^(٧)، فَوَرَدَ عَلَيْهِ بِهَا مَنْ خَبَرَهُ أَنَّ الْعَدُوَّ فِي بَلَدِ^(٨) الْمُسْلِمِينَ، فَأَسْرَعَ إِلَى دَلُوكَ فَعَبَرَهَا، فَأَذْرَكَهُ رَاجِعاً عَلَى جَيْحَانَ^(٩) فَهَزَمَهُ وَأَسَرَ قُسْطَنْطِينَ بْنَ الدُّمُسْتَقِ^(١٠)، وَجُرِحَ الدُّمُسْتَقُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ الْحَالَ. أَنْشَدَهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثًا.

لَيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طَوَالٍ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ الشُّكُولُ: جَمْعُ شَكْلٍ، وَهُوَ الْمِثْلُ^(١١).

(١) في شرح الديوان المخطوط «فقتل كثيراً من الأرمن» وفي التبيان ١٠٤/٣ «فقتل منهم خلقاً كثيراً».

(٢) في بلاد الروم.

(٣) في شرح ابن جني «المشار».

(٤) في نخب تاريخية «نهر».

(٥) هَنْزِيْطَ وَسَمْنِيْنَ: من ثغور مرعش ببلاد الروم.

وَسَمْنِيْنَ: بضم أوله، وكثيراً ما يروى بالفتح وسكون ثانيه ونون مكسورة (معجم البلدان

٢٥٥/٣)، وَسَمْنِيْنَ: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده نون مكسورة على وزن «فُعْلَيْنِ» (معجم ما

استعجم ٢ /) وكذا في ل، ر، ف، وشرح ديوان أبي الطيب المخطوط ورقة ١٢٧.

(٦) الرَّانُ: حصن للروم من أرض مرعش.

(٧) سُمَيْسَاط: كورة من ديار ربيعة، وهي بين الجزيرة والشام.

(٨) كذا في شرح ابن جني أيضاً، وفي ر، ف «بلاد».

(٩) نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، ومنبعه من بلاد الروم، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة يدخل منها إلى المصيصة.

(١٠) في الديوان المخطوط ورقة ١٢٨ «وأسر قسطنطين وجرح ابن الدمستق».

(١١) «الكشكول.. الميل» زيادة في ل.

فيقول: لَيْلِي بَعْدَ الطَّاعِنِينَ مِنْ أَحَبِّي مُتَشَاكِلَةٌ فِي طُولِهَا، مُتَشَابِهَةٌ فِي تَعْدِّي بِهَا، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ عَلَيْهِمْ، بِمَا يُقَاسُونَهُ مِنَ السَّهْرِ، وَمَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْفِكْرِ.

٢ - يُبَيِّنُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخَفِّينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

ثُمَّ قَالَ: يُبَيِّنُ لِي بَدْرَ السَّمَاءِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ، وَيُظْهِرُنِي وَيُبَيِّنُنِي وَلَا يَسْتُرُنِي، وَيُخَفِّينَ مَنْ أَحَبَّيْتُ الْبَدْرَ الَّذِي أُحَرِّصُ عَلَيْهِ، وَلَا أَجِدُ سَبِيلًا إِلَيْهِ. L

٣ - وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَالِيًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، وَلَا خَالِيًا مِنْ حُبِّهِمْ، وَلَكِنِّي حُمُولُ لِلنَّائِبَاتِ، صَبَرْتُ عَلَى الْخُطُوبِ الْمَوْجِعَاتِ.

٤ - وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالًا^(١) بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا غَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَمُفْرَدًا غَيْرَ مُرَدَّدٍ، حَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَأَيَّاسِي مِنْ قُرْبِهِمْ، وَفِي الْمَوْتِ الَّذِي أَبْأَشِرُهُ بِفَقْدِهِمْ، وَأَشْرَفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِمْ، رَحِيلٌ يَشْفَعُ رَحِيلُهُمْ، وَبُعَادُ يُضَاعَفُ بُعَادَهُمْ، وَلَا دَارَ أَبْعَدُ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَا سَبَبَ أَقْطَعُ مِنَ الْمَوْتِ. L

٥ - إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتِي رَوْضَةً وَقَبُولُ

الرُّوحِ: نَسِيمُ^(٢) الرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ^(٣).

ثُمَّ يَقُولُ، مُقْبِلًا بِالْخُطَابِ عَلَى أَحَبِّيهِ: إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ

(١) فِي ر، ف «حَلٌّ».

(٢) «الرُّوحُ: نَسِيمٌ» تَكْمَلَةُ مِنْ ت وَمَطْمُوسَةٌ فِي ل.

(٣) «الرُّوحُ... الشَّرْقِيَّةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

منكم، وأَقْعَدَهَا^(١) بالدُّنُو إِلَيْكُمْ، وَتَيَقَّنْتُ أَنَّ الرِّيَاضَ فِي^(٢) تَبَدُّيْكُمْ^(٣) وَمَنَازِلِكُمْ^(٤)، والمِاءَ الَّتِي تُقَارِبُهَا مَوَارِدُكُمْ، لَمَّا يُوجِبُ لَكُمْ عُلُوُّ الْحَالِ مِنْ الْحُلُولِ فِي كَرَائِمِ الْأَرْضِ، فَلَا بَرَحَتِي رَوْضَةً تُذَكِّرُنِي مَنَزِلَكُمْ، وَقَبُولُ أَنْتَسَمُ مِنْهَا رِيحَ أَفْقِكُمْ. وَأَشَارَ بِذِكْرِ الْقَبُولِ إِلَى أَنَّ رِحْلَةَ أَحَبَّتِهِ كَانَتْ^(٥) إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ.

٦ - وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ الشَّرْقُ: الْاِخْتِنَاقُ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَشْرَقُ^(٧) بِالْمَاءِ إِلَّا لِعِلْمِي أَنَّ أَهْلَ الْحَبِيبِ الرَّاحِلِينَ بِهِ، وَقَوْمَهُ الْحَافِظِينَ لَهُ، يَعْتَمِدُونَ مَاءً يَنْزِلُونَهُ، وَيَسْتَقِرُّونَ بِمَنْهَلٍ يَحُلُونَهُ، فَيَهِيْجُ لِي^(٨) الْمَاءُ تَذَكُّرَ حُلُولِهِ، وَأَعْصُ بِهِ أَسْفًا عَلَى رَحِيلِهِ.

٧ - يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَضُولُ ثُمَّ قَالَ، وَاصِفًا لِمَوْضِعٍ مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ الرَّفْعَةِ، وَمَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ: يُحَرِّمُ هَذَا الْمَاءَ الَّذِي يَرُدُّهُ لَمْعُ أُسِنَّةِ قَوْمِهِ الْمُحْتَلِينَ^(٩) بِهِ، وَامْتِنَاعُ

(١) فِي ت «وَأَنْفَذَهَا».

(٢) «فِي» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) فِي ت «وَتَبَدَّلَكُمْ».

(٤) «وَمَنَازِلَكُمْ» الْوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف، ت.

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٦) «الشَّرْقُ: الْاِخْتِنَاقُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا شَرَقِي».

(٨) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «إِلَيَّ».

(٩) فِي ف «الْمُتَحَلِّينَ».

جَهْتِهِمْ، واختِدَادُ شَوَكَتِهِمْ، فَلَيْسَ لَظْمَانِ وَصُولٌ^(١) إِلَيْهِ، وَلَا لِوَارِدِ طَمَعٍ فِيهِ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ مَنْ يُحِبُّهُ تَمَنُّوعٌ مِنْهُ، مُحْجُوبٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ عَنْهُ.

٨ - أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّارِيَاتِ^(٢) وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ

السُّرَى: مَثْنِي اللَّيْلِ، فَاسْتَعَارَ ذَلِكَ لِلنُّجُومِ^(٣)، فَيَقُولُ، مُشْتَكِيًا لِسَهْرِهِ^(٤)، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ كَمَدِهِ: أَمَّا فِي النُّجُومِ السَّارِيَةِ^(٥) وَغَيْرِهَا مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ أَوْقَاتُ اللَّيْلِ، دَلِيلٌ لِعَيْنِي^(٦) عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ وَتَدَانِيهِ، وَانْصِرَافِ اللَّيْلِ وَتَقْضِيهِ^(٧).

٩ - أَلَمْ يَرْ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيِي فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولٌ

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا لِحُبُوبَتِهِ: أَلَمْ يَرْ هَذَا اللَّيْلُ الْجَلِيلُ خَطْبُهُ، الْمُتَّصِلُ طَوْلُهُ، عَيْنِيكَ رُؤْيِي لَهَا، وَيَشْهَدُ مَا شَهِدْتُهُ مِنْ سِحْرِهَا، فَيَقِلُّ مِنْهُ مَا كَثُرَ، وَيَقْصُرُ مَا اتَّصَلَ، وَيَرِيقُ لِمَنْ سَحَرْتَاهُ، وَلَا قَى مِنْ الضُّعْفِ وَالسُّقْمِ مَا أَلْقَاهُ.

١٠ - لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ لَقِيَةً شَفَتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

دَرْبُ الْقَلَّةِ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٨).

(١) فِي ر، ف «سَبِيل».

(٢) فِي ر، ف، وَرَوَايَةُ الْوَاحِدِي وَالتَّبْيَانِ «السَّائِرَات».

(٣) «السُّرَى... لِلنُّجُومِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «بِسَهْرِهِ».

(٥) «السَّارِيَةِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٦) فِي ت «يَدْلَنِي».

(٧) فِي ت «وَتَقَاضِيهِ».

(٨) «دَرْب... الرُّومِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

فيقول: لَقِيتُ بهذا الموضعِ الفَجَرَ لَقِيَةً على حَالٍ من البَهْجَةِ، وَسَبِيلٍ من الغِبْطَةِ، شَفَتْ كَمَدِي بِتَطَاوُلِ اللَّيْلِ، وَأُظْهِرْتَنِي عَلَيْهِ بالخُرُوجِ عنه، وَهُوَ كَالْقَتِيلِ الذي قد^(١) انْقَضَتْ مُدَّتُهُ، وَسَقَطَتْ عَمَّنْ يَحْذَرُهُ مَوُوتُهُ.

١١ - وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةً بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ ثُمَّ قَالَ لِمَحْبُوبَتِهِ مُخَاطَبًا^(٢): وَلَقِيتُ بهذا الموضعِ يَوْمًا تَلَا هذه الليلةَ، تَنَاهَتْ بِهَجَّتُهُ، وَرَاقَ مَنَظَرُهُ، حَتَّى كَانَ حُسْنُهُ حُسْنُ عَلَامَةٍ تُوجِّهُهَا^(٣)، وَكَانَ الشَّمْسُ فِيهِ رَسُولٌ يَقْدُمُ عَنْكَ بِهَا، فَجَعَلَ صِفَةً^(٤) هذا اليومِ سَبَبًا لِلتَّرْفَعِ^(٥) لِمَحْبُوبَتِهِ، وَإِبَانَةً عَنِ^(٦) جَلَالَةِ قَدْرِهَا، وَعُلُوِّ مَحَلِّهَا. وَخَرَجَ إِلَى المدحِ بِاللُّطْفِ سَبِيلٍ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ وُصُولٍ^(٧).

١٢ - وما قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عاشقٍ ولا طُلَيْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولَ أَثَارَ الرَّجُلِ: إِذَا أَدْرَكَ ثَأْرَهُ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ الثَّأْرِ، فَأَبْدَلَ مِنَ الثَّأِ تَاءً لِيَتَقَارَبَ مَخْرَجُهُمَا مِنَ الْقَمْرِ، ثُمَّ أَدْعَمَ إِحْدَى التَّائِيْنِ فِي الأُخْرَى، فَقَالَ أَثَارَ^(٨).

فيقول: وما قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَبْلَ ما أَبْدَاهُ مِنَ الْفَضْلِ، وَأُظْهِرَهُ مِنْ

(١) «قد» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «ثم قال مخاطباً لمحبوته».

(٣) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «توجهها».

(٤) في ر، ف «وصف».

(٥) في ر، ف «للترفيع».

(٦) في ل «من».

(٧) قال ابن جني: «وهذا المعنى من أحسن الكلام» ويلتقي بذلك الأفلحلي معه في الشئ العام على البيت، ولكنه زاد عليه بما فصل في حسن الانتقال من الغزل إلى المدح.
(انظر التبيان ٩٨/٣).

(٨) أَثَارَ الرجل... فقال أَثَارَ زيادة في ل.

غَرَائِبِ الْفِعْلِ، أَذْرَكَ عَاشِقُ فِي الْحُبِّ ثَأْرَهُ^(١)، وَلَا طَلَبَ عِنْدَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
ذَحْلَهُ^(٢).

١٣ - وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ
الْهَوْلُ: الْمَخَافَةُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ فِي مَجْدِهِ، وَبِكُلِّ نَادِرَةٍ فِي
كَرَمِهِ، فَيَرُوقُ ذَلِكَ وَيُعْجِبُ، وَيَهُولُ وَيُفْزِعُ، وَيُسَلِّي مَنْ شَهِدَهُ عَمَّا سِوَاهُ،
وَيُنْسِيهِ مَا لَقِيَهُ^(٤) وَقَاسَاهُ.

١٤ - رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

الدَّرْبُ: الْمَدْخَلُ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، وَالْجُرْدُ: الْحَيْلُ الْقَصِيرَةُ شَعَرِ
الْجُلُودِ، وَذَلِكَ فِيهَا مِنْ شَوَاهِدِ الْكَرَمِ^(٥).

فَيَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ رَمَى الدَّرْبَ^(٦)، دَرَبَ الرُّومِ، مُقَدِّمًا عَلَيْهِمْ،
وَعَازِيًا^(٧) إِلَيْهِمْ، بِكَتَائِبِ خَيْلِهِ، وَمَوَاقِبِ جَيْشِهِ، فَسَارَتْ^(٨) كَالسَّهَامِ
مُسْرِعَةً، وَنَفَذَتْ نَفَاذَهَا^(٩) مُصَمَّمَةً، وَلَمْ تَعْلَمْ الرُّومُ قَبْلَ ذَلِكَ

(١) فِي ر، ف «أدرك عاشق ثأره».

(٢) فِي ف «دحله» بدال مهملة، والدَّحْلُ: الثَّار، أَوْ هُوَ الْعِدَاوَةُ وَالْحَقْدُ.

(٣) «الهلول: المخافة» زيادة في ل.

(٤) كَذَا فِي ر، ف ت، و«لقيه» ساقطة من ل.

(٥) «الدرب... الكرم» زيادة في ل.

(٦) «الدرب» زيادة في ر، ف.

(٧) فِي ت «غادياً».

(٨) فِي ت «فصارت».

(٩) فِي ت «منافذها» والنفاذ: مخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه من الشق الآخر وسائرته فيه.

أَنَّ^(١) مِنَ الْخَيْلِ مَا يَفْعَلُ مِثْلَ^(٢) هَذَا الْفِعْلِ ، وَلَا أَنَّ مِنْهَا مَنْ يَسِيرُ مِثْلَ
هَذَا السَّيْرِ.

١٥ - شَوَائِلُ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَّا لَهَا مَرْحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ

الشَوَائِلُ: الَّتِي تَرْفَعُ أذْنَائَهَا عِنْدَ الْجَرِيِّ ، وَذَلِكَ فِيهَا مِنْ دَلَائِلِ الْقُوَّةِ ،
وَالْمَرْحُ: لَعِبٌ يَبْعَثُهُ النَّشَاطُ ، وَالصَّهِيلُ: مَعْرُوفٌ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: شَوَائِلُ بِالرَّمَا حِ عِنْدَ دَفْعِ الْفُرْسَانِ لَهَا ، وَتَسْدِيدِهِمُ لِلرَّمَا حِ
عَلَيْهَا^(٤) ، تَشْوَالُ الْعَقَارِبِ؛ يُشِيرُ إِلَى سُرْعَةِ سَيْرِهَا ، وَكَثْرَةِ جَرِّيِهَا^(٥) ، وَرَفْعِهَا
لأَذْنَائِهَا فِي ذَلِكَ الْجَرِيِّ ، وَذَلِكَ فِي الْخَيْلِ مِنْ دَلَائِلِ قُوَّةِ ظُهُورِهَا^(٦) ؛ لِأَنَّ
ذَلِكَ التَّشْوَالَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَيْلِ فِي حِينِ الْجَرِيِّ ، ثُمَّ دَلٌّ عَلَى نَشَاطِهَا
بِمَرْحِهَا ، وَعَلَى عِزَّةِ أَنْفُسِهَا بِصَهِيلِهَا.

١٦ - وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحَرَائِنَ لَبَثِهَا قَنَّا وَنُصُولُ

حَرَائِنَ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الْمَوْصِلِ ، وَالتَّلْبِيَةُ: الْإِجَابَةُ ، وَالْقَنَّا وَالتَّصُولُ:
مَعْرُوفٌ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْعَزْوَةُ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ

(١) ساقطة من ر ، ف .

(٢) «مثل» زيادة في ر ، ف وفي ت «يفعل فعل هذه» . وفي ل «يفعل هذا الفعل» .

(٣) «الشوائل ... معروف» زيادة في ل .

(٤) «عند دفع ... للرماح عليها» زيادة في ل .

(٥) في ف «حربها» .

(٦) «ورفعها لأذنائها ... قوة ظهورها» زيادة في ل ، وزاد في ت «دليل على كرمها وقوة ظهورها» .

(٧) «حراين ... معروف» زيادة في ل . والقنا: جمع قناة ، وهو الرمح ، والتصول: السيف .

بِحِرَّانَ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ جَلَالَتِهَا عَنْ بَدِيهَةٍ، وَأَنَّهُ^(١) أَنْفَذَهَا مَعَ احْتِفَالِهَا عَنْ^(٢) غَيْرِ رَوِيَّةٍ، فَلَبَّتْهَا الْقَنَا وَالتُّصُولُ، وَاقْتَرَنَ بِهَا الصُّنْعُ الْجَمِيلُ. ١٧ - هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَرْعَنَ وَطَأَ الْمَوْتَ فِيهِ ثَقِيلُ^(٣)

الْهَمَامُ: الْمَلِكُ، وَهَمَّ: بِمَعْنَى أَرَادَ، وَالْهُمُومُ: الْإِرَادَاتُ، وَالْأَرْعَنُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْفُضُولِ، لَهُ رُعُونٌ كُرْعُونِ الْجِبَالِ، وَالرَّعْنُ: أَنْفُ الْجَبَلِ^(٤).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَا هَمَّ بِهِ فَعَلَهُ، وَمَا أَرَادَهُ أَنْفَذَهُ، بِجَيْشٍ حَافِلٍ، وَجَمْعٍ غَالِبٍ، تَقْدُمُهُ^(٥) إِلَى الْأَعْدَاءِ حَتُوفُهُمْ، وَيَقْصِدُهُمْ فِيهِ هَلَاكُهُمْ، وَيَطُؤُهُمُ الْمَوْتُ بِهِ أَثْقَلَ وَطْأَةً، وَيَصْرَعُهُمْ أَشَدَّ صَرَعَةً.

١٨ - وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرُّكُضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ بَرَاهَا: أَهْزَلَهَا، وَالتَّعْرِيسُ: النَّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَالْقَائِلَةُ: مَعْرُوفَةٌ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَخَيْلٍ يَتَضَمَّنُ ذَلِكَ الْجَيْشُ، بَرَاهَا مَا يُحْمَلُهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنَ الرُّكُضِ، وَمَا يُكَلِّفُهَا مِنَ السَّيْرِ فِي بِلَادٍ يَفْتَحُهَا^(٧) إِلَى الْعَدُوِّ، وَيُعَرِّسُ

(١) زيادة في ر، ف وفي ل «وأنفذها».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «على».

(٣) في ر، ف «ثَقِيلُ».

(٤) «الهمام... أنف الجبل» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «يقدمه» وفي ت «يقدمه».

(٦) «براهها... معروفة» زيادة في ل والقائلة: النزول في الهاجرة.

(٧) في ت «يفتحها».

فيها ولا يَقِيلُ، وَيَسِيرُ ولا يُرِيحُ.

١٩ - فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةِ عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلٌ

تَجَلَّى: ظَهَرَ، وَدَلُوكَ وَصَنْجَةُ: بِلْدَانٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَالطَّوْدُ: الْجَبَلُ،
وَالرَّعِيلُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا طَلَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةِ، انْتَشَرَتْ
جُيُوشُهُ^(٢)، وَبَدَتْ لَهُ فِي كُلِّ جَبَلٍ^(٣) رَايَةٌ مَائِلَةٌ تَتْلُوهَا جَمَاعَةٌ نَاهِضَةٌ.

٢٠ - عَلَى طُرُقِ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولٌ

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْجَيْشَ سَلَكَ إِلَى الرُّومِ عَلَى طُرُقٍ كَانَتْ مُتَتَبِعَةً لَا
تُسَلَّكُ، وَغَجْهَوْلَةٌ لَا تُعْرَفُ، فَكَانَتْ مُرْتَفِعَةً عَلَى الطُّرُقِ، مُتَشَرِّفَةً^(٥) عَلَى سَائِرِ
السُّبُلِ، وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ النَّاسِ^(٦) خُمُولٌ، لِجَهْلِهِمْ بِهَا، وَقِلَّةِ سُلُوكِهِمْ لَهَا.

٢١ - فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلٌ

ثُمَّ قَالَ: فَمَا شَعَرَتِ الرُّومُ حَتَّى رَأَوْا هَذِهِ الْخَيْلَ قَاصِدَةً إِلَيْهِمْ، وَمُغِيرَةً
عَلَيْهِمْ، قَبَاحًا فِي أَغْنِيَتِهِمْ، لِصَنِيعِهَا فِيهِمْ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مُطَهَّمَةٌ فِي خَلْقِهَا،
مُتَنَاهِيَةٌ فِي تَمَامِ حُسْنِهَا.

(١) «تجلى... من الناس» زيادة في ل.

(٢) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «جنوده».

(٣) في ر، ف «خيل».

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) في ت «مشرفة» وفي ف «متشرفة» وصوبت في هامش ر.

(٦) كذا في ل، ت وفي ر، ف «الأنيس».

٢٢ - سَحَابٌ يُمِطِرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسَّيْفِ غَسِيلٌ

ثُمَّ وَصَفَهَا^(١) بِالكَثْرَةِ، فَقَالَ: سَحَابٌ يُمِطِرُ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ، وَتُعْمَلُ
السَّلَاحُ فِيهِمْ، فَكُلُّ مَكَانٍ تَغْسِلُهُ السُّيُوفُ؛ بِمَا تَسْفِكُهُ مِنَ الدَّمِ، وَتَغْسَاهُ بِمَا
تُحْدِثُهُ مِنَ الْقَتْلِ.

٢٣ - وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَجِبْنَ بِعَرَقَةٍ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّائِلَاتِ ذُبُولُ

الانْتِحَابُ: الْبُكَاءُ، وَعَرَقَةٌ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): وَأَمْسَى سَبَايَا الرُّومِ بِعَرَقَةٍ؛ هَذَا الْمَوْضِعُ^(٤)، يَنْتَجِبْنَ
بَاكِيَاتٍ، وَيُعْوِلْنَ مُتَفَجِّعَاتٍ، قَدْ شَقَقْنَ جُيُوبَهُنَّ، وَمَزَّقْنَ^(٥) ثِيَابَهُنَّ، فَعَادَتْ
جُيُوبُهُنَّ ذُبُولًا تُسَحَّبُ، وَكَانَتْ مَصُونَةً تُحْفَظُ.

٢٤ - وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمَوْزَارٍ قَفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قُفُولُ

مَوْزَارٌ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَعَادَتْ خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَظَنَّا الرُّومُ قَفْلًا^(٧) مُنْصَرِفَةً
بِمَوْزَارٍ^(٨)، هَذَا الْمَوْضِعُ، وَلَيْسَ لَهَا قُفُولٌ إِلَّا الدُّخُولُ إِلَيْهِمْ، وَالْاِفْتِحَامُ
عَلَيْهِمْ، فَكَانَتْ عَوْدَتُهَا إِلَى مَوْزَارٍ لِخِلَافِ مَا ظَنُّوْهُ، وَلِغَيْرِ مَا احْتَسَبُوْهُ.

(١) فِي ف «ثُمَّ وَصَفَ».

(٢) «الانْتِحَابُ... الرُّومُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٤) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. ص ٧٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

(٥) فِي ت «وَمَزَّقْنَ».

(٦) مَوْزَارٌ... الرُّومُ «زِيَادَةٌ فِي ل وَسَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. ص ٧٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

(٧) فِي ت «قَافِلَةٌ».

(٨) ضَبَطَتِ الْكَلِمَةَ فِي ل بِضَمِّ الْمِيمِ.

٢٥ - فَخَاصَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلٌ

النَّجْعُ: الدَّمُ، والكَفِيلُ: الضَّامِنُ^(١).

فَيَقُولُ: فَخَاصَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ يَمْوَزَارَ دَمَ الْجَمْعِ، الَّذِي أَوْقَعَتْ بِهِ مِنَ الرُّومِ، خَوْضًا كَأَنَّهُ تَكْفَلُ بِظَاهِرِ الْغَلْبَةِ فِيهِ^(٢)، وَاقْتِرَانِ النَّصْرِ بِهِ، بِمَا^(٣) خَاصَّتُهُ^(٤) بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَهَزَمَتُهُ مِنْ جُيُوشِهِمْ.

٢٦ - تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلَكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرَعى وَالْدِّيارُ طُلُولُ الْمَسَلَكِ: الطَّرِيقُ، وَالطُّلُولُ: مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الدِّيارِ وَأَشْرَفَ مِنْهَا^(٥).

ثُمَّ قَالَ: تُسَايِرُ هَذِهِ^(٦) الْخَيْلَ هَذِهِ النَّيْرَانُ الَّتِي تُضْرِمُهَا فِي دِيَارِ^(٧) الرُّومِ فِي كُلِّ مَسَلَكٍ^(٨) أَهْلُهُ صَرَعى بِالْقَتْلِ، وَمَنَازِلُهُ طُلُولُ بِالْخَرَابِ. يُشِيرُ إِلَى مَا أَحْدَثَتْهُ هَذِهِ الْخَيْلُ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِنْ إِخْرَاقِ نَعْمِهِمْ^(٩)، وَهَدْمِ دِيَارِهِمْ، وَكَثْرَةِ الْقَتْلِ فِيهِمْ.

٢٧ - وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ^(١٠) مَلْطِيَّةٍ مَلْطِيَّةُ^(١١) أُمِّ لَبْنِينَ تُكُولُ

(١) «النَّجْعُ... الضَّامِنُ» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «فيهم».

(٣) في ت «ما».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «خاضت».

(٥) «المسلك... منها» زيادة في ل.

(٦) «هذه» زيادة في ر، ف.

(٧) كذا في ر، ف، ت وفي ل «بلاد».

(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «بلد».

(٩) في ت «شجرهم».

(١٠) في ر، ف «ديار».

(١١) ساقطة من ف.

مَلْطِيَّةٌ: مدينةٌ من مدائنِ الرُّومِ^(١).

فيقول: وكَثُرَتْ هذه الخيلُ، فَمَرَّتْ^(٢) في دماءِ أهلِ مَلْطِيَّةٍ، وأخْبَرَ عن
الْبَلَدِ كما يُخْبِرُ عن أَهْلِهِ، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذلك. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسئَلِ
الْقَرْيَةَ﴾^(٣) يُرِيدُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فيقول: إِنَّهَا خَاضَتْ تِلْكَ الدَّمَاءَ سَافِكَةً لَهَا،
مُسْتَبِلَةً بِالْقَتْلِ فِي أَهْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: مَلْطِيَّةٌ، هذه المدينةُ، نَكُولُ لِأَهْلِهَا،
مُفَجَّعَةً بِالْقَتْلِ عَلَى مَنْ سَكَنَهَا، وَأَشَارَ بِالْأَمِّ وَالْبَيْنِ إِلَى ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ
الاستِعَارَةِ.

٢٨ - وَأَضْعَفَنَ مَا كُتِفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عِلِيلٌ
قُبَاقِبٌ: وادٍ فِي بِلَادِهِمْ^(٤)، وَالتَّكُولُ: الَّتِي تَقْقِدُ بَيْنَهَا^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَأَضْعَفَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ قُبَاقِبَ، هَذَا النهرُ، عِنْدَ عُبُورِهِ؛ بِشِدَّةِ
تَرَاخُجِهَا فِيهِ، وَكَثْرَةِ تَرَادُفِهَا^(٦) عَلَيْهِ، فَأَضْحَى مَائُهُ كَالْعَلِيلِ السَّاقِطِ الْقُوَّةِ،
وَالْمَغْلُوبِ الضَّعِيفِ الْمُنَّةِ.

٢٩ - وَرُغِنَ بِمَا قَلَبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخْرُ^(٧) عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولُ
الْفُرَاتِ: نَهْرٌ عَظِيمٌ مَعْرُوفٌ^(٨).

(١) «مَلْطِيَّةٌ... الروم» زيادة في ل، وذهب صاحب التبيان إلى أن السكون (سكون الطاء) لإقامة
الوزن (١٠٢/٣). ولا أظنه كذلك، إذا ضبطت الكلمة في الشرح بالسكون وكذلك في معجم
البلدان.

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) سورة يوسف آية ٨٢.

(٤) يقصد بلاد الروم.

(٥) «قُبَاقِب... بنيتها» زيادة في ل.

(٦) كذا في ل، ت، وفي ر «ترافدها» وفي ف «ترافها».

(٧) كذا في ل ورواية الواحدي والتبيان «تخر» بقاء فوقية. وفي ر، ف «يخر»

(٨) «الفرات... معروف» زيادة في ل.

فيقول: وَرَاعَتْ بِنَا هَذِهِ الْخَيْلُ قَلْبَ الْفُرَاتِ وَذَعَرَتْهُ، وَأَخَافَتْهُ وَأَفْزَعَتْهُ،
حَتَّى كَأَنَّمَا تَخْرُ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَاتِ الرِّجَالِ، وَمَوَاكِبِ الْخَيُْولِ، سُيُولُ طَارِقَةٍ،
وَأَمْوَاجُ بَحْرِ مُتَلَاطِمَةٍ، وَجَعَلَ لِلْفُرَاتِ قَلْبًا عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ.

٣٠ - يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ سَوَاءً عَلَيْهِ عُمْرَةٌ وَمَسِيلٌ
السَّابِحُ: الْفَرَسُ الَّذِي يُمَدُّ يَدَيْهِ فِي الْجَرِيِّ، وَعُمْرَةٌ الْمَاءُ: مُجْتَمَعُهُ،
وَالْمَسِيلُ: مَجْرَى مَاءِ الْمَطَرِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: يُطَارِدُ مَوْجَ هَذَا النَّهْرِ كُلُّ سَابِحٍ مِنَ الْخَيْلِ^(٢)، سَوَاءً عِنْدَهُ
مِنَ الْعُمْرَةِ وَالْمَسِيلِ، وَالكَثِيرُ وَالْقَلِيلُ. يُشِيرُ إِلَى مَا هَذِهِ الْخَيْلُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ
الْأَسْرِ^(٣)، وَمَا بَلَغَتْهُ مِنْ قُوَّةِ الْخَلْقِ.

٣١ - تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ^(٤)
التَّلِيلُ: الْعُنُقُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: تَرَى ذَلِكَ السَّابِحَ فِي الْفُرَاتِ، بِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَتَعَذُّرِ خَوْضِهِ،
و^(٦) قَدْ اسْتَرَّ جِسْمُهُ، وَخَفِيَ أَكْثَرُهُ، حَتَّى^(٧) كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا
الْقَلِيلُ، وَلَا ظَهَرَ إِلَّا الرَّأْسُ وَالتَّلِيلُ.

٣٢ - وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ وَسَمْنَيْنِ لِلطُّبَا وَصُمَّ الْقَنَامِ مِنْ أَبْدَنَ بَدِيلُ

(١) «السَّابِح... ماء المطر» زيادة في ل.

(٢) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «الخيول».

(٣) في ت «يشير إلى ما على هذه الخيل من شدة الأمر».

(٤) في ر، ق «قليل».

(٥) «التلِيل... العنق» زيادة في ل.

(٦) الواو ساقطة من ت.

(٧) ساقطة من ر، ف.

هَنْزِيْطٌ وَسَمْنِيْنٌ: مَوْضِعَانِ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَالْبَطْنُ: مَا انْحَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ^(١).

فَيَقُوْلُ: وَفِي بَطْنٍ هَنْزِيْطٍ وَسَمْنِيْنٍ، هَذِيْنِ [الْمَوْضِعَيْنِ]^(٢)، لِلسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ بَدِيْلٌ مِّنْ قَتْلَتِهِ، وَعَوَضٌ مِّنْ أَتْلَفْتُهُ^(٣)، يُرِيدُ: أَنَّ وَقَائِعَ هَذِهِ الْخَيْلِ، مِّنْ هَذِيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، مُتَّصِلَةٌ عَلَى الرُّومِ، فَكُلَّمَا عَمَرْتَهَا^(٤) مِنْهُمْ طَائِفَةٌ أَفْتَتَهَا هَذِهِ الْخَيْلُ بَوَقَائِعِهَا^(٥)، وَإِعَارَتِهَا عَلَيْهِمْ.

٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَغْرِفُونَهَا لَهَا عُرْرٌ مَا تَنْقِصِي وَحُجُولُ الْعُرْرِ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْحُجُولُ: بَيَاضٌ فِي قَوَائِمِ الْخَيْلِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: طَلَعَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ عَلَى مَنْ أَلْفَتَهُ فِي هَذِيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ مِنَ الرُّومِ طَلْعَةً قَدْ عَرَفُوا مِثْلَهَا^(٧)، وَعَهَدُوا مَا يُشَبِّهُهَا لَهَا^(٨)، بِجَلَالَتِهَا وَعِظَمِهَا^(٩)، وَشَهْرَتِهَا عُرْرٌ لَا تَخْفَى بِهَا، وَحُجُولٌ لَا تَسْتَرِ مَعَهَا. L
٣٤- تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُّ طَوْلَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

-
- (١) «هَنْزِيْطٌ... مِنَ الْأَرْضِ» زِيَادَةٌ فِي ل، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا ص ٨٥
(٢) مَا بَيْنَ الْمَكُونَتَيْنِ زِيَادَةٌ اقْتِضَاهَا النَّصُّ، وَفِي ل «وَفِي بَطْنٍ هَنْزِيْطٍ هَذَا الْمَوْضِعِ وَسَمْنِيْنٍ» وَفِي ت «يَقُوْلُ فِي هَذِيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ».
(٣) فِي ر، ف «قَتْلَتُهُ... أَتْلَفْتُهُ».
(٤) فِي ت «عَمَرْتَهَا».
(٥) زَادَ فِي ت «بَوَقَائِعِهَا فِيهِمْ».
(٦) «الْعُرْرُ... الْخَيْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل. وَالْعُرْرُ: جَمْعُ عُرَّةٍ، الْبَيَاضُ الَّذِي يَكُونُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ.
(٧) فِي ر، ف «عَرَفُوَهَا».
(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.
(٩) فِي ر، ف «سَعَتَهَا» وَفِي ت «عِظَمَتَهَا».

الحصونُ الشُّمُّ: المُستَعْلِيَّةُ^(١).

فَيَقُولُ: تَمَلُّ الْحُصُونُ الْمُتَمَنِّعَةُ مُدَاوَمَتَنَا لِقِتَالِهَا، وَمَلَا زَمَتَنَا لِحِصَارِهَا،
فَتَسْهَلُ لَنَا الظَّفَرُ بِأَهْلِهَا^(٢)، وَلَا تَمْتَنِعُ عَمَّا نَحَاوِلُهُ مِنْ هَدْمِهَا، وَتُصْبِحُ كَالزَّائِلَةِ
بِتَغْيِيرِ بَنِيَّتِهَا، وَاسْتِحَالَةِ هَيْئَتِهَا.

٣٥ - وَبِتَنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزَحَى مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ

حِصْنُ الرَّانِ: مِنْ حِصُونِ الرُّومِ، وَالرَّزَحَى: الْقَائِمَةُ عَنْ إِعْيَاءٍ
وَكَلَالٍ، وَالْوَجَى: الْحَفَى^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَبَاتَتْ خَيْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزَحَى مُتَوَجِّئَةً، بِمَا
لَاقَتْهُ مِنْ سَفَرِهَا، وَمَا^(٤) عَانَتْهُ^(٥) مِنْ شِدَّةِ تَعَبِهَا، وَقَدْ خَضَعَ مَلِكُ^(٦) الرُّومِ
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَذَلَّ عَزِيزُهُمْ، وَدَانَ مَنِيْعُهُمْ، وَاعْتَرَفَ بِعُبُودِيَّتِهِ صَغِيرُهُمْ
وَكَبِيرُهُمْ^(٧).

٣٦ - وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولٌ

ثُمَّ قَالَ: وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ نُفُوسِ الْجَيْشِ مَلَالَةٌ، لِيُطَوِّلَ هَذِهِ
الْغَزْوَةَ، وَكَثْرَةَ وَقَائِعِ هَذِهِ السَّفَرَةِ، مَا خَلَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَهِنُ وَلَا

(١) «الحصون... المستعلية» زيادة في ل.

(٢) في ت «فيسهل لنا الظفر بها».

(٣) «حصن الران... الحفى» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت وساقطة من ل.

(٥) في ر، ف «عانته».

(٦) في ر، ف «ملوك».

(٧) في ت «كبيرهم وصغيرهم».

يَقْتُرُ، وَلَا يَمْلُ^(١) وَلَا يَكْسَلُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ سَيْفٍ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَلَهُ
الضَّرَابُ^(٢)، وَأَوْهَنَهُ الْجِلَادُ، وَهُوَ السَّيْفُ الَّذِي لَا يَنْبُو عَنْ ضَرِيَّةٍ، وَلَا
يَضِيقُ بِحَمَلٍ عَظِيمَةٍ.

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَايِرِ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَةِ تَجْهُولَةٍ وَهُجُولٍ
سُمَيْسَاطُ: بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَالْمَطَايِرُ: حُفَرٌ غَائِرَةٌ فِي الْأَرْضِ،
وَاجِدَتْهَا مَظْمُورَةٌ، وَالْمَلَا: الْفَلَاةُ، وَالْهُجُولُ: جَمْعُ هَجَلٍ، وَهُوَ مَا أَطْمَأَنَّ مِنْ
الْأَرْضِ وَاتَّسَعَ^(٣).

فَيَقُولُ: وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الَّتِي^(٤) حَلَّ جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهَا؛ مَا^(٥)
اعْتَرَضَهُمْ مِنَ الْمَطَايِرِ الَّتِي سَلَكَوا بَيْنَهَا، وَالْفَلَاةُ الَّتِي قَطَعُوا^(٦) بَعْدَهَا، وَمَا
سَلَكَوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ الْمَجْهُولَةِ، وَالْهُجُولِ الْمُتَّصِلَةِ.

٣٨- لَيْسَنَ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلٌ
مَرْعَشُ: حِصْنٌ مِنْ حُصُونِ الرُّومِ، وَرَدَ فِيهِ الْخَبَرُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
بِخُرُوجِ الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، فَاتَّبَعَهُمْ وَأَوْقَعَ بِهِمْ^(٧).

(١) «لطول هذه... ولا يمل» ساقطة من ف.

(٢) كذا في ل.، ر، ف، وفي ت «الضرب» ولعلها الأصوب في القياس.

(٣) «سميساط... واتسع» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «الذي».

(٥) كذا في ر، ف، ت، وزاد في ل «على ما».

(٦) في ر، ف «قطعوها».

(٧) «مرعش... أوقع بهم» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ خَيْلَ ذَلِكَ الْجَيْشِ لَبَسَتْ الدُّجَى فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، وَهِيَ تَسْرِي إِلَى الْعَدُوِّ وَتُسْرِعُ، وَتَحُبُّ نَحْوَهُمْ وَتُوضِعُ^(١)، حَتَّى أَتَتْ أَرْضَ مَرْعَشَ، وَخَطَبَ الرُّومُ فِي الْبِلَادِ جَلِيلَ مُسْتَشْنَعٍ، وَخَوْفَ مُتَوَقَّعٍ. L

٣٩ - فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ L

الْفُضُولُ: الرِّوَايَةُ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): إِنَّ الرُّومَ لَمَّا رَأَوْا سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَقْدُمُ جَيْشَهُ، وَيَقُودُ جَمْعَهُ، دَرَوْا^(٤) أَنَّ الْعَالَمِينَ بَعْدَهُ فُضُولٌ زَائِدَةٌ، وَنَوَافِلُ سَاقِطَةٌ، وَأَنَّهُ يَسْتَعْنِي بِنَفْسِهِ، وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى جَيْشِهِ.

٤٠ - وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ L

الْكَلِيلُ: الَّذِي لَا يَقْطَعُ^(٥).

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَدَرَوْا أَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ^(٦) تَقْصُرُ عَنْهُ، لِإِحْجَامِ حَامِلِهَا عَنْ مُوَافَقَتِهِ، وَحَدِيدِ الْهِنْدِ يَنْبُو عَنْهُ، لَجَزَعِ الضَّارِبِينَ بِهِ عَنْ مُجَالَدَتِهِ. يُشِيرُ إِلَى إِحْجَامِ الْفُرْسَانِ عَنْهُ، وَاعْتِصَامِهِمْ بِالْفِرَارِ مِنْهُ. L

٤١ - فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسْهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ L

(١) الْحَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ فِيهِ سُرْعَةٌ، وَالْوَضْعُ: أَهْوَنُ سَيْرِ الْإِبِلِ وَالِدَوَابِّ.

(٢) «الْفُضُولُ»: «الرِّوَايَةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَزَادَ فِي ل «أَكَّدَ ذَلِكَ وَدَرَوْا».

(٥) «الْكَلِيلُ»: الَّذِي لَا يَقْطَعُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) الْخَطُّ: أَرْضٌ تَنْسَبُ إِلَيْهَا الرِّمَاحُ الْخَطِيَّةُ، وَاخْتَلَفَ فِي تَحْدِيدِهَا، فَقِيلَ هِيَ مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ وَقِيلَ:

سَاحِلُ مَا بَيْنَ عَمَانَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَقِيلَ قَرْيَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرَيْنِ لَعَبْدِ الْقَيْسِ (انظر معجم ما استعجم ٥٠٣/١).

الحِصَانُ: الفَحْلُ من الخَيْلِ^(١).

فَيَقُولُ^(٢)، مُشِيرًا إِلَى لِحَاقِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالرُّومِ، وَإِيقَاعِهِ بِهِمْ:
فَصَيَّرَهُمْ مَوْرَدًا لِمَصْدَرِ حِصَانِهِ، وَنَهَبَهُ لِحَدِّ سَيْفِهِ، فَتَى بَأْسُهُ شَدِيدٌ بَالِغٌ، كَمَا
أَنَّ عَطَاءَهُ كَثِيرٌ شَامِلٌ، فَبَأْسُهُ يُمَاتِلُ جُودَهُ، وَإِقْدَامُهُ يُشَاكِلُ فَضْلَهُ.

٤٢ - جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالذَّارِعَيْنِ^(٣) بَخِيلٌ

الْعِلَاتُ: الْعَوَاتِقُ، وَالْجَزِيلُ: الْكَثِيرُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَيْهِ: جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ الْمَانِعَةِ، وَالْعَوَاتِقِ الْمُعْتَزِضَةِ
بِضُرُوبِ مَالِهِ كُلِّهِ^(٥)، لَا يَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَدْخُرُهُ^(٦)، وَلَا يُمَسِّكُهُ وَلَا
يَسْتَكْثِرُهُ، وَلَكِنَّهُ ضَنِينٌ بِفُرْسَانِهِ، بَخِيلٌ أَشَدَّ الْبُخْلِ بِأَصْحَابِهِ.

٤٣ - فَوَدَّعَ قَتْلَهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ بِضَرْبِ خُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولٌ

الْخُزُونُ: جَمْعُ حَزْنٍ، وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْقَلُّ: الْمُنْهَزَمُ،
وَالْبَيْضُ: مَعْرُوفَةٌ^(٧).

فَيَقُولُ، مُخْبِرًا عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٨): فَوَدَّعَ قَتْلَ^(٩) الرُّومِ عِنْدَ تَرْكِهِمْ،

(١) «الحِصَان... الخَيْل» زيادة في ل.

(٢) في ل «فقال» وفي ر، ف «ثم يقول» وما أثبتته هو ما جرى عليه نسق الشرح.

(٣) في ت «إعطاء».

(٤) في ل «الذَّارِعَيْنِ» والدارع: هو الذي عليه الدرع.

(٥) «العلات... الكثير» زيادة في ل.

(٦) «كله» ساقطة من ر، ف.

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يرده».

(٨) «الخزون... معروفة» زيادة في ل، والبيضة: جمع بَيِضَةٍ، والبيضة ما ستر الرأس من حديد.

(٩) في ر، ف «ثم قال مخبراً عنه».

(١٠) في ف «قتل».

وَشَيَّعَ فَلَهُمْ عِنْدَ طَلَبِهِمْ، بِضَرْبٍ شَدِيدٍ، وَجَلَادٍ وَكِيدٍ، يَكْسِرُ الْبَيْضَ فِي رُؤُوسِ الْفُرْسَانِ^(١) وَيَسْحَقُهَا، وَيَحْطُّهَا وَيَسْطُّهَا، وَيَجْعَلُ مَا نَتَأ^(٢) مِنْهَا^(٣) وَارْتَفَعَ، كَمَا انْخَفَضَ وَاتَّضَعَ. وَطَابَقَ بَيْنَ التَّوْدِيْعِ وَالتَّشْيِيْعِ، وَالْحُزُونِ وَالسُّهُولِ^(٤)، وَاسْتَعَارَ الْحُزُونَ وَالسُّهُولَ مِنَ الْبَيْضِ، مُبْدِعًا بِجَمِيعِ ذَلِكَ.

٤٤ - عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ

ثُمَّ قَالَ: عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ بْنِ الدُّمُسْتَقِ، أَمِيرِ^(٥) جَيْشِ الرُّومِ، مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ تَعَجُّبٌ شَاغِلٌ، وَتَرَوُّعٌ غَالِبٌ، وَإِنْ كَانَ لَا يُسْتَنْكَرُ^(٦) ذَلِكَ مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي أَصَارَهُ إِلَى الْأَسْرِ، وَأَوْدَعَ سَاقِيهِ حَلَقَ الْكَبْلِ. L

٤٥ - لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتَقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٌ مِمَّا إِلَيْهِ يُؤُولُ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ لِلدُّمُسْتَقِ؛ صَاحِبِ جَيْشِ الرُّومِ: لَعَلَّكَ عَائِدٌ إِلَى مُوَافَقَةٍ^(٨) سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَيُورِدُكَ الْقَتْلَ الَّذِي فَتَهُ بِهَرَبِكَ، وَيَحْيِقَ بِكَ الْهَلَاكُ الَّذِي اسْتَدْفَعْتَهُ بِفِرَارِكَ، فَرَبَّ هَارِبٍ مِمَّا يُؤُولُ إِلَيْهِ، وَمُتَخَلِّصٍ مِمَّا يُورِطُهُ الْحَيُّ^(٩) فِيهِ.

(١) «فِي رُؤُوسِ الْفُرْسَانِ» زِيَادَةٌ فِي ل، ت.

(٢) فِي ر «فَنَا» وَفِي ف «فَنَا» وَفِي ت «عَلَا».

(٣) كَذَا فِي ل، ت وَسَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٤) «الْحُزُونُ وَالسُّهُولُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «أَسِير».

(٦) فِي ر، ف «يُسْتَنْكَر».

(٧) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٨) فِي ت «مُوَافَقَةٌ» وَفِي ر، ف «مُوَافَقَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالْمُوَافَقَةُ: أَنْ تَقِفَ مَعَهُ وَيَقِفَ مَعَكَ فِي حَرْبٍ أَوْ خِصُومَةٍ.

(٩) الْحَيُّ: الْهَلَاكُ وَالْمُخَنَّةُ.

٤٦ - نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهَجَّتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحْدَى مُهَجَّتَيْكَ تَسِيلُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِلدُّمُسْتَقِ: أَنْتِ وَابْنُكَ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ^(١)،
وَمُهَجَّتَاكُمَا^(٢) كَالْمُهَجَّةِ الْمَفْرَدَةِ، فَإِنْ كُنْتَ نَجَوْتَ بِمُهَجَّتِكَ بَعْدَ الْجُرْحِ الَّذِي
نَالَكَ، وَخِزْيِ الْفِرَارِ الَّذِي لِحَقِّكَ، فَقَدْ تَرَكْتَ مُهَجَّتَكَ الثَّانِيَةَ فِي قَبْضِ الْأَسْرِ
سَائِلَةً، وَلِحَقِيقَةِ الْهَلَاكِ مَبَاشِرَةً، فَمَا أَذْرَكَ ابْنَكَ فَقَدْ أَذْرَكَكَ، وَمَا لِحَقُّهُ فَقَدْ
لِحَقِّكَ.

٤٧ - أَتَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِباً وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ

ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّمُسْتَقِ: أَتَسْلِمُ ابْنَكَ لِلرَّمَاكِ هَارِباً عَنْهُ، وَتَتْرَكُهُ فِي قَبْضَةِ
الْأَسْرِ مُتَبَرِّئاً مِنْهُ، وَيَسْكُنُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْكَ خَلِيلُ تَأْلُفُهُ، وَتُسَرُّ بَعِيشِ تَسْتَأْنِفُهُ؟

٤٨ - بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

الْمُرِشَّةُ: [الْجِرَاحَةُ]^(٣) الَّتِي يَنْدَفِعُ مِنْهَا الدَّمُ، وَالرَّنَّةُ: رَفْعُ الصَّوْتِ
بِالْبُكَاءِ، وَالْعَوِيلُ: الْبُكَاءُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ، زَارِياً عَلَيْهِ: بِوَجْهِكَ مِنَ الْجِرَاحَةِ^(٥) الْمُرِشَّةِ الَّتِي لِحَقَّتْكَ،
وَالْأَلَامِ الْمَوْجِعَةِ^(٦) الَّتِي لَا زَمَتَكَ مَا أَنْسَاكَ فَقْدَهُ، وَسَهْلَ عَلَيْكَ أَمْرُهُ، وَنَصِيرُكَ
مِنْ ذَلِكَ الْإِغْلَانُ بِالرَّيْنِ، وَالْمُلَازِمَةُ لِلْعَوِيلِ.

(١) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «شَيْءٌ وَاحِدٌ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «مُهَجَّتَاكُمَا».

(٣) مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ زِيَادَةً اقْتَضَاهَا السِّيَاقُ، وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا. وَجَاءَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ
ص ٥٢١: «يَعْنِي جِرَاحَةَ تَرَشِ الدَّمِ إِرْشَاشاً».

(٤) «الْمُرِشَّةُ... وَالْعَوِيلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «الْجِرَاحُ».

(٦) فِي ر، ف «الْمَتْوَجِعَةُ».

٤٩ - أَغْرَكُمُ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا! عَلَيَّ شَرُّهُ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ

يقول^(١)، مُحَاطِباً لِلرُّومِ: أَغْرَكُمُ احْتِفَالُ جِيُوشِكُمْ، وَكَثْرَةُ عَدَدِكُمْ^(٢)،
وَالْجِيُوشُ^(٣) لِعَلِّي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، كَالْغِذَاءِ الَّذِي يَتَقَوَّى بِهِ، وَيَتَحَكَّمُ فِي
اسْتِعْمَالِهِ لَهُ^(٤)، فَهُوَ يَشْرَبُ الْجِيُوشَ وَيَأْكُلُهَا، وَيُتْلِفُهَا^(٥) وَيُهْلِكُهَا. وَذَكَرَ
الشُّرْبَ وَالْأَكْلَ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ.

٥٠ - إِذَا لَمْ تَكُنْ^(٦) لِلَّيْثِ إِلَّا فَرِيْسَةً غِذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلٌ
الْفَرِيْسَةُ: مَا اخْتَلَسَهُ الْأَسَدُ مِنَ الْحَيَوَانِ، فَدَقَّ عُقْفَهُ، وَالْفَرَسُ: دَقُّ
العُنُقِ، وَاللَّيْثُ وَالْفِيلُ: مَعْرُوفَانِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كُنْتَ فَرِيْسَةً لِلَّيْثِ يَأْكُلُكَ، وَيَتَقَوَّى بِكَ، وَكُنْتَ فَيْلًا مِنْ
عَظْمِكَ، غِذَاهُ^(٨) أَنْكَ فِيلٌ وَأَشْبَعُهُ، وَسَرَّهُ ضِحْمُكَ وَوَافَقَهُ، وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ
عَظْمٌ خَلَقَكَ، وَلَا عَصَمَكَ مِنَ الْأَكْلِ ضِحَامَةُ جِسْمِكَ، وَإِنَّمَا ضَرَبَ هَذَا
مَثَلًا لِلرُّومِ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ، وَعَلَبَةِ^(٩) سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُمْ مَعَ
الْقِلَّةِ.

٥١ - إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَدُوٌّ

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٢) فِي ر، ف «عَدُوكُمْ».

(٣) الْوَائِي زِيَادَةٌ فِي ت.

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٥) فِي ر، ف «وَيُهْلِكُهَا».

(٦) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «يَكُنْ».

(٧) «الْفَرِيْسَةُ... مَعْرُوفَانِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٨) غِذَاهُ: صَارَ لَهُ غِذَاءٌ، وَالضَّمِيرُ (الْهَاءُ) رَاجِعٌ إِلَى اللَّيْثِ.

(٩) فِي ر، ف «وَعَلَبَهُ».

ثُمَّ قَالَ: إِذَا الطَّعْنُ لَمْ يَحْمِلْكَ عَلَيْهِ، وَلَا^(١) يُدْخِلْكَ فِيهِ، شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ، وَبِهَا يَكُونُ الْبَطْشُ وَالْفِعْلُ، لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَاذِلٌ يَعْذُلُكَ عَلَى الْجَبْنِ، وَيَسْتَقْصِرُكَ^(٢) فِي قَبِيحِ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ الْخُلُقَ^(٣) غَالِبٌ، وَالطَّبَائِعَ^(٤) لِلْإِنْسَانِ لَازِمَةٌ.

٥٢ - فَإِنْ تَكُنَ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الْأَيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ

الصَّوْلَةُ: حَمْلَةُ الْبَاطِشِ^(٥).

فَيَقُولُ: فَإِنْ تَكُنَ الْأَيَّامُ أَبْصَرْتَ بَطْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَصَوْلَهُ، وَوَقَائِعَهُ وَفِعْلَهُ، فَقَدْ عَلِمَهَا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ تَعْلَمَهُ، وَكَشَفَ لَهَا مَا لَمْ تَعْرِفَهُ، وَنَهَجَ لَهَا سَبِيلَ الصَّوْلِ وَالْقُدْرَةِ، وَنَبَّهَهَا عَلَى حَقَائِقِ الْعَلَبَةِ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ إِلَى الْأَيَّامِ تُنْسَبُ، وَأَثَارَهَا فِيهَا تُمَثَّلُ^(٦).

٥٣ - فَذَتَكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ^(٧) مَوَاضِيًّا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ

المَوَاضِي: السُّيُوفُ^(٨).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَذَتَكَ مُلُوكٌ تَرُومُ مُشَابِهَتَكَ، وَلَمْ تُسَمَّ سَيْوْفًا مَوَاضِيًّا^(٩)، فَتَمَثَّلُكَ فِي اسْمِكَ، وَتُعَادِلُكَ فِي قَدْرِكَ، فَإِنَّكَ السَّيْفُ اسْمًا

(١) «لَا» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ت «ويستقصرك».

(٣) في ت «الخلُق غالب والطباع للإنسان لازمة».

(٤) في ت «والطباع».

(٥) «الصولة: حملة الباطش» زيادة في ل، ت.

(٦) في ت «تمثل».

(٧) في ل «تُسَمَّ».

(٨) «المواضي: السيوف» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «مواضيا».

وَحَقِيقَةً، وَتَلَقَّبَا وَخَبْرَةً^(١)، مَاضِي^(٢) الشَّفَرَتَيْنِ، صَقِيلُ الصَّفَحَتَيْنِ.

٥٤ - إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوقَاتُهَا وَطُبُولُ

البُوقَاتِ وَالطُّبُولُ: مَعْرُوفَةٌ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَانَتْ صِفَاتُ النَّاسِ مُعَرَّبَةً^(٤) عَنْهُمْ، وَأَسْمَاؤُهُمْ مُبَيَّنَّةً لَهُمْ، وَنُسِبُوا إِلَى الدَّوْلَةِ بِحَسَبِ مَوَاضِعِهِمْ مِنْهَا، وَأَقْدَارِهِمْ فِيهَا، فَسَيْفُهَا فِي أَرْفَعِ مَنَازِلِهَا، وَأَجَلُ مَرَاتِبِهَا^(٥)، وَمِنْهُمْ لَا مَحَالَةَ مِنْ يَحُلُّ فِيهَا مَحَلُّ البُوقَاتِ وَالطُّبُولِ الَّتِي تَتَّخِذُ لِلتَّهْوِيلِ وَالشُّنْعَةِ^(٦)، وَلَا حَظَّ لَهَا فِي الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ. يُشِيرُ إِلَى مَحَلِّ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي الدَّوْلَةِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ، مَحَلِّ البُوقَاتِ وَالطُّبُولِ مِنَ السَّيْفِ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ، وَاسْمُهُ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلُ قَاطِعٍ، وَشَاهِدٌ صَادِقٌ. ل

٥٥ - أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: أَنَا السَّابِقُ إِلَى مَا أَبْدِعُهُ فِي الْقَوْلِ، الْهَادِي إِلَى مَا أُعْرِبُ بِهِ مِنَ الشُّعْرِ، لَا اهْتِدِي^(٨) فِي ذَلِكَ يَمُنْ سَبَقَنِي بِعُمُرِهِ، وَفَاتَنِي بِتَقَدُّمِ عَصْرِهِ، إِذْ كَانَ غَيْرِي مِنَ الْقَائِلِينَ لَا يَخْرُجُ عَمَّا قِيلَ قَبْلَهُ، وَلَا يُورِدُ إِلَّا مَا قَدْ قَالَهُ غَيْرُهُ^(٩).

(١) ساقطة من ت.

(٢) زاد في ت «وحدك ماضي».

(٣) «البوقات والطبول: معروفة» زيادة في ل.

(٤) في ف «معرفة».

(٥) في ر، ف «مراها» ومطموسة في ل.

(٦) الشُّنْعَةُ: الفظاعة.

(٧) زيادة في ر، ف.

(٨) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «ولا اقتدي».

(٩) زاد في ت «قاله قبله غيره».

٥٦ - وما لِكَلَامِ (١) النَّاسِ فِيما يَرِيبُنِي أُصُولُ ولا لِلقائِلِيهِ (٢) أُصُولُ

ثُمَّ قالَ: وما لِكَلَامِ حاسِدي مِنَ النَّاسِ فِيما اسْتَرَيْتُهُ مِنْهُمْ، وَيَتَّصِلُ بي عَنْهُمْ، أُصُولُ ثابِتَةٌ فِي الصَّدَقِ، كما أَنَّ ما لِلقائِلِينَ بِذلك (٣) أُصُولُ ثابِتَةٌ فِي الْفَضْلِ، فَسُقُوطُهُمْ فِي أَقْوالِهِمْ كَسُقُوطِهِمْ (٤) فِي أَحْوالِهِمْ. وَهذه العبارة وإن زادت على لَفْظِهِ، فهي مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَصْدِهِ.

٥٧ - أُعَادَى عَلَى ما يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ والأَفْكارُ فِي تَجَوُّلِ

ثُمَّ يَقُولُ، مُحْبِراً عَنْ نَفْسِهِ، وَمُتَشَكِّياً لِلْمُعْتَرِّينَ (٥) بِحَسَدِهِ: أُعَادَى عَلَى ما أَنْفَرِدُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَأُبْدِعُهُ فِي صِناعَةِ الشَّعْرِ، مَعَ الْإِنْصافِ (٦) [الذي] (٧) يُوجِبُ الْحُبَّ، وَيُكْسِبُ الْمُصافاةَ وَالوَدَّ، وَأَهْدَأُ مُنْطَوِياً (٨) عَلَى سَلامَةِ الصَّدْرِ، وَمُجَانِبَةِ الْحَسَدِ وَالضُّغْنِ، وَأَفْكارُ حاسِدي فِي جَائِلَةٍ، وَأَنْفُسُهُمْ مُتَشاعِلَةٌ.

٥٨ - سِوَى وَجَعِ الحُسَّادِ داوِ فَإِنَّهُ إِذا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ (٩)

ثُمَّ قالَ على سَبِيلِ المَثَلِ: غَيْرَ ما يَصْطَنِعُهُ الحاسِدُ، فداوِهِ يُلْطِفُكَ (١٠)،

(١) في ر، ف «وما في كلام».

(٢) في ت «لقائليه» والوزن مستقيم.

(٣) «بذلك» ساقطة من ل.

(٤) «في أقوالهم كسقوطهم» ساقطة من ف.

(٥) في ر، ف «للمعترضين».

(٦) في ف «الانصراف».

(٧) زيادة اقتضاها النص.

(٨) في ف «منطوياً».

(٩) في ر، ف «ليس يزول».

(١٠) كذا في ت وفي ر، ف «بلفظك».

وَتَعَلَّقَهُ^(١) بِجِلْمِكَ، وَأَمَّا وَجَعُ الْحَسَدِ فَلَا طَمَعَ فِيهِ، وَلَا سَبِيلَ لِلْعِلَاجِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبِ الْمُتَخَلِّقِ^(٢) بِهِ، ثَابِتٌ لَا يَحُولُ، وَدَائِمٌ لَا يَزُولُ.

٥٩ - وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهِ لَهُ وَتُنِيلُ ثُمَّ قَالَ^(٣): وَلَا تَطْمَعَنَّ، يَمُنُّ^(٤) تَتَيَقَّنُ حَسَدَهُ، فِي صَدَقِ مَوَدَّةٍ، وَخُلُوصِ مَحَبَّةٍ^(٥)، وَإِنْ أَظْهَرْتَ ذَلِكَ وَالتَزَمْتَهُ، وَأَبْدَيْتَهُ وَاعْتَقَدْتَهُ، وَبَذَلْتَ^(٦) لَهُ مَعَ ذَلِكَ التَّيْلَ وَالْمُشَارَكَةَ، وَالْبِرَّ وَالْمُكَارَمَةَ، فَالْحَسَدُ دَاءٌ لَا يُبْرَأُ مِنْهُ، وَخُلُقٌ لَا يَنْفَصِلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ.

٦٠ - وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرٍ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلٌ يَقُولُ، مُخْبِرًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ، وَقِلَّةِ الْجَزَعِ لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ: وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ صَابِرَةٍ^(٧)، وَعِزَائِمَ ثَابِتَةٍ، تَسْتَقِيلُ^(٨) الرِّزَايَا الْكَثِيرَةَ، وَتَحْتَقِرُ^(٩) الْخُطُوبَ الْجَلِيلَةَ.

٦١ - يَهُونُ^(١٠) عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُوقُ ثُمَّ قَالَ: يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا فِي الْحَرْبِ^(١١)، وَأَنْ تَتَعَرَّضَ

(١) فِي ت «وَتَلْقَهُ».

(٢) فِي ر «الْمُخْتَلَق».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) فِي ت «لَا تَطْمَعَنَّ فِي صَدَقِ مَوَدَّةٍ، وَخُلُوصِ مَحَبَّةٍ، مِنْ أَنْتَقَنَ حَسَدَهُ».

(٦) فِي ف «بَذَلْتَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «صَابِرَات».

(٨) فِي ر، ف «تَسْتَقِيلُ».

(٩) فِي ف «وَيَحْتَقِرُ».

(١٠) فِي ف «يَهَانُ».

(١١) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ل «لِلْحَرْبِ».

لِلجِرَاحِ وَالْقَتْلِ ، إِذَا كَانَتْ أَعْرَاضُنَا وَإِفِرَّةً ، وَعُقُولُنَا مِنَ الْخَطِئِ سَالِمَةً . L

٦٢ - فَتِيهًا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةُ وَاثِلٍ فَأَنْتَ لِحَيْرِ الْفَاحِرِينَ قَبِيلُ
تَغْلِبُ وَبَكْرُ ابْنِ وَاثِلِ بْنِ قَاسِطٍ ، وَمَنْ وَلَدَتْهُمَا الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنْ
رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ ، وَأَنْتَ تَغْلِبُ ؛ لِأَنَّهَا قَبِيلَةٌ ، وَمِنْهُمْ رَهْطُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(١) .
فَيَقُولُ لِتَغْلِبُ ؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ : فَتِيهِي تَيْهًا ، وَفَخْرِي فَخْرًا ، فَأَنْتَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ
قَبِيلُ ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَاحِرِينَ ، وَأَكْرَمُ مَنْ يُرْفَعُ بِهِ مِنَ الْأَكْرَمِينَ . وَحَذَفَ الْفِعْلَيْنِ
فِي قَوْلِهِ : « فَتِيهًا وَفَخْرًا » ؛ لِذِلَالَةِ الْمَصْدَرَيْنِ عَلَيْهِمَا .

٦٣ - يَغْمُ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ
الْغُولُ : الْإِهْلَاكُ ، وَالْغُولُ : الْمَنِيَّةُ^(٢) .

ثُمَّ قَالَ^(٣) : يَغْمُ عَلِيًّا ، يُرِيدُ : سَيْفَ الدَّوْلَةِ ، أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ حَتْفَ
أَنْفِهِ^(٤) ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ لَهُ مِنَ الْكِفَايَةِ^(٥) ، وَبُلُوغِ الرَّغْبَةِ ، وَسُقُوطِ الْمُؤَنَةِ ،
إِذَا لَمْ تَغْلُهُ أَسِنَّتُهُ ، وَتُحِيطُ^(٦) بِهِ مَقْدِرَتُهُ ، وَتُهْلِكُهُ وَقَائِعُهُ ؛ لِأَنَّهُ عَلَى يَقِينٍ مِنَ
الظَّفَرِ بِهِ ، فَإِذَا أَفَاتَهُ^(٧) الْمَوْتُ سَاءَهُ ذَلِكَ ، وَطَنَهُ شَيْئًا سُبِقَ^(٨) إِلَيْهِ ، وَمُنِعَ مِنْ
بُلُوغِ الْمَرَادِ فِيهِ .

(١) «تغلب وبكر... رهط سيف الدولة» زيادة في ل .

(٢) «الغول... المنية» زيادة في ل .

(٣) في ر ، ف «ثم يقول» .

(٤) مات حتف أنفه : أي مات على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق ، وخص الأنف ؛
لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه ، أو لعلهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من
أنفه والجريح من جراحته .

(٥) في ر ، ف «مع ما في ذلك من الكفاية له» وفي ت «مع ماله في ذلك من الكفاية» .

(٦) في ت «وتحيط» .

(٧) في ت «فاته» .

(٨) كذا في ل ، ت وفي ر ، ف «يسبق» .

٦٤- شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسِ غَنِيْمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِيتْهُ غُلُولٌ
الغُلُولُ: مَا أُخِذَ عَلَى سَبِيلِ الْخِيَانَةِ مِنَ الْفِيءِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: هُوَ شَرِيكَ الْمَنَايَا بِكَثْرَةِ مَا يُحْدِثُهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَيُتْلِفُهُ مِنَ
النُّفُوسِ فِي الْحَرْبِ، وَالنُّفُوسُ لَهُ كَالْغَنَائِمِ الْمَخْتَارَةِ^(٢)، وَالْأَنْهَابِ الْمَتَمَلِّكَةِ،
فَكُلُّ مَمَاتٍ لَا يَشْرِكُ الْمَنَايَا فِيهِ، فَهُوَ كَالْغُلُولِ الْمَأْخُودَةِ^(٣) عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا^(٤)،
وَالْأُمُورِ الْمَقْصُودَةِ عَلَى غَيْرِ سَبِيلِهَا. يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ وَقَائِعِهِ، وَاتِّصَالِ مَلَاحِمِهِ.

٦٥- فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا^(٥) لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزُّوَامَ تَدُولُ
الدُّوَلَةُ: مُدَّةُ الظَّفَرِ، وَدَوَّلَةُ السُّلْطَانِ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ يَمَعْنِي الْمَصْدَرِ،
وَيُقَالُ ذَالَتْ لِفُلَانٍ دَوَّلَةٌ فَهِيَ تَدُولُ. وَالْمَوْتُ الزُّوَامُ: الْعَاجِلُ^(٦).

فَيَقُولُ: فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ أَقْسَامًا تُسْتَحَقُّ، وَحُظُوظًا تُسْتَوْجَبُ، فَإِنَّ
أَحَقَّ مَنْ كَانَتْ^(٧) لَهُ فَتَمَلَّكَهَا، وَأَسْعَدَتْهُ^(٨) فَانْفَرَدَ بِهَا، مَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزُّوَامَ
غَيْرَ^(٩) مُتَهَيِّبٍ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ.

(١) «الغلول... الفيء» زيادة في ل.

(٢) كَذَا فِي ل، ر، وَفِي ف، ت «المختارة».

(٣) كَذَا فِي ر، ف، ت «المأخودة» وَفِي ل «المأخود».

(٤) فِي ت «وجهها» وَفِي ل «وجوهها».

(٥) فِي ر، ف «فإنما».

(٦) «الدولة... العاجل» زيادة في ل.

(٧) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ن «ذالت».

(٨) فِي ف «أو استعدته» وَفِي ت «وأسعدته».

(٩) ساقطة من ف.

٦٦ - لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

الْكُمَاةُ: الشُّجْعَانُ، وَالْبَيْضُ: السُّيُوفُ، وَالصَّلِيلُ: امتدادُ الصَّوْتِ^(١).

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهِ سَاعَةً، وَالْأَبْطَالُ
تَتَجَالَدُ، وَكُؤُوسُ الْمَوْتِ تُتَنَازَعُ، وَأَحْكَامُ السُّيُوفِ بَيْنَ الْفُرْسَانِ نَافِذَةٌ،
وَأَصْوَاتُهَا فِي رُؤُوسِ الشُّجْعَانِ عَالِيَةٌ.

L

(١) «الْكُمَاةُ... الصَّوْتُ» زيادة في ل.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا^(١) يَعُودُهُ مِنْ عِلَّةٍ وَجَدَهَا، وَقَدْ^(٢) كَانَ غَائِبًا عَلَيْهِ
لِتَأْخُرَ مَدْحِهِ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ.

١ - بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ
الْقَرِيحَةُ: الْعَقْلُ^(٣).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَى الْعُقُولُ الطَّائِشَةُ،
وَتَسْكُنُ النُّفُوسُ الْخَائِفَةُ، وَبِأَيْسَرِ شَوَاهِدٍ رِضَاكَ تَقْوَى جَوَارِحُ الْجِسْمِ
الضَّعِيفِ، وَيُؤْمَنُ مِنْ^(٤) مَكَارِهِ الْأُمْرِ الْمُخُوفِ.

٢ - وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامَحُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقُومُ بِقَضَاءِ حُقُوقِكَ، وَيَسْتَقِلُّ بِشُكْرِ نِعَمِكَ،
وَيَبْلُغُ مَا يُرْضِي فِي ذَلِكَ، سِوَى مَنْ تَسْمَحُ^(٥) لَهُ فِي مَا أَغْفَلَ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْهُ
فِيهَا قَصْرَ^(٦).

(١) في ر، ف «ودخل يوماً علي بن حمدان أبو الطيب».

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) «القريحة: العقل» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «ويسمح».

(٦) في ر، ف «ويتجاوز له عما أهمل».

٣ - وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُماً فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفاً وَهُوَ وَاضِحٌ

ثُمَّ ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ^(٢): وَقَدْ تَقْبَلُ بِسَعَةِ فَضْلِكَ، وَمَشْهُورِ كَرَمِكَ، الْعُذْرَ الَّذِي يَخْفَى فِيهِ الصَّدْقُ، وَلَا يَسْتَرُّ عَلَيْهِ الْحَقُّ ^(٣)، فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفاً لَدَيْكَ لَا يُسْمَعُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَاضِحٌ لَا يُدْفَعُ؟

٤ - وَإِنَّ مُحَالاً - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أَرَى وَجِسْمَكَ مُعْتَلَّ وَجِسْمِي صَالِحٌ

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ مِنَ الْمُحَالِ إِذْ كَانَ عَيْشِي بِكَ، وَنَفْسِي خَالِصَةً لَكَ، أَنْ يَصْلَحَ جِسْمِي وَيَعْتَلَّ جِسْمُكَ، وَتَسْلَمَ حَالِي وَتَحْتَلَّ حَالُكَ، بَلْ أَلَمُ لِلْإِلْمَاكَ، وَأَشْكُو أَضْعَافَ مَا تَشْكُوهُ مِنْ وَجَعِكَ.

٥ - وَمَا كَانَ تَرْكُ ^(٤) الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَرَكْتُ الشَّعْرَ مُغْفِلاً لِمَدْحِكَ، وَلَا تَأَخَّرْتُ بِهِ مُفَرِّطاً فِي شُكْرِكَ، وَلَكِنَّ الشَّعْرَ يُقَصِّرُ عَنْ حَقِيقَةِ وَصْلِكَ ^(٥)، وَيَتَوَاضَعُ دُونَ رِفْعَةٍ قَدْرِكَ، وَيَبْعُدُ فِيهِ مَا يَلِيقُ بِكَ، وَيَتَعَذَّرُ مِنْهُ مَا ارْتَضِيهِ لَكَ.

(١) زيادة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «يقول له».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في رواية التبيان «تركي».

(٥) في ل «قصدا».

وقال أيضاً في علّته:

١ - أَيْدِرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ
رَابَ الشَّيْءِ وَأَرَابَ: يَمَعْنَى وَاحِدٍ، إِذَا أُوجِبَ الرِّيَّةُ^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيْدِرِي هَذَا الْأَلْمُ الْمُطِيفُ بِكَ، وَهَذَا^(٢) الْوَجَعُ
الْعَارِضُ لَكَ، مَنْ يُرِيبُهُ مِنْكَ فَيُؤْلِيهِ^(٣)، وَيُشْكِيهِ وَيَمْرُضُهُ، وَلَوْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ
لَأَعْظَمَهُ، وَلَوْ ذَرَاهُ لَتَهَيَّيْتُ، فَالْفَلَكَ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ^(٤) الْخُطُوبُ لِرَفْعَتِهِ، وَقَدْرُكَ
مِنَ الْعُلُوِّ فِي أَبْعَدِ غَايَتِهِ.

٢ - وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ
ثُمَّ قَالَ: وَهَمُّ^(٥) الْأَدْوَاءِ تَتَقَاصَرُ عَنْ جِسْمِكَ، وَتَتَوَاضِعُ عَنْ قَدْرِكَ،
فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْكَ غَرِيبٌ مُسْتَنَكِرٌ، وَعَجِيبٌ مُسْتَعْظَمٌ.

٣ - يَجْمَعُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمَقَةِ الْحَبِيبِ

(١) «رَابَ الشَّيْءِ... الرِّيَّة» زيادة في ل.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «لَا تَرْقَى الْخُطُوبُ إِلَيْهِ».

(٥) في ف «وهم».

التَّجْمِيشُ: الْمَغَارِلَةُ وَالْمَلَاعِبَةُ، وَالْمَقَّةُ: الْمَحَبَّةُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَ^(٢)يُجْمِشُكَ الزَّمَانُ فِعْلَ الْمُعْجَبِ بِكَ، وَيُغَارِزُكَ فِعْلَ الْمُتَحَبِّ إِلَيْكَ، وَقَدْ يُؤْذِي الْمَحَبُّ حَبِيبَهُ غَيْرَ عَامِدٍ، وَيُصِيبُهُ بِالْأَلَمِ غَيْرَ قَاصِدٍ. L

٤ - وَكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَكَيْفَ تُعِلُّكَ^(٣) الدُّنْيَا بِطَائِفٍ يُمْرِضُكَ، وَشَكِيَّةٍ تُوجِعُكَ، وَأَنْتَ طَبِيبُ الدُّنْيَا مِنْ عِلَلِهَا، وَالْمُجِيرُ مِنْ خُوفِ أَلَمِهَا؟ فَبِالْإِخْصَابِ فِي فَضْلِكَ يُسْتَدْفَعُ مَخْلُهَا، وَبِالتَّصَرُّفِ فِي فَضْلِكَ^(٤) يُسْتَكْفَى ضَرُّهَا.

٥ - وَكَيْفَ تُنَوِّبُكَ الشُّكُوى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوُبُ

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ تُنَوِّبُكَ الشُّكُوى بِدَائِهَا، وَتَعْتِمِدُكَ بِأَلَمِهَا، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ فِي الْحَوَادِثِ الطَّارِقَةِ، وَالْمُنْتَصِرُ بِهِ فِي النَّوَائِبِ الْعَارِضَةِ؟

٦ - مَلِلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَابِغٌ

ثُمَّ قَالَ: مَلِلْتَ إِقَامَتَكَ عَلَى حَالٍ دَعَةٍ، وَتَأْخُرَكَ عَنْ شَنْ عَارَةٍ، وَأَنْصِرَامِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكَ دُونَ وَقْعَةٍ عَلَى أَعْدَائِكَ، تُعْمَلُ فِيهَا الطَّعَانُ الصَّادِقَةُ، وَتُكْتَرُ فِيهَا الدِّمَاءُ الْجَارِيَةُ.

(١) «التجميش... المحبة» زيادة في ل.

قال أبو العلاء: زعم قوم أن التجميش كلمة مولدة، وإنما يراد به قرص غير مؤلم.

(النظام ج ١ ورقة ١٦٩ وانظر التبيان ٧٣/١).

(٢) الواو زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «يُعِلُّ».

(٤) في ر، ف «ظلك».

٧ - وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(١) تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهُمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبَ
الْحَشَايَا: الْفُرُشُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْجَلْدُ^(٣) الصَّارِمُ، الْقَوِيُّ النَّافِذُ، الَّذِي يُمْرِضُهُ
تَمَهُدُ الْفُرُشِ الْوَثِيرَةِ، فَيُوحِشُهُ^(٤) لَزُومِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ، لِبُعْدِ هِمَّتِهِ، وَكَرَمِ
نَيْتِهِ، وَسُرُورِهِ فِي الْحُرُوبِ بِالْإِقْدَامِ عَلَى شِدَائِدِهَا، وَتَشْفِيهِ بِتَقْدُمِهِ فِي
وَقَائِعِهَا.

٨ - وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبٌ
الْعَثِيرُ: الْغَبَارُ، وَجَنِيبٌ: فَعِيلٌ، مِنْ جَنَبْتُ الدَّابَّةَ: إِذَا قُدَّتْهَا^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٦): وَمَا يُشْكِيكَ إِلَّا تَأْخُرُكَ عَنِ الْغَزْوِ، وَبُعْدُ
عَهْدِكَ بِطَرَادِ الْخَيْلِ، وَأَنْ تَرَى مَا تُثِيرُهُ مِنَ الرَّهَجِ فِي الْعَارَاتِ، جَنِيبًا^(٧)
لِأَرْجُلِهَا، يَقْفُوها وَيَتَّبِعُهَا، وَيَتْلُوها وَيَضْحَبُهَا.

٩ - مُجَلِّحَةً^(٨) لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ

(١) فِي رَوَايَةِ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ وَالتَّبْيَانِ «وَأَنْتَ الْمَرْءُ».

(٢) «الْحَشَايَا: الْفُرُشُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «الْجَاد».

(٤) فِي ر، ف «وَتُوحِشُهُ».

(٥) «الْعَثِيرُ... الْغَبَارُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ لَهُ».

(٧) فِي ف «جَنِيبٌ» وَهُوَ لَحْنٌ

(٨) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِي، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «مُجَلِّحَةً». وَالتَّحْجِيلُ: بَيَاضٌ فِي قَوَائِمِ الْفَرَسِ كُلِّهَا،
وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ «مَحَلَّةً» أَيَّ قَدْ حَلَّتْ لَهَا أَرْضُ الْأَعْدَاءِ فَهِيَ تَطْوُهَا.

قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «وَفِي قَوْلِهِ مُجَلِّحَةً زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي قَوْلِهِ مَحْجَلَةٌ، عَلَى أَنَّ لَفْظَةَ الْمَجَلِّحَةِ وَحْشِيَّةٌ
نَافِرَةٌ» (النِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٦٩).

الْمَجْلَحَةُ: الْمَصْمَمَةُ^(١).

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ الْخَيْلَ: مُجْلَحَةً فِيهَا تَقْصِدُهُ، مُصْمَمَةً فِيهَا تَعْتَمِدُهُ، هَا
أَرْضُ الْأَعَادِي تَطْوُهَا، وَدِيَارُهُمْ تَتَمَلَّكُهَا، وَلِرِمَاحِكَ مَنَاجِرُ فُرسَانِهِمْ تَطْعَنُهَا،
وَجُنُوبُ شُجْعَانِهِمْ تَحْتَرِقُهَا.

١٠ - فَقَرَّطُهَا الْأَعِنَّةَ^(٢) رَاجِعَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ
تَقْرِيطُ الْفَرَسِ عِنَانَهُ: إِمَكَانُهُ مِنْهُ فِي الْجَرِيِّ، حَتَّى يَحُلَّ مِنْهُ حَلَّ الْقُرْطِ
مِنْ الْعُنُقِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: فَدَاوِ شَكِيَّتَكَ^(٤) بِتَقْرِيطِ^(٥) هَذِهِ الْخَيْلِ أَعْنَتَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ
مَقْرُونٌ بِبِرِّكَ، وَبَعِيدُ مَا تَطْلُبُهُ قَرِيبٌ مَعَ سَعْدِكَ.

١١ - إِذَا دَاءٌ هَفَا بِقُرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرْبُ
هَفَا: بِمَعْنَى زَلٍّ، وَالضَّرْبُ: النَّظِيرُ^(٦).

فَيَقُولُ: إِذَا عَرَضَ دَاءٌ^(٧) مُعْضِلٌ، يُعْجِزُ بِقُرَاطٍ عِلَاجُهُ، وَأَمْرٌ مُشْكِلٌ،

(١) «المجلحة: المصممة» زيادة في ل. قال أبو الفتح: «مجلحة أي مصممة ماضية، مأخوذة من الذئب

الأجلح وهو أحسنها، وقيل من الذئب المجلح: ، الذي لج في الطلب (النظام ج ١ ورقة ١٦٩).

(٢) يروى «يقرطها» وروى الخوارزمي «فقرطها الأسنة» (النظام ج ١ ورقة ١٧٠).

(٣) «تقريط الفرس... العنق» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «تشكيتك».

(٥) في ف «التقريط».

(٦) «هفا... النظير» زيادة في ل.

(٧) ساقطة من ف.

لا يَسْتَيِّنُ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ صَوَابَهُ، ولم يُعَرَفْ لِصَاحِبِ ذَلِكَ الدَّاءِ نَظِيرٌ، ولا عَهْدٌ لِذَلِكَ الْأَمْرِ شَيْئُهُ.

١٢ - بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءِ تُمَيِّي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

فإني^(١) أَقْتَدِرُ على علاج ذلك وكَشْفِهِ، بِإِقْبَالِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَسَعْدِهِ^(٢)، وَتُمَيِّي جُفُونِي بِوَجْهِهِ الْوَضَاءِ، وَشَخْصِهِ الْمَيْمُونِ^(٣)، تَحْتَ شَمْسٍ مُنِيرَةٍ مَا^(٤) تَعْرُبُ، و^(٥) في أنوارٍ قَرِيبَةٍ لا تُحْجَبُ.

١٣ - فَأَغْزَوْ مَنْ عَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ
ثُمَّ قَالَ: فَأَغْزَوْ مِنْ غَزَاهُ^(٦) مُقْتَدِرًا بِقُدْرَتِهِ، وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهُ مُصِيبًا لَهُ بِسَعَادَتِهِ.

١٤ - وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشْجُوهَا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: وَلِلْحَاسِدِينَ لِي فِيهِ عُذْرٌ بَيِّنٌ، وَجَجَاجٌ بِالْغُ، فِي أَنْ

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) هذا تقدير جواب «إذا» في البيت السابق، ويلاحظ أن الأفليلي أضرب صفحاً عن تقدير ابن جني جواب إذا «لم يوجد» أي فليس يوجد لصاحبه شبيه، وأعرض كذلك عن مذهب الواحدي في قوله «واستعمل لم في موضع ليس».

(انظر النظام ج ١ ورقة ١٧٠ وشرح الواحدي ص ٥٢٤ والتبيان ١/٧٤).

(٣) «شخصه الميمون» زيادة في ر، ف.

(٤) في ل «لا».

(٥) الواو ساقطة من ف.

(٦) في ل «من غزاه».

(٧) زيادة في ر، ف.

يَشْجُوا^(١) بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَيَذُوبُوا غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ^(٢).

١٥ - فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ^(٣) تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

فإِنِّي قد وَصَلْتُ، بِحُسْنِ رَأْيِهِ، وَكَرِيمِ إِقْبَالِهِ، إِلَى مَكَانٍ مِنْ اسْتَقْرَابِهِ،
تُنافِسُ الْقُلُوبُ الْحَدَقَ^(٤) فِيهِ، وَتَحْسُدُ النُّفُوسُ الْأَبْصَارَ عَلَيْهِ^(٥).

(١) فِي ف «يَحْشُوا».

(٢) فِي ر، ف «عَلَيْهِ مِنْهُمْ».

(٣) فِي رَاوِيَةِ التَّبْيَانِ «إِلَيْهِ».

(٤) الْحَدَقُ: جَمْعُ حَدَقَةٍ، وَهِيَ السَّوَادُ الْمُسْتَدِيرُ وَسَطَ الْعَيْنِ.

(٥) شَرَحَ هَذَا الْبَيْتَ سَاقِطُ مَنْ ر، ف.

وقال أيضاً:

١ - إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ^(١) وَالكَرَمُ الْمَحْضُ
الْمَحْضُ: الْخَالِصُ^(٢).

فيقول: إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ بِعِلَّتِهِ، وَاخْتَلَّتْ
لَاخْتِلَالِ^(٣) حَالَتِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ فَوْقَهَا مِنَ النَّاسِ، وَخَالِصُ الْكَرَمِ وَالْبَأْسِ،
كُلُّ ذَلِكَ بِاللَّهِ، وَيَشْكُو مَا يَسْتَكِيهِ مِنْ وَجَعِهِ؛ لِأَنَّهُ وَلِيُّ النِّعَمِ، وَالْمُتَفَرِّدُ
بِالْبَأْسِ وَالْكَرَمِ.

٢ - وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ
ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ انْتَفِعُ بِالرُّقَادِ مَعَ مَا شَكَاهُ، وَآلَفُهُ مَعَ مَا عَرَاهُ، وَعِلَّتُهُ
تَطْرُدُ النَّوْمَ بِالسَّهْرِ، وَتَبْعُثُ فِي الْقَلْبِ شَوَاغِلَ الْفِكْرِ.

٣ - شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ^(٤) بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ
ثُمَّ قَالَ، دَاعِيَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَخَاطِبًا لَهُ: شَفَاكَ الَّذِي جَعَلَ جُودَكَ
شِفَاءً لِلْخَلْقِ، وَمَادَّةً مِنْ مَوَادِّ الرِّزْقِ، فَإِنَّكَ بَحْرٌ مِنَ الْكَرَمِ، كُلُّ بَحْرٍ جُزْءٌ
مِنْهُ، وَكُلُّ مَجْدٍ مَحْمُولٌ عَنْهُ.

(١) في رواية الواحدي «والناس».

(٢) «المحض: الخالص» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «باختلال».

(٤) في رواية التبيان «لأنك»

وَعُوفِي سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ:

١ - الْمَجْدُ عُوفِي إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأُمِّ
يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: الْمَجْدُ عُوفِي بِعَافِيَتِكَ، وَالْكَرْمُ صَحَّ بِصِحَّتِكَ،
وَزَالَ أَلْمُكَ إِلَى أَعْدَائِكَ^(١) الَّذِينَ كَانُوا^(٢) تَأَخَّرَ عَنْهُمْ غَزْوُكَ، وَأَعْمِدَ دُونَهُمْ
سَيْفُكَ.

٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ
الْانْهَالُ: الْانْسِكَابُ، وَالدِّيمُ: السَّحَابُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: صَحَّتِ الْغَارَاتُ بِتَمَامِ صِحَّتِكَ، وَانْتَضَمَتِ الْجُيُوشُ بِانْتِظَامِ
قُوَّتِكَ، وَابْتَهَجَتْ بِذَلِكَ^(٤) الْمَكَارِمُ، وَأَشْرَقَ حُسْنُهَا، وَانْهَلَتْ الدِّيمُ،
وَاتَّصَلَ^(٥) صَوْبُهَا^(٦).

٣ - وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورَ كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمٌ

(١) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «أعدائه».

(٢) ساقطة من ت.

(٣) «الانهلال... السحاب» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت. وفي ل «بك».

(٥) ساقطة من ف.

(٦) في ر، ف «صوتها» والصوب: انصباب المطر.

ثُمَّ قَالَ: وَرَاجَعَ الشَّمْسَ بِصِحَّتِكَ، وَعَاوَدَهَا بِزَوَالِ عِلَّتِكَ نُورًا، كَانَ فَقْدُهُ كَالسَّقْمِ فِي جِسْمِهَا، وَعَدَمُهُ كَالنَّقْصَانِ الْمَقْصَرِ بِحُسْنِهَا.

٤ - وَلَا حَ بَرُقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ^(١) يَنْتَسِمُ الْعَارِضَانِ: شَقًّا الْفَمِ^(٢).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٣): وَلَا حَ لِي بِبِشْرِكَ، وَبَدَا لِي بِتَبْسُمِكَ، بَرُقَ لَامِعًا، وَنُورَ سَاطِعًا، لَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا فِي أَثَرِهِ، وَلَا يُوجَدُ إِلَّا فِي مَوْضِعِهِ. يُشِيرُ بِذَلِكَ^(٤) إِلَى الْعَطَاءِ الَّذِي يَتَلَوُّ بِشْرَهُ^(٥)، وَالتَّوَالِ^(٦) الَّذِي يَقْفُو تَبْسُمَهُ.

٥ - يُسَمَّى الْحُسَامُ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ يُقَالُ: سَمَّيْتُهُ وَأَسَمَيْتُهُ بِمَعْنَى، وَتُسَمَّى: يُفْعَلُ، مِنْ أَسَمَيْتُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: يُسَمَّى الْحُسَامُ، وَالْحُسَامُ لَا يُشَبِّهُهُ، وَيُوصَفُ^(٨) بِهِ، وَهُوَ لَا يَعْدِلُهُ، وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ بِخَادِمِهِ، وَيُعَدَّلُ^(٩) الْمَلِكُ بِبَعْضِ آلِيهِ؟

٦ - تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبُ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ

(١) كذا في ل، وفي ر، ف، ورواية التبيان «حيث» وأشير إلى هذه الرواية في هامش ل.

(٢) العارضان... الفم» زيادة في ل.

(٣) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «ثم قال: ولاح».

(٤) «بذلك» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «بشره».

(٦) في ر، ف «والتوال».

(٧) «يقال... أسميت» زيادة في ل.

(٨) في ف «ويصف».

(٩) في ت «ويعدم».

الْمَحْتَدُ: الْأَصْلُ^(١).

فَيَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ تَفَرَّدَتْ^(٢) الْعَرَبُ بِنَسَبِهِ وَأَصْلِهِ، وَشَارَكَتْهَا الْعَجَمُ فِي عَطَائِهِ وَبَذْلِهِ.

٧ - وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلائِهِ الْأُمَمُ

الْآلَاءُ: النَّعْمُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَجَعَلَ اللَّهُ نُصْرَتَهُ خَالِصَةً لِلْإِسْلَامِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ شَمِلَ الْأُمَمَ بِالتَّفَضُّلِ وَالْإِحْسَانِ^(٤).

٨ - وَمَا أَخْصُصَكَ فِي بُرٍّ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا الدَّوْلَةَ: وَمَا أُعْطِكَ مُفْرَدًا بِصِحَّتِكَ، وَلَا أَخْصُصَكَ فِي التَّهْنِئَةِ بِبِرِّكَ^(٥)، [بل]^(٦) سَلَامَةُ النَّاسِ مَوْصُولَةٌ بِسَلَامَتِكَ، وَكِفَايَةُ اللَّهِ لَهُمْ مُتَمَكِّنَةٌ بِكِفَايَتِكَ.

(١) «المحتد: الأصل» زيادة في ل.

(٢) في ف «تفرد».

(٣) «الآلاء: النعم» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «والامتنان».

(٥) كذا في ر، ف وساقطة من ل.

(٦) ما بين معكوفتين زيادة في ت.

وَقَالَ فِي انْسِلَاخِ شَهْرِ رَمَضَانَ، يُهْنَتْهُ بِالْفِطْرِ^(١).

١ - الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى^(٢) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْعَصْرُ: الدُّهُورُ، وَاجِدْهَا عَصْرُ، كَمَا يُقَالُ سَقْفُ، وَاجِدْهَا سَقْفُ^(٣).
فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٤): الصَّوْمُ وَحِينُهُ، وَالْفِطْرُ وَقُدُومُهُ، وَالْأَعْيَادُ الْمُتَنَظَّرَةُ، وَالْعَصْرُ الْمُتَصَرِّفَةُ، مُنِيرَةٌ بِسَعْدِكَ، مُتَلَالِئَةٌ بِإِقْبَالِ جَدِّكَ، حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ؛ فَإِنْ ضِيَاءُهُمَا يَتَزَايِدُ^(٥) بِحُسْنِ أَيَّامِكَ، وَيَتِمَكَّنُ بِئِمْنِ سُلْطَانِكَ.

٢ - تُرَى الْأَهْلَةُ^(٦) وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخْصُ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ

(١) «يهنته بالفطر» زيادة في ل.

(٢) «حتى» حرف عطف في هذا البيت لتحقيق شروط العطف بها أو بمعنى الواو. قال أبو الفتح بن جنى: «رفع الشمس والقمر، لأنه جعل حتى حرف عطف، أي قد عمَّ نورك كل شيء حتى الشمس والقمر» (النظام ج ٢ ورقة ٧٢) والعطف بحتى قليل، والكوفيون ينكرونه ويجعلونها ابتدائية.

(٣) «العصر... سقف» زيادة في ل.

(٤) «لسيف الدولة» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «يتزايد».

(٦) كذا ضبطت في ل، ر، ف ويروى كذلك «تُرَى الأهلَةُ» برفع الأهلَة.

(أنظر النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

ثُمَّ قَالَ: تَرَى الْأَهْلَةَ مِنْكَ وَجْهًا يُنِيرُ^(١) حُسْنُهُ، وَيَشْمَلُ^(٢) الْعَالِينَ
فَضْلُهُ، فَتَنَالُ الْأَهْلَةَ مِنَ التَّائِيدِ فِي الضِّيَاءِ بِحُسْنِهِ، كَالَّذِي يَنَالُ النَّاسَ مِنَ
الْإِرْتِفَاقِ^(٣) بِفَضْلِهِ.

٣ - مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفٌ يَأْمَنُ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
الْأَنْفِ مِنَ الرِّيَاضِ: الَّتِي لَمْ تُرْعَ، وَالزَّهْرُ: النَّوَارُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَبًا لَهُ: مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا كَالرَّوْضَةِ الْأَنْفِ؛ حُسْنًا وَبَهْجَةً،
وإِشْرَاقًا وَنُضْرَةً، يَا مَنْ خَلَأَتْهُ فِي دَهْرِهِ كَالزَّهْرَاتِ الْمُوَنِقَةِ، وَأَنْوَارِ الرِّيَاضِ
الْمُعْجِبَةِ!

٤ - مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرٌ

٥ - فَإِنْ حَظُّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ^(٥)

ثُمَّ^(٦) يَقُولُ: مَا يَتَنَاهَى كَرَمُكَ فِي أَيَّامِهِ، وَلَا يَنْحِيرُ قَدْرُكَ^(٧) فِي
مِقْدَارِهِ؛ فَلَا انْتَهَى عُمُرُكَ وَلَا انْقَطَعَ، وَلَا انْقَضَتْ أَعْوَامُهُ وَلَا انْصَرَمَ، فَإِنَّ

(١) فِي ف «يُبِين».

(٢) فِي ف «وَيَشْتَمِل».

(٣) الْإِرْتِفَاقُ: الِانْتِفَاعُ، وَارْتِفَقَ: تَوَكَّأَ.

(٤) «الْأَنْفُ... النَّوَارُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ر، ف، وَفِي الشَّرْحِ مَا يَدُلُّ عَلَى رَوَايَتِهِ.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

حَظُّكَ مِنْ تَكَرُّرِ الْأَعْوَامِ عَلَيْكَ، شَرَفٌ تَسْتَجِدُّهُ وَتَبْنِيهِ، وَكَرَمٌ تَشْمَلُ^(١) بِهِ
وَتُؤَلِّيه، إِذَا كَانَ حَظُّ غَيْرِكَ مِنْ تَرَاحِي عُمْرِهِ، وَتَكَرُّرِ أَعْوَامِهِ، شَيْبٌ يَلْحَقُهُ،
وَكِبَرٌ يُهْرَمُهُ^(٢).

L

(١) فِي ف «تَشْمَلُ».

(٢) فِي ر، ف «يَهْرَمُهُ».

وَمَدَّ قُوَيْقُ^(١)؛ وهو نهرٌ بحلبَ، فأحاطَ بدارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ عِنْدِهِ، فَبَلَغَ الْمَاءُ إِلَى صَدْرِ فَرَسِهِ، فَقَالَ:

١ - حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارٍ دُونَهُ^(٢) يَذُمُّهَا قَوْمٌ وَيَحْمَدُونَهُ
حَجَبَ: إِذَا ثَقُلَ، تَكَثَّرَ حَجَبَ إِذَا خَفَّفَ^(٣).

فَيَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ^(٤) الدَّوْلَةِ: حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ مِنَ النَّهْرِ الَّذِي قَاضَ حَوْلَ قَصْرِهِ بِحَارٌ تَمْنَعُ مِنْهُ، وَتَصُدُّ^(٥) قَاصِدِيهِ عَنْهُ، فَهِيَ تُذَمُّ لِأَنَّهَا تَعُوقُ عَنْ قَصْدِهِ، وَهِيَ يُحْمَدُ لِمَا يَنْذُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ.

٢ - يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ
الْمَعِينُ: الْمَاءُ الْجَارِي^(٦).

ثُمَّ قَالَ: يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا فِي بَذْلِهِ، أَمْ ارْتَحَيْتَ^(٧) أَنْ تُقَارِنَهُ فِي جَلَالِهِ

(١) في ر، ف «فويق» وهو تصحيف، وفويق بضم أوله وفتح ثانيه كأنه تصغير قاق؛ صوت الضفدع، وهو نهر مدينة حلب.

(٢) هذه القصيدة من مشطور الرجز، ويسمى ذا الوجهين إذا تطلق قافيته أو توقف، وقد قيدت في ر، ف، وأطلقت في ل.

(٣) «حجب... خفف» زيادة في ل.

(٤) في ل «لسيف».

(٥) في ر، ف «تصد».

(٦) «المعين... الجاري» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «اشتريت».

- قَدْرِهِ؟ وَكَتَى بِالْمَعِينِ عَنْ^(١) الْبَذَلِ، عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ.
- ٣ - أَمْ اِنْتَجَعْتَ لِغِنَى يَمِينِهِ أَمْ زُرْتَهُ مُكْثَرًا قَطِينَهُ
الْإِنْتِجَاعُ: الْإِرْتِحَالُ فِي طَلَبِ الْمَرْغَى، وَالْقَطِينُ: أَهْلُ الرَّجُلِ وَمَا شِئْتُهُ
الْمَقِيمُونَ مَعَهُ^(٢).
- فيقول: أَمْ اِنْتَجَعْتَ أَيُّهَا الْفَيْضُ يَمِينَ هَذَا الْمَلِكِ، لِتُفِيدَ الْغِنَى بِجُودِهِ،
أَمْ جِئْتَهُ مُكْثَرًا لِحَاشِيَّتِهِ وَعَدِيدِهِ^(٣).
- ٤ - أَمْ جِئْتَهُ مُحْتَدِقًا حُصُونَهُ إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَائِيكَ كَفِينَهُ
ثُمَّ قَالَ: أَمْ جِئْتَهُ مُحْتَدِقًا^(٤) لِحِصْنِهِ، وَحَارِسًا لِقَصْرِهِ، فَإِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ
ذَلِكَ، فَجِيَادُهُ وَرِمَاحُهُ يَكْفِينُهُ مَا^(٥) تَقْصِدُهُ، وَتُغْنِيهِ عَمَّا تَفْعَلُهُ^(٦).
- ٥ - يَا رَبُّ لَجَّ جُعِلْتَ سَفِينَهُ وَعَازِبِ الرُّوضِ تَوَفَّتْ عُونُهُ
اللُّجُّ: الْبَحْرُ، وَالْعَازِبُ مِنَ الرُّوضِ: الْبَعِيدُ، وَالْعُونُ: جَمْعُ عَانَةٍ،
وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ، وَتَوَفَّتْ: أَمَاتَتْ، وَهُوَ تَفَعَّلْتُ: مِنَ الْوَفَاةِ^(٧).
فيقول: يَا رَبُّ قَفَرٍ كَاللُّجِّ فِي إِشْفَاقٍ غَابِرِهِ، وَشِدَّةٍ مَخَافَةٍ سَالِكِهِ،

(١) فِي ل «عَلَى»

(٢) «الْإِنْتِجَاعُ... مَعَهُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «وَعَدِيدُهُ».

(٤) الْحَتْدَقُ: كَجَعْفَرٍ: حَفِيرٌ حَوْلَ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ، مُعَرَّبٌ كُنْدَهُ، وَخَتْدَقُهُ: حَفْرُهُ.

(٥) فِي ر، ف «تَكْفِيهِ فِينَا».

(٦) «عَمَّا تَفْعَلُهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٧) «اللُّجُّ... الْوَفَاةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

جُعِلَتْ هذه الخيلُ سَفِينَةً التي تُقَرَّبُ عُبُورُهُ، وَتُسَهَّلُ على الْمُفْتَحِمِ لَهُ رُكُوبُهُ؛ ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ رَوْضٍ عَازِبٍ، وَمَكَانٍ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ مُتَمَتِّعٍ، قَدْ نَزَلَتْ هذه الخيلُ فِيهِ^(١) مُسْتَبِيحَةً لَهُ، وَحَلَّتْهُ^(٢) مُطْمَئِنَّةً بِهِ، فَصَادَتْ^(٣) وَخَشَهُ، وَعَقَرَتْ عُونَهُ^(٤).

٦ - وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرِبَ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ الشَّرْبُ: اسْمٌ لِلْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ، وَأَخْبَرَ عَنْهُ مُفْرَدًا عَلَى لَفْظِهِ؛ لِأَنَّ لَفْظَهُ لَفْظُ الْإِفْرَادِ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْجَمْعِ، وَالرَّيْنُ: امْتِدَادُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ^(٥).

وَرَبَّ ذِي جُنُونٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ، مُدَلٍّ بِنَفْسِهِ، مُعْتَرٍ بِحَالِهِ، قَدْ أَوْقَعَتْ هذه الخيلُ بِهِ فَوْعَظَتَهُ، وَصَيَّرَتْهُ تَحْتَ الْمَخَافَةِ فَقَوَّمَتْهُ، وَرُبَّ شَرْبٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَطَيَّبَتْهُمْ هذه الخيلُ فَتَقَلَّتْهُمْ مِنَ الْفَرَحِ وَالْأَمْنِ إِلَى الرَّيْنِ وَالْحُزْنِ، وَأَبْدَلَتْهُمْ بِالْغِنَاءِ أُنَيْنًا، وَ^(٦) بِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، يُشِيرُ إِلَى الْقَتْلِ الَّذِي نَالَهُمْ، وَالْجِرَاحِ الَّتِي عَمَّتْهُمْ.

٧ - وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أُنَيْنَهُ^(٧) وَضَيَّعَ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

(١) فِي ر، ف «نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخَيْلُ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٣) فِي ل «وَصَادَتْ».

(٤) فِي ر، ف «عَوَقَهُ».

(٥) «الشَّرْبُ... بِالْبُكَاءِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) الْوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٧) ضَمِنَ الْأَفْلِيلِيُّ شَرْحَ هَذَا الشَّطْرِ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ السَّابِقِ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْوَاحِدِيُّ فِي شَرْحِهِ

انْظُرْ ج ٢ / ٥٢٨.

٨ - وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ يَقُودُهَا مُسَهَّدًا جُفُونَهُ

الضَيْعَمُ: الأسدُ، والعَرِينُ: الغابةُ التي يَسْتَرُّ فيها. والشَّهَادُ: ذهابُ النومِ، والشُّؤُونُ: جَمْعُ شَأْنٍ، وهو المَذْهَبُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَرَبِّ عَدُوٍّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢)، أَوْطَأَ هَذِهِ الْحَيْلَ أَرْضَهُ، وَأَوَّلَجَهَا دَارَهُ، وَهُوَ كَالْأَسَدِ فِي شِدَّتِهِ، وَمَوْضِعُهُ كَالْعَرِينِ فِي مَنَعَتِهِ، وَرَبِّ مَلِكٍ مِنْ أَعْدَائِهِ قَتَلَهُ فَأَوْطَأَ هَذِهِ الْحَيْلَ وَجْهَهُ، وَفَرَّقَ بَهَا جَمْعَهُ. وَأَشَارَ بِجَبِينِهِ إِلَى ذَلِكَ^(٣)، ثُمَّ قَالَ^(٤): يَقُودُهَا قَوِيًّا لَا يَكْسَلُ، وَيَقْطَانُ^(٥) لَا يَغْفُلُ، مُسَهَّدَ الْجُفُونِ، لَا يَسْكُنُ وَلَا يَتَأَيَّدُ بِظَهْرِهِ، وَلَا يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ فِي مُهِمٍّ^(٦) الْأُمُورِ.

٩ - مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤْنَهُ مُشَرَّفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يُشَرِّفُ^(٧) مَنْ طَعَنَهُ، وَيَرْفَعُ شَأْنَ مَنْ قَتَلَهُ؛ لِأَنَّ الطَّعْنَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ بَعْدَ مُجَاوَلَةٍ، وَالْقَتْلُ بَعْدَ مُوَافَقَةٍ^(٨)، وَقَلِيلٌ^(٩) فِي الْفُرْسَانِ مَنْ يُجَاوَلُهُ^(١٠)، وَمَعْدُومٌ فِيهِمْ مَنْ يُوَافِقُهُ^(١١).

(١) «الضيعم... وهو المذهب» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول لسيف الدولة».

(٣) في ر، ف «وأشار إلى هذه العبارة بما ذكره».

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «يقطاناً».

(٦) في ر، ف «جميع».

(٧) كذا في ر، ف، وفي ل «وأنه يشرف».

(٨) في ر، ف «موافقه» وهو تصحيف.

(٩) في ر، ف «من».

(١٠) في ف «مجاوله».

(١١) في ر، ف «يوافقه» وهو تصحيف.

١٠ - عَفِيفٌ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونُهُ أَبْيَضُ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونُهُ

ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ ^(١) عَفِيفٌ فَرَجُهُ، مَأْمُونٌ أَمْرُهُ، وَأَشَارَ بِمَا فِي الثَّوْبِ إِلَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُ ^(٢) أَبْيَضُ الْوَجْهِ، مَيْمُونُ الشَّخْصِ، وَأَشَارَ بِمَا فِي التَّاجِ إِلَى ذَلِكَ، وَسَمَّى مَا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّرْفِيعِ.

١١ - بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونُهُ ^(٣) شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَ

النُّونُ: الْحَوْتُ ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ الْبَحْرُ الَّذِي يَغْمُرُ الْبَحَارَ بِجُودِهِ، وَيَمِيسُ عَلَيْهَا بِذَلِهِ ^(٥)، فَتَغِيبُ الْبَحَارُ فِي فَضْلِهِ ^(٦)، وَتَصْغُرُ وَتَقِلُّ فِي كَرَمِهِ، وَتُحْتَفَرُ كَمَا يَغِيبُ النُّونُ فِي الْبَحْرِ، وَيَسْتَرُّ فِي الْمَاءِ الْغَمْرُ ^(٧)، وَهُوَ ^(٨) الشَّمْسُ الَّذِي أَضَاءَتْ مَكَارِمُهُ، وَزَيَّنَتْ الْأَيَّامَ مَحَاسِنُهُ، حَتَّى تَمْتَتِ الشَّمْسُ قَدْرَهُ، وَتَفْسِتَ عَلَيْهِ فَضْلُهُ، وَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ شَخْصَةً.

١٢ - إِنْ تَدْعُ يَا سَيْفُ ^(٩) لِنَسْتَعِينَهُ يُجِيبُكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سَيْنُهُ

(١) كذا في ر، ف، وفي ل «فيقول إن سيف الدولة».

(٢) كذا في ر، ف، وفي ل «ثم قال إنه».

(٣) في ر، ف «دونه».

(٤) «النون: الحوت» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «يفيض على البحار بجوده، ويعمرها ببذله».

(٦) في ل «جوده».

(٧) الغمر في الأصل: الماء الكثير، والمقصود الشيء المغمر.

(٨) زاد في ل «ثم قال».

(٩) في ف «بالسيف» وهو تحريف.

يَقُولُ^(١): إِنَّ مَنْ دَعَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ مُسْتَعِينًا بِهِ، وَنَادَاهُ مُسْتَعِينًا لَهُ^(٢)،
أَجَابَهُ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ ذِكْرِهِ، وَأَعَانَهُ^(٣) قَبْلَ أَنْ يَلْفِظَ بِالسَّيْنِ مِنْ اسْمِهِ.

١٣ - أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

ثُمَّ دَعَا لَهُ، فَقَالَ: أَدَامَ اللَّهُ^(٤) تَمْكِينَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ^(٥)، وَنَصْرَتَهُ عَلَيْهِمْ،
وَمُواصَلَةً مَا فَعَلَ لَهُ فِيهِمْ، مَنْ^(٦) صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ بِحِفْظِهِ^(٧)، أَمَدَّ دِينَهُ
بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ.

L

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) في ر، ف «مستعيناً له».

(٣) في ر، ف «وأعانه».

(٤) «الله» ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «الأعداء».

(٦) في ر، ف «رب».

(٧) في ف «يحفظه».

وقال يمدحه، ومهنته بالعيد، أشدها إياه في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

- ١ - لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا يقول: لكل امرئ أن يحاول في دهره ما عهده، وأن يطالب ما تعوده، وعادات سيف الدولة الطعن في أعاديه، والظهور على من يعارضه ويتاونه.
- ٢ - وأن يكذب الإرجاف^(١) عنه بضده ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا وأن يكذب ما يرجف به حاسده، من التريص بضده من صنع الله له، ويمسي أسعد منهم بالظهور الذي ينوونه، والظفر الذي يتمنونه.
- ٣ - ورب مريد ضرة ضر نفسه وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى ثم^(٢) يقول: ورب من رام ضرة، فضر نفسه، وخالف أمره، فدم^(٣) رأيه، ورب من هدى^(٤) إليه جيشاً فأظفروه^(٥) الله به، وقاده نحوه فأظفروه الله عليه، فصار مهدياً إليه غنيمة هدايته، ومقرباً^(٦) له أملاً بدلالته.

(١) الإرجاف: واحد الأراجيف، وهي الأخبار المضطربة الفاسدة.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) في ف «قدم».

(٤) في ف «هذا».

(٥) في ر، ف «أظفروه».

(٦) في ر. ف «ومقوماً».

٤ - وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

ثُمَّ قَالَ: وَرَبِّ مُسْتَكْبِرٍ فِي نَفْسِهِ، مُسْتَبْصِرٍ فِي كُفْرِهِ، لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ وَلَا وَحْدَهُ، وَلَا أَقَرَّ بِهِ وَلَا عَظَمَهُ، رَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي كَفِّهِ فَأَسْلَمَ وَوَحَّدَ، وَأَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلِ فَعَظَّمَ اللَّهَ وَتَشَهَّدَ.

٥ - هُوَ الْبَحْرُ غُصَّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً^(١) عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزْبِداً

ثُمَّ^(٢) يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ هُوَ الْبَحْرُ فِي جَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَفِي كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ، فَإِذَا أَطْعَمْتَهُ وَيَاسَرْتَهُ^(٣)، أَصَبَتْ مِنْهُ غَايَةُ الْفَضْلِ، كَمَا أَنَّ الَّذِي يَغُوصُ فِي الْبَحْرِ عِنْدَ سُكُونِهِ، قَدْ يَظْفَرُ مِنْهُ بِأَنْفَسِ الدَّرِّ، وَاحْذَرُهُ عِنْدَ سَوَرَةِ غَضَبِهِ، كَمَا يُحْذَرُ الْبَحْرُ عِنْدَ تَهَيُّجِهِ وَرَمِيهِ بِزَبْدِهِ.

٦ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْتُرُّ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّداً

ثُمَّ أَبَانَ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَحَقُّ مِنَ الْبَحْرِ بِالْهَيْبَةِ، فَقَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ إِنَّمَا يُرِيدِي رَاكِبُهُ غَائِراً بِهِ، وَيَسُوُّهُ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لَهُ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ يُرِيدِي مَنْ عَاقَبَهُ عَلَى قَصْدٍ، وَيَنَالُهُ بِالْمَكْرُوهِ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَعَمْدٍ.

٧ - تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّداً

الْخَاشِعُ: الَّذِي تَغْضُ الْهَيْبَةُ بَصَرَهُ، وَهَلَكَى: جَمْعُ هَالِكٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ مِنْ لِفْظِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْهَالِكُ مَحْمُولاً عَلَى الْهَالِكِ، صَارَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فَجُمِعَ جَمْعُ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَقِيلَ هَالِكٌ

(١) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «رَاكداً».

(٢) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ر، ف «وَبَاشَرْتَهُ».

وهلكى، كما قيل: جَرِيحٌ وجَرَحَى، وقَتِيلٌ وقَتَلَى^(١).

فيقول: تَظَلُّ ملوك الأرض خَاشِعَةً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، تُفَارِقُهُ هَلَكَى من خَافَتِهِ، وَتَلْقَاهُ بالسُّجُودِ خَاضِعَةً لِمَهَابَتِهِ.

٨ - وَنَحْيَ لَهُ أَمَالُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا يُنْحَى التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا

الْجَدَا: الإِعْطَاءُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَنَحْيَ لَهُ أَمَالُ سِيوفِهِ وَرِمَاحُهُ بِالْبِلَادِ الَّتِي يَفْتَحُهَا، وَالطَّوَائِفِ الَّتِي يَتَمَلَّكُهَا، فَتَجْمَعُ^(٣) لَهُ السِّيُوفُ وَالرِّمَاحُ^(٤) مِنْ أَمَالِ مَا تُنْحِيهِ بِكَفَرَتِهِ، وَتُظْهِرُهُ بَتَّائِعِ فَائِدَتِهِ، وَيَقْتُلُ مَا تُنْحِيهِ مِنْ ذَلِكَ بِشَرِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالْقَاصِدِينَ، وَجَزِيلُ عَطَائِهِ لِلزَّائِرِينَ.

٩ - ذَكِيٌّ تَظْنِيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا

الذَّكِيُّ: الْفَظْنُ، وَالتَّظْنِيُّ: إِعْمَالُ الظَّنِّ، وَطَلِيعَةُ الْقَوْمِ: الَّذِي يَرْقُبُ لَهُمْ أَمْرَ الْعَدُوِّ^(٥).

فيقول: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ذَكِيٌّ النَّفْسِ، صَادِقُ الْحَدْسِ^(٦)، ظَنُّهُ كَالطَّلِيعَةِ لِعَيْنِهِ، تُبْدِي لَهُ الشَّيْءَ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ، وَتُمَثِّلُهُ قَبْلَ مُشَاهَدَتِهِ^(٧) عَلَى

(١) «الخاشع... وقتل» زيادة في ل.

(٢) «الجداء: الإعطاء» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «فيجمع».

(٤) في ر، ف «الرماح والسيوف».

(٥) «الذكي... العدو» زيادة في ل.

(٦) الحدس: الظن والتخمين.

(٧) في ر، ف «المشاهدة».

حَقِيقَتِهِ، فَيَرَى قَلْبُهُ بِصَادِقِ الظَّنِّ فِي يَوْمِهِ، كَالَّذِي تَرَاهُ عَيْنُهُ بِحَقِيقَةِ النَّظَرِ فِي عَدِهِ.

١٠ - وَصُولُ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا قَرْنُ الشَّمْسِ : أَعْلَى قُرْصِهَا^(١).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ^(٢) وَصُولُ بِخَيْلِهِ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ، مُقَدِّمٌ بِهَا عَلَى الْمُتَمَنِّعَاتِ، فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَهُ خَيْلُهُ، وَلَوْ كَانَ مَنَهلاً لَأُوطَأَهُ جَيْشُهُ.

١١ - لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ مَمَاتاً وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِداً ثُمَّ قَالَ: يُمَثِّلُ^(٣) ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ أَسْرَ قُسْطَنْطِينَ بْنِ الدُّمُسْتُقِ، فَسَمَّى يَوْمَ أُسْرِهِ مَمَاتاً، وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ أَبُوهُ لِخِلَاصِهِ فِيهِ مِنَ الْقَتْلِ مَوْلِداً، فَأَوْسَعَهُ الدُّمُسْتُقُ بِمَا أَمَكَّنَهُ فِيهِ مِنَ الْفِرَارِ غَايَةَ الْحَمْدِ، وَأَوْسَعَهُ قُسْطَنْطِينُ بِمَا نَالَهُ فِيهِ مِنَ الْأَسْرِ^(٤) غَايَةَ الذَّمِّ.

١٢ - سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثاً لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكُضٌ وَأَبْعَدَا جَيْحَانُ: نَهْرٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَآمِدُ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الْمَوْصِلِ^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُشِيراً إِلَى إِسْرَاعِهِ نَحْوِ الرُّومِ: سَرَيْتَ مِنْ

(١) «قرن الشمس: أعلى قرصها» زيادة في ل.

(٢) ساقطة من ف.

(٣) في ر، ف «لثل».

(٤) في ر، ف «الأم».

(٥) «جيجان... الموصل» زيادة في ل.

أَرْضٍ أَمَدَ إِلَى جَيْحَانَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ، لَشَدْمَا أَذْنَاكَ رَكُضَكَ مِنْ مَطْلَبِكَ،
وَلَشَدْمَا^(١) أَبْعَدَكَ عَنْ مُسْتَقَرِّكَ.

١٣ - فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ^(٢) الْجَمِيعَ لِتَحْمَدَا^(٣)

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الدُّمُسْتُقِ، وَوَفَّيْعَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ، مَخَاطِباً
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَوَلَّى الدُّمُسْتُقُ عَنْكَ فَارّاً بِنَفْسِهِ، مُبْقِياً عَلَى حَيَاتِهِ، وَتَرَكَ ابْنَهُ
فِي أَسْرِكَ، وَجَيْشَهُ تَتَصَرَّفُ فِيهِ عَلَى حُكْمِكَ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مُحْتَاراً لَهُ
لِتَحْمَدَهُ، وَلَكِنَّهُ فَعَلَهُ مُضْطَرّاً خَافَةً أَنْ تُهْلِكَهُ.

١٤ - عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفُ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّداً

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: عَرَضْتَ لِلدُّمُسْتُقِ مَا بَيْنَ بَصَرِهِ وَحَيَاتِهِ، وَأَشْرَفْتَ بِهِ عَلَى
هَلَكَتِهِ، وَأَبْصَرَ مِنْكَ سَيْفَ اللَّهِ مُجَرِّداً صَارِماً، مَسْلُولاً عَلَى أَعْدَائِهِ مَاضِياً.

١٥ - وَمَا طَلَبْتَ زُرُقَ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا

ثُمَّ قَالَ: وَمَا طَلَبْتَ زُرُقَ الْأَسِنَّةِ^(٥) غَيْرَ الدُّمُسْتُقِ، وَلَكِنَّهُ فَدَى نَفْسَهُ
بِقُسْطَنْطِينَ ابْنِهِ، وَاسْتَدْفَعَ الْهَلَكَ بِمَا أَصَابَهُ مِنْ أَسْرِهِ.

١٦ - فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ خَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمَسْرَداً

الاجْتِيَابُ: التَّصَرُّفُ، وَالْمُسُوحُ: ثِيَابٌ سُودٌ مِنْ شَعْرِ يَلْبَسُهَا الرُّهْبَانُ،

(١) فِي ر، ف «وَشَدْمَا».

(٢) فِي ر «تَعْطُ».

(٣) فِي رَوَايَةِ التَّبَيَّانِ «لِيَحْمَدَا»

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «الرَّمَاحُ».

واحدها: مَسْحٌ، والدَّلَاصُ: الدَّرْعُ الْمَلَسَاءُ، والمَسْرَدُ: المَدَاخِلُ الْمَنسُوجُ^(١).

فيقول عن الدُّمُسْتَقِ: إِنَّهُ لِحِزْنِهِ عَلَى أَسْرِ قُسْطَنْطِينَ ابْنِهِ، وَعَجَزِهِ عَنْ مَقَاوِمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَحَرْبِهِ^(٢)، عَدَلَ إِلَى الْمُسُوحِ فَتَرَهَّبَ وَلَبَسَهَا، وَرَغِبَ عَنِ الدَّرُوعِ فَاطَّرَحَهَا وَبَذَّهَا، وَعَلِمَ أَنَّ صُحْبَةَ الرَّهْبَانِ أَسْلَمَ لَهُ مِنْ مُطَاعَنَةِ الْأَقْرَانِ.

١٧ - وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً وَمَا كَانَ يَرْضَى مَنِيَّ أَشَقَرِ أَجْرَدَا الْعُكَّازُ: عَصاً فِي أَسْفَلِهَا زُجٌّ، والدَّيْرُ: مَعْرُوفُ^(٣)، والأَجْرَدُ مِنَ الْخَيْلِ: الْقَصِيرُ الشَّعْرِ، وَذَلِكَ مِنْ شَوَاهِدِ الْعِتَقِ وَالْكَرَمِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ تَائِباً فِي دَيْرِهِ، مُطَّرِحاً لِأَلَاتِ مُلْكِهِ، وَقَدْ كَانَ يَحْتَقِرُ عِتَاقَ الْخَيْلِ لِقُدْرِهِ، وَيَسْتَقِيلُ مِنْهَا الشُّقْرَ^(٤) الْجُرْدَ مَعَ كَرَمِهَا لِنَفْسِهِ.

١٨ - وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعَ أَرْمَدَا النَّقْعُ: الْغُبَارُ، والرَّمْدُ: مَعْرُوفُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَابَ حَتَّى أَغْدَرَ فِي الْمَدَافِعِ، وَكَرَّرَ بَعْدَ انْهِزَامِ الرُّومِ، فَعَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ جَرِيحاً، وَابْنَهُ أَسِيراً، وَبَاشَرَ الْمَوْتَ وَشَافَهُهُ، وَأَيَّقَنَ بِهِ وَقَارَبَهُ، وَأَرْمَدَ أَجْفَانَهُ رَهْجُ خَيْلِ الْمُنْهَزِمِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَالْمُعْتَصِمِينَ بِالْفِرَارِ

(١) «الاجتباب... المنسوج» زيادة في ل.

(٢) في ل «وحرته» والحر: الدلك الشديد والقطع.

وفي ف «حزبه» وهو تصحيف.

(٣) الدَّيْرُ: خان النصارى، وصاحبه الذي يسكنه ويعمره ديار وديراني، نسب على غير قياس.

(٤) «الشقْر» ساقطة من ر، ف.

(٥) «النقع... معروف» زيادة في ل، والرَّمْدُ: مرض يصيب العين بالهيجان.

من فُزَّانِهِ، ولم يُغْنِهِ الْكَرُّ فِي آثَارِهِمْ، وَالْمُدَافَعَةُ عَنْ^(١) أَعْقَابِهِمْ.

١٩ - فَإِنْ^(٢) كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرْهَبُ تَرْهَبَتِ الْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحِداً

مَثْنَى وَمَوْحِداً، كَأَنَّهُ قَالَ: اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَوَاحِداً وَوَاحِداً^(٣).

فَيَقُولُ^(٤): فَإِنْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ؛ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، إِظْهَارُ التَّرْهَبِ،
وَاسْتِعْمَالُ التَّنْسُكِ، فَسَتَرَهَبُ الْأَمْلَاكُ مُسْتَجِيرِينَ بِذَلِكَ مِنْهُ، مَثْنَى وَوَاحِداً،
وَجَمَاعَةً وَأَفْرَاداً.

٢٠ - وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَسْتَجِيرُ بِمَسْحِ يَلْبَسُهُ،
وَضَرْبِ مِنَ التَّرْهَبِ يُظْهِرُهُ، يُشِيرُ بِذَلِكَ^(٥) إِلَى الدُّمُسْتَقِ وَفِعْلِهِ، وَمَا أَظْهَرُهُ
مِنْ اسْتِخْذَائِهِ^(٦) وَذُلِّهِ.

٢١ - هَنِيئاً لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ وَعَيْدُ لَيْلٍ سَمَى وَضَحَى وَعَيْداً

هَنِيئاً لَكَ: دُعَاءٌ لَهُ بِالتَّهْنِئَةِ وَالتَّسْوِيعِ، وَهِيَ صِفَةُ جَرَتْ تَجْرَى
الْمُصْدَرِ، وَجُعِلَتْ بَدَلاً مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: هَذَاكَ اللَّهُ، فَانْصَبَتْ

(١) كَذَا فِي ر، ف وَفِي ل «عَلَى».

(٢) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «فَلَوْ».

(٣) «مَثْنَى» . . . وَاحِداً زِيَادَةً فِي ل.

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ل.

(٥) «بِذَلِكَ» زِيَادَةً فِي ل.

(٦) فِي ف «اسْتِخْذَائِهِ».

وَالِاسْتِخْذَاءُ فِي الْأَصْلِ: صِفَةُ لِلْأُذُنِ فِي اسْتِرْخَائِهَا وَخَفَةِ سَمْعِهَا، وَتَسْتَعَارُ لَذَلَّةِ الْإِنْسَانِ
وَانْكَسَارِهِ.

هذه الصِّفَة على هذا المعنى^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَرَفَعْتُهُ، وَزَيَّنْتُهُ وَبَهَجْتُهُ، كَمَا أَنَّكَ عِيدٌ مِنْ سَمَى اللَّهِ فِيهِ بِالْتَّعْظِيمِ أَخِذًا بِسُنَّتِهِ، وَضَحَى مُحْتَمِلًا عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَعَيْدٌ مُتَمَسِّكًا بِمِلَّتِهِ. فَأَشَارَ^(٢) بهذا إِلَى عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَرَادَ: أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ هُمْ كَالْعِيدِ الَّذِي يُجَدِّدُ مَسَرَّتَهُمْ، وَيَشْمَلُ بِالْفَضْلِ جَمَاعَتَهُمْ.

٢٢ - وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ تَحْرُوقًا وَتُعْطِي مُجَدِّدًا
ثُمَّ قَالَ، ذَاعِيًا لَهُ: وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لَكَ كَاللُّبْسِ بَعْدَ هَذَا الْعِيدِ، تَفِدُ إِلَيْكَ، وَتَتَعَاقَبُ عَلَيْكَ، فَتُسَلِّمُ مُتَصَرِّمَهَا مُخْلِقًا لِبَهْجَتِهِ، وَتَلْقَى مُجَدِّدَهَا مُسْتَبْشِرًا بِسَعَادَتِهِ^(٣).

٢٣ - فَذَا الْيَوْمَ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا^(٤)
يَقُولُ^(٥) مُشِيرًا إِلَى الْعِيدِ، وَمُخَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَهَذَا الْيَوْمُ فِي أَيَّامِ الْعَامِ، وَمَا خُصَّ بِهِ مِنْ شَرَفِ الْإِسْلَامِ، مِثْلُكَ فِي أَبْنَاءِ عَصْرِكَ، وَجَمَلَةِ أَهْلِ دَهْرِكَ، الَّذِينَ عَمَمَتْهُمْ بِسَعَةِ فَضْلِكَ، وَتَقَدَّمَتْهُمْ بِمَشْكُورِ سَعِيكَ، فَكَمَا أَنَّ الْعِيدَ أَوْحَدٌ فِي أَيَّامِ الْعَامِ، فَكَذَلِكَ أَنْتَ أَوْحَدٌ فِي جَمِيعِ الْكِرَامِ.

(١) «هنيئًا... هذا المعنى» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «وأشار».

(٣) في ف جاء شرح هذا البيت في الهامش.

(٤) جاء هذا البيت في هامش ف.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

٢٤ - هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ^(١) الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّداً

ثُمَّ قَالَ: هُوَ الْجَدُّ الَّذِي يَرْفَعُ مِنْ يُسَّرَ لَهُ، وَالسَّعْدُ الَّذِي يُقَدِّمُ مَنْ
اِقْتَرَنَ بِهِ، حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ الْعَيْنَ وَهَما مُتَجَاوِرَتَانِ، وَيَفْضَلُ الْيَوْمُ الْيَوْمَ وَهَما
مُتَوَالِيَانِ.

٢٥ - فَوَاعَجِبَا^(٢) مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيِّفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدَا

قَوْلُهُ «فَوَاعَجِبَا مِنْ دَائِلٍ»^(٣): وَ: كَلِمَةٌ^(٤) تُسْتَعْمَلُ فِي النَّدَاءِ عِنْدَ
الاسْتِغَاثَةِ وَالتَّعَجُّبِ، فَوَاعَجِبَا: كَلِمَةٌ أُدْخِلَ عَلَيْهَا حَرْفُ النَّدَاءِ، وَأُبْدِلَتْ فِيهَا
الْأَلِفُ مِنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ، لَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ مَدِّ الصَّوْتِ بِلَفْظِ^(٥)
التَّعَجُّبِ، وَالدَّائِلُ: الَّذِي يُصَرِّفُ الدَّوْلَةَ^(٦).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَوَاعَجِبَا مِنْ ذِي دَوْلَةٍ أَنْتَ سَيِّفُهُ، وَالسَّيْفُ
مَحْمُولٌ مُسْتَقَرَّبٌ، وَمَصْحُوبٌ مُسْتَعْمَلٌ، أَمَا يَتَوَقَّى^(٧) حَامِلُكَ شَفَرَتِي مَا حَمَلَهُ،
وَيَتَوَقَّعُ^(٨) مُسْتَعْمَلُكَ سَطْوَةَ مَا يَسْتَعْمِلُهُ، يُرِيدُ: أَنَّهُ يَرْتَفِعُ عَنْ هَذَا الْاسْمِ مَعَ
جَلَالَتِهِ، وَيَكْبُرُ عَنْهُ مَعَ فَخَامَتِهِ.

(١) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «حَتَّى يَصِيرَ».

وَفِي ر، ف، وَرِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «حَتَّى تَفْضَلَ» بِالنَّصْبِ وَ«حَتَّى يَكُونَ» بِالنَّصْبِ أَيْضاً - وَفِي
ل «حَتَّى تَفْضَلُ» وَ«حَتَّى يَكُونَ» بِالرَّفْعِ، وَفِيهِ وَجْهٌ مِنْ صَوَابٍ.

(٢) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَيَا عَجَباً».

(٣) «قَوْلُهُ: فَوَاعَجِبَا مِنْ دَائِلٍ» زِيَادَةٌ فِي ر.

(٤) فِي ف «كَلِمَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي ر، ف «بِمَدٍّ».

(٦) «وَالدَّائِلُ: الَّذِي يَصْرِفُ الدَّوْلَةَ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) فِي ر، ف «فَمَا يَتَوَقَّعُ».

(٨) فِي ر، ف «وَيَحْذَرُ».

٢٦ - وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ فِي الصَّيْدِ بَارَةً تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدُ^(١)
الضرغام: الأسد^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ يَتَّخِذِ الْأَسَدَ بَارًا يَصِيدُ بِهِ، كَانَ الْأَسَدُ غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَى
أَكْلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الصَّيْدِ الَّذِي يَقْصِدُ لِحَتْلِهِ^(٣).

٢٧ - رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ^(٤) مِنْكَ الْمُهَنْدَا
ثُمَّ^(٥) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ^(٦) مَعَ تَمَكُّنِ قُدْرَتِكَ،
وَاسِعِ الْعَفْوِ عِنْدَ تَوَقُّعِ^(٧) عُقُوبَتِكَ، وَلَوْ شِئْتَ كَانَ السَّيْفُ عَوْضًا مِنْ
حِلْمِكَ، وَالْعِقَابُ بَدَلًا مِنْ عَفْوِكَ، وَلَكِنَّكَ تَأْخُذُ بِأَرْفَعِ^(٨) الْأُمْرَيْنِ، وَتَحْتَمِلُ
عَلَى أَكْرَمِ الْحَالَيْنِ.

٢٨ - وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
ثُمَّ قَالَ: وَمَا قَتَلْتَ الْحُرَّ بِمِثْلِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِهِ، وَلَا اسْتَعْبَدْتَهُ بِمِثْلِ
تَجَاوُزِكَ عَنْ جُرْمِهِ، وَلَكِنَّ الْأَحْرَارَ قَلِيلٌ، وَأَهْلُ الشُّكْرِ مِنَ النَّاسِ يَسِيرٌ، وَمَنْ
لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَشْكُرُ عَلَى الْفَعْلَةِ الصَّالِحَةِ، وَيَعْتَرِفُ بِالنُّعْمَةِ السَّالِفَةِ؟

(١) كذا في رواية الواحدي «في الصيد». أيضاً.

وفي رواية التبيان: ومن يجعل الضرغام باراً لصيده يصيده الضرغام.

(٢) «الضرغام: الأسد» زيادة في ل.

(٣) حَتَلَ الصَّيْدَ: تَخَفَّى لَهُ لِيَخْدَعَهُ.

(٤) في ر، ف «المحض».

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) محض الحلم: خالصه.

(٧) في ل «تمكن».

(٨) في ر، ف «بأحد».

٢٩ - إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

التَّمَرَّدُ: الإِقْدَامُ عَلَى الشَّرِّ^(١).

فيقول^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، بعدما قَدَّمَ مِنْ شُكْرِهِ عَلَى الْحِلْمِ، وَسَعَةِ الْعَفْوِ: إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ ارْتَهَنَتْ شُكْرُهُ، وَاسْتَوْجِبَتْ مِلْكُهُ؛ لِأَنَّهُ يَعْتَرِفُ بِفَضْلِكَ، وَلَا يَدْفَعُ وَجُوبَ حَقِّكَ، وَإِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ زَادَ إِكْرَامُكَ لَهُ فِي تَمَرُّدِهِ، وَأَطْعَاهُ مَا تُحَاوِلُهُ مِنْ تَأْلُفِهِ.

٣٠ - وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا مُضِرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ^(٣): وَوَضَعَ الْعَفْوُ فِي مَوْضِعِ الْعُقُوبَةِ، وَالنَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، مُخِلٌّ بِالسِّيَادَةِ، وَمُضِرٌّ بِالرَّئَاسَةِ؛ كَمَا يُخِلُّ^(٤)، بِذَلِكَ وَضَعُ الْعُقُوبَةِ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ، وَوَضَعُ الْكَرَمِ فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ فِي وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا، وَحَمْلِهَا عَلَى حَقِيقَةِ مَقَاصِدِهَا، لِتَحُلَّ الصَّنَائِعُ فِي مَحَلِّهَا، وَتَوْضَعَ النِّعَمُ عِنْدَ أَهْلِهَا، وَيُعْدَلَ بِهَا، عَمَّنْ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا. L

٣١ - وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُتِنَتْهُمْ خَالًا وَنَفْسًا وَخَتِدًا

الْمُخْتَدُّ: الْأَصْلُ^(٥).

فيقول^(٦) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلَيْسَ مَا تُظْهَرُهُ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ، وَمَشْكَورِ

(١) «التمرد: الإقدام على الشر» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ف «ثم قال».

(٤) في ف «يحمل».

(٥) «المختد: الأصل» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

الفعل، بِغَرِيبٍ مِنْكَ، وَلَا مُسْتَنَكِرٍ لَكَ؛ لِأَنَّكَ تَفُوقُ النَّاسَ بِصَوَابِ رَأْيِكَ، وَحِكْمَةِ فِعْلِكَ، كَمَا تَفُوقُهُمْ بِشَرَفِ نَفْسِكَ، وَكَرَمِ أَصْلِكَ، فَخُلُقُكَ^(١) يُمِثِّلُ نَسَبَكَ، وَأَفْعَالُكَ تَنْصُرُ شَرَفَكَ.

٣٢ - يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
ثُمَّ قَالَ: تَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ حَقَائِقُ سِيَاسَتِكَ^(٢)، وَتَقْصُرُ عَنْ سَعَةِ
إِحَاطَتِكَ، فَيَأْخُذُ النَّاسُ ظَاهِرَ ذَلِكَ مُرْتَضِينَ بِكَ، وَيُعْرِضُونَ عَمَّا خَفِيَ
عَنْهُمْ^(٣) مِنْهُ^(٤) مُسَلِّمِينَ لَكَ. فَقَدْ تَيَقَّنَ^(٥) الْجَمِيعُ أَنَّ اللَّهَ يَمُدُّكَ بِمَوَادِّ تَوْفِيقِهِ،
وَلَا يُخْلِيكَ مِنْ إِرْشَادِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

٣٣ - أَزَلَّ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَيْبَتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا
الْكَبْتُ: الْحَيِيَّةُ وَالْحَسَارُ^(٦).

فيقول لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٧): أَزَلَّ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي^(٨)، بِكَيْبَتِهِمْ فِيهَا ظَنَوُهُ،
وَدَفَعِيهِمْ عَمَّا زَامُوهُ، فَإِحْسَانُكَ أَوْجَبَ حَسَدَهُمْ لِي، وَإِكْرَامُكَ حَمَلَهُمْ عَلَى

(١) في ل «وخلُقُكَ».

(٢) ذهب الواحدي في تفسير «ما أنت فاعل» و«الأفكار» مذهباً آخر إذ يقول: «يعني أن ما تبتدعه من المكارم يخفى على أفكار الشعراء، فيذكرون ما ظهر منها ويتركون ما خفي» (انظر شرحه ٥٣٣/٢).

(٣) «عنهم» زيادة في ر، ف.

(٤) زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «تبيّن».

(٦) زيادة في ل.

(٧) «لسيف الدولة» زيادة في ل.

(٨) كذا في ر، ف، وفي ل «أزل عني حسد الحساد».

الاعْتِرَازِ بِي، وَأَنْتَ جَدِيرٌ بِحِفْظِ مَا أَسَدَيْتَ، وَتَتِمِّمُ^(١) مَا أَوَّلَيْتَ.

٣٤ - إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُعَمِّداً

الزُّنْدُ: أَحَدُ عَظْمَيْ الذَّرَاعِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا شَدَّ زَنْدِي فِي يَدِي^(٣) حُسْنُ رَأْيِكَ، وَأَنْهَضَ قُوَّتِي كَرِيمُ
اعْتِنَائِكَ، ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ مِنْ إِكْرَامِكَ، تَقْطَعُ الْهَامَ هَيْبَةً ذَكَرَهُ، وَتَنْقُدُ لَهُ
الرُّؤُوسَ فِي غِمْدِهِ. يُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْاعْتِرَازِ بِهِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ^(٤)
بِتَقَبُّلِهِ^(٥) لَهُ، وَاسْتِعَارَ مَا نَظَّمَهُ مِنْ لَفْظِهِ، لِيَذُلَّ بِذَلِكَ عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ مِنْ
قَصْدِهِ.

٣٥ - وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي حَمَلْتُهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدِّداً

السَّمْهَرِيُّ مِنَ الرَّمَّاحِ: الصَّلْبُ، أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: اسْمَهُرَّ الْعُودُ؛
إِذَا صَلَبَ، وَتَغْرِیضُ الرُّمَحِ: حَمَلُهُ عَلَى عُتْقِ الْفَرَسِ، وَتَسْدِيدُهُ: تَهَيُّئُهُ
لِللَّطْعَنِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَنَا إِلَّا رُمَحٌ اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاضْطَحَبْتَهُ فِي حَرْبِكَ،
فَزَيْنَكَ مُعَرَّضاً بِصُحْبَتِهِ، وَرَاعَ عَدُوَّكَ مُسَدِّداً بِمَحْمُودِ خَيْرَتِهِ.

٣٦ - وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً

(١) فِي ف «وَتَمِّمُ».

(٢) «الزُّنْدُ... الذَّرَاعُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) «فِي يَدِي» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «بِتَغْلِبِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) «السَّمْهَرِيُّ... لِلطَّعْنِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

القلائد: العقود وما أشبهها مما يُحمَلُ على الأعناق^(١).

فيقول: وما الدهرُ إلّا من رِوَاةِ أشعاري التي هي كالعقود والأطواق،
والقلائد في الأعناق، فإذا قُلْتُ شِعْراً، فالدهرُ يُنْشِدهُ مُعْرفاً به، ويرويه مُقَيِّداً
لَهُ^(٢)، وَيُبَيِّنُهُ ما بَقِيََتِ الأَيَّامُ، ويُخَلِّدُهُ ما أَعْمَلَتِ الأَقْلَامُ.

٣٧ - فَسَارِبِهِ مِنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّراً وَعَنَى بِهِ مِنْ لَا يُغْنِي مُعَرِّداً
التَّشْمِيرُ: التَّفَادُّ والاعْتِرَافُ، والتَّغْرِيدُ: الصَّوْتُ الْمُطْرَبُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَيَسِيرُ بِهِ^(٤) مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ نَشَاطاً^(٥)
مُشَمَّراً، وَيُغْنِي بِهِ مَنْ لَا يُحْسِنُ الْغِنَاءَ كَالنَّشْوَانِ مُعَرِّداً، يُشِيرُ إِلَى مَا يُفِيدُهُ
شِعْرُهُ مِنَ الطَّرَبِ بِكَثْرَةِ بَدَائِعِهِ، وما يُوجِبُهُ مِنَ السُّرُورِ بِبَرَاةِ مَقاصِدِهِ.

٣٨ - أَجْزَنِي إِذَا أَنْشَدْتَ^(٦) شِعْراً فَأَيْمًا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّداً
الْجَائِزَةُ: الصَّلَةُ^(٧).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَجْزَنِي عَمَّا^(٨) تُنْشِدهُ مِنَ الْأَشْعَارِ، فَإِنَّهَا مِنْ
أَشْعَارِي مُسْتَرْقَّةٌ، وَمَا أَبْدَعُهُ فَيْكَ مُقْتَطَعَةٌ؛ لِأَنِّي قَدْ سَبَقْتُ فَيْكَ إِلَى بَدَائِعِ

(١) «القلائد... الأعناق» زيادة في ل.

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) «التشمير... المطرب» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ل.

(٥) في ر، ف «نشطاناً».

(٦) في ر، ف «أنشدت».

(٧) «الجائزة: الصلة» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «عما».

النَّظْمِ ، وَقَصَرْتُ عَلَيْكَ مَحَاسِنَ الشَّعْرِ ، فَلَمَادِحُ إِنَّمَا يَأْتِيكَ بِطَرْفٍ مِمَّا قُلْتُهُ ،
وَمُسْتَرْقٍ مِمَّا خَلَدْتُهُ .

٣٩ - وَدَعُ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ^(١) المَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

الصَّدَى : الصَّوْتُ مِنَ الْجَبَلِ وَنَحْوِهِ^(٢) .

ثُمَّ قَالَ : وَدَعُ أَصْوَاتَ النَّاسِ بَعْدَ إِنْشَادِي إِيَّاكَ ، فَإِنِّي فِيهِمُ السَّابِقُ
الْمَتَّبِعُ ، وَشِعْرِي الْمَحْكِيُّ بِهِ^(٣) الْمُمْتَلُ ، وَحَالِي فِيهِمْ حَالُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ ، وَهُمْ
كَالصَّدَى الَّذِي يَمْتَلِئُهُ وَيَتْلُوهُ ، وَيَتَّبِعُهُ وَيَقْفُوهُ^(٤) .

٤٠ - تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لَمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجِدَا

السَّرَى : سَيْرُ اللَّيْلِ ، وَالْعَسَجَدُ : الذَّهَبُ^(٥) .

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٦) : تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لَمَنْ قَلَّ مَالُهُ ، أَيْ^(٧) :
لِلْمُقْلِينَ ، وَسَلَّمْتُهُ لِلْمُنْتَجِعِينَ ، وَاسْتَعْنَيْتُ بِكَ عَنْ تَكْلُفِهِ ، وَلَمْ تَبَقْ لِي مَعَكَ
حَاجَةٌ فِي تَمَوُّنِهِ ، وَأَخَاطُ بِي مِنْ فَضْلِكَ وَكَرَمِكَ ، وَنُعْمَاكَ وَتَوْسِعِكَ ، مَا أَنْعَلْتُ
خَيْلِي فِيهِ بِالذَّهَبِ ، وَاسْتَعْنَيْتُ بِأَقْلِهِ عَنْ كَدِّ الطَّلَبِ .

٤١ - وَقَيِّدْتُ نَفْسِي فِي دُرَاكَ حَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

(١) في رواية الواحدي والبيان «أنا الصائح» .

(٢) «الصدى... ونحوه» زيادة في ل .

(٣) ساقطة من ر ، ف .

(٤) «وهم كالصدى... ويقفوه» ساقطة من ر ، ف .

(٥) «السرى... الذهب» زيادة في ل .

(٦) في ر ، ف «ثم يقول له» .

(٧) «لمن قل ماله ، أي» زيادة في ل .

ثُمَّ قَالَ: وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ^(١) وَأَرْضِكَ، وَقَصَرْتُهَا عَلَى إِحْسَانِكَ
وَفَضْلِكَ، وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيَّدَ بِهِ، وَالزَّمَ نَفْسَهُ إِيَّاهُ، وَلَمْ يَحْتَرِ لَهَا
مَقْصُودًا سِوَاهُ.

٤٢ - إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتُ^(٢) عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ^(٣): إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَالسَّعَةَ، وَالْخَفْضَ
وَالدَّعَةَ، كُنْتَ أَنْتَ الْمَوْعِدُ الَّذِي تَعِدُ^(٤) الْأَيَّامُ بِهِ، وَالْأَمَلُ الَّذِي يُمِثِّلُهُ^(٥) لَهُ،
يُرِيدُ: أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَرَضُ الْقَاصِدِينَ، وَالْمَقْدَمُ فِي جَمِيعِ الْمُحْسِنِينَ.

(١) فِي «رِضَاكَ».

(٢) فِي ر، ف «وَأَنْتَ».

(٣) فِي ل «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٤) فِي ر، ف «تَعِدُهُ».

(٥) فِي ف «يُمِثِّلُ».

أُنْشِدَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الْمِيدَانِ، وَعَادَ إِلَى الدَّارِ
فَاسْتَعَادَهَا إِيَّاهُ، فَأُنْشِدَهَا^(١)، وَكَثُرَ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
مَا يَسْمَعُ، فَلَوْ أُنْشِدَهَا^(٢) قَائِماً لَأَسْمَعَ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ كَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ، فَقَالَ أَبُو
الطَّيِّبِ: أَمَا سَمِعْتَ أَوْلَهَا:

«لُكُلَّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّداً»

فَأُفْحِمَ الرَّجُلُ^(٣)، وَضَحِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَجَرَى ذِكْرُ مَا بَيْنَ الْعَرَبِ
وَالْأَكْرَادِ مِنَ الْفَضْلِ، فَقَالَ لَهُ^(٤) سَيْفُ الدَّوْلَةِ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا، وَتَحْكُمُ^(٥)
بِهِ^(٦)؟ فَقَالَ لَهُ:

- ١ - إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلاً فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلاً
- ٢ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَإِذَا الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلاً
- ٣ - وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلاً قَدْ فَضَلُوا لِفَضْلِكَ الْقَبَائِلاً

(١) زاد في ل «إياه».

(٢) في ر، ف «أنشد».

(٣) فَحَمَّ الرجلُ: لم يطق جواباً.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «ويحكم».

(٦) زيادة في ل.

وَإِثْلُ بْنُ قَاسِطٍ؛ أَبُو بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ^(١)، وَتَغْلِبُ وَبَنُو تَغْلِبَ: رَهْطُ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، وَلَمْ يَصْرِفْ وَائِلٌ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ قَبِيلَةٍ مَعْرِفَةٍ^(٢).

فَيَقُولُ، مَخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٣): إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ،
فَخَيْرُهُمْ أَشْهَرُهُمْ فِي الْفَضَائِلِ، وَأَفْعَدُهُمْ بِالْمَكَارِمِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كُنْتَ أَنْتَ
مِنْهُمْ^(٤) يَا هُمَامَ وَائِلُ؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، فَلَهُمُ الْفَضْلُ وَالرَّفْعَةُ، وَفِيهِمْ^(٥) الْعَدَدُ
وَالْمَنْعَةُ، الطَّاعِنِينَ أَوَائِلَ فِي الْحَرْبِ، وَالْمُتَسَابِقِينَ^(٦) إِلَى الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ،
وَالَّذِينَ يَعْدُلُونَ مِنْ عَدْلِهِمْ عَلَى الْكَرَمِ، وَيَتَفَضَّلُونَ بِأَوْفَرِ النَّعَمِ، ثُمَّ قَالَ قَدْ
فَضَّلُوا يَأْيُهَا الْمَلِكُ الْقَبَائِلَ بِفَضْلِكَ، وَأَنْفَرَدُوا بِالْمَكَارِمِ بِمَا أَكْسَبَتْهُمْ^(٧) مِنْ
مَجْدِكَ.

(١) «بن وائل» ساقطة من ر، ف وينتهي نسب بكر إلى ربيعة بن نزار.

(٢) «ولم يصرف...» معرفة «زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «مخاطباً له».

(٤) في ر، ف «منه».

(٥) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «ولهم».

(٦) في ت «السابقين».

(٧) في ف «كسبتهم» وفي ت «كسبتهم».

وَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ وَالرَّوُدُسِ، فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ، فَوَجَدَ دُونَهُ زَحْمَةً شَدِيدَةً، فَتَقَلَّ عَلَيْهِ الدُّخُولُ، وَاسْتَبْطَأَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ ارْتِجَالاً:

١ - ظَلَمْتُ لَذَا^(١) الْيَوْمِ وَصَفْتُ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ يَقُولُ: وَصَفِي لِهَذَا الْيَوْمِ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ، وَإِخْبَارِي عَنْهُ قَبْلَ مُشَاهَدَتِهِ، ظَلَمْتُ لَهُ، وَتَقْصِيرٌ بِهِ؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ إِنَّمَا يَصْدُقُ بِالْمُشَاهَدَةِ، وَيَتَصَحَّحُ بِصِحَّةِ الْمُعَايَنَةِ.

٢ - تَزَاخَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيلاً إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَزَاخَمَ الْجَيْشُ وَتَكَاثَرَ، وَتَبَادَرَ وَتَضَاعَطَ، حَتَّى لَمْ أَجِدْ إِلَى بِسَاطِكَ سَبِيلاً مُوَصَّلاً بِسَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ، وَلَا إِخْبَارٍ وَلَا نَظَرٍ.

٣ - فَكُنْتُ أَشْهَدُ مُحْتَضِرٌ وَأَغْيَبُهُ مُعَايِناً، وَعَيَانِي كُلُّهُ خَبُرٌ يَقُولُ^(٢): فَكُنْتُ لِشِدَّةِ^(٣) اهْتِبَالِي بِالْحَالِ، أَقْرَبَ الْمُخْتَصِّينَ مِنْكَ، وَبِمَا

(١) فِي «لِذِي».

(٢) زِيَادَةً فِي ر، ف.

(٣) فِي ل «بشدة».

مَنَعَنِي مِنْ مُشَاهَدَتِهَا^(١)، أَثْبَتَهُمْ مُغَيِّبًا عَنْكَ، وَصَارَ عِيَانِي كُلُّهُ أَمْرُكَ^(٢)؛ مَا أَحَدْتُ بِهِ مِنْ جَلَالَةٍ حَفْلِكَ، وَمَا يُنْقَلُ إِلَيَّ مِنْ فَخَامَةٍ قَدْرِكَ^(٣).

٤ - الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاضِرُهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ^٤ ثُمَّ يَقُولُ: الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاضِرُهُ، بِمَا بَدَلْتَ لَهُ مِنَ السَّلَمِ، وَتَسْكُنُ مَخَافَتُهُ، بِمَا شَمِلَتْهُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ، فَعَفْوُكَ عَنْهُ ظَفَرُ يَنَالُهُ، وَإِمْسَاكُكَ عَنْ حَرْبِهِ أَمْلٌ يَبْلُغُهُ.

٥ - وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاكِ يَفْتَخِرُ ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ أَجَبْتَهُ بِأَيْسَرِ جَوَابٍ عَنْ رِسَالَتِهِ، فَمَا يَزَالُ مُفْتَخِرًا عَلَى الْأَمْلَاكِ بِمُكَاتَبَتِكَ وَمُتَشَرِّفًا بِمَا رَبَّيْتَهُ مِنْ مُرَاسَلَتِكَ.

٦ - قَدْ اسْتَرَّاحْتُ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنْ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ^(٥) يَنْتَظِرُ

(١) في ر، ف «مشاهدته» وكلاهما صحيح؛ لأن الحال يذكر ويؤنث.

(٢) «كله أمرك» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «أمرك».

قال ابن جني في شرح هذا البيت «أي كنت حاضراً للوقف والجمع، إلا أنني لم أشاهد نفس الحال، وإنما كنت أخبره ولا أنظر».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) كذا في ل ورواية ابن المستوفي أيضاً، وفي ر، ف «وباقى القوم» وكذلك في رواية الواحدى والبيان.

قال ابن المستوفي «ويروى كل القوم، وهو سماعي»

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢): قَدْ^(٣) اسْتَرَّاحَتْ رِقَابُ الرُّومِ^(٤) مِنْ
سُيُوفِكَ بِصُلْحِكَ لَهُمْ، وَأَمِنُوا مَعَرَّةَ جُيُوشِكَ بِعَفْوِكَ عَنْهُمْ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ
الْأَعْدَاءِ يَتَنَظَّرُونَ مَا صَرَفْتَ عَنْهُمْ مِنْ سَطَوَاتِكَ، وَيَحْذَرُونَ مَا أَمَّنتَهُمْ مِنْ
عُقُوبَتِكَ.

٧ - وَقَدْ تُبَدِّلُهَا^(٥) بِالْقَوْمِ غَيْرِهِمْ^(٦) لَكِي تَحْمَ رُؤُوسَ الْقَوْمِ^(٧) وَالْقَصْرُ

الْقَصْرُ: أَصُولُ الْأَعْنَاقِ^(٨).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ تُبَدِّلُ سُيُوفَكَ فِي الرُّومِ بِغَيْرِهِمْ^(٩)، وَتُعَوِّضُهَا^(١٠) مِنْهُمْ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) كذا في ل، وفي ر، ف «يقول له».

(٣) ساقطة من ل.

(٤) ساقطة من ف، وفي ل «القوم».

(٥) في ر، ف «تُبَدِّلُهَا».

(٦) كذا في ل ورواية الواحدي، وفي ر، ف «غيرهم» بالنصب وكذلك رواه ابن جني وابن
المستوفي وصاحب التبيان.

فمن روى بالنصب فلأنه المفعول الثاني للتبديل، ومن روى «غيرهم» بالكسر فهو على نعت
القوم، وصوب الواحدي رواية الكسر على أساس صحة اللغة وصحة المعنى، «فليس في
اللغة بدلته: أعطيته، إنما معنى بدلته جعلت شيئاً مكانه كقوله تعالى:

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ (انظر شرح الواحدي ٥٣٧/٢).

(٧) كذا في ر، ف، ورواية الواحدي والتبيان، وفي ل «رؤوس الناس» وفي رواية ابن المستوفي
«رقاب القوم».

(٨) «القصر: أصول الأعناق» زيادة في ل.

(٩) على الرغم من جواز رواية النصب والكسر في «غيرهم» عند الأفليبي، فقد وافق ابن جني في
عود ضمير «تبدلها» على السيف، قال ابن جني: «والهاء في تبدلها تعود على السيف، أي:
تبدل السيف رقاب القوم، أي تأخذ قوماً وتدع آخرين».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

(١٠) في ر، ف «تقوضها».

بِسَوَاهُمْ، لَكِي تَجْمُ^(١) رَوْوَسَهُمْ وَقَصَرَهُمْ، وَيَكْثُرُ لِلْسَّبْيِ أَهْلُهُمْ وَوَلَدُهُمْ. ل

٨ - تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لَكَفَّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ

ثُمَّ^(٢) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ الْغَادِيَةِ، وَتَمَثِيلُهُ
بِالْغَيْومِ السَّاجِمَةِ^(٣)، جُودٌ ثَانٍ مِنْ كَفَّكَ عَلَى الْمَطَرِ، بِمِثَالَتِهِ إِيَّاهَا، وَفَضْلُ
ظَاهِرٌ عَلَيْهِ، بِمُقَارَبَتِهِ مَعْنَاهَا.

٩ - تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

ثُمَّ قَالَ: تَكْسِبُ^(٤) الشَّمْسُ النُّورَ فِي طُلُوعِهَا مِنْ ضِيَاءِ وَجْهِكَ، كَمَا
يَكْتَسِبُ الْقَمَرُ مِنَ الشَّمْسِ نُورَهُ، وَيَسْتَعِيرُهُ مِنْهَا^(٥) ضِيَاءَهُ وَحُسْنَهُ. (*) ل

(١) تجم: تكثر.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) الغيوم الساجمة: السحب التي ينصب منها المطر.

(٤) في ر، ف «تكتسب».

(٥) في ر، ف «منه».

(*) الى هنا ينتهي السفر الاول من نسخة ل

وَقَالَ أَيْضًا، يَصِفُ دُخُولَ الرَّسُولِ:

- ١ - دُرُوعُ مَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ يَقُولُ^(١) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رِسَائِلُ مَلِكِ الرُّومِ إِلَيْكَ دُرُوعُ تَمْنَعُهُ، وَخُصُوفُ تَكْتَنِفُهُ، لَأَنَّهُ يَرُدُّ بِهَا جُيُوشَكَ عَنْ أَرْضِهِ، وَيَشْغَلُ^(٢) بِهَا عَزَائِمَكَ عَنْ نَفْسِهِ.
- ٢ - هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ ثُمَّ قَالَ: هِيَ عَلَيْهِ كَالزَّرْدِ الَّذِي يَشْمُلُهُ، وَالسَّلَاحُ الَّذِي يَعْصِمُهُ، وَلَكِنَّ أَلْفَاظَ تِلْكَ الرِّسَائِلِ فَضَائِلُ لَكَ، وَثَنَاءٌ يَتَخَلَّدُ^(٣) عَلَيْكَ، لِأَنَّهَا خُصُوفٌ مِنْهُ يَرْتَفِعُ بِهِ قَدْرُكَ، وَاسْتِسْلَامٌ إِلَيْكَ يَجِلُّ مَعَهُ أَمْرُكَ.
- ٣ - وَأَنِّي اهْتَدَيْتُ هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتُ مُذْ سِرْتُ فِيهَا الْقَسَاطِلُ ثُمَّ يَقُولُ: وَأَنِّي لِهَذَا الرَّسُولِ بِالْهِدَايَةِ فِي أَرْضِهِ، وَالتَّحْقِيقِ^(٤) لِمَطَرِيقِ يَسْلُكُهُ فِي قَصْدِهِ، وَمَا سَكَنْتُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ عَجَاجَاتُ خَيْلِكَ، وَلَا فَتَرْتُ فِيهَا قَسَاطِلُ^(٥) جَيْشِكَ؟

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ف «يَشْتَغِلُ».

(٣) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ت «يَخْلُدُ».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ت «وَالْتَحَقُّ».

(٥) الْقَسَاطِلُ: جَمْعُ «قَسَطَلٍ»، وَهُوَ الْغَبَارُ السَّاطِعُ.

٤ - وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ

ثُمَّ قَالَ: وَعَلَى أَيِّ مِيَاهِ الْبِلَادِ كَانَ يَنْزِلُ؟ وَمِنْ أَيِّهَا كَانَ يَسْقِي؟ وَهِيَ بِمَا سَفَكَتَ عَلَيْهَا مِنَ الدَّمَاءِ مُتَمَرِّجَةً، وَبِمَا عَمَمَتْهَا^(١) بِهِ مِنْ ذَلِكَ آجِنَةٌ^(٢) مُتَغَيِّرَةٌ. يُشِيرُ بِجَمِيعِ هَذَا إِلَى قُرْبِ عَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِغَزْوِ الرُّومِ، وَتَدْوِينِهِ لِأَرْضِهِمْ^(٣)، وَسَفْكِهِ لِدِمَائِهِمْ.

٥ - أَتَاكَ يَكَاهُ الرُّأْسُ يَجْحَدُ عُقْبَهُ وَتَنْقَدُ تَحْتَ الدُّعْرِ مِنْهُ الْفَاصِلُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَتَاكَ مَلِكُ الرُّومِ مُتَخَاضِعًا لِهَيْبَتِكَ، مُتَضَائِلًا^(٤) لَجَلَالَتِكَ، قَدْ صَبَّرَ^(٥) رَأْسَهُ بَيْنَ مَنَكِبَيْهِ، وَهِيَ فِعْلُهُ الْمُتَخَوِّفُ لِلْقَتْلِ، كَانَ عُقْبُهُ لَامِثَالِهِ^(٦) وَقَوَعَ السَّيْفُ عَلَيْهِ يَكَادُ يَجْحَدُ رَأْسَهُ، وَيُعْيِيهِ^(٧) بِالْجُمْلَةِ خَوْفُهُ، وَتَكَادُ مُفَاصِلُهُ يَقْدُهَا دُعْرُهُ، وَيَقْطَعُهَا فَرْقُهُ.

٦ - يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ^(٨) مَشْيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «عَمَمَهَا».

(٢) فِي ت «جِيْفَةٌ».

وَالْأَجْنُ: الْمَاءُ الْمَتَغَيِّرُ الطَّعْمَ وَاللَّوْنَ.

(٣) دَاخَ الْبِلَادِ يَدُودُهَا: قَهَرَهَا وَاسْتَوَلَى عَلَى أَهْلِهَا، وَدَوَّخَ الْمَكَانَ: جَالَ فِيهِ.

(٤) فِي ر، ف «مُتَخَاضِعٌ... مُتَضَائِلٌ» وَهُوَ لَحْنٌ.

(٥) فِي ت «صَبَرَ».

(٦) فِي ت «لَتَمَثَالِهِ»، وَالتَّمَثَالُ: التَّمَثِيلُ، وَالْإِمْتِثَالُ: التَّصَوُّرُ.

(٧) فِي ت «يَغْشِيهِ».

(٨) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا «تَقْوِيمٌ» بِالرَّفْعِ فَاعِلًا، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ بِالنَّصْبِ، جَعَلَهُ مُصَدَّرًا.

وَالسَّمَاطَانُ: الصَّفَانُ، سِمَاطُ الْقَوْمِ: صَفُّهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ^(١) الرُّسُولَ لِهَيْبَتِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، كَانَ لَا يَسْتَقِيمُ مَشْيُهُ، وَلَا تَسْتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَكَانَتِ الْأَفَاكِلُ^(٢) إِذَا عَدَلَتْ بِهِ قَوْمَتُهُ الصُّفُوفُ الْمَائِلَةَ، وَإِذَا عَوَّجَتْ مَشْيَتُهُ صَرَفَتْهُ الْجَمَاعَاتُ الْقَائِمَةَ.

٧ - فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحَظَهُ سَمِيكَ^(٣) وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: فَقَاسَمَكَ عَيْنِي رَسُولِ الرُّومِ وَلَحَظَهُ، سَيْفِكَ الَّذِي تُدْعَى بِاسْمِهِ، وَخِلِّكَ الَّذِي تَأْتِسُ بِقُرْبِهِ، الَّذِي تَأْلُفُهُ فَمَا يُزَايِلُكَ، وَتَصْحَبُهُ فَمَا يُفَارِقُكَ. أَرَادَ^(٤): أَنَّ رَسُولَ الرُّومِ مَلَكُهُ مِنْ هَيْبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَا مَلَكَهُ مِنْ هَيْبَةِ سَيْفِهِ، وَاسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ^(٥) كَالَّذِي اسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِ السَّيْفِ، فَأَجَالَ لَحَظَهُ مُتَهَيِّئًا لِلْحَالِيزِ، وَقَسَمَ نَظْرَهُ مُتَعَجِّبًا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

٨ - وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ

ثُمَّ قَالَ: وَأَبْصَرَ مِنْكَ بِعُمُومِ جُودِكَ الرِّزْقَ الْمَحْيِي^(٦) فَأَظْمَعَهُ، وَأَبْصَرَ مِنْ سَيْفِكَ الْمَوْتَ الْهَائِلَ فَأَفْزَعَهُ، فَلَا حَظَّكَ بَيْنَ الْيَأْسِ^(٧) وَالطَّمَعِ، وَقَسَمَ عَيْنَيْهِ بَيْنَ التَّامِيلِ وَالْفَرَعِ.

٩ - وَقَبَّلَ كَمَا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلٌ

ثُمَّ قَالَ: وَقَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَ تَقْبِيلِهِ لِكَمِّكَ، وَخَضَعَ فِيهِ قَبْلَ وُضُوعِهِ إِلَى

(١) فِي ف «إِنْ هَذَا».

(٢) الْأَفَاكِلُ: جَمْعُ أَفْكَلٍ وَهِيَ الرُّعْدَةُ الَّتِي تَعْرِضُ عِنْدَ الْفَرْعِ.

(٣) فِي ف «سَمِيكَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي ت «فَأَرَادَ».

(٥) فِي ت «وَاسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِهِ».

(٦) فِي ر، ف «الْمَحْيِي».

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «النَّاسِ».

قُرْبِكَ^(١)، والكَمَاهُ من أَبْطَالِ رِجَالِكَ وَقُوفِ مُتَضَائِلُونَ، والرُّؤْسَاءُ من خُدَامِكَ مُثُولٌ مُتَهَيِّوْنَ.

١٠ - وَأَسْعَدَ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرَ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كُمَّكَ وَاصِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ^(٢) أَسْعَدَ مُشْتَاقٍ بِنَيْلِ مَا أَمَلَهُ، وَأَظْفَرَ^(٣) طَالِبٍ بِلَوْغِ مَا حَاوَلَهُ، مَلِكٌ رَفِيعُ الْهِمَّةِ، وَصَلَ إِلَى تَقْيِيلِ كُمَّكَ، وَمَلِكٌ^(٤) جَلِيلُ الرُّتْبَةِ، خَضَعَ فَتَشَرَّفَ بِقُرْبِكَ.

١١ - مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاءُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ^(٥)

ثُمَّ قَالَ، مُرْفَعًا بِتَقْيِيلِ كُمَّهِ: [كُمَّكَ]^(٦) مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاءُ، وَتَتَنَافَسُ فِيهِ الْأَفْوَاهُ، وَدُونَ^(٧) الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَالتَّشَرُّفِ بِالْإِنْكَابِ^(٨) عَلَيْهِ، خِيُولُ جَبُوشِهِ الْعَالِيَةِ^(٩)، وَأَطْرَافُ رِمَاحِهِ الذَّابِلَةِ.

١٢ - فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلُ

يَقُولُ: فَمَا بَلَغَتْ رَسُولَ الرُّومِ إِلَى مَا بَذَلْتَ لَهُ مِنْ سِلْمِكَ، وَمَا شَرَفَتْهُ

(١) فِي ت «قَبْلَ خَضُوعِهِ لَهُ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) فِي ت «وَرَيْسٍ» وَهُوَ الْأَنْسَبُ.

(٥) الْمَذَاكِي مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا بَعْدَ قُرُوحِهَا سَنَةً أَوْ سَنَتَانِ، الْوَاحِدَةُ مُذَكَّةٌ، وَالذَّوَابِلُ مِنَ الرِّمَاحِ: الْيَابِسَةُ الْعَوَالِي.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ت، وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «دُونَ».

(٨) فِي ت «الْإِنْكَابُ».

(٩) فِي ت «الْعَالِيَةُ».

به من تَقْبِلُ كُفْمَكَ، كَرَامَتُهُ عَلَيْكَ، وَلَا مَنَزِلَتُهُ الرَّفِيعَةَ عِنْدَكَ، وَلَكِنَّهُ سَأَلَكَ وَأَنْتَ لَا تُحِبُّ سَائِلَكَ، وَأَمْلَكَ وَأَنْتَ لَا تُضِيعُ مِنْ أَمْلَكَ^(١).

١٣ - وَأَكْبَرُ^(٢) مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحَافِلُ

ثُمَّ قَالَ: وَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا الرَّسُولِ هِمَّةٌ، وَأَرْفَعُ^(٣) مَنَزِلَةً وَرُتْبَةً، بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ طَوَائِفُ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ سِلْمَكَ، وَيَتَوَقَّعُونَ سَطَوَتَكَ وَحَرْبَكَ، وَاسْتَنْظَرَتْهُ جُيُوشُهُم، الْقُدُومُ^(٤) بِجَوَابِكَ، وَاسْتِعْلَامُ حَقِيقَةِ رَأْيِكَ.

١٤ - فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ

ثُمَّ قَالَ: فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ رَسُولٌ^(٥) مُعَظَّمٌ لَهُمْ، وَعَادَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ عَاذِلٌ^(٦) يُزِرِّي بِهِمْ، لِمَا يَتَبَيَّنُّ مِنْ جَلَالَتِكَ، وَعَظَمِ شَأْنِكَ، وَيَتَبَيَّنُّ مِنْ ضَعْفِ الْمُرَاسِلِينَ^(٧) لَكَ عَلَى مُقَاوَمَتِكَ، وَلِمَا هُمْ مِنَ الْحِطِّ فِي الْخُضُوعِ لِبَطَاعَتِكَ.

١٥ - تَحَيَّرَ فِي سَيْفِ رِبِيعَةٍ أَصْلُهُ وَطَائِعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: تَحَيَّرَ ذَلِكَ الرَّسُولُ فِي سَيْفٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، رِبِيعَةٌ؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، أَصْلُهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى^(٨) طَائِعُهُ وَصَانِعُهُ، وَالْمَجْدُ صَاقِلُهُ وَمُظْهِرُ حُسْنِهِ،

(١) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ت «لَا تُضِيعُ أَمْلَكَ» وَلَعَلَّهَا الْأَصُوبُ لِنَتَاسِبِهَا مَعَ سَائِلِكَ.

(٢) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبَيَّانِ «وَأَكْبَرُ» بِالنَّصْبِ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ تَفْسِيرُهُ مَا بَعْدَهُ.

(٣) زَادَ فِي ت «وَأَرْفَعُ مِنْهُ».

(٤) فِي ت «لِلْقُدُومِ».

(٥) فِي ت «وَهُوَ رَسُولٌ لَهُمْ».

(٦) «وَهُوَ عَاذِلٌ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٧) فِي ت «لِمَا يَتَبَيَّنُّ لَهُ مِنْ جَلَالِكَ، وَعَظَمِ شَأْنِكَ، وَتَبَيَّنُّ مِنْ ضَعْفِ الْمُرَاسِلِينَ لَكَ».

(٨) فِي ت «وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

وَحَافِظُهُ وَرَافِعُ قَدْرِهِ.

١٦ - وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مُقْلَةً وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنَامِلُ

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، مِنْ تَفْضِيلِهِ عَلَى السَّيْفِ^(١)، فَقَالَ: وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا
تُحْصَلُهُ الْمَقْلُ؛ لِأَنَّهَا مَعْضُوضَةٌ عَنْهُ لِهَيْبَتِهِ، وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنَامِلُ، وَلَكِنَّهُ
سَيْفٌ عِنْدَ سَطَوَاتِهِ.

١٧ - إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطَبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ، وَعَايَنْتَ جَلَالَتَكَ،
وَأَبْصَرْتَ وَشَاهَدْتَ مَهَابَتَكَ^(٢)، تَصَاغَرَتْ أَنْفُسُهَا^(٣)، وَهَانَتْ عَلَيْهَا رَسَائِلُهَا،
وَاسْتَقَلَّتِ الْمُلُوكُ الْمُرْسِلِينَ لَهَا، وَالرُّؤَسَاءُ الْمَوْجَّهِينَ بِهَا، وَعَلِمَتْ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي
التَّسْلِيمِ لِأَمْرِكَ، وَحَقِيقَةَ التَّوْفِيقِ فِي التَّمَسُّكِ بِحَبْلِكَ.

١٨ - رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: رَجَا الرُّومُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فِي إِجَابَتِهِمْ^(٤) إِلَى الصُّلْحِ
الَّذِي رَغِبُوهُ، مَنْ تُرْجَى لِمَسْئَلَتِهِ^(٥) نَوَافِلُ الْخَيْرِ، وَتُرْتَبِنُ بِطَاعَتِهِ ضُرُوبُ
الْفَضْلِ، وَلَا يَرْجُو مَنْ عَصَاهُ أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذَ بِطَائِلَتِهِ^(٦)، وَيَنْظُرَ

(١) «ثم أكد... على السيف» الحقت في ت في شرح البيت السابق.

(٢) في ت «إذا عانيت الرسل جلالتك، وشاهدت مهابتك».

(٣) في ت «تصاغر عندها أنفسها».

(٤) في ت «إجابته».

(٥) في ت «من يرجى بمسئلته».

(٦) في ت «فياخذه بعداوته».

والطائلة: العداوة والثرة.

بِإِذْرَاكِ بَرَّتِهِ^(١)، لَأَنَّ سَعَادَتَهُ تَمْنَعُ مِنْهُ، وَإِقْبَالَهُ يُبَيِّنُ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ^(٢).

١٩ - فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْأَسْرُ وَالْقَتْلُ فَاعِلُ^(٣)

ثُمَّ قَالَ، مخاطباً له: فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ سَاقَ الرُّومَ إِلَيْكَ، مُسْتَجِيرِينَ^(٤)، بِمَا رَغِبُوهُ مِنَ السَّلَامِ، فَقَدْ فَعَلُوا بِأَنْفُسِهِمْ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الدَّلَّةِ، وَأَبْدَوْهُ مِنَ الْخُضُوعِ وَالْإِسْتِكَانَةِ، مَا هُوَ كَالْقَتْلِ فِي شِدَّتِهِ، وَلَا يَفْعَلُ الْقَتْلُ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي حَقِيقَتِهِ.

٢٠ - فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاؤُكَ^(٥) حَتَّى مَا تَزَادُ^(٦) السَّلَاسِلُ

ثُمَّ قَالَ: فَأَبْدَوْا مِنْ تَخَافَتِكَ مَا لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ^(٧)، وَفَعَلُوا بِالْإِسْتِسْلَامِ لَكَ مَا لَا يَفْعَلُ مِثْلُهُ الْأَسْرُ، وَأَشَارَ إِلَى الْأَسْرِ بِذِكْرِ السَّلَاسِلِ.

٢١ - أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ مَصِيرُهُ إِلَى الْخُضُوعِ لَكَ، وَغَايَةُ أَمَلِهِ أَنْ يَعْتَلِقَ^(٨) بِكَ، فَلَا مَلِكَ إِلَّا وَهُوَ وَاقِعٌ تَحْتَ مُلْكِكَ، وَلَا رَئِيسَ إِلَّا وَهُوَ

(١) التَّوْبَةُ: الثَّأْرُ.

(٢) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «عنه» وما أثبتته هو الأصوب.

(٣) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ:

فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلٌ وَلَا تَبَايُنَ فِي الْوِزْنِ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ غَيْرَ أَنَّ خَوْفَ الْقَتْلِ سَابِقٌ عَلَى خَوْفِ الْأَسْرِ غَالِباً.

(٤) فِي ت «مُتَخِيرِينَ لَهَا».

(٥) فِي ف «وَجَاءَكَ».

(٦) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضاً، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «تَرَادَ» بَرَاءٌ مَهْمَلَةٌ.

(٧) فِي ت «مَا يَزِيدُ عَلَى الْقَتْلِ».

(٨) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يَعْتَقُ» وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ الصَّوَابُ.

مُتَصَرِّفٌ عَلَى حَسَبِ أَمْرِكَ، كَأَنَّكَ فِي مَصِيرِ الْمَمَالِكِ إِلَيْكَ^(١)، وَتَزَاحِمِ أَرْبَابِهَا عَلَيْكَ، الْبَحْرُ الَّذِي إِلَيْهِ مَالُ الْجَدَاوِلِ الْجَارِيَةِ، وَفِيهِ مُسْتَقَرُّ جَمِيعِ الْأَنْهَارِ السَّائِلَةِ.

٢٢ - إِذَا مَطَرْتَ مِنْهُمْ وَمِنْكَ^(٢) سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ ثُمَّ قَالَ: فَأَنْتَ وَالْمُتَشَبِّهُونَ بِكَ مِنَ الْمُلُوكِ، إِذَا سَاجَلُوكَ فِي جُودِكَ، وَتَشَبَّهُوا بِكَ فِي فِعْلِكَ، فَأَمَطَرُوا وَأَمَطَرْتَ، وَفَعَلُوا وَفَعَلْتَ، عَفْوُكَ^(٣) يُعْجِزُ جَهْدَهُمْ، وَطَلٌّ عَطَائِكَ يَسْتَغْرِقُ وَبْلَهُمْ^(٤). وَذَكَرَ السَّحَابُ وَالطَّلُّ وَالْوَابِلُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَمَا أَبْدَعَ بِهِ مِنْ لَطِيفِ الْإِشَارَةِ.

٢٣ - كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِحتَ^(٥) حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ كَرِيمٌ، لَا يَمْنَعُ مِنْ سَأَلِهِ، وَجَوَادٌ لَا يَبْخَلُ عَلَى مَنْ اسْتَوْهَبَهُ، فَلَوْ سُئِلَ فِي حَرْبٍ لَاقِحٍ^(٧) مُقْتَبِلَةٍ، شَدِيدَةٍ مُسْتَعْلَةٍ، مَا يَرْكَبُهُ، لَسَمَحَ بِهِ لِسَائِلِهِ، وَمَا يَحْمِلُهُ لَمَّا بَعُدَ فِيهِ عَلَى طَالِيهِ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ شَيْئًا لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَلَا يَبْخَلُ بِهِ وَإِنْ حَلَّتْ عَائِدَتُهُ عَلَيْهِ.

٢٤ - أَذَا الْجُودِ! أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

(١) فِي ر، ف «المالِكِ إِلَيْهِ» وَفِي ت «مَصِيرِ الْمُلُوكِ وَتَزَاحِمِ لَدَيْكَ» وَمَا أَثْبَتَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمَعْنَى.

(٢) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «مِنْكَ وَمِنْهُمْ» وَالْوِزْنَ مَخْتَلٌ بِذَلِكَ.

(٣) كَذَا فِي ر، ف، وَالْأَصُوبُ «فَعْفُوكَ».

(٤) فِي ت «وَابِلُهُمْ».

(٥) فِي ر، ف «لَقِحتَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «بَازِلٌ».

(٧) الْحَرْبُ اللَّاقِحُ: الشَّدِيدَةُ، عَلَى الْمَثَلِ بِالنَّاقَةِ الَّتِي بَدَأَ الْحَمْلَ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: أَذَا الْجُودِ! سَامِحِ النَّاسَ فِيمَا تَبَذَلُ لَهُمْ مِنْ مَالِكَ،
وَلَا تَسْمَحْ لَهُمْ بِمَا أَخْلَدَهُ مِنْ مَدْحِكَ^(١)، يُشِيرُ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى تَأْكِيدِ بَصِيرَتِهِ
فِي تَشْفِيعِ^(٢) نِعَمِهِ عِنْدَهُ، وَمُوَاصَلَةِ إِحْسَانِهِ قَبْلَهُ.

٢٥ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضُبْنِي^(٣) شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
ثُمَّ يَقُولُ: أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَمْرُسُ^(٤) فِي شُوَيْعِرٍ ضَعِيفٍ فِي صِنَاعَتِهِ، قَصِيرٌ
فِي مَعْرِفَتِهِ، يُقَاوِنِي^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ لَا قُوَّةَ بِهِ، يُطَاوِلُنِي وَهُوَ قَصِيرٌ لَا بَسْطَةَ^(٦)
لَهُ؟

٢٦ - لِسَانِي بِطُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ
ثُمَّ قَالَ: لِسَانِي إِذَا نَطَقْتُ مُعْرِضٌ عَنْهُ^(٧)، عَادِلٌ عَنْ مُحَاطَبَتِهِ، وَقَلْبِي
إِذَا صَمْتُ ضَاحِكٌ مِنْهُ، هَازِلٌ بِجَهَالَتِهِ. وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى الَّذِينَ^(٨) كَانُوا
يُنَازِعُونَهُ الشُّعْرَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَا كَانَ^(٩) مِنْ تَقْصِيرِهِمْ عَنْهُ، وَبُعْدِهِمْ فِي
الْحَقِيقَةِ مِنْهُ.

(١) قَالَ الْوَاحِدِي فِي شَرْحِهِ «لَا تَحُوجُنِي إِلَى مَدْحٍ غَيْرِكَ» (ج ٢ ص ٥٤٠).

(٢) التَّشْفِيعُ: الزِّيَادَةُ.

(٣) الضُّبْنُ: مَا تَحْتَ الْإِبْطِ إِلَى الْكَشْحِ وَالْخَاصِرَةِ.

(٤) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «يَتَمَرَسُ».

(٥) يَقَاوِنِي: يَبَارِيَنِي فِي الْقُوَّةِ.

(٦) الْبَسْطَةُ: الْفَضِيلَةُ، وَفِي الْعِلْمِ التَّوَسُّعُ، وَفِي الْجِسْمِ: الطُّوْلُ وَالْكَمَالُ قَالَ تَعَالَى عَنْ طَالُوتَ: ﴿إِنْ

اللَّهُ اصْطَفَاكُمْ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة آية ٢٤٧).

(٧) فِي ت «إِذَا نَطَقْتُ فَلِسَانِي مُعْرِضٌ عَنْهُ».

(٨) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «الَّذِي».

(٩) فِي ر، «كَانُوا» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

٢٧ - وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ: وَأَتَعَبُ حَاسِدِيكَ بِنِدَائِهِ لَكَ، مَنْ كُنْتُ مُرْتَفِعاً عَنْ مُجَاوِبَتِهِ، وَأَشْدُهُمْ تَعَذُّباً^(٢) بِكَ، مَنْ كُنْتُ مُتَنَزِّهاً عَنْ مُخَاطَبَتِهِ، وَأَغِيظُ أَعْدَائِكَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُهُ^(٣)، وَأَكْرَمُهُمْ لَكَ مَنْ لَا تُمَازِلُهُ.

٢٨ - وَمَا التَّيَّةُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَعْرِضُ عَنْهُمْ مُدَاوِياً^(٤) بِالتَّيَّةِ لِحَسَدِهِمْ، وَلَا مُقَارِضاً^(٥) بِالْكِبَرِ لِسَفْهِهِمْ، وَلَكِنِّي أَبْغِضُ تَعَاقُلَهُمْ مَعَ جَهْلِهِمْ، وَمَا يَتَعَاظُونَ مِنَ التَّمَامِ مَعَ نَفْسِهِمْ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَتُهُ فَأَنَا أَبْغِضُهُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ فَأَنَا أَكْرَهُهُ.

٢٩ - وَأَكْثَرُ^(٦) تِيهِي أَنِّي بِكَ وَائِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنِّي لَكَ آمِلٌ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَأَكْثَرُ مَا ارْتَفَعُ بِهِ مَا أَظْهَرُهُ^(٧) مِنَ الثَّقَةِ بِكَ، وَأَنْفُسُ مَالٍ^(٨) ادَّخَرُهُ مَا اعْتَقَدُهُ مِنَ التَّامِيلِ لَكَ، فَإِنَّمَا أَتِيهِ بِجَمِيلِ رَأْيِكَ^(٩)، وَاسْتَغْنِي بِجَزِيلِ عَطَائِكَ.

(١) كذا في رواية الواحدي والبيان، وفي ر، ف «يشاكل».

(٢) كذا في ت، وفي ر، ف «تعدياً» وهو تحريف.

(٣) في ر، ف «يشاكله» وفي ت «يشاكلك».

(٤) كذا في ت، وفي ر، ف «مدارياً».

(٥) في ت «معارضاً».

والمقارضة: المجازاة.

(٦) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية البيان «أكبر».

(٧) في ت «وأكثر ما أترفع به ما أضمره».

(٨) كذا في ت، وفي ر، ف «ما».

(٩) في ت «آرائك».

٣٠ - لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ (١) هَبَّةٌ يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلٌ

ثُمَّ يَقُولُ: لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْتِبَاهًا يَتَأَمَّلُ بِهِ مُغَالَطَةٌ هَؤُلَاءِ الْمُقْصِرِينَ فِي شِعْرِهِمْ (٢)، الْمُتَأَخِّرِينَ فِي مَدْحِهِمْ، فَيَحْيَا بِذَلِكَ التَّأَمُّلِ مَا أَهْدَى إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ (٣)، وَيَهْلِكُ مَعَهُ مَا يَتَزَيَّنُونَ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْإِفْكِ (٤).

٣١ - رَمِيتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ وَهَنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتِ الْقَوَاتِلُ

ثُمَّ قَالَ: رَمِيتُ عِدَاهُ بِمَا قَيَّدَتْهُ أَشْعَارِي مِنْ مَدْحِهِ، وَمَا خَلَّدَتْهُ مِنْ مَكَارِمِهِ وَفَضْلِهِ، وَهَنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتِ فِي غَزْوِهِنَّ، الْقَاتِلَاتِ لِلْأَعْدَاءِ بِعَفْوِهِنَّ (٥)؛ لِأَنَّهُنَّ يُسْرِعْنَ فِي السَّيْرِ (٦) دُونَ تَكْلُفٍ، وَيَقْتُلْنَ مَنْ اعْتَمَدْنَهُ بِغَيْرِ تَخَوُّفٍ.

٣٢ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ لَا تُحْيَا وَيُهْلِكُ، وَتُعْدَمُ وَتُوجَدُ، وَأَنَّهَا خَوَالِدٌ إِلَى أَنْ تَفْنَى جُمْلَتُهَا، وَتَنْتَقِصُ بِاقْتِرَابِ السَّاعَةِ بُنْيَتُهَا (٧)، وَلَوْ حَارَبَتْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَانْقَلَبَتْ أَحْوَالُهَا بِسَعْدِهِ، وَلَنَالَهَا (٨) الْقَتْلُ بِإِقْبَالِ جَدِّهِ، وَأَشَارَ بِنُوحِ الثَّوَاكِلِ (٩) إِلَى ذَلِكَ.

(١) فِي ف «القوم».

(٢) فِي ت «أشعارهم».

(٣) «مِنَ الْحَقِّ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) فِي ت «الْأَفْكَ وَالْبَاطِلُ».

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٦) فِي ت «بِالنَّصْرِ».

(٧) فِي ت «مِنْهَا».

(٨) فِي ت «وَأَزَالَهَا».

(٩) الثَّوَاكِلُ: جَمْعُ ثَاكِلٍ، وَهِيَ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا.

٣٣ - وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَأَلْطَفَهَا^(١) لَوَأْنَهُ التَّنَاوُلُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ قَصَدَهَا، وَأَلْطَفَهَا لَوْ حَاوَلَ^(٢) تَنَاوُلَهَا؛ يُرِيدُ: أَنَّ سَعْدَهُ يُقَرِّبُ لَهُ مَا لَا يَقْرُبُ مِثْلُهُ، وَيُبَلِّغُهُ إِلَى^(٣) مَا [لَمْ]^(٤) يَبْلُغُهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَهَذَا مِنْ تَزْيِيدِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَسْتَحْجِزُونَ فِيهِ الْكَذِبَ، لَمَّا يَحَاوِلُونَهُ مِنْ بُلُوغِ غَايَاتِ^(٥) الْمَدْحِ، وَيَرْمُونَهُ^(٦) مِنْ اسْتِيفَاءِ أَرْفَعِ مَنَازِلِ الْوَصْفِ.

٣٤ - قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَنْ^(٧) الْوَرَى إِذَا لَثَمْتُهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِذَا قَادَ جَيْشَهُ، وَتَقَلَّدَ نَحْوَ الْعَدُوِّ خَيْلَهُ، وَلَثَمْتُهُ كِتَابِيَّتُهُ، بِمَا تُثِيرُهُ مِنَ الْغُبَارِ، وَمَا تَبْعَتْهُ مِنَ الرَّهَجِ، فَكُلُّ مَا يَبْعُدُ عَلَى غَيْرِهِ، قَرِيبٌ عَلَيْهِ مُرَادُهُ^(٨)، وَغَيْرُ بَعِيدٍ مِنْهُ مَكَانُهُ.

٣٥ - يُدَبِّرُ^(٩) شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

ثُمَّ قَالَ: يُدَبِّرُ كَفَّهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَالِدَّوَانِي مِنَ الْأَرْضِ وَالْقَوَاصِي، وَلَيْسَ يَشْغُلُهُ مَعَ ذَلِكَ وَقْتًا مِنَ الدَّهْرِ شَاغِلٌ عَمَّا يُحَاوِلُهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا يَعُوقُهُ

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «أَقْرَبَهَا» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَشِيرُ إِلَيْهِ.

(٢) فِي ف «حَال».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) زِيَادَةٌ فِي ت وَبِقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٥) فِي ف «الْغَايَات».

(٦) فِي ف «وَيَرْمُونَهُ».

(٧) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «عَلَى».

(٨) فِي ت «مَرَامِهِ».

(٩) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «تُدَبِّرُ» وَالْكَفُّ تَذَكُّرٌ وَتَوَنُّثٌ.

عَائِقُ عَمَّا يَبْذُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ.

٣٦ - يُتَّبِعُ هُرَّابَ الرَّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْباً عَارِضَتْهُ الْغَوَائِلُ

يقول: إِنَّهُ مِنْ إِسْعَادِ جَدِّهِ، وَمَا يُمَكِّنُهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِ، يُتَّبِعُ مَنْ هَرَبَ عَنْهُ مِنَ الرِّجَالِ مَا يُرِيدُهُ بِهِ، وَيَعْتَرِضُهُ مَا يَعْتَقِدُهُ لَهُ، فَمَنْ فَرَّ عَنْهُ فِي حَرْبِهِ أَدْرَكَتُهُ^(١) فِي مَأْمِنِهِ^(٢) غَوَائِلُ^(٣) حَتْفِهِ.

٣٧ - وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسْداً لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ^(٤) نَائِلُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ فَرَّ عَنْ إِحْسَانِهِ، فَأَظْهَرَ مُشَارَكَتَهُ، وَأَبْعَدَهُ عَنْهُ الْحَسَدُ، فَاعْتَقَدَ مُجَانَبَتَهُ، تَلَقَّاهُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ حَيْثُمَا سَارَ، نَائِلُ يَشْمُلُهُ، وَأَدْرَكَهُ مِنْهُ إِحْسَانٌ يَغْمُرُهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ فَضْلَهُ يَشْمُلُ الْحَاسِدَ وَالْوَلِيَّ، وَيَغْمُ الْمُحْسِنَ وَالْمُسِيءَ.

٣٨ - فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلاً حَتَّى يَرَى وَهُوَ شَامِلٌ

ثُمَّ يَقُولُ مُحْجِراً عَنْهُ: إِنَّهُ فَتَى لَا يَرَى جَلِيلَ إِحْسَانِهِ، وَكَثِيرَ^(٥) إِفْضَالِهِ، وَإِنْ بَلَغَ فِيهِ أَبْلَغُ غَايَاتِهِ، مُسْتَكْمِلاً مُتَمِّماً، حَتَّى يَكُونَ شَامِلاً فِي ذَاتِهِ، عَامّاً فِي حَقِيقَتِهِ.

(١) فِي «أَرْكَتَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «مَأْمِنِهِ».

(٣) الْغَوَائِلُ: جَمْعُ غَائِلَةٍ، وَهِيَ الدَّوَاهِي.

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «كَانَ» وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى صَوَابِ مَا أَثْبَتَهُ.

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٦) فِي ت «كَامِلٌ».

٣٩ - إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءَ رَازَتْ نُفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكَ الْحُلَاحِلُ
ثُمَّ قَالَ: إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءَ الصُّرَحَاءُ، وَالْجِلَّةُ^(١) مِنْهُمْ الْكُرَمَاءُ،
رَازُوا^(٢) أَنْفُسَهُمْ، وَحَصَّلُوا [أَمْرَهُمْ]^(٣)؛ عَلِمُوا أَنَّكَ فَتَاهُمْ جُوداً وَنَجْدَةً،
وَمَلِكُهُمْ^(٤) الْحُلَاحِلُ^(٥) إِقْدَاماً وَرِفْعَةً.

٤٠ - أَطَاعَتْكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَّقَتْ عَلَيْهَا الْقَبَائِلُ
ثُمَّ قَالَ: أَطَاعُوكَ فِي^(٦) أَرْوَاحِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَتَصَرَّفُوا عَلَى أَمْرِكَ فِي
إِيرَادِهِمْ وَإِصْدَارِهِمْ^(٧)، وَالتَّقَتْ قَبَائِلُهُمْ عَلَى نُصْرَتِكَ، وَدَانُوا أَجْمَعِينَ^(٨)
بِالْخُضُوعِ لِطَاعَتِكَ.

٤١ - وَكُلُّ أَنْيَابِ الْقَنَائِمِ مَدْدٌ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ، مُؤَكِّدًا لِمَا ذَكَرَهُ مِنَ التِّفَافِ الْعَرَبِ عَلَيْهِ^(٩)، وَانْقِيَادِهَا لَهُ:
وَكُلُّ أَنْيَابِ الرَّمْحِ مِمَّا يَمُدُّهُ وَيُعَضِّدُهُ، وَيُعِينُهُ وَيُؤَيِّدُهُ^(١٠)؛ وَلَكِنَّ الْعَوَامِلَ^(١١)
مِنْهَا، بِهَا يَنْكُتُ^(١٢) الْفُرْسَانُ، وَبِهَا يَكُونُ الطَّعَانُ. فَجَعَلَ مَوْضِعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

(١) الْجِلَّةُ: الْعِظَمَاءُ السَّادَةُ.

(٢) رَازُوا: جَرَبُوا.

(٣) زِيَادَةُ اقْتِضَائِهَا النَّصَّ، وَفِي ت «تَحَقَّقُوا أَمْرَهُمْ».

(٤) فِي ت «عَلِمُوا أَنَّكَ سَيِّدَهُمْ... وَمَلِكُهُمْ».

(٥) الْحُلَاحِلُ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ الْكَثِيرُ الْمَرْوَّةِ، لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ، وَجَمْعُهُ حُلَاحِلٌ بِالْفَتْحِ.

(٦) زَادَ فِي ت «فِي بَذَلٍ» وَهُوَ الْأَنْسَبُ.

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «إِفْرَادَهُمْ وَصَدْرَهُمْ».

(٨) فِي ر، ف «أَجْمَعُونَ» وَهُوَ الْحَنُ.

(٩) فِي ت «مِنَ التَّحَاقِّ الْعَرَبِ بِهِ».

(١٠) فِي ت «تَمْدِدُهُ، وَتَعِينُهُ وَتُؤَيِّدُهُ» بِالنَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ.

(١١) الْعَوَامِلُ: جَمْعُ عَامِلٍ وَهُوَ صَدْرُ الرَّمْحِ، مِمَّا يَلِي السَّنَانَ.

(١٢) النِّكَتُ: الطَّعْنُ، وَأَصْلُهُ أَنْ تَضْرِبَ الْأَرْضَ بِقَضِيْبٍ فَيُؤَثِّرُ بِهَا.

من العَرَبِ، وإن كَانَتْ مَدَدًا لَهُ، وَمُثَبَّتَةً بِهِ، مَوْضِعَ الرُّمَحِ الذي به يكونُ
الطَّعْنُ، وإليه مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبَابِ الْفِعْلُ.

٤٢ - رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعَى إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَأَقْتَضَتْهُ السَّمَائِلُ
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ: رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعَانُ فِي الْحَرْبِ انْقِيَادَ
أَعْدَائِكَ لَكَ، وَخُضُوعَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَحَاوَلُوا مُدَافَعَتِكَ بِمَبْلَغِ جَهْدِهِمْ، وَرَأَمُوا
ذَلِكَ بِظَاهِرِ فِعْلِهِمْ، لَأَقْتَضَتْ^(١) انْقِيَادَهُمْ لَكَ سَمَائِلُهُمْ، وَلَقَصَرَتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ
طَبَائِعُهُمْ؛ لِأَنَّ جِبِلَّتَهُمْ^(٢) تُوجِبُ خُضُوعَهُمْ لِبَطَاعَتِكَ، وَأَنْفُسُهُمْ تُلْزِمُهُمُ
الاعترافَ بِرِئَاسَتِكَ^(٣).

٤٣ - وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الدُّلَّ نَفْسُهُ مِنْ النَّاسِ طَرًّا عَلَّمَتْهُ الْمَنَاصِلُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ نَفْسُهُ الدُّلَّ لَكَ، وَتُرْشِدُهُ إِلَى^(٤) الْإِعْتِلَاقِ بِكَ،
عَلَّمَتْهُ ذَلِكَ مَنَاصِلُكَ^(٥)، وَأَجْبَرَتْهُ عَلَيْهِ جُيُوشُكَ وَكَتَائِبُكَ، فَمَنْ لَمْ يُطْعَكَ
بِالاعترافِ وَالرَّغْبَةِ، أَطَاعَكَ بِالْإِقْتِدَارِ وَالْعَلَبَةِ.

(١) فِي ف «لَا نَفَضَتْ».

(٢) الْحِيلَةُ: الْخَلْقَةُ وَالطَّبِيعَةُ.

(٣) فِي ت «لِرِئَاسَتِكَ».

(٤) فِي ت «وَتُرْشِدُهُ سَعَادَتَهُ الْإِعْتِلَاقَ».

(٥) فِي ف «مَنَاصِلُهُ» وَالْمَنَاصِلُ: جَمْعُ مَنْصَلٍ: وَهُوَ السِّيفُ.

وَوَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِرُقْعَةٍ فِيهَا هَذَا الْبَيْتُ^(١):

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ^(٢)
وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهُ، فَأَثْبَتَ تَحْتَهُ فِي الرُّقْعَةِ^(٣):

- ١ - لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعَمُ النَّوْمُ هُمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ^(٤)
- ٢ - وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ^(٥)
- ٣ - جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةٍ هَاشِمٍ فَإِنْ نَدَاهُ الْعَمْرُ^(٦) سَيْفِي وَدَوْلَتِي

(١) في شرح الواحدي «وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر»:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاحْتَ مِنْيَ أَيَادِي لَمْ تَمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرَ مُحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرَ الشُّكُوى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهُ.

(ديوان أبي الطيب شرح الواحدي ٥٤٢/٢).

(٢) البيت مع أبيات ثلاثة، فيها البيتان السابقان لعبدالله بن الزبير الأسدي انظر ديوانه ص ١٤٢).

ونسبت الأبيات لمحمد بن سعيد الكاتب في معجم الشعراء ص ٣٥٩.

(٣) لم تشرح هذه الأبيات في ر، ف.

(٤) معنى البيت: «ما يشتغل بالنوم، إنما همته الحرب والجد، فهو يميت بقتاله الأعداء، ويحيي بنواله أولياءه».

(٥) هو أكبر من أن يتأذى بشيء، يعني أن الأشياء تصغر عن اجتلاب كراهته، فما خالف إرادته عدم» (شرح الواحدي ٥٤٣/٢).

(٦) العَمْر: الماء الكثير، ومن الناس: الكريم الواسع الخلق.

وَمَا وَافَى رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ ، رَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَتَشَكَّى ، فَقَالَ : أَتَرَاهُ
يَفْرَحُ بِعِلَّتِنَا ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

- ١ - فُدِيتَ بِمَاذَا يَبْشُرُ^(١) الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ
- ٢ - عَوَاقِبُ هَذَا تَسْوَةُ الْعَدُوِّ وَتَثْبُتُ فِيكَ وَهَذَا يَزُولُ

(١) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «يُسَرُّ» .

أُحْدِثْتُ بَنُو كِلَابٍ حَدَثًا يَنْوَاحِي بَالِسَ، وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ خَلْفَهُمْ وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ، فَأَذْرَكَهُمْ بَعْدَ لَيْالٍ^(١) بَيْنَ مَائَتَيْنِ يُعْرِفَانِ بِالْغُبَارَاتِ^(٢) وَالْخَرَارَاتِ مِنْ جَبَلِ الْبُشْرِ^(٣)، فَأَوْقَعَ بِهِمْ^(٤) فَقَتَلَ، وَمَلَكَ الْحَرِيمَ فَأَبْقَى عَلَيْهِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ^(٥)، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي ذَلِكَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ هَذِهِ الْغَزَاةِ، أَنْشَدَهَا إِيَّاهُ فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

١ - بِغَيْرِكَ رَاعِيَاءَ عَيْثِ الدُّثَابِ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرْبُ يَقُولُ، مُحَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِغَيْرِكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَقَادَةَ النَّاسِ الرُّؤَسَاءِ، عَيْثَ دِثَابِ الْمُخَالِفِينَ، وَعَلَى غَيْرِ رَعَايَاكَ أَقْدَمَ شِرَارُ الْعُصَاةِ الْمُتَمَرِّدِينَ، وَغَيْرِكَ مِنَ السُّيُوفِ ثَلَمَهُ^(٦) الضَّرْبُ، وَأَكَلَهُ الْحَرْبُ.

(١) كذا في شرح ابن جني ورقة ٣٤ ومعجز أحمد أيضاً.

وديوان أبي الطيب المخطوط ورقة ١٣٦، وفي ر، ف «ليل» وما أثبتته الأصوب، إذ في البيت الخامس ما يدل عليه.

(٢) في ف «بالعبرات». والغُبَارَاتُ: جمع غُبَارَةٍ: وهو القطعة من الغبار، اسم موضع، ولعل في الجمع بين الغبارات والخرارَات ما يشير إلى قلة ماء الموضع الأول وتناقضه وكثرة ماء الموضع الثاني وتدفقه. وفي معجز أحمد «الغيارات».

(٣) جبل الْبُشْرِ: بكسر أوله ثم السكون وهو اسم جبل يمتد من عُرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية، وهو من منازل بني تغلب بن وائل (معجم البلدان ٤٢٦/١).

(٤) زاد في الديوان المخطوط «ليلاً».

(٥) في الديوان المخطوط ومعجز أحمد «فأبقى وأحسن إلى الحرم».

(٦) في ر، ف «ثلمه» وهو تحريف.

٢ - وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً فَكَيْفَ تُحَوِّزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ^(١) بِجَلَالَةِ سُلْطَانِكَ، وَشُمُولِ
إِحْسَانِكَ، فَكَيْفَ تُخْتَارُ كِلَابُ، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، أَنْفُسُهَا عَنْكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
الثَّقَلَيْنِ، فَتُخَالِفُ أَمْرَكَ، وَتُنْكِرُ فَضْلَكَ، هَذَا أَمْرٌ لَا يُمَكِّنُ، وَمُحَالٌ لَا
يُحْسُنُ.

٣ - وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَرَكُوكَ فِي فِرَارِهِمْ مَعْصِيَةً لَكَ، وَلَا رَحَلُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ
جَهَالَةً بِكَ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَرُوا مِطْوَعَتَكَ، وَمَلَكَتَهُمْ هَيْبَتُكَ، فَعَادُوا بِالرُّوَالِ،
وَاعْتَصَمُوا بِالْفِرَارِ، وَيُكْرَهُ الْوَرْدُ إِذَا كَانَ الْمَوْتُ شَرَابَهُ، وَيُحَذَرُ إِذَا كَانَ الْحَتْفُ
مَالَهُ.

٤ - طَلَبْتَهُمْ^(٢) عَلَى الْأُمُوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَّهُ السَّحَابُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: طَلَبْتُ بَنِي كِلَابٍ عَلَى الْأُمُوَاهِ الَّتِي هِيَ مَطَانُ الْأَعْرَابِ فِي
ارْتِحَالِهَا، وَمَنَازِلُهَا عِنْدَ انْتِفَالِهَا، قَبْلَ غَايَاتِ تِلْكَ الْقَلَوَاتِ النَّائِيَةِ،
وَدَوَّخَتِ^(٣) أَقَاصِي^(٤) تِلْكَ الرَّمَالِ الشَّاسِعَةِ، وَقَرَّبَ عَلَيْكَ مِنْهَا مَا يَقْرُبُ
مِثْلُهُ، وَفَعَلْتَ فِي التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا مَا لَا يُمَكِّنُ غَيْرَكَ فِعْلُهُ، وَنَلْتَ مِنْ ذَلِكَ مَا
لَيْسَ السَّحَابُ بِأَبْعَدَ مَالاً مِنْهُ، وَلَا يَخْرُجُ بِشِدَّةِ الْامْتِنَاعِ عَنْهُ. وَدَلَّ بِقَوْلِهِ:

(١) الثقلان: الإنس والجن، قال أبو زكريا الخطيب «ولو تؤول أنها العرب والعجم كان وجهاً،
لأن الجن لا يظهرون للناس» (النظام ج ١/١٧١).

(٢) في ر، ف «طلبتم».

(٣) دَوْخ: أذل وقهر.

(٤) في ر، ف «أفاصر».

«تَخَوَّفَ أَنْ تُفْتَشَّهُ السَّحَابُ» على هذه العبارة.

٥ - فَبِتَّ لَيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ

ثُمَّ قَالَ: فَبِتَّ لَيَالِيَا فِي طَلَبِكَ لَهُمْ، وَأَنْتَ سَاهِرٌ لَا تَرْقُدُ، وَرَاجِلٌ لَا تَسْكُنُ، تَخُبُّ^(١) بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ الْخَيْلُ الْمُسَوِّمَةُ^(٢)، وَالْعِرَابُ الْفُرَّةُ الْمُطَهَّمَةُ^(٣).

٦ - يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ^(٤) جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

ثُمَّ يَقُولُ، مُحَاطِباً لَهُ، وَمُشِيراً إِلَى قُوَّةِ طَلَبِهِ لِبَنِي كِلَابٍ: يَهْزُ الْجَيْشُ مَجْنَبَتَهُ^(٥) حَوْلَكَ، امْتِثَالاً لِسَيْرِكَ، وَاقْتِدَاءً بِفِعْلِكَ^(٦)، كَمَا هَزَّتِ الْعُقَابُ جَنَاحَيْهَا طَائِرَةً، وَنَهَضَتْ^(٧) بَهَا إِلَى مَا تَعْتَمِدُهُ قَاصِدَةً.

٧ - وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا^(٨) وَهُمْ الْجَوَابُ

(١) الخبب: ضرب من العدو كالزمل، أو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً وأياسره جميعاً، أو أن يراوح بين يديه.

(٢) المُسَوِّمَةُ: الخيل المعلمة.

(٣) العراب: الخيل السليمة من الهجنة - قال أبو الفتح: «العراب: العربيات - قال القتال الكلابي:

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كُلِّ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ (النظام ج ١ ورقة ١٧٢). والفُرَّة: جمع فاره وهي الشبيطة الحادة القوية، وفي إطلاق الفاره

على الفرس خلاف في صوابه (انظر اللسان مادة فره).

والمطهمة: التامة القامة، البارعة الجبال.

(٤) في رواية المعري «كما هزت».

(٥) في ف «مجنبة».

(٦) في ف «لفعلك».

(٧) في ف «نهدت».

(٨) في ر، ف «بعضها».

ثُمَّ قَالَ: وَتَسْأَلُ الْفَلَوَاتِ عَنْهُمْ بِطَلَبِكَ لَهُمْ، وَيَكْشِفُهَا فِيهِمْ تَهْمُكَ بِهِمْ، حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُ تِلْكَ الْفَلَوَاتِ بِالْإِظْهَارِ عَلَيْهِمْ، وَأَسْعَدَكَ بِالْإِرْشَادِ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ الْجَوَابُ الَّذِي أَقْنَعَكَ سَمَاعُهُ، وَالْمَطْلُوبُ الَّذِي أَرْضَاكَ بُلُوغُهُ.

٨ - فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ

ثُمَّ يَقُولُ: فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِ^(١) بَنِي كَعْبٍ لَمَّا فَرُّوا عَنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَبْلُ بِكَ^(٢)، نَدَى كَفَيْكَ^(٣) الَّذِي حَسَنَ لَكَ الْإِعْرَاضَ عَنْ أَمْوَالِهِمْ، وَخَفَّفَ عَلَيْكَ تَعْوِيضَ الْجُنْدِ مِنْ أَثْنَائِهِمْ، وَنَسَبَهُمُ الْقَرِيبُ الَّذِي رَأَيْتَ حُرْمَتَهُ، وَحَفِظْتَ ذِمَّتَهُ.

٩ - وَحَفِظْتَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدٍ وَأَتَّهَمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لَمَّا قَدَّمَهُ: وَقَاتَلَ عَنْهُمْ حِفْظُكَ فِيهِمْ لِلْسَّلَفَيْنِ^(٤) مِنْ مَعَدٍ؛ وَهِيَ رَبِيعَةُ وَمُضَرُّ، رَبِيعَةُ جَدُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُضَرُّ أَخُوهُ، وَبَنُو كِلَابٍ أَعْقَابُهُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّهُ حَفِظَ فِيهِمْ هَذِهِ الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ، وَإِنَّهُمْ عَشَائِرُهُ وَأَهْلُهُ وَأَنْصَارُهُ وَجُزْبُهُ، وَأَصْحَابُهُ فِي وَقَائِعِهِ، وَأَجْنَادُهُ فِي مَلَايِهِ.

(١) فِي ف «حَرِيمِهِمْ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) «قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: لَمْ يَكُنْ ثَمَّ قِتَالٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ نَدَى كَفَيْكَ وَقُرْبُ النَّسَبِ قَامَا لَهُمْ مَقَامٌ مِنْ يَذِبُ عَنْهُمْ وَيُقَاتِلُ دُونَهُمْ، لِأَنَّهَا هُمَا اللَّذَانِ يَرُدَّاهُ عَنْهُمْ... قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: لَمْ أَرَهُمْ تَعْرِضُوا لِبَيَانِ قَوْلِهِ «نَدَى كَفَيْكَ» كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَغْنَمْهُمْ، وَكَأَنَّهُ سَمَحَ لَهُمْ بِغَنِيمَةِ أَنْفُسِهِمْ» (النِّظَامُ ج ١ وَرَقَّة ١٧٢) وَشَرَحَ ابْنُ جَنَى وَرَقَّة ٣٤.

(٤) فِي ر «لِلْسَّلَفَيْنِ».

١٠ - تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُلْمِهِمُ الشَّعَابُ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَدْفَعُ عَنْ بَنِي كِلَابٍ صُمَّ الرِّمَاحِ، إِبْقَاءً عَلَيْهِمْ، وَتَحْرُجًا مِنْ الْإِيقَاعِ بِهِمْ، قَدْ شَرِقَتْ الشَّعَابُ بِنِسَائِهِمْ^(٢)، وَعَجِزُوا عَنْ جِهَائِهِمْ حَرِيمِهِمْ.

١١ - وَأَسْقَطْتَ الْأَجْنَةَ^(٣) فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضْتَ الْحَوَائِلَ وَالسَّقَابَ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ شِدَّةِ حَالِهِمْ: وَأَسْقَطْتَ نِسَائِهِمُ الْأَجْنَةَ فِي وَلَايَا^(٤) الرِّحَالِ، مُهْمَلَاتٍ لَا يُحْفَظْنَ، وَمُعْجَلَاتٍ عَنْ أَنْ يَنْزِلْنَ^(٥)، وَأَجْهَضْتَ النَّوْقَ مَا فِي بُطُونِهَا مِنَ الْإِنَاثِ الْحَوَائِلِ، وَالذُّكُورِ السَّقَابِ^(٦). يُشِيرُ بِهَذِهِ الْحَالِ فِي النَّسَاءِ وَالنَّوْقِ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ بَنُو كِلَابٍ مِنَ الْفِرَارِ الشَّدِيدِ، وَمُطَالَبَةِ الشَّأْوِ الْبَعِيدِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَعَ إِسْرَافِهِمْ فِيهِ لَمْ^(٧) يَعْصِمُهُمْ، وَأَنَّ فِرَارَهُمْ مَعَ شِدَّتِهِ لَمْ يَنْفَعَهُمْ.

١٢ - وَعَمَرُوا فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبُ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابٌ^(٨)

(١) الظعن: جمع طعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج، ثم كثر حتى قيل للمرأة طعينة وإن تكن في هودج.

(٢) شرقت الشعاب بنسائهم: ضاقت كما يضيق خَلْقُ الشَّرْقِ بما فيه.

(٣) زاد في ف «وأسقطت الجناية الأجنة».

(٤) الولايا: جمع الولاية: وهي البرذعة أو ما تحتها، أو الكساء الذي يطرح على ظهر البعير.

(٥) في ف «ينزل».

(٦) الحوائل: جمع حائل؛ وهي الأنثى من أولاد الإبل، والسَّقَاب: جمع سَقَب وهو ولد الناقة أو ساعة يولد، أو خاص بالذكر.

(٧) ساقطة من ف.

(٨) عمرو وكعب: بطنان هما: عمرو بن كلاب، وكعب بن ربيعة.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٢).

ثمَّ يقولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَحَقَّ بَنِي كِلَابٍ، وَهُمْ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ مِنَ الرُّعْبِ، وَالاجْتِهَادِ فِي الْفِرَارِ، وَالتَّنَاهِي فِي سُوءِ الْحَالِ، وَإِنَّ بَنِي عَمْرِو كَانُوا مُتَيَّامِينَ مِنْهُمْ فِي حِينَ هَرَبِهِمْ، وَهُمْ ^(١) عُمُورٌ. يُشِيرُ إِلَى افْتِرَاقِهِمْ وَتَقَطُّعِهِمْ، وَأَنَّ الْبَطْنَ مِنْهُمْ صَارَ بَطُونًا، بِمَا لَحِقَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ، وَنَالَهُمْ مِنَ الذُّعْرِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ بَنُو كَعْبٍ مُتَيَّاسِرِينَ مِنْهُمْ، لَحِقَهُمْ مِنَ الْافْتِرَاقِ وَالْخَوْفِ كَالَّذِي لَحِقَهُمْ، فَصَارُوا كُعُوبًا. يُشِيرُ إِلَى انْصِدَاعِ جَمْعِهِمْ، وَافْتِرَاقِ شَمْلِهِمْ. وَأَنَّ ^(٢) الْقَبِيلَةَ مِنْهُمْ صَارَتْ قَبَائِلَ؛ بِتَحْزِينِهِمْ فِي هَرَبِهِمْ، وَتَقَطُّعِهِمْ فِي سَيْرِهِمْ.

١٣ - وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ ^(٣) وَالضَّبَابُ ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ، هَذَا الْبَطْنُ ^(٤)، تَخَاذَلَ فَضَيَّعَ الْآبَاءَ مِنْهُمْ أَبْنَاءَهُمْ، وَالرُّؤُوسُ الْمُرْتَفَعَةُ فَضَائِلُهُمْ، وَكَذَلِكَ خَذَلْتُهُمْ ضَبَابٌ وَقُرَيْطٌ، وَهُمْ إِخْوَتُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ.

١٤ - إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فِيمَا أَحَاطَ بِهِذِهِ الْقَبَائِلِ مِنْ مَخَافَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ مُخَاطِبًا لَهُ: إِذَا مَا سِرْتَ فِي طَلَبِ قَوْمٍ يَهْرَبُونَ عَنْكَ، تَخَاذَلَتْ ^(٥) أَعْضَاؤُهُمْ

(١) فِي ف «وَهُوَ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ وَالتَّبْيَانِ «قُرَيْطٌ» بِالظَّاءِ.

(٤) «قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنِيٍّ: «جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ قَبِيلَةً» فَلِذَلِكَ أَتَتْ.

(٥) (التَّبْيَانُ ٧٧/١، النِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٦٩).

(٦) لَمْ يَفْسَرْ الْأَفْلِيلِيَّ مَقْصُودَ التَّخَاذُلِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الشَّرَاحُ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا بَيْنًا؛ فَاصِلُ التَّخَاذُلِ عِنْدَ ابْنِ جَنِيٍّ: التَّأَخُّرُ، وَإِذَا تَأَخَّرَتِ الْجَمْعَةُ وَالرَّقَبَةُ فَقَدْ تَأَخَّرَ الْإِنْسَانُ. وَعِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْعَرُوضِيِّ قَطْعُ السِّيفِ لِلْجَمَاجِمِ وَالرَّقَابِ، وَيَرَاهُ الْوَاحِدِيُّ فِي تَبْرَى الرُّؤُوسِ مِنَ الْأَعْنَاقِ، وَهُوَ الضَّعْفُ عِنْدَ الْمَعْرِيِّ.

(انْظُرِ التَّبْيَانُ ٧٨/١ وَالنِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٧٣).

الْمُتَّصِلَةُ، فَكَيْفَ تَظُنُّ بِعَشَائِرِهِمُ الْمُقْتَرِبَةُ؟ وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ تَحَاذُلِ الْجَمَاجِمِ
وَالرَّقَابِ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَادِرٌ عَلَى مَنْ يَطْلُبُهُ،
مُؤَيَّدٌ فِي جَمِيعِ مَا يَقْصُدُهُ.

١٥ - فَعُدْنَ كَمَا أُحْذَنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابِ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَ بَنِي كِلَابٍ عُدْنَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ظُهُورِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
عَلَيْهِمْ، مُكْرَمَاتٍ بِمَا أَحَاطَ بِبَنِي كِلَابٍ مِنْ عَفْوِهِ، لَمْ تَنْلَهُنَّ مَعْرَةَ الْجَيْشِ، وَلَا
لِحَقِّهِنَّ امْتِهَانُ السَّبْيِ، بَلْ عُدْنَ إِلَيْهِمْ، لَمْ يُنْهَبْ حَلِيَّهُنَّ، وَلَا تَغَيَّرَ^(١) طَيِّبُهُنَّ.
وَأَشَارَ إِلَى هَذَا بِذِكْرِهِ الْقَلَائِدِ وَالْمَلَابِ^(٢)، وَدَلَّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ
مِنَ الصِّيَانَةِ وَظَاهِرِ الْكِرَامَةِ.

١٦ - يُبَيِّنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيِّنَ مِنَ الَّذِي تُوَلِّي الثَّوَابُ

ثُمَّ قَالَ، يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَيُخْبِرُ عَنْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ: يُبَيِّنُكَ فِي
رُجُوعِهِنَّ شُكْرًا عَنْ عَفْوِكَ، وَتَنَاءً جَمِيلًا عَنْ فَضْلِكَ، وَأَيِّنَ ثَوَابُ شُكْرِهِنَّ مِنْ
جَلِيلِ إِنْعَامِكَ، وَمَا أَحَاطَ بِهِنَّ مِنْ تَطَوُّلِكَ وَإِحْسَانِكَ؟

١٧ - وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ سَبِيًّا^(٣) وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَلَيْسَ مَصِيرُ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ إِلَيْكَ سَبِيًّا نَاهِيًّا، وَلَا مَكْرُوهًا
حَلًّا بِهِنَّ، لِأَنَّكَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، وَالْمُنْفَرِدُ عَلَيْهِمُ بِالنِّعَمِ، وَمِثْلُكَ لَا يُخَافُ عَلَى
تَضْيِيعِ حُرْمَتِهِمْ، وَلَا يُظَنُّ بِهِ تَنَاهِي ذِمَّتِهِمْ، وَلَيْسَ فِي صَوْنِكَ لِنِسَائِهِمْ،

(١) فِي ف «تَغَيَّرَتْ».

(٢) الْمَلَابِ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ أَوْ الْعَطْرِ أَوْ الزَّعْفَرَانِ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

(٣) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ أَيْضًا.

وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «شَيْئًا» وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «شَيْئًا».

وَتَغْلِبَكَ عَلَى حَرَمِهِمْ مَا يُعَابُونَ بِهِ، وَلَا يَأْلُمُونَ لَهُ، لِأَنَّكَ سَيِّدُ عَشَائِرِهِمْ،
وَمُشِيدُ فَضَائِلِهِمْ.

١٨ - وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَلَا فِي فَقْدِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ لِبَنِي كِلَابٍ، الَّذِينَ هُمْ حَرَمُهُمْ،
اغْتِرَابُ يَلْحَقُهُنَّ، إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ، وَتَبَوَّأَنَّ مَحَلَّكَ؛ لِأَنَّهُنَّ مَشْمُولَاتُ
بِكْرَامَتِكَ، مُحْفُوظَاتُ بِصِيَانَتِكَ.

١٩ - وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِكَ الْمَصَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي بَنِي كِلَابٍ، وَمُضَابُهُمْ يُؤْلِكَ، وَمَا تَنَاهَمُ
بِهِ مِنَ الْعِقَابِ يُوجِعُكَ؛ لِأَنَّ لَهُمْ إِلَيْكَ مَاتَةٌ^(١) الْقَرَابَةِ، وَيتَوَسَّلُونَ بِحُرْمَةِ
الصَّنِيعَةِ، فَإِنْ أَغْضَبُوكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ لَكَ، فَسَيَعْطِفُكَ عَلَيْهِمْ اسْتِحْكَامُ ثِقَتِهِمْ
بِكَ.

٢٠ - تَرَفَّقُوا أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَرَفَّقُوا أَيُّهَا الْمَوْلَى بِبَنِي كِلَابٍ صَنَائِعُكَ، فَإِنَّ الرِّفْقَ يَكْشِفُ
لِلْجَانِي مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ، كَالَّذِي يَكْشِفُ لَهُ الْعِتَابُ الَّذِي يُوبِّخُ فِيهِ بِذَنْبِهِ.

٢١ - وَإِنَّهُمْ عِبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْا^(٢) لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
ثُمَّ قَالَ: وَهُمْ حَيْثُ كَانُوا عِبِيدُ نِعْمَتِكَ، وَأَنْصَارُ دَعْوَتِكَ، إِذَا دَعَوْتَهُمْ
أَسْرَعُوا نَحْوَكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهُمْ امْتَثَلُوا أَمْرَكَ.

(١) الماتة: الحرمة والوسيلة.

(٢) في ف، ت «تدعوا».

٢٢ - وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ^(٢) وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَبَنُو كِلَابٍ عَيْنُ الْمُخْطِئِينَ فِي الْإِقْدَامِ عَلَى مَعْصِيَتِكَ، مَعَ الْإِقْرَارِ بِسَالَفِ نِعْمَتِكَ، وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَنْ أَثِمَ فَتَابَ عَنْ إِثْمِهِ، وَغَوَى فَاسْتَبَصَرَ وَرَجَعَ عَنْ غِيٍّ.

٢٣ - وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرْتَ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَأَنْتَ لَهُمْ كَالْحَيَاةِ الَّتِي لَهَا يَسْعَوْنَ، وَبِهَا يَعِيشُونَ، وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ عَمَّا جَنَوْهُ، وَجَزَاءٌ بَالِغٌ فِيهِمَا أَثْوَهُ.

٢٤ - وَمَا جَهِلْتَ أَيْادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَمَا جَهِلَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَارَكَ الْمَشْكُورَةَ فِيهِمْ، وَلَكِنْ حُرِّمُوا الصَّوَابُ فِي فِعْلِهِمْ، وَالسَّدَادُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقَدْ يَخْفَى الصَّوَابُ عَلَى قَاصِدِهِ، وَيَبْعُدُ السَّدَادُ عَلَى طَالِبِهِ.

٢٥ - وَكَمْ ذَنْبٌ مُؤَلَّدُهُ ذَلَالٌ^(١) وَكَمْ بُعْدٌ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابٌ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى ثِقَةِ بَنِي كِلَابٍ بِتَجَاوِزِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ، أَخْرَجَهُمْ إِلَى مَا أَنْكَرَهُ مِنْهُمْ: وَرُبَّ ذَنْبٍ قَادَ الدَّلَالُ إِلَيْهِ، وَقُرْبٌ ضَرَّ صَاحِبَهُ فَأُخْذَتْ الْبُعْدُ عَلَيْهِ.

٢٦ - وَجُرْمٌ جَرَّهُ سُفْهَاءُ قَوْمٍ وَحَلٌّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

(١) هذه هي الرواية الشائعة، ويروى «وعين الخاطئين هم» ليوافق خطئوا.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٤).

(٢) في ر، ف «ذلال» بدال معجمة وهو تصحيف.

ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ جُرْمٍ أَخَذْتُهُ سُفْهَاءُ قَوْمٍ عَلَى سَادَاتِهِمْ، وَخَالَفُوا فِيهِ رَأْيَ جَمَاعَتِهِمْ، فَطَوَّلَ رُؤْسَاؤُهُمْ بِمَا جَنَأَهُ سُفْهَاؤُهُمْ، فَتَأَلَّمُوا الْعَذَابَ مَعَ الْبَرَاءَةِ، وَحَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ مَعَ السَّلَامَةِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَوْفَعَ بِهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ رُؤْسَاءِ بَنِي كِلَابٍ لَمْ يَشْرِكُوا السُّفْهَاءَ مِنْهُمْ فِي خُرُوجِهِمْ مِنْ طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارِهِمْ الْإِقْدَامَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ.

٢٧ - فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَبِىءُ
ثُمَّ يَقُولُ: فَإِنْ هَابَ بَنُو كِلَابٍ عَلِيًّا؛ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، يَذْنِبُهُمُ الَّذِي أَتَوْهُ، وَجُرْمُهُمُ الَّذِي جَنَّوْهُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا يَقْطَعُ رَجَاءَهُمْ فِيهِ، وَيَرُدُّ وَسَائِلَهُمْ إِلَيْهِ، فَسَائِرُ رَعَايَاهُ يَرْجُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، وَيُؤْمَلُونَهُ وَيَخَافُونَهُ.

٢٨ - وَإِنْ يَكُ سَيْفُ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالشِّيَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَنُسوبًا إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْخِدْمَةِ، وَمَأْلَمُهُمْ إِلَى خِنْدَفٍ^(١)، وَإِلَى بَنِي تَغْلِبَ بِالنَّسْبَةِ، وَمَأْلَمُهُمْ إِلَى رِبِيعَةٍ، وَقَيْسُ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ^(٢) فَقَدْ قَرُبَتْ مِنْهُ قَيْسُ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَاتَّصَلُوا بِهِ بِمَا أَسْلَفَهُ مِنْ صَنَائِعِهِ الْجَمِيلَةِ فِيهِمْ، فَجُلُودُهُمْ مِنْ نَعْمِهِ، وَثِيَابُهُمْ مِنْ هِبَاتِهِ وَخَلْعِهِ.

٢٩ - وَتَحْتَ رَبَائِهِ نَبَتْوا وَأَثُوا^(٣) وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا

(١) خِنْدَفٌ: بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال، هي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة، سميت بذلك لأن إبل زوجها الياس بن مضر نفرت من أرنب فخرجت تمشي الخندفة، وهي مشية تبخر، أو هي الخندفة مشية كالهرولة، إذا قال لها زوجها أين تخندفين. (انظر الأنساب للسمعاني ج ١/٤٦٥ - ٤٦٦).

(٢) قيس قبيلة من كلاب.

(٣) الرباب: السحاب الأبيض، أو هو غيم يتعلق بالغيم من تحته أسود قليلاً.

وَأَنَّ النَّبْتَ يَثُّ أَثًّا، إِذَا كَثُرَ، وَلَمَّا اسْتَعَارَ الرَّبَابُ لِلإِحْسَانِ جَعَلَ الَّذِينَ مَطَرُوا نَبْتًا بِهِ. (النظام ج ١ ورقة ١٧٤).

ثم يقول: إِنَّ بَنِي كِلَابٍ صَنَائِعُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَنْبَتَتْهُمْ سَحَائِبُ نِعَمِهِ،
[وَعَمَّتْهُمْ] ^(١) سَوَالِفُ سُنَنِهِ، فَكَثُرَ عَدَدُهُمْ فِي أَيَّامِهِ، وَطَابَ خَبَرُهُمْ بِمَا شَمَلَهُمْ
مِنْ إِنْعَامِهِ.

٣٠ - وَتَحْتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ
ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، مِنْ ذِكْرِ اتِّصَالِهِمْ بِهِ: وَتَحْتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا مِنْ
أَعَادِيهِ مَنْ خَالَفَهُ وَعَصَاهُ، وَأَذَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ وَتَوَاهُ.

٣١ - وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُؤْسِهِمْ ضَبَابُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَلَوْ غَيْرُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ غَزَا كِلَابًا؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، لِأَعْيَاهُ
أَمْرُهُمْ، وَلَافَرَعَهُ بِأَسْهُمٍ، وَلَثَنَاهُ عَنِ الْاسْتِضَاءَةِ بِشُمُوسِ بِلَادِهِمْ عَجَاجُ
كَتَائِبِهِمْ، وَسَاطِعُ رَهَجٍ مَوَاكِبِهِمْ، وَجَمَعَ الشَّمْسُ عَلَى التَّجَوُّزِ، كَأَنَّهُ جَمَعَ
شَمْسَ كُلِّ يَوْمٍ شَمْسًا عَلَى حِيَالِهَا، وَأَشَارَ بِالضَّبَابِ إِلَى الرَّهَجِ ^(٢).

٣٢ - وَلَا قَى دُونَ تَأْيِيمٍ ^(٣) طَعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّئْبُ الْغُرَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَلَا قَى دُونَ بُيُوتِهِمْ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالثَّأْيِ ^(٤)؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ

(١) زيادة اقتضاها النص، وفي ر، ف فراغ.

(٢) أجرى الأقبلي لفظ الشمس والضباب على الحقيقة، مخالفاً أغلب الشراح الذين منهم من عدَّ
الشمس كناية عن النساء أو وجوه القوم في صباحتهم وكرمهم، أو الديار التي تطلع الشمس
عليها، والضباب كناية عن المحامين دون النساء، ومنهم من جعل الشمس مثلاً للسادة
والضباب مثلاً للرعاع. (انظر شرح الواحدي ٥٤٧/٢، النظام ج ١ ورقة ١٧٤ - ١٧٥).

(٣) في ر، ف «تأييم» وهو تصحيف.

(٤) قال أبو الفتح: الثأْي جمع ثاية، وهي الحجارة حول البيوت يأوي الراعي إليها ليلاً (النظام
ج ١ ورقة ١٧٥ وشرح ابن جنى ورقة ٣٧).

بُقْرِهَا، قتلاً صادقاً، وطعناً نافذاً، يكثر القتل به، وتَعْظُمُ^(١) الوقائع فيه، ويلتقي عنده الذئاب والغربان، يُشِيرُ إلى ما كان يَعْتَمِدُ القتل من سباع البرّ وطيور الجو.

٣٣ - وَخَيْلاً تَغْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي^(٢) وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ

ثُمَّ قَالَ: ويلاقي من خيولهم خَيْلاً، لا تُمَاتِلُ في سُرْعَتِهَا، ولا تُقَاوِمُ في شِدَّتِهَا، تَغْتَدِي في الفلوات بِرِيَاكِهَا، وَتَرْتَوِي في الهَوَاجِرِ بِسَرَايِهَا. يُشِيرُ إلى أَنَّهَا تَحْتَرِزُ بِالْبَانِ الْإِبِلِ عَنِ الْعَلْفِ وَالْمَاءِ، وكذلك تَكُونُ خَيْلُ الْأَعْرَابِ.

٣٤ - وَلَكِنْ رَبَّهُمْ^(٣) أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ

ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ وَلَكِنْ بَنُو كِلَابٍ مَعَ مَنَعَتِهِمْ، لما أَسْرَى إِلَيْهِمْ مَالُكُهُمْ، خَضَعُوا لِأَمْرِهِ، وَعَجَزُوا عَنْ حَرْبِهِ، فلم يَنْفَعِ الْوَاقِفُ وَقُوفُهُ؛ لِلْغَلَبَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ، وَلَا نَفَعَ الذَّاهِبُ ذَهَابُهُ؛ لِلطَّلَبِ الْمُدْرِكِ لَهُ.

٣٥ - وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابٌ

ثُمَّ يَقُولُ، مُؤَكِّدًا لما قَدَّمَهُ: وَلَا اللَّيْلُ أَجَنٌّ^(٤) مِنْ حَاوِلِ الْاسْتِتَارِ بِهِ، وَلَا النَّهَارُ نَفَعَ مَنْ رَامَ الْفِرَارَ فِيهِ، وَلَا الْخَيْلُ حَمَلَتْ مَنْ رَكِبَهَا لِسُرْعَتِهَا، وَلَا الرِّكَابُ أَقَلَّتْهُ لِقَوَّتِهَا، يريدُ: أَنَّ جَيْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَذْرَكَ جَمِيعَهُمْ، وَمَلَكَ حَرَمَهُمْ.

(١) في ر، ف «ويعظم».

(٢) في ف: «الموالي» الموامي: جمع مومة، وهي الفلاة.

(٣) في ر، ف «ريهم» وهو تصحيف.

(٤) جَنٌّ عليه الليل وأجنته: ستره بظلمته.

٣٦ - رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عُبابٌ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَمَيْتُهُمْ مِنْ جَيْشِكَ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ؛ لِكَثْرَةِ السَّلَاحِ فِيهِ، أَحَاطَ بِهِمْ أَوَّلُهُ، وَزَخَرَ خَلْفُهُمْ مُعْظَمُهُ.

٣٧ - فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابٌ

ثُمَّ قَالَ: فَأَتَاهُمْ أَوَّلُ الْجَيْشِ مَسَاءً، وَالْحَرِيرُ بُسْطُهُمْ، وَالرَّفَاهِيَةُ حَالُهُمْ، وَوَأَفْتَهُمْ جُمْلَتَهُ نَهَارًا؛ وَهُمْ أَسَارَى مَنُوبُونَ؛ التُّرَابُ بُسْطُهُمْ، وَالْخُضُوعُ شَأْنُهُمْ.

٣٨ - وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ^(٢)

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَنْ يَحْمِلُ قَنَاءً لِلْقِتَالِ مِنْ رِجَالِهِمْ، كَمَنْ يَسْتَعْمِلُ خِضَابًا لِلزَّيْنَةِ مِنْ نِسَائِهِمْ، قَدْ تَسَاوَا بِالْتَّحْكِيمِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَتَمَاثَلُوا فِي الْإِلْقَاءِ بِأَيْدِيهِمْ، وَصَارَ رِجَالُهُمْ كِنِسَائِهِمْ، وَأَشِدَّاءُ هُمْ كَضَعْفَائِهِمْ^(٣).

٣٩ - بُنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ بَنِي كِلَابٍ الَّذِينَ أَوْسَعَتْهُمْ عَفْوُكَ، قَدْ أَوْقَعَ أَبُوكَ^(٤) بِأَرْضِ نَجْدٍ بِآبَائِهِمْ، وَعَفَا بِالْقُدْرَةِ عَنْ أَسْلَافِهِمْ، فَفَعَلَ فِيهِمْ

(١) العُبابُ: كثرة الماء، والمطر الكثير، وعباب السيل معظمه وارتفاعه وموجه.

(٢) روى المبارك بن أحمد المستوفي هذا البيت قبل البيت السادس والثلاثين.

انظر النظام ج ١ ورقة ١٧٥.

(٣) قال أبو الفتح في شرح هذا البيت: يحتمل وجهين: أحدهما: أنه شبههم بالنساء اللاتي في أكفهن خضاب، والثاني: أنه قتلهم فحضب أكفهم بالدم.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٥).

(٤) يريد: أبا الهيجاء والد سيف الدولة، إذ أوقع بني كلاب (القرامطة) كما هم بالحج، أو بعد =

كَفَعْلِكَ، وبذلَ لهم كالذي بَدَّلْتُهُ مِنْ فَضْلِكَ.

٤٠ - عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا^(١) وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابٌ

ثُمَّ قَالَ: شَمَلَهُمْ عَفْوُكَ، وَنَالَ جَمِيعُهُمْ عِتْقُهُ^(٢)، وَهُمْ صِغَارٌ فِي
أَسْنَانِهِمْ، أَطْفَالٌ فِي أَحْوَالِهِمْ، تُتَخَذُ لَهُمُ السِّخَابُ^(٣) وَالتَّمَائِمُ، وَتُعَلَّقُ عَلَيْهِمْ
الْمَعَادَاتُ وَالْقَلَائِدُ.

٤١ - وَكُلُّكُمْ^(٤) أَقَى مَا أَقَى أَبِيهِ فَكُلُّ فِعَالٍ كُكُلُّكُمْ عُجَابٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكُلُّكُمْ حَكَى أَبَاهُ فِي فِعْلِهِ، وَتَلَاهُ فِيهَا أَسْلَفُهُ
مِنْ فَضْلِهِ، فَكُلُّ أَفْعَالٍ كُكُلُّكُمْ عَجِيبٌ عِنْدَ سَامِعِهِ، جَلِيلٌ عِنْدَ ذَاكِرِهِ.

٤٢ - كَذَا فَلْيُسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكِ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

ثُمَّ قَالَ، مخاطباً له: [كذا]^(٥) فَلْيُسِّرْ مَنْ طَلَبَ أَعَادِيهِ، وَحَاوَلَ عِقَابَ
مُخَالِفِيهِ، وَمِثْلَ سُرَاكِ عَلَى بَنِي كِلَابٍ، فَلْيَكُنِ الطَّلَبُ وَالْعَزْمُ، وَمِثْلَ نَفَاذِكَ
فِيهِمْ فَلْيَكُنِ النَّفَازُ وَالْحَزْمُ.

= أن فرغ منه. (انظر الفسر ص ٢٠٣ - ٢٠٤).

قال أبو العلاء العربي: «وكان الظفر في هذا اليوم للعرب، فادعى أبو الطيب أن الظفر كان
لأبي الهيجاء» (النظام ج ١ ورقة ١٧٥).

(١) في ر، ف «قديماً».

(٢) الضمير يرجع إلى أبي الهيجاء والد سيف الدولة.

(٣) السِّخَابُ: قلادة من قرنفل وتخلب بلا جوهر، تلبسها المرأة والصبيان، جمعها سُخْبٌ.

(٤) في ف «وكلُّهم».

(٥) ما بين معكوفتين زيادة اقتضاها النص.

وسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ نَحْوَ ثَعْرِ الْحَدَثِ^(١) لِبَنَائِهَا، وَكَانَ أَهْلُهَا أَسْلَمُوهَا^(٢) بِالْأَمَانِ إِلَى الدُّمُسْتَقِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ، فَتَزَلَّهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لاثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، فَبَدَأَ فِي يَوْمِهِ فَخَطَ^(٣) الْأَسَاسَ، وَحَفَرَ أَوَّلُهُ بِيَدِهِ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ^(٤)، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَازَلَهُ ابْنُ الْفُقَاسِ؛ دُمُسْتَقِ النَّصْرَانِيَّةِ، فِي خَمْسِينَ أَلْفٍ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ، مِنْ جُمُوعِ الرُّومِ وَالْأَرَمَنِ وَالرُّوسِ وَالْبُلْغَرِ وَالصَّقَلَبِ وَالْجُزْرِيَّةِ^(٥). وَوَقَعَتِ الْمَصَافَةُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، انْسِلَاحَ جُمَادَى الْآخِرَةِ، مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ، وَأَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ حَمَلَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ خَمْسِ مِائَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَأَصْنَافِ رِجَالِهِ، فَقَصَدَ مَوْكِبَهُ وَهَزَمَهُ، وَأَطْفَرَهُ^(٦) اللَّهُ

(١) هو قلعة حصينة بين ملطية وشمشساط ومرعش من الثغور.

وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب، ومختلف في أمر بنائه، إلا أن سيف الدولة بن حمدان كان له بها وقعات، وخربته الروم في أيامه، وخرج لعمارتها، فعمره، ورد الروم عنه منهزمين (انظر معجم البلدان ٢/٢٢٧ - ٢٢٨).

(٢) في ت «قد سلموها» وفي الديوان المخطوط ورقة ١٣٧ «وقد كان أهلها أسلموها إلى الدمستق بالأمان».

(٣) في ت والديوان المخطوط «فخط» وفي شرح ديوان المتنبي لابن جني «فخط».

(٤) زاد في ت «عند الله تعالى» وزاد في الديوان المخطوط «تعالى ذكره» وفي شرح ابن جني عز وجل.

(٥) في ر، ف «الجزرية» وفي نخب تاريخية «والخزرية» وفي الديوان المخطوط ورقة ١٣٨ «والجدرية» ولعل ما أثبتته الصواب (انظر تاريخ ابن خلدون ٣/٤٩٣ وشرح ابن جني ورقة ٢٨٥).

(٦) كذا في ت والديوان المخطوط وفي ر، ف «وأظهره».

به، وَقَتَلَ نَحْوَ ثَلَاثَةِ^(١) آلَافٍ رَجُلٍ مِنْ مُقَاتِلَيْهِ، وَأَسَرَ خَلْقًا مِنْ اسْخِلَارِيَّتِهِ^(٢) وَأَرَاخِنِيَّتِهِ^(٣) فَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ، وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ^(٤)، وَأَقَامَ [عَلَى الْحَدَثِ]^(٥) حَتَّى بَنَاهَا، وَوَضَعَ بِيَدِهِ آخِرَ شُرَافَةٍ مِنْهَا، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، أَنْشَدَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَعْدَ الْوُقُوعَةِ بِالْحَدَثِ:

١ - عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
يَقُولُ: عَلَى قَدْرِ الْعَزْمِ مِنَ الْمُلُوكِ، وَمَا يَكُونُونَ عَلَيْهِ مِنْ نَفَازِ الْقُدْرَةِ، وَتَظَاهِرِ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ، تَكُونُ عَزَائِمُهُمْ فِي نَفَازِهَا، وَبَصَائِرُهُمْ فِي قُوَّتِهَا وَثَبَاتِهَا، وَعَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَاسْتِيَانَةِ فَضَائِلِهِمْ، تَكُونُ مَكَارِمُهُمْ فِي جَلَالَتِهَا، وَأَفْعَالُهُمْ فِي قُوَّتِهَا وَفَخَامَتِهَا.

٢ - وَتَعُظُّمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

(١) فِي ف «ثَلَاث».

(٢) فِي ر، ف «اسْخِلَارِيَّتِهِ» وَالْإِسْخِلَارِيَّةُ قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الْفِرْسَانِ، إِذْ يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ فِي الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ، أُولَئِكَ: الْإِسْخِلَارِيَّةُ، وَصَاحِبُهَا الدَّمَسْتَقُ الْكَبِيرُ.

(٣) كَذَا فِي ر، ف وَالدِّيَوَانُ الْمَخْطُوطُ وَرَقَةٌ ١٣٨ وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي وَرَقَةٌ ٢٨٥ أَرَاخِينِيَّةٌ بِالْيَاءِ، وَلَعَلَّهَا الْأَصُوبُ، لِأَنَّ الْأَرَاخِي رَتَبَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ فِي الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ، يَكُونُ صَاحِبُهَا مَسْئُولاً عَنْ فَرَقَتَيْنِ مِنَ الْجَيْشِ (انْظُرِ الدَّوْلَةُ الْبِيزَنْطِيَّةُ ص ١٧٧).

(٤) كَذَا فِي ر، ف وَفِي ت «فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ» وَفِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةٌ ١٣٨ «وَاسْتَبَقَى بَعْضَهُمْ» وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي «وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ وَأَسَرَ قُورْشَ الْأَعُورِ وَبَطْرِيْقَ سَمْنَدُو، وَلَقَنْدَرَا وَهُوَ صَهْرُ الدَّمَسْتَقِ».

وَزَادَ فِي ت (٣/٣٧٩) وَفِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةٌ ١٣٨ «وَأَسَرَ قُودِسَ» (وَفِي ت تَوْدَسَ) الْأَعُورَ بِطَرِيقِ سَمْنَدُو وَلَقَنْدَرَا وَهُوَ صَهْرُ الدَّمَسْتَقِ عَلَى ابْنَتِهِ، وَأَسَرَ ابْنَ ابْنَةِ الدَّمَسْتَقِ (وَفِي ت وَأَسَرَ ابْنَ الدَّمَسْتَقِ) وَأَقَامَ عَلَى الْحَدَثِ إِلَى أَنْ بَنَاهَا.

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ ت وَمِنْ الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

ثُمَّ قَالَ: وَبِحَسَبِ ذَلِكَ، يَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغِيرٌ مَا يَفْعَلُهُ، وَيَكْبُرُ عِنْدَهُ قَلِيلٌ مَا يُدْرِكُهُ، وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْأُمُورُ الْعَظِيمَةُ، وَالْأَفْعَالُ الْجَلِيلَةُ. يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَا أَبَانَتْهُ الْوَقْعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنْ نَفَازِ عَزْمِهِ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ^(١).

٣ - يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
ثُمَّ يَقُولُ: يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ جَيْشَهُ اسْتِيفَاءً^(٢) مَا تَبْلُغُهُ هِمَّتُهُ، وَتَنْعَقِدُ عَلَيْهِ نَيْتُهُ، وَالْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ^(٣) تَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تُدْرِكُهُ، وَتَقْصُرُ عَنْهُ وَلَا تَلْحَقُهُ.

٤ - وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاعِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَيَطْلُبُ أَصْحَابُهُ وَأَتْبَاعُهُ مَا^(٤) عِنْدَهُ مِنَ الْبَاسِ وَالنَّجْدَةِ، وَالْإِقْدَامِ وَالشَّدَةِ، وَذَلِكَ مَا لَا تَبْلُغُهُ^(٥) الْأَسْوَدُ الْعَادِيَةُ، وَلَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاعِمُ الْبَاسِلَةُ.

٥ - تُفْدِي^(٦) أَتَمَّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَأَ أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ

(١) فِي ر «قَدْرُهُ».

(٢) فِي ف «اسْتِيفَاءً».

(٣) الْخَضَارِمُ: جَمْعُ خَضْرَمٍ، وَهُوَ الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٤) فِي ت «بِمَا».

(٥) فِي ت «مَا لَا تَطِيقُهُ».

(٦) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «يُفْدِي» بِالْيَاءِ.

قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي مَعْجَزِ أَحْمَدَ: «رَوَى ابْنُ جَنِّي «تَفْدَى» بِالتَّاءِ، قَالَ أَرَادَ النُّسُورُ فَكَأَنَّهُ قَالَ تَفْدَى النُّسُورُ سِلَاحَهُ، وَالْأَظْهَرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ يَفْدَى بِالْيَاءِ، لِأَنَّ فَاعِلَهُ أَتَمٌ وَهُوَ مَذْكُورٌ هَذَا أَجْمَلٌ عَلَى الظَّاهِرِ».

ثُمَّ يَقُولُ: يُفَدِّي سِلَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَطْوَلَ الطَّيْرِ مُدَّةً^(١)، وَأَكْثَرُهَا
لِلدَّهْرِ خَبْرَةً، وَبَيَّنَ هَذَا الصَّنْفَ، فَقَالَ: أَصَاغِرُ النُّسُورِ وَأَكَابِرُهَا، وَأَحْدَاثُهَا
وَقَشَاعِمُهَا^(٢)، لَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْخِصْبِ فِي وَقَائِعِهِ، وَالِاسْتِبْشَارِ فِي كَثْرَةِ^(٣)
مَلَاحِيهِ.

٦ - وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا كَانَ يَضُرُّهَا أَنْ تُخْلَقَ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ، تَسْتَعْمِلُهَا فِيهَا تَأْكُلُهُ،
وَتُضَرِّفُهَا فِيهَا تَنْشِبُهُ^(٤)؛ لِأَنَّ سَيُوفَهُ تُبْلَغُهَا فِي ذَلِكَ مَا تَرْغَبُهُ، وَتَفْعَلُ لَهَا مِنْهُ مَا
تُرِيدُهُ^(٥)، وَتَطْلُبُهُ. وَأَشَارَ إِلَى مُدَاوِمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِلْقِتَالِ وَالْقَتْلِ،
وَمُوَاصَلَتِهِمْ^(٦) لِلْوَقَائِعِ وَالْحَرْبِ.

٧ - هَلْ الْحَدِثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ
ثُمَّ يَقُولُ: هَلْ الْحَدِثُ الْحَمْرَاءُ، بِمَا سَفَكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِيهَا مِنَ الدَّمِ،
تَعْرِفُ لَوْنَهَا، وَتَتَيَقَّنُ حَالَهَا؟ جَعَلَ صِفَتَهَا الْحُمْرَةَ^(٧)، إِشَارَةً إِلَى مَا أَحْدَثَ فِيهَا
سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ هَذِهِ الْوَقْعَةِ، وَهَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ أَيُّ^(٨) سَاقِيَيْهَا الْغَمَامُ؟
وَهَلْ تَنْفَصِلُ عَنْهَا؟ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمَطَرِ السَّاقِي لَهَا، وَالِدَّمَاءِ الْمُسْفُوكَةِ بِهَا،

(١) فِي ت «يَفْدِي أَحْوَالِ الطَّيْرِ عَمراً سِلَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٢) الْقَشَاعِمُ: جَمْعُ قَشْعَمٍ، وَهِيَ الْمُسْنُ مِنَ النُّسُورِ، الطَّوِيلُ الْعَمَرِ.

(٣) فِي ت «وَالِاسْتِبْشَارِ بِكَثْرَةِ».

(٤) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «تَنْشِبُهُ».

(٥) فِي ت «وَتَفْعَلُ لَهَا مَا تُرِيدُهُ».

(٦) كَذَا فِي ر، ف، وَالْأَنْسَبُ «وَمُوَاصَلَتُهُ».

(٧) فِي ر، ف «بِالْحُمْرَةِ» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، لِأَنَّهُ جَعَلَ تَعْدِي إِلَى مَفْعُولَيْنِ دُونَ حَرْفِ الْجَرِّ.

(٨) فِي ر، ف «الَّتِي» وَالْأَصُوبُ مَا أَثْبَتَهُ.

يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ مَا أُجْرِيَ فِيهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دِمَاءِ الرُّومِ، وَأَنَّهَا سَاجَلَتْ بِكَثْرَتِهَا الْأَمْطَارَ الْوَابِلَةَ، وَشَاكَلَتْ الْغُيُوثَ السَّاجِمَةَ.

٨ - سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُقُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ

ثُمَّ قَالَ: سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُقُ قَبْلَ نُزُولِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهَا، وَجَادَتْهَا^(١) قَبْلَ حُلُولِهِ فِيهَا، فَلَمَّا احْتَلَّهَا^(٢) أَوْقَعَ فِيهَا بِالرُّومِ الَّذِينَ حَاولُوا مَنَعَهُ مِنْ بُتْيَانِهَا، وَدَفَعَهُ عَنْ تَسْكِينِهَا، فَقَتَلَتْهُمْ جُيُوشُهُ، وَفَلَقَتْ هَامَهُمْ سُيُوفُهُ، فَسَفَكَ فِيهَا مِنْ دِمَائِهِمْ، مَا مَاتَلِ الْمَطَرُ الَّذِي جَادَهَا^(٣) بِهِ السَّحَابُ فِي كَثْرَتِهِ، وَقَاوَمَهُ فِي جُمْلَتِهِ.

٩ - بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَابَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ: بَنَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَدِينَةَ الْحَدَثِ عَلَى الرُّومِ، وَقَدْ أَذْلَهُم بِالْإِيْقَاعِ بِهِمْ، وَقَهَرَهُمْ بِالْإِسْتِيلَاءِ عَلَيْهِمْ، بَعْدَ أَنْ تَقَارَعَ الْقَنَا مِنْ حَرَبِهِمْ، وَتَلَاطَمَ مَوْجُ الْمَوْتِ فِي حِينٍ مُنَازَلَتِهِ لَهُمْ^(٤). يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ بَنَى هَذِهِ الْمَدِينَةَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ الَّتِي أَثَخَنَتْ الرُّومَ بِالْقَتْلِ، وَالْبَسَتْهُمْ ثِيَابَ الدَّلِّ.

١٠ - وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ، فِي حِينِ خَلَاءِ أَهْلِهَا، وَامْتِنَاعِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبُتْيَانِ لَهَا، كَالْجُنُونِ لِمَخَافَةِ الرُّومِ، وَتَهَيَّبِ أَمْرِهِمْ، وَكَرَاهَتِهِمْ، وَالْفَرَقُ مِنْ مُلْكِهِمْ، فَسَكَنَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ تِلْكَ الْمَخَافَةَ، وَأَذْهَبَ تِلْكَ الْمَهَابَةَ، وَتَرَكَ

(١) فِي ت «سَقَّاهَا... وَجَادَهَا».

(٢) فِي ت «حَلَّهَا».

(٣) فِي ت «جَادَ بِهَا».

(٤) فِي ت «مَنَازَلَتِهِمْ».

حَوْلَ هذه المدينة من جُثثِ قَتْلَى^(١) الرُّومِ ما قَامَ لها مَقَامَ التَّمَائِمِ^(٢)، وأَمَّنَهَا
جَمِيعَ المَحَازِيرِ^(٣).

١١ - طَرِيْدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئِ والدَّهْرُ رَاغِمٌ
ثُمَّ قَالَ، مَخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ طَرِيْدَةُ دَهْرٍ،
أَخْرَجَهَا عَنْ مُدُنِ الْإِسْلَامِ، وَأَزْعَجَهَا مِنْ بَيْنِهَا بَعْدَمِ^(٤) الْعِمْرَانِ، فَرَدَدَتْهَا
عَلَى الْإِسْمِ بِتَسْكِينِكِ^(٥) لَهَا، وَاعْتَصَبَتْهَا مِنَ الرُّومِ بِدَفْعِهِمْ عَنْهَا، وَغَالَبَتْ
الدَّهْرَ الَّذِي أَسْعَدَهُمْ^(٦) عَلَيْهَا فَعَلَبَتْهُ، وَقَارَعَتْهُ دُونَهَا فَأَرْعَمَتْهُ.

١٢ - تُفِيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَنُ^(٧) وَهَنْ لَمَّا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ لِسَعَادَةٍ جَدِّكَ، وَتَأْيِيدِ اللَّهِ لَكَ عَلَى أَمْرِكَ، لَا تَنْقُضْ
اللَّيَالِي عَلَيْكَ مَا تَفْعَلُهُ، وَلَا تَسْتَرِدُّ مِنْكَ مَا تَأْخُذُهُ، وَهَنْ يُصَرِّفَنَّ مَا أَخَذَنُ
مِنْكَ، وَيَغْرَمَنَّ مَا فَوَّضَنُكَ عَنْكَ.

١٣ - إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

(١) فِي ف «قَتَلَ».

(٢) التَّمَائِمُ: جَمْعُ تَمِيمَةٍ وَهِيَ الْعَوْدُ الَّتِي تَعْلُقُ فِي الْعُنُقِ.

(٣) فِي ت «الْمَحَازِيرُ».

(٤) فِي «بَيْنَهُمْ لَعْدَمٌ».

(٥) فِي ت «بِتَعْمِيرِكَ لَهَا».

(٦) فِي ت «سَاعَدَهُمْ».

(٧) كَذَا فِي ر، ف وَرَوَايَةُ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ أَيْضاً، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «أَخَذْتَهُ» بِالتَّاءِ.

قَالَ الْخَطِيبُ وَابْنُ الْقَطَاعِ: مَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ أَفْسَدَ الْمَعْنَى، وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ سَثَلَ كَيْفَ قُلْتُ؟

فَقَالَ: قُلْتُ أَخَذْتَهُ بِالتَّاءِ، لِأَنِّي لَوْ قُلْتُ بِالنُّونِ لَأَفْسَدْتَ الْمَعْنَى وَالْإِعْرَابَ.

انْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ ٣/٣٨٢.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ سَعْدِهِ، وَإِظْهَارِ اللَّهِ لَهُ عَلَى قَصْدِهِ، فَقَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُسْتَقْبَلاً، وَلَفْظُ الْمُسْتَقْبَلِ يَشْتَرِكُ مَا بَيْنَ الدَّائِمِ الَّذِي لَمْ يَنْقَطِعْ، وَالْمُتَأَخِّرِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ، صَارَ ذَلِكَ الْفِعْلُ مَاضِياً بِوُقُوعِهِ مِنْكَ، وَمُنْتَصِراً^(١) بِتَمَكُّنِهِ لَكَ، قَبْلَ أَنْ تَلْحَقَهُ^(٢) الْجَوَازِمُ، فَتُثْبِتُهُ فِيهَا لَمْ يَجِبْ، وَتَدْخُلُ عَلَيْهِ فَتُخَلِّصُهُ لَهَا^(٣) لَمْ يَقَعْ. وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ مَا يَنْوِيهِ فَالِلَّهِ يُيسِّرُهُ لَهُ، وَمَا يُرِيدُهُ فَالْإَيَّامُ لَا تَمُطُّهُ بِهِ.

١٤ - وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا وَذَا الطَّعْنَ أَسَاسُهَا وَدَعَائِمُهَا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ أَسَسَتْهَا عَلَى الطَّعْنِ الَّذِي أَعْمَلْتَهُ فِيهِمْ، وَدَعَمَتْهَا^(٤) بِالْقَتْلِ الَّذِي سَلَّطْتَهُ عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ يَرُومُونَ^(٥) هَدَمَهَا، وَهَذِهِ صُورَةُ بَنِيَّتِهَا، وَكَيْفَ يُحَاوِلُونَ إِخْلَاءَهَا، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ مَنَعَتِهَا.

١٥ - وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَابِيَا حَوَاكِمُهَا فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ حَاكَمُوهَا ظَالِمِينَ، بِمَا تَعَرَّضُوا لَهُ مِنَ الْحَرْبِ، وَحَاوَلُوهَا مُتَعَدِّينَ، بِمَا تَكَلَّفُوهُ مِنَ الْجَمْعِ، فَمَا عَاشُوا مَعَ مَا حَاوَلُوهُ مِنَ الظُّلْمِ لَهَا، وَلَا مَاتَ ذِكْرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَعَ مَا أَرَادُوهُ مِنَ الْخَرَابِ بِهَا^(٦)، بَلْ نَصَرَ اللَّهُ فِيهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ، فَهَزَمَ جُيُوشَهُمْ، وَأَظْهَرَ عَلَيْهِمْ، فَفَرَّقَ جُمُوعَهُمْ.

(١) فِي ف «مَنْصَرَفاً».

(٢) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يَلْحَقُهُ».

(٣) فِي ت «فِيهَا».

(٤) فِي ت «وَأَدْعَمَتْهَا».

(٥) كَذَا فِي ر، ت وَفِي ف «يَرُونَ».

(٦) فِي ت «لَهَا».

١٦ - أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ يُخْرِجُ عَنِ الرُّومِ: أَتَوَكَّ قَدْ لَبَسُوا الدَّرُوعَ، وَلَبِسَتْ خَيْلُهُمُ التَّجَافِيفَ^(١)، فَصَارُوا يَجْرُونَ الْحَدِيدَ، وَقَدْ سَتَرَتِ التَّجَافِيفُ قَوَائِمَ خَيْلِهِمْ، وَشَمَلَتِ السَّلَاحُ جَمِيعَ جَيْشِهِمْ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ لَا قَوَائِمَ لَهَا، لِكَثْرَةِ مَا تَكْلَفُوهُ مِنْ تَشْبِثِ التَّجَافِيفِ بِهَا.

١٧ - إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِذَا رَحَقَتْ كَنَائِبُ جَمْعِهِمْ، وَبَرَقَتْ أَسْلِحَتُهُ جَيْشِهِمْ، لَمْ تُعْرِفِ السُّيُوفُ الْمُصَلَّتَةُ بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّ عَمَائِمَهُمُ الْبَيْضُ، وَالْمَغَافِرُ^(٢) ثِيَابُهُمْ، وَمَا يَشْمَلُ خَيْلَهُمُ الدَّرُوعُ وَالتَّجَافِيفُ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُمَازِلُ السُّيُوفَ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْهَا، وَيُشَاكِلُهَا وَلَا يَنْفَصِلُ مِنْهَا. وَأَشَارَ بِمَا وَصَفَ مِنْ كَثْرَةِ سِلَاحِ هَذَا الْجَيْشِ إِلَى قُوَّتِهِ، وَبِمَا ذَكَرَهُ مِنْ هَذِهِ الْهَيْبَةِ^(٣) إِلَى شِدَّتِهِ.

١٨ - خَمِيسُ بَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ رَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْخَمِيسَ لِعَظَمِ أَمْرِهِ، وَكَثْرَةِ أَهْلِهِ، نَمْلًا مَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَيَعْمُهُمَا رَحْفُهُ، وَيَكُونُ فِيهَا سَيْرُهُ. وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْ أَصْوَاتِ أَهْلِهِ زَمَازِمُ^(٤) لَا تَنْفَسِرُ، وَأَخْلَاطٌ لَا تَتَيَّنُّ^(٥). وَقَالَ: أُذُنُ الْجَوَازِ؛

(١) التجافيف: جمع تحفاف وهي آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان لقيه في الحرب.

(٢) المغافير: جمع مغفر، هو زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المسلح.

(٣) في ت «الهيئة» ولعلها الأصوب.

(٤) الزمازم: جمع زمزمة، وهي الصوت البعيد، له دوي، ولا يفهم لتداخله. وأراد به في البيت أصواتهم وصليل الحديد وصهيل الخيل.

(٥) في ت «لا تفسر»، وأخلاط لا تبين.

على سبيل الاستعارة، وأشار بِذِكْرِهَا إلى أَنَّ هذه الأصوات تَبْلُغُ السَّمَاءَ بِكَثْرَتِهَا، وَتَقْطَعُ أَبْعَدَ الْمَسَافَاتِ بِشِدَّتِهَا.

١٩ - تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا تُفْهِمُ الْحَدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
ثُمَّ قَالَ: تَجْمَعُ فِي هَذَا الْجَيْشِ كُلُّ لِسْنٍ^(١) مِنَ الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَةِ،
وَالطَّوَائِفِ الْمُفْتَرِقَةِ، فَمَا تَتَفَاهَمُ^(٢) الْحَدَاثُ مِنْهُمْ إِلَّا بِتَرَاجِمٍ تُتَكَلَّفُ^(٣) لَهُمْ،
وَتَفَاسِيرٍ تُسْتَعْمَلُ بَيْنَهُمْ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى عِظَمِ الْجَيْشِ وَحَفْلِهِ، وَكَثْرَةِ مَا
تَضُمَّنُ مِنْ حَشْدِهِ.

٢٠ - فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ
ثُمَّ يَقُولُ: فَلِلَّهِ وَقْتُ تِلْكَ الْوَفْعَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ شِدَّةُ الْحَرْبِ فِيهَا تَمْوِيَةَ
الْفُرْسَانِ، وَذَوَّبَتْ نَارُهُ غِشَّهُمْ، وَتَبَيَّنَتْ أَمْرُهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ السُّيُوفِ إِلَّا
الصَّارِمُ، وَمِنَ الرِّجَالِ إِلَّا الضُّبَارِمُ^(٤)، يُرِيدُ: أَنَّ السُّيُوفَ الْكَثِيلَةَ تَقْطَعُ،
وَجَمَاعَةُ الرِّجَالِ الْجُنُبَاءِ تَفَرَّقُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ السُّيُوفِ إِلَّا مَا كَرُمَ، وَمِنَ
الرِّجَالِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ وَشَجَعَ.

٢١ - تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْفَتَى^(٥) وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَكْرَهَتْ السُّيُوفُ بِشِدَّةَ الضَّرْبِ، فَتَقْطَعُ^(٦) مِنْهَا

(١) اللسن: اللغة.

(٢) في ت «يتفاهم».

(٣) في ف «يتكلف».

(٤) الضُّبَارِمُ: الأسد الشديد الغليظ، والرجل القوي الجريء.

(٥) في رواية الواحدي والتبيان «والقنا».

(٦) في ف «فيقطع».

ما لا يَقْطَعُ الدَّرْعَ والفَتَى اللابسَ له، وَيَفْرِي^(١) الحديدَ والشَّجَاعَ المُسْتَرَّ به،
وَقَرَّ من الفُرْسَانِ من لا يُصَادِمُ لَشِدَّتِهِ، وَيُعَانِقُ الأَبْطَالَ مُدِلًّا بِقُوَّتِهِ.

٢٢ - وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَقَفْتَ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ، وَأَقْدَمْتَ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ،
وَالْمَوْتُ لَا شَكَّ فِيهِ^(٢) عِنْدَ مَنْ وَقَفَ مَوْقِفَكَ، وَتَقَدَّمَ تَقَدُّمَكَ، كَأَنَّكَ مِنَ
الرَّدَى فِي أَمَكِنٍ^(٣) مَوَاضِعِهِ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْكَ فِيمَا يَتَكَلَّفُ مِنْ شِدَائِدِهِ^(٤).
وَأَشَارَ بِجَفَنِ الرَّدَى إِلَى عَظِيمٍ مَا اقْتَحَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَبَنُوهُ إِلَى إِعْرَاضِهِ
مَعَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَالْطَّفُ الْإِشَارَةُ، وَأَحْسَنَ الْاسْتِعَارَةَ.

٢٣ - تَمَرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِأَسْمٍ

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: تَمَرُّ بِكَ الأَبْطَالُ جَرَحَى مُنْهَزِمِينَ^(٥)، وَكَلَّمَى
مُسْتَسْلِمِينَ، وَذَلِكَ لَا يَثْنِي عَزَمَكَ، وَلَا يُضْعِفُ نَفْسَكَ، بَلْ كُنْتَ حَيْثُئِذٍ
ضَحَاكًا غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ^(٦)، وَبَسَامًا غَيْرَ مُتَضَجِّرٍ، قَدْ وَثَّقْتَ مِنَ اللَّهِ بِعَاجِلِ
نَصْرِهِ، وَتَيَقَّنْتَ مَا وَصَلَهُ مِنْكَ بِجَمِيلِ صُنْعِهِ.

٢٤ - تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَجَاوَزْتَ فِي شَجَاعَتِكَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ، وَفِي

(١) فِي ر، ف «تفري» والفري: القطع.

(٢) فِي ت «وأقدمت غير متوقع الموت، وهو لا شك فيه».

(٣) فِي ت «أنكر».

(٤) فِي ت «فيما تتكلفه من شدائد».

(٥) فِي ت «تمر بك الجرحى من الأبطال».

(٦) فِي ت «بل كنت حيثئذٍ وضاحاً غير متخوف».

عَقْلِكَ وَمَعْرِفَتِكَ مِقْدَارَ الْفِعْلِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَأُظْهِرْتَ مِنْ إِقْدَامِكَ وَجُرْأَتِكَ،
وَسَمَاحَتِكَ بِمُهِجَتِكَ مَا سَبَقَ مَعَهُ إِلَى [قَوْلٍ] ^(١) قَوْمٍ فِيكَ؛ إِنَّكَ عَلِمْتَ عَيْبَ
مَالِ أَمْرِكَ فِي الظُّفْرِ، فَلَمْ تَحْفَلْ بِشِدَّةِ الْحَرْبِ، وَتَيَقَّنْتَ مَا خَتَمَ اللَّهُ بِهِ لَكَ
مِنَ التَّأْيِيدِ ^(٢)، فَأَمِنْتَ تَخَاوُفَ الْقَتْلِ.

٢٥ - ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

ثُمَّ قَالَ: ضَمَمْتَ جَنَاحِي جَيْشِ الرُّومِ، عَلَى الْقَلْبِ مِنْهُ ضَمَّةٌ مُنْكَرَةٌ،
وَشَدَدَتْ فِي الْجَيْشِ شِدَّةً صَادِقَةً، مَاتَ بِهَا مِنَ الرُّومِ مَنْ كَانَتْ مُنْزِلَتُهُ فِي
إِنْهَاضِ تِلْكَ الْجِهَتَيْنِ، وَالْإِسْتِقْلَالِ بِتِلْكَ النَّاحِيَّتَيْنِ، بِمَنْزِلَةِ ^(٣) الْخَوَافِي ^(٤)
وَالْقَوَادِمِ ^(٥) مِنَ الْجَنَاحَيْنِ، وَالْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ مِنْ هَذَيْنِ الْعُضْوَيْنِ ^(٦). وَلَمَّا
اسْتَعَارَ الْجَنَاحَيْنِ لِمَجْنَبَتِي الْجَيْشِ، وَصَلَ الْإِسْتِعَارَةُ فِي الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمِ،
فَأَشَارَ بِهَا إِلَى فُرْسَانِ الْمَجْنَبَتَيْنِ الَّذِينَ بَاتُوا يُقِلُّونَ الْجِهَتَيْنِ، وَيُنْهَضُونَ
النَّاحِيَّتَيْنِ.

٢٦ - بِضَرْبِ أَتَى ^(٧) الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لَمَّا قَدَّمَهُ، مِنْ شِدَّةِ حَمَلَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِضَرْبِ

(١) مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ زِيَادَةً يَقْتَضِيهَا النَّصْرُ. وَفِي ت «مَا صَدَقَ قَوْلُ قَوْمٍ فِيكَ».

(٢) فِي ت «مَا خَتَمَ اللَّهُ لَكَ بِهِ مِنَ التَّأْيِيدِ».

(٣) فِي ت «مَنْزِلَةٌ».

(٤) الْخَوَافِي: هِيَ الرِّيشَاتُ الْأَرْبَعُ بَعْدَ الْمَنَاقِبِ، إِذَا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحَيْهِ خَفِيَ.

(٥) الْقَوَادِمُ: أَرْبَعُ رِيشَاتٍ فِي أَوَّلِ جَنَاحِي الطَّائِرِ.

(٦) فِي ت «الْعُضْدَيْنِ».

(٧) فِي ف «إِلَى».

فَرَعَ^(١) رُؤُوسَ الرُّومِ ، والحَرْبُ مُتَكَافِئَةٌ ، والكَتَائِبُ مُتَرَاكِفَةٌ ، والنَّصْرُ مُتَأَخِّرٌ
 عَنِ الْفَيْتَنِ ، والصَّبْرُ قَدْ أُفْرِغَ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَقَدْ ذَلِكَ الضَّرْبُ أَرُوسَ
 الرُّومِ ، وَبَلَغَ لَبَائِهِمْ^(٢) ، وَتَمَكَّنَتْ سِيُوفُ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهِمْ ،
 وَجَيْشُهُمْ مَهْزُومٌ ، وَجَمْعُهُمْ مَغْلُوبٌ ، والنَّصْرُ الْغَائِبُ قَدْ قَدِمَ ، وَالظُّهُورُ الْمُنْتَظَرُ
 قَدْ التَّامَ^(٣) . وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى أَنَّ هَزِيمَةَ الرُّومِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بَعْدَ مُجَالَدَةٍ ،
 وَغَلَبَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٤) لَهُمْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بَعْدَ مُقَاوَمَةٍ .

٢٧ - حَقَرَتِ الرُّذَيْيَاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَاتِمٌ
 ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: حَقَرْتَ الرَّمْحَ ، وَاسْتَقَلَّتْ فِعْلَهَا ، فَطَرَحَتْهَا
 مُسْتَضْغِرًا لَهَا ، وَبَدَتْهَا غَيْرَ حَافِلٍ بِهَا ، وَعَدَلَتْ إِلَى السَّيْفِ عَالِمًا بِفَضْلِهَا ،
 وَاعْتَمَدَتْهَا لِحَبْرَتِكَ بِأَمْرِهَا ، فَكَأَنَّهَا شَتَمَتِ الرَّمْحَ بِتَضْغِيرِهَا لِشَأْنِهَا ، وَأَهَانَتْهَا
 لِسَخَطِهَا^(٥) بِفِعْلِهَا .

٢٨ - وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
 ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ وَحَاوَلَهُ ، وَارْتَقَبَ النَّصْرَ الْبَيِّنَ
 وَطَالَبَهُ ، فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُ ذَلِكَ السَّيْفِ الصَّارِمَةِ ، وَأَسْبَابُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الْمَاضِيَةُ .
 ٢٩ - نَشَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ كُلِّهِ^(٦) كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

(١) فِي ت «فلق» .

(٢) اللَّبَّاتُ: جَمْعُ لَبَّةٍ: وَهِيَ الْمُنْحَرُ أَوْ مَوْضِعُ الْقَلَادَةِ .

(٣) فِي ت «والظهور قد انتظم والتأم» .

(٤) فِي ت «لم يكن إلا مجالدة وغلبة، وظفر سيف الدولة...» .

(٥) فِي ت «تسخطاً» .

(٦) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا ، وَفِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالتَّبْيَانِ «نثرة» .

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَثَرَّتِ الرُّومَ عَلَى الْأَحْيَدِ؛ هَذَا الْجَبَلُ^(١)،
بِهَزِيمَتِكَ لَهُمْ، وَوَقِيعَتِكَ الَّتِي أَوْقَعْتَهَا بِهِمْ، كَمَا تُثَرُّ الدَّرَاهِمُ عَلَى الْعُرُوسِ
لِتَنْتَهَبَ^(٢)، وَتُفَرَّقُ عَلَيْهَا لِيُؤْخَذَ وَتُسَلَبَ. فَأَشَارَ إِلَى أَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَحْكُمُ^(٣)
فِي الرُّومِ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَتَثَرُهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ أَبْلَغَ النَّثْرِ.

٣٠ - تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
ثُمَّ قَالَ مُحَاطِبًا لَهُ: تَدُوسُ^(٤) بِكَ الْخَيْلُ فِي آثَارِ الرُّومِ وَوُكُورِ الطَّيْرِ^(٥)
عَلَى^(٦) رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَقَتْنِ الْأَوْعَارِ، وَقَدْ كَثُرَتْ الْمَطَاعِمُ حَوْلَ تِلْكَ
الْوُكُورِ؛ بَكْثَرَةٍ مَنْ قَتَلْتَهُ هُنَالِكَ خَيْلَكَ^(٧)، وَمَنْ أَدْرَكَهُ^(٨) مِنَ الرُّومِ جَيْشُكَ.
وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى كَثَرَةِ الْجُثَثِ حَوْلَ وَكُورِ الطَّيْرِ مَعَ انْتِزَاحِ مَوَاضِعِهَا،
وَامْتِنَاعِ أَمَاكِنِهَا، إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الرُّومُ مِنْ شِدَّةِ الْهَرَبِ، وَمَا كَانَ أَصْحَابُ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ، وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ،
وَقَتَلُوهُمْ^(٩) فِي أَبْعَدِ غَايَاتِ الْأَوْعَارِ.

٣١ - تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأُمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَاحُ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ^(١٠)، لَكثَرَةٍ مَا صَيَّرَتْ

(١) هو جبل الحدث (شرح الواحدي ٥٥٣/٢) أو اسم الجبل الذي عليه مدينة الحدث (معجز أحمد).

(٢) كذا في ر، ف، والأجود «تنهب» للتوازي مع تسلب في الإيقاع المقصود.

(٣) في ت «تحكم في الروم قتلاً واسراً».

(٤) كذا في ت، ومطموسة في ر، ف.

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «الخيال» وهو تحريف.

(٦) في ت «في».

(٧) كذا في ف، ت، وفي ر «من قتلته خيلك هنالك».

(٨) في ت «أهلكه».

(٩) في ت «وأنهم قتلوهم في رؤوس الجبال، وأدركوهم...».

(١٠) في ت «العقبان». والفتخ من العقبان: اللينة الجناح والواحد افتخ وفتحاء.

حَوْهَا^(١) من جُثِّ قَتَلَى الرُّومِ^(٢)، وَأَنْكَ زُرَّتَهَا بِأُمَاتِهَا^(٣)، وَأَمَدَدَتْهَا^(٤) بِمَطَاعِمِهَا وَأَقْوَاتِهَا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ صَلَاحُ^(٥) خَيْلِكَ، وَكَثُرَ الْقَتْلَى كَنَائِبُ جَيْشِكَ^(٦).

٣٢ - إِذَا زَلِقَتْ مَشِيَّتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمِ ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لَمَّا قَدَّمَهُ، من اقتحام الخيل على الرُّومِ في تلك الأوغارِ، وَتَسْرُعِهَا إِلَيْهِمْ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ: إِذَا زَلِقَتْ لِصُعُوبَةِ مَا تُحَاوِلُهُ، وَكِبَتْ لِتَعَذُّرِ مَا تَقْتَحِمُهُ، مَشِيَّتَهَا عَلَى بُطُونِهَا مُكْرَهَةً، وَأَنْهَضَتْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مُتَسَرِّعَةً، كَمَا تَتَمَشَّى الْأَرَاقِمُ فِي الصَّعِيدِ^(٧) عَلَى بُطُونِهَا، وَتَسِيرُ فِيهِ مُتَمَكِّنَةً فِي مَسِيرِهَا.

٣٣ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدَّمُسْتُقُ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَا ئِمْ ثُمَّ يَقُولُ، زَارِيًا^(٨) عَلَى الدَّمُسْتُقِ، وَمُؤَبِّخًا لَهُ، بِتَعَرُّضِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَقْدُمُ هَذَا الدَّمُسْتُقُ عَلَى الْحَرْبِ مُوَاجِهًا لَهَا، وَيَقْتَحِمُهَا مُتَمَرِّسًا بِهَا، وَقَفَاهُ فِيهَا لَا ئِمْ لِوَجْهِهِ^(٩)، وَأَصْحَابُهُ غَيْرُ مُسْتَشْكِرِينَ مِنْ فِعْلِهِ^(١٠)؛ لِأَنَّ

(١) كذا في ر، ف، وفي ت «حول وكورها».

(٢) في ت «جثث القتل».

(٣) الأمات: جمع أم فيها لا يعقل وفيمن يعقل أمهات.

(٤) في ت «فأمددتها».

(٥) الصلديم من الخيل: الصلْب والشديد الحافر.

(٦) في ت «وكثرة كئائب جيشك».

(٧) الأرقام: جمع الأرقم، وهي أخبث الحيات وأطلبها للناس، أو ما فيه سواد وبياض. والصعيد: التراب أو وجه الأرض.

(٨) في ف «زائراً».

(٩) في ت «وقفاه من الضرب لائمه وجهه».

(١٠) كذا في ف، وفي ت «لفعله» وهي ساقطة من ر.

عَادَتَهُ أَنْ يَفِرَّ فَيَصِيرُ قَفَاهُ وَقَايَةَ لَوَجْهِهِ، وَيُهْلِكَ أَصْحَابَهُ بِمَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَكْرُوهِ
فَعِلِهِ.

٣٤ - أَيْتَكُرُّ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ
ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيْتَكُرُّ رِيحَ الْأَسَدِ حَتَّى يَذُوقَهُ،
وَيُبَاشِرُ بَأْسَهُ حَتَّى يَنَالَهُ، وَالْبَهَائِمُ تَعْرِفُ رِيحَ اللَّيْثِ فَتَحْذَرُهُ، وَتَشْعُرُ بِهِ
فَتَتَوَقَّعُهُ^(١).

٣٥ - وَقَدْ فَجَعَتْهُ بَابِنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ فَجَعَتْ الدُّمُسْتُقُ بَابِنِهِ وَبِصِهْرِهِ حَمَلَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
الْغَوَاشِمُ^(٢) لِلْأَقْرَانِ، الْعَاصِبَةُ^(٣) لَأَنْفُسِ الْفُرْسَانِ، فَمَا لِلدُّمُسْتُقِ لَا يَكْفُهُ عَنِ
التَّعَرُّضِ لَهُ بِمَا سَلَفَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْإِيْقَاعِ بِهِ^(٤)؟

٣٦ - مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الطَّبَا لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
ثُمَّ يَقُولُ: مَضَى الدُّمُسْتُقُ فَارًّا بِنَفْسِهِ، مُنْهَزِمًا عَلَى وَجْهِهِ، يَشْكُرُ
أَصْحَابَهُ^(٥) الَّذِينَ شَغَلُوا عَنْهُ السُّيُوفَ بِجَمَاجِمِهِمْ، وَاتَّقَوْهَا دُونَهُ^(٦)

(١) قال الواحدي موضحاً شرح البيت: «في هذا إشارة إلى أنه أجهل من البهائم؛ لأنها إذا شمّت ريح
الأسد وقفت ولم تتقدم، وهذا على طريق التمثيل، والمعنى: أنه يسمع خبر سيف الدولة فيأتيه
مقاتلاً، ثم ينهزم، ولو انهزم من غير قتال كان جزم له» (٢/٢٥٤).

(٢) الغواشم: جمع غاشم: وهو الظالم.

(٣) في ت «الغواصب».

(٤) في ت «ما أسلف سيف الدولة من الإيقاع».

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «أصحابك».

(٦) في ر، ف «دوهم» ولعل الأصوب ما أثبتته.

بِمَعَاصِمِهِمْ، وَأَمَكْنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا خَاوَلَهُ مِنَ الْهَرَبِ، وَفَاتَ مَا اسْتُعْمِلَ فِيهِ مِنَ الطَّلَبِ.

٣٧ - وَيَقْفَهُمْ صَوْتُ الْمَشْرِفِيَّةِ^(١) فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَضَى وَهُوَ يَقْفَهُمْ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ فِي أَصْحَابِهِ، وَيَتَبَيَّنُ
اسْتِعْمَالُهَا فِي أَشْيَائِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ تُخْرِجُ عَنْ إِتْلَافِ أَنْفُسِهِمْ،
وَاسْتِنْفَادِ^(٢) أَكْثَرِهِمْ، فَأَفَادَتْهُ أَصْوَاتُ السُّيُوفِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ، مَعَ أَنَّ تِلْكَ
الْأَصْوَاتَ عُجْمٌ لَا تُفْهَمُ، وَالسُّيُوفُ خُرُسٌ لَا تَتَكَلَّمُ.

٣٨ - يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ^(٣) جَهَالَةٍ وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ
قَالَ: يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَبِمَا أَهْلَكَتَهُ مِنْ جَيْشِهِ، غَيْرَ جَاهِلٍ بِمَا
عَلِيهِ فِي ذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ الْمَصِيبَةِ، وَجَلِيلِ الرَّزِيَّةِ، وَلَكِنَّ مَنْ غَنِمْتَهُ فَقَاتَكَ
بِنَفْسِهِ، وَطَلَبْتَهُ وَلَمْ تَنْلُهُ بِحَتْفِهِ، مُسْتَعَرَبٌ فِي دَهْرِهِ، غَانِمٌ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِ.

٣٩ - وَلَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ
ثُمَّ يَقُولُ مُخَاطَبًا لَهُ: وَلَسْتَ مَلِكًا يَهْزِمُ مَلِكًا مِثْلَهُ، فَيَنَالُهُ عِزُّ تِلْكَ الْعَلَبَةِ
فِي خَاصَّتِيهِ، وَيَعْتَدُّ بِهَا فِي رِفْعَتِهِ، وَلَكِنَّكَ سَيْفُ الْإِمَامِ^(٤)، وَمُقِيمٌ أَوْدِ
الْإِيمَانِ، وَمَلِكُ الرُّومِ الَّذِي وَاجَهَكَ عِمَادُ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَعَلَيْهِ فِيهِمْ مَدَارُ
الْأَمْرِ، فَهَزِمْتَكَ لَهُ هَزِيمَةُ التَّوْحِيدِ لِلشَّرِكِ، وَظُهُورُكَ عَلَيْهِ ظُهُورُ أَهْلِ الْحَقِّ
عَلَى أَهْلِ الْإِفْكِ.

(١) الْمَشْرِفِيَّةُ: سَيْفٌ تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ، وَهِيَ قَرْيٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرَّيْفِ.

(٢) فِي ف «وَاسْتِفَادَ».

(٣) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَحِيدِيِّ «لَا مِنْ».

(٤) فِي ت «الْإِسْلَامِ».

وَوَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فُرْسَانُ طَرْسُوسَ وَآذَنَةَ وَالْمُصَيَّصَةَ^(١)، وَمَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ فِي طَلَبِ الْهُدْنَةِ، يَوْمَ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، أَنْشَدَهُ إِنَّا بِحَضْرَتِهِمْ وَقْتُ دُخُولِهِمْ:

١ - أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَخَّ لَهُ رُسُلُ الْمَلِكِ غَمَامٌ

يقول: أَرَاكَ، كَمَثَلِ مَا نَحْنُ فِيهِ، كُلِّ الْأَنَامِ، مَلِكٌ قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؟ فَخَضَعُوا لَهُ وَاسْتَجَارُوا بِهِ، وَتَبَاعَتْ^(٢) رُسُلُهُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى كَانَتْ غَمَامًا أَمْطَرَهُمْ بِحَضْرَتِهِ، وَسَحَابًا سَخَّ^(٣) بِهِمْ فِي بَلَدَتِهِ.

٢ - وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا أَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ

ثُمَّ قَالَ: وَدَانَتْ الدُّنْيَا لِأَمْرِهِ، وَبَلَغَ أَبْعَدَ غَايَاتِهَا بِعَفْوِهِ، وَالْأَيَّامُ قَائِمَةٌ فِيمَا يَبْتَغِيهِ^(٤)، مُجْتَهِدَةً فِيمَا يُحَاوِلُهُ وَيَنْوِيهِ.

٣ - إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا كَفَاهَا^(٥) لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامٌ

(١) فِي رَضِطَتْ «الْمُصَيَّصَةَ» بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الصَّادِ الْأَوَّلِ، وَفِي دِيوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةُ ١٣٩ ضَبِطَتْ «طَرْسُوسَ» بَفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَ«الْمُصَيَّصَةَ» بِكَسْرِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمَكْسُورَةِ.

(٢) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف «وَتَبَاعَتْ».

(٣) السَّخَّ: الْإِنْسَابُ وَالسَّيْلَانُ مِنْ أَعْلَى.

(٤) فِي ت «يَبْتَغِيهِ».

(٥) فِي ف «كَاهَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

يَقُولُ: إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا لِأَرْضِهِمْ، وَمُزْمِعًا^(١) عَلَى حَرْبِهِمْ، تَمَنَّا أَنْ تَكُونَ مَلَأَ زَمَتَهُ هُمْ لِمَامًا، وَإِقَامَتُهُ فِي أَرْضِهِمْ إِغْبَابًا^(٢)، وَلَيْسَ يَكْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْفِيهِمْ^(٣)، وَلَا يُقْنِعُهُ مَا يُقْنِعُهُمْ وَيَرْضِيهِمْ.

٤ - فَتَى يَتَّبِعُ^(٤) الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامٌ

ثُمَّ قَالَ: فَتَى يَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ، وَلَا يُخَالِفُ فِيهِمْ رَأْيَهُ وَحُكْمَهُ، حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامًا يَمْلِكُهُ بِهِ، وَخِطَامًا^(٥) يُدَلِّلُهُ لَهُ. يُشِيرُ إِلَى قُوَّةِ سَعْدِهِ، وَإِقْبَالِ جَدِّهِ، وَمَا يَصِلُهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَمِيلِ صُنْعِهِ.

٥ - تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَنَامُ الرُّسُلُ لَدَيْكَ أَمْنًا^(٦)، بِتَقْيُؤِ ظِلِّكَ، مُسْتَبْشِرَةً بِمِشَاهِدَةِ فَضْلِكَ، وَأَجْفَانُ الْمُلُوكِ الْمَوْجَّهَيْنَ لَهُمْ سَاهِرَةً، لَمَّا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ خِيَبَةِ رُسُلِهِمْ، وَأَنْ تَتِمَادَى بِصِيرَتِكَ فِي حَرْبِهِمْ.

٦ - حِذَارًا لِمُعَرَّوْرِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّغْنِ قُبْلًا^(٧) مَا لَهُنَّ لِحَامُ

(١) فِي ف «وَمَزْعًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) اللَّيَامُ: الزِّيَارَةُ الْقَلِيلَةُ، وَالْإِغْبَابُ: أَغْبَى الْقَوْمَ: جَاءَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَ يَوْمًا.

(٣) «مَا يَكْفِيهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «تَتَّبِعُ».

(٥) الْخِطَامُ: كُلُّ مَا وَضَعَ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيَقْتَادَ بِهِ.

(٦) فِي ف «أَمْنَةً» وَفِي ت «الرُّسُلُ تَنَامُ عِنْدَكَ أَمْنَةً تَنْفِيًا ظِلِّكَ».

(٧) الْقَبْلُ: الْمَقَابِلَةُ وَالْمُوَاجَهَةُ، وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنِي: «هُوَ جَمْعُ أَقْبَلَ وَقَبْلَاءَ، وَهُوَ الَّذِي أَقْبَلَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ عَلَى الْآخَرَى تَشَاوُسًا وَعِزَّةً نَفْسًا».

(التَّبْيَانُ ٣٩٤/٣ وَشَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٥٥٧/٢).

٤٠ - تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَيْبَةَ وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا عَوَاصِمَ
ثُمَّ قَالَ: تَشَرَّفُ بِكَ عَدْنَانُ، فَضلاً عَنْ رَيْبَةٍ، وَآلَ عَدْنَانٍ مَالٌ
قُرَيْشٍ، وَسَائِرِ قَبَائِلِ أَكْثَرِ الْعَرَبِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْعَرَبِ يَتَشَرَّفُونَ
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَإِنْ بَعْدَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ عَنْ نَسَبِهِ، كَمَا أَنَّ الدُّنْيَا تَفْتَخِرُ بِهِ بِلَادُهَا،
وَإِنْ بَعْدَ أَكْثَرُهَا عَنْ بَلَدِهِ.

٤١ - لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَكَ الْحَمْدُ فِي شِعْرِي الَّذِي هُوَ الدَّرُّ فِي حُسْنِهِ، وَبَرَاعَةِ
وَصْفِهِ، فَإِنَّمَا لِيَ لَفْظُهُ وَأَنْتَ مُعْطِيهِ، وَأَنَا أَنْظِمُهُ وَأَنْتَ تُنْشِئُهُ؛ لِأَنِّي إِذَا أَصِفُ
فِيهِ مَكَارِمَكَ، وَأَقِيدُ بِهِ فَضَائِلَكَ^(١)، فَإِنْ كُنْتُ نَاطِمٌ لَفْظُهُ، فَمَا يَزِيدُ جَوَامِعَ
حُسْنِهِ.

٤٢ - وَإِنِّي لَتَعْدُونِي^(٢) عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ
ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي لِأَرْكَبُ مَا تَهَبُ لِي مِنَ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ، فَتَعْدُو^(٣) بِي
سَائِرَةً، وَأُقْحِمُهَا فِي تِلْكَ الْغَمَرَاتِ نَاهِضَةً، فَمَا أَنَا مَذْمُومٌ بِمَا أَفْعَلُهُ مِنَ
التَّقَدُّمِ، وَلَا أَنْتَ جَيْنِيدٌ نَادِمٌ عَلَى مَا تَحْصُنِي بِهِ مِنَ التَّقْضُلِ.

٤٣ - عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْعَمَاجِمُ
ثُمَّ قَالَ: عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَى الْحَرْبِ، وَجَنَاحُهُ^(٤) رِجْلُهُ، وَطَيْرَانُهُ عَدُوُّهُ،
إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ عَمَاجِمُ^(٥) الْأَبْطَالِ، وَكَثُرَ فِيهَا تَصَاوُلُ الْأَقْرَانِ. فَدَلَّ

(١) فِي ت «لَأَنِّي أَصِفُ مَكَارِمَكَ فِيهِ، وَأَقِيدُ فَضَائِلَكَ بِهِ».

(٢) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «لَتَعْدُونِي» وَفِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ «تَعْدُوا بِي».

(٣) فِي ف «فَتَعْدُو».

(٤) فِي ف «وَجَنَاحُهَا».

(٥) الْغَمَاجِمُ: جَمْعُ غَمْغَمَةٍ وَهِيَ أَصْوَاتُ الثَّوْرَةِ عِنْدَ الذَّعْرِ وَالْأَبْطَالِ عِنْدَ الْقِتَالِ.

بِإِسْرَاعِهِ إِلَى الْحَرْبِ عَلَى مَا لَهُ فِيهَا مِنَ النَّهْضَةِ، وَبِإِدَارِهِ نَحْوَهَا عَلَى مَا بِهِ عَلَيْهَا مِنَ الْقُوَّةِ.

٤٤ - أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُعَمِّدًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمٌ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَا يَنْبُو لَهُ حَدٌّ، وَلَا يَتَضَمَّنُهُ غِمْدٌ، وَلَا فِيهِ مُبْصِرُهُ رِيَّةٌ، وَلَا يَعَصِمُ مَنْ اعْتَمَدَهُ جُنَّةٌ^(١)؛ لَأَن مَقَاصِدَهُ مَوْصُولَةٌ بِالنَّصْرِ، وَمَسَاعِيِهِ مَكْنُونَةٌ بِجَمِيلِ الصَّنْعِ.

٤٥ - هَنِئًا لِّضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ إِنَّكَ سَالِمٌ ثُمَّ قَالَ: هَنِئًا لِّضَرْبِ الْهَامِ الَّذِي أَنْتَ أَحَذِقُ النَّاسَ بِهِ، وَلِلْمَجْدِ الَّذِي أَنْتَ أَكْسَبُ النَّاسَ لَهُ، وَلِلْعُلَا الَّذِي أَنْتَ جَامِعُ شَمْلُهَا، وَلِرَاجِي مَكَارِمِكَ الَّتِي لَا تَمُطُّ بِفَضْلِهَا، وَلِلْإِسْلَامِ الَّذِي أُعَزَّزْتَ دَعْوَتُهُ^(٢)، وَأَمْلَحْتَ عَلَى الْأَشْرَارِ حُجَّتَهُ^(٣). إِنَّكَ سَالِمٌ مُنْسَأً^(٤)، عُمْرُكَ، تُمَلِّكَ مَتَّبِعُ أَمْرِكَ.

٤٦ - وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمٌ ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَاهُمَا مِنَ التَّبَوُّعِ عَنْ ضَرَائِبِهِمَا، وَالتَّأَخُّرِ عَنِ النَّفَازِ فِي مَقَاصِدِهِمَا، وَتَفْلِيْقُ هَامَ أَعْدَائِهِ دَائِمٌ بِهِمَا، وَإِعْزَازُ جُزْبِ شَرِيْعَتِهِ خَالِصٌ لَّهُمَا.

(١) فِي ت «وَلَا تَعْتَصِمُ مِنْهُ جُنَّةٌ» وَالْجُنَّةُ: السِّر.

(٢) فِي ت «فَضْرَبَ الْهَامَ أَنْتَ أَحَذِقُ النَّاسَ بِهِ، وَالْمَجْدُ أَنْتَ أَكْسَبُ النَّاسَ لَهُ، وَالْعُلَا أَنْتَ جَامِعُ شَمْلُهَا، وَرَاجِي مَكَارِمِكَ الَّتِي لَا تَمُطُّ بِفَضْلِهَا، وَالْإِسْلَامُ لِأَنَّكَ أُعَزَّزْتَ دَعْوَتُهُ».

(٣) فِي ت «وَأَبْلَجْتَ عَلَى الْإِشْرَافِ حُجَّتَهُ».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «مَنْسِيٍّ» وَالنَّسِيءُ: التَّأْجِيلُ، قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ ٣٧، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ وَيُوسِعَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

ثُمَّ قَالَ مُحَاطَباً لَهُ: [لَا يَنَامُونَ] ^(١) حِذَاراً مِنْكَ لِمَلِكٍ شَدِيدٍ بَأْسُهُ، قَوِيٌّ جَيْشُهُ، تَتَسَابَقُ فُرْسَانُهُ إِلَى الْحَرْبِ عِنْدَ مُفَاجَأَتِهَا لَهُمْ عَلَى أَعْرَاءِ ^(٢) الْخَيْلِ، فَيَسْتَقْبِلُونَ بِهَا الطَّعَانَ غَيْرَ مُلْجَمَةٍ، وَيُجَالِدُونَ عَلَيْهَا الْأَقْرَانَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ أَعْظَمَ دُرْبَةٍ، وَهُمْ بِكَرَمِ خَيْلِهِمْ عَلَى أُنْتَمٍ ثَقَةٍ.

٧ - تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعْنَةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامٌ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: تُعْطَفُ تِلْكَ الْخَيْلُ عِنْدَ ذَلِكَ الطَّعَنِ بِشَعْرِهَا ^(٣)، فَطُطِيعٌ مُثَانِيَّةٌ ^(٤)، وَتُضْرَبُ فِي ذَلِكَ الْمَجَالِ بِسَيَاطِ الْكَلَامِ، فَتَسَابِقُ مُتَبَارِيَةً. وَأَشَارَ بِسَيَاطِ الْكَلَامِ إِلَى الزَّجْرِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ.

٨ - وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلَ الْكَرَامُ وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكَرَامِ كِرَامٌ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَنْفَعُ كِرَامُ الْخَيْلِ، وَصُمُّ الرِّمَاحِ، إِذَا لَمْ يُصَرِّفْهَا كِرَامٌ لَا يَنْكُلُونَ ^(٥)، وَأَبْطَالٌ لَا يَجِبُنُونَ.

٩ - إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوَالَهُ كَأَنَّهُمْ فِيهَا وَهَبَتْ مَلَامٌ

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا يَأْتُونَكَ؛ مِنْ اسْتِغْفَاءِ الْمُرْسِلِينَ بِهِمْ لِحَرْبِكَ، وَضَرَاغَتِهِمْ فِيهَا يُؤْمَلُونَهُ مِنْ سِلْمِكَ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ فِي إِعْرَاضِكَ عَنْهُمْ مَلَامٌ فِي نَوَالِكَ، وَعَذَلٌ عَلَى مَا تَبْذُلُهُ مِنْ إِنْعَامِكَ.

(١) زيادة في ت واقتضاها السياق.

(٢) كذا في ت وفي ر، ف «أغرار».

وعربا الخيل: هي التي لا تسرج ولا تلجم.

(٣) قال الواحدي: «يريد أن خيله مؤدبة، إذا قيدت بشعرها انقادت كما تنقاد بالعنان» (شرح الواحدي

٥٥٧/٢).

(٤) مثانية: تعطف مستجيبة بقوة.

(٥) لا ينكلون: لا يضعفون، والثاكل: الجبان الضعيف.

١٠ - فَإِنْ^(١) كُنْتَ لَا تُعْطِي الدَّمَامَ طَوَاعَةً فَعَوِذُ الْأَعَادِي^(٢) بِالكَرِيمِ ذِمَامٌ

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ لَا تَمْنَحُ لَهُمْ مَا أَمْلَوْهُ مِنْ جَوَارِكٍ، تَقْبَلُ لِطَاعَتِهِمْ،
وَأَسْعَافاً لِرَغَبَتِهِمْ، فَتَعَوِذُ^(٣) الْأَعَادِي بِالْمَلِكِ الْكَرِيمِ، جَوَارٌ يَمْسُونَ بِحُرْمَتِهِ،
وَشَفِيعٌ يَلُودُونَ^(٤) بِذِمَّتِهِ، وَقَدْ اسْتَعَاذُوا بِكَ فَتَقَبَّلْتَهُمْ^(٥)، وَرَجَّوْا كَرِيمَ
عَائِدَتِكَ فَأَسْعَفْتَهُمْ وَأَجْرْتَهُمْ^(٦).

١١ - وَإِنْ نَفُوساً ائْتَمَّتْكَ مَنِيْعَةٌ وَإِنْ دِمَاءٌ أَمْلَتْكَ حَرَامٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَإِنْ نَفُوساً قَصَدَتْكَ مُسْتَجِيرَةٌ بِكَ، وَاعْتَمَدَتْكَ رَاجِيَةٌ لَكَ،
لَمَنْوَعَةٌ^(٧) مَا تَحْذَرُهُ، أَمْنَةٌ لِمَا تَكْرَهُهُ، وَإِنْ دِمَاءٌ اسْتَسَلَمَتْ إِلَيْكَ، وَاقْتَصَرَتْ
بِأَمَالِهَا عَلَيْكَ، لَوَاجِبٌ حِفْظُهَا، حَرَامٌ سَفْكُهَا.

١٢ - إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكِ أَجْرَتَهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارُ تَسَامُ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكِ، أَجَرَتْ الْخَائِفُ بِفَضْلِكَ، وَزَجَرَتْ
الْمُخِيفُ بِعِزِّكَ، وَسَيْفَكَ خَافَ الرُّومُ، فَخَضَعُوا لَكَ، وَالْجَوَارُ يَسُومُونَكَ^(٨)
لِيَعْتَصِمُوا بِكَ.

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان «وإن».

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي ر، ف «فعوذ الكرام» وما أثبتته الصواب، وفي شرح البيت ما
يدل على رواية ما أثبتته أيضاً.

(٣) في ت «عوذ».

(٤) في ر، ف «يدلون» وهو تحريف . والأصوب ما أثبتته.

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «فتقبلهم».

(٦) كذا في ت، وفي ر، ف «فأسعفهم وأجرهم».

(٧) في ت «ممنوعة».

(٨) في ت «يطلبون».

١٣ - لَهِمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطَافِ زِحَامٌ
ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: لَهِمْ عَنْكَ بِالسُّيُوفِ تَفَرُّقٌ فِي وَقَائِعِكَ، وَلَهُمْ
حَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطِيفَةِ اِزْدِحَامٌ فِي مَجَالِسِكَ. يُشِيرُ إِلَى عَجْزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ فِي
الْحَرْبِ، وَاِزْدِحَامِهِمْ عَلَيْهِ رَاغِبِينَ فِي السَّلَامِ.

١٤ - تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضُ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ
ثُمَّ يَقُولُ: تَغُرُّ الْقُلُوبُ حَلَاوَةُ النَّفُوسِ، وَالْحِرْصُ عَلَى اسْتِدَامَةِ الْحَيَاةِ،
فَتَخْتَارُ مِنَ الْعَيْشِ مَا هُوَ الْمَوْتُ فِي حَقِيقَتِهِ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِثَارَ الْعَزِيزِ لِلذُّلِّ هُوَ
الْمَوْتُ إِذَا تُؤْمَلُ، وَالْحَتْفُ الْعَاجِلُ إِذَا تُبَيَّنَّ.

١٥ - وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عَيْشُهُ يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ
ثُمَّ قَالَ: وَشَرُّ الْمَوْتَيْنِ الْمَعْجَلَيْنِ^(١)؛ يُشِيرُ إِلَى مِيتَةِ الذُّلِّ، وَمِيتَةِ
الْحَتْفِ^(٢)، عَيْشُهُ يَذِلُّ مُتَخَيِّرَهَا، وَيُسْتَضَامُ^(٣) مُؤَثِّرَهَا. يُرِيدُ: أَنَّ عَيْشَةَ الذُّلِّ
هِيَ شَرُّ الْمِيتَتَيْنِ، وَأَضْعَفُ^(٤) الْحَالَتَيْنِ.

١٦ - وَلَوْ^(٥) كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَعَرَامٌ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلَوْ كَانَ مَا ابْتِغَاهُ الرُّومُ مِنْكَ عَلَى سَبِيلِ
الْمُصَالَحَةِ، وَمَا يَتَدَاعَى إِلَيْهِ الْمُتَكَافِتُونَ مِنَ الْمُهَادَنَةِ، لَمَا تَشَفَّعُوا إِلَيْكَ بِفُرْسَانِ
طَرَسُوسَ، الَّذِينَ شَفَّعْتَهُمْ فِيهِمْ، وَجَعَلْتَ لَهُمُ الْمِنَّةَ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ مِنْهُمْ

(١) فِي ت «الْمَوْتَيْنِ الْعَاجِلَيْنِ». وَالْمَوْتَانِ الْمَعْجَلَانِ: تَفْسِيرٌ لِلْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ فِي الْبَيْتِ.

(٢) زَادَ فِي ت «الْمَحْتَمَةِ».

(٣) فِي ر، ف «تَسْتَضَامُ» وَفِي ت «بِضَامُ».

(٤) فِي ت «وَأَضْعَفُ».

(٥) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «فَلَوْ».

خُضُوعٌ ذِلَّةً، وَعَجْزٌ وَهَلَكَةٌ.

١٧ - وَمَنْ لِفَرَسَانَ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ^(١) بِتَّبَلِيغِهِمْ^(١) مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

ثُمَّ قَالَ: فِيمَا أَجَبَتِ الرُّومَ إِلَيْهِ مَنْ^(٢) لِفَرَسَانَ^(٣) الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ، وَيَدُّ كَرِيمَةٍ قَدَّمُوهَا فِيهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ بَلَّغُوهُمْ مِنْ إِمْسَاكِكَ عَنْ غَزْوِهِمْ، إِلَى مَا كَانُوا لَا يَرُومُونَهُ لِتَعَذُّرِهِ، وَلَا يَرْتَجُونَهُ لِتَمَنُّعِهِ.

١٨ - كِتَابُ جَاءُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى الرُّومِ، وَالْقَادِمِينَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: كِتَابُ جَاءُواكَ خَاضِعِينَ، فَأَقْدَمُوا عَلَى مُقَارَبَتِكَ، وَقَصَّدُواكَ مُسْتَسْلِمِينَ، فَشَجُّعُوا عَلَى مُشَاهَدَتِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ لَخَامُوا^(٤) عَنْكَ نَاكِصِينَ. وَلَتَبَاعَدُوا مِنْكَ هَارِبِينَ.

١٩ - وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذُرَاكَ^(٥) خِيُوهُمْ وَعَزُّوا وَعَامَتَ فِي نَدَاكَ^(٦) وَعَامُوا

ثُمَّ قَالَ: وَقَدِيمًا اعْتَزَّتْ خِيُوهُمْ بِالْاِسْتِجَارَةِ لِكَنْفِكَ، وَأَمِنْتَ بِالْخُضُوعِ لِأَمْرِكَ، وَعَامَتَ^(٧) بِفُرْسَانِهَا فِي جُودِكَ، وَفَاضَتْ عَلَيْهِمْ بُحُورُ فَضْلِكَ.

٢٠ - عَلَى وَجْهِكَ الْمُيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ

(١) فِي ر، ف «بَتَّبَلِيغِهِمْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) فِي ر، ف «الْفَرَسَانِ».

(٤) خَامُوا: جَبَنُوا.

(٥) فِي ف «دَارَكَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبَيَّانِ، وَفِي ر، ف «ذُرَاكَ».

(٧) عَامَتَ: سَبَحَتْ.

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ،
الْمُبَارَكِ عَلَى الْإِيمَانِ وَحِزْبِهِ^(١)، فِي كُلِّ غَارَةٍ يَشْهَدُهَا، وَكُلِّ غَزَاةٍ يَتَكَلَّفُهَا،
صَلَاةً وَسَلَامًا مِنْ اللَّهِ الْمُتَكَفِّلِ بِنَصْرِكَ، الْمُعْلِي لِكَلِمَةِ حِزْبِكَ.

٢١ - وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ أَنْاسٍ لَهُمْ إِمَامٌ يَتَّبِعُونَهُ، وَإِمَامٌ يُؤْمُونُهُ، وَأَنْتَ إِمَامُ أَهْلِ
الْمَكْرُمَاتِ وَسَيِّدُهُمْ، وَقُدُوتُهُمْ وَمُعْتَمَدُهُمْ.

٢٢ - وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَرُبَّ جَيْشٍ بَعَثْتَهُ جَوَابًا^(٢) عَنْ كِتَابٍ وَرَدَّ عَلَيْكَ، فَكَانَ
عُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهِ قَتَامٌ^(٣) يَسْبِقُهُ، وَرَهَجٌ يَتَقَدَّمُهُ. يُشِيرُ إِلَى تَعْظِيمِ مَا
حَصَلَ عَلَيْهِ الرُّومُ فِي إِسْعَافِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِكِتَابِهِمْ، وَإِجَابَتِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى
مُسَالَمَتِهِمْ.

٢٣ - تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ^(٤) خِتَامٌ

ثُمَّ قَالَ، يَصِفُ جَيْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي يُوَاعِدُ الرُّومَ بِهِ: تَضِيقُ
الْبَيْدَاءُ بِذَلِكَ الْجَيْشِ قَبْلَ أَنْ تَنْتَشِرَ^(٥) كِتَابَتُهُ، وَتَغْصُ بِجَمْعِهِ قَبْلَ أَنْ تُغَيَّرَ
مَوَاقِبُهُ^(٦)، وَيَمْلَأُ الْفَضَاءَ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ لَمْ يُفْضَ خِتَامُهُ، وَلَا انْتَشَرَ بِالْغَارَةِ عَلَى

(١) فِي ت «الْمُبَارَكِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَحِزْبِهِ».

(٢) فِي ف «جَوَابٍ» وَهُوَ لَحْنٌ.

(٣) الْقَتَامُ: الْغَبَارُ الضَّارِبُ إِلَى السَّوَادِ.

(٤) فِي ف «مِنْهُ».

(٥) فِي ت «تَنْشُرُ».

(٦) فِي ت «مَوَالِيهِ».

الأعداءِ نِظَامُهُ، وأَجْرَى الاستِعارَةَ في الفِضِّ والخاتَمِ^(١)، على نَحْوِ ما تَقَدَّمَ لَهُ من ذِكْرِ الجِوابِ والعُنْوانِ^(٢).

٢٤ - حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ جَوَادُ وَرُمُحُ ذَابِلُ وَحُسَامُ
ثُمَّ وَصَلَ الاستِعارَةَ على ذلك، فَقَالَ: حُرُوفُ^(٣) هِجَاءِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ
الجِوابِ الَّذِي هُوَ هَذَا الْجَيْشُ الْمَوْصُوفُ؛ جَوَادُ يَنْهَضُ فَارِسُهُ، وَرُمُحُ يَتَقَدَّمُ
حَامِلُهُ، وَحُسَامُ يَصُولُ^(٤) صَاحِبُهُ.

٢٥ - إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبَتْهَا^(٥) فَالَهُ سَاعَةٌ لِيُعْمَدَ نَضْلُ أَوْ يُحْلَ جِزَامُ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبَتْهَا بِطُولِ اسْتِعْمَالِكَ،
وَأَجْهَدَتْهَا بِكَثْرَةِ اعْتِنَائِكَ بِهَا، فَاعْرِضْ عَنْهَا سَاعَةً، لِيُعْمَدَ^(٦) النُّصُولُ الَّتِي قَدْ
سَلَّهَا^(٧) فُرْسَانُكَ، وَتُحْلَ الْحَزْمُ الَّتِي قَدْ شَدَّهَا^(٨) أَتْبَاعُكَ.

٢٦ - وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَعْمَرُنَ عِنْدَكَ عَامُ
ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ عِنْدَ غَيْرِكَ، بِطُولِ دَعَةٍ، وَاتِّصَالِ
هُدْنَةٍ، فَإِنَّ غَايَةَ أَعْمَارِهَا عِنْدَكَ عَامٌ لَا تَتَجَاوِزُهُ؛ لِأَنَّ التَّكْسَرَ يُسْرِعُ إِلَيْهَا،

(١) في ت «والختم»

(٢) زاد في ت «وقد أبدع في هذا غاية الإبداع».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) واد في ت «يصول به».

(٥) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي ر، ف «ألقحتها» والوزن واحد.

غير أن في شرح البيت ما يدل على صواب ما أثبت.

(٦) في ر، ف «ليغمد» وفي ن «حتى تغمد».

(٧) في ت «سلتها».

(٨) في ت «شدتها».

بمداومتك للحرب، وما تحمّل عليه جيشك من المجالدة والطعن، وأمدّ
مهاديتك^(١) للروم عام^(٢)، ثمّ تعود إلى حربهم على عادتك، وتكسر الرّماح
فيها^(٣) على سجيّتك.

٢٧ - وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمَرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَتُفْنِي بَيْنَ الْجَيْشِ وَهُوَ لَهُامُ
ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، وَمُخَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا زِلْتَ تُفْنِي الرِّمَاحَ
فِي وَقَائِعِكَ مَعَ كَثَرَتِهَا، وَتُقَدِّمُهَا مَعَ تَمَكُّنِهَا، وَتُفْنِي بِفَنَائِهَا الْجَيْشَ اللَّهُامُ^(٤)،
وَتَذْهَبُ بِإِذْهَابِكَ^(٥) لَهَا الْجُمُوعَ^(٦) الْعِظَامَ.

٢٨ - مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتِ أَرْضُهُمْ وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: مَتَى عَاوَدَ الرُّومُ الَّذِينَ أَجْلَيْتَهُمْ [عن^(٧)] تِلْكَ الْبِلَادِ بِهَذَا
السَّلَمِ الَّذِي أَجَبْتَهُمْ إِلَيْهِ، عَاوَدَتِ أَنْتَ تِلْكَ الْأَرْضَ بِالْغَزْوِ، فَأَلْقَيْتَ فِيهَا
مِنْهُمْ جَمَاعَاتٍ تُعْمَلُ سُيُوفُكَ فِي رِقَابِهِمْ، وَتُصَرَّفُهَا فِي هَامِهِمْ.

٢٩ - وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامُ
ثُمَّ قَالَ: وَتَوَافَقَهُمْ هُنَالِكَ، وَقَدْ رَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ، لِيَتَمَلَّكَهُمْ
بِسَبِيلِكَ^(٨)، وَتُظَهَّرَ عَلَيْهِمْ بِجَيْشِكَ، وَالْغُلَامُ مِنْهُمْ شَابٌّ، وَالْجَارِيَةُ كَاعِبٌ.

(١) كذا في ت، وفي ر، ف «مهاديتك».

(٢) في ت «عاماً».

(٣) في ت «فيهم».

(٤) اللّهام: الكثير العدد، الذي يلتهم كل شيء.

(٥) في ت «بإذهاها».

(٦) في ف «الجموم».

(٧) زيادة يقضيها النص. وفي اللسان: «جلا القوم عن أوطانهم يحلون وأجلّوا، إذا خرجوا».

(٨)، في ف «بسيفك».

فَأَشَارَ إِلَى أَنْ فِي مُسَالْمَةِ السَّيْفِ الدَّوْلَةَ لِلرُّومِ ضَرْبًا^(١) مِنَ التَّدْبِيرِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُعَاوِدُونَ مَا^(٢) أَجْلَوْهُ^(٣) مِنْ مَسَاكِينِهِمْ، وَيَنْزِلُونَ عَمَّا صَارُوا فِيهِ مِنْ مَعَاوِلِهِمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَمَكَّنَ لِقَتْلِهِمْ، وَأَقْرَبَ سَبِيلًا إِلَى سَبْيِهِمْ^(٤).

٣٠ - جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: جَارَاكَ الْمَلُوكُ فِيمَا نَهَجْتَهُ مِنْ مَكَارِمِكَ، وَاقْتَدُوا^(٥) بِكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاصِدِكَ، فَلَمَّا أُوفِيتَ بِهِمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى فِيمَا يُمَكِّنُ فِعْلَهُ، وَالْمَنْزِلَةَ الْعُلْيَا^(٦) مِمَّا يُدْرِكُ مِثْلَهُ، غَيْرَ ثَانٍ^(٧) لِعَيْنَاكَ، وَتَقَدَّمْتَ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِكَ، وَوَقَفُوا عَاجِزِينَ عَنْ بُلُوغِ شَأْنِكَ، مُقَرَّرِينَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ إِدْرَاكِكَ سَعْيِكَ.

٣١ - فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مَا^(٨) أَنْرَتْ إِنْارَةً وَلَيْسَ بِبَدْرِ مُذْ تَمَّتْ^(٩) تَمَامُ

ثُمَّ قَالَ: فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مِنْهُمْ إِنْارَةٌ مَعَ مَا تُنِيرُ^(١٠) مِنْ نُورِكَ، وَلَا لِبَدْرِ

(١) فِي ر، ف «ضرب» وَهُوَ لَحْنٌ، وَفِي ت «فأشار إلى أن مسالمة سيف الدولة ضرب».

(٢) كَذَا فِي ر، ت، وَفِي ف «من».

(٣) فِي ر، ف «اجلبوه» وَفِي ت «أخلوه» وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ الْأَصُوبُ.

(٤) فِي ت «فَيَكُونُ ذَلِكَ أَقْرَبَ لِقَتْلِهِمْ، وَأَمَكَّنَ لِسَبْيِهِمْ».

(٥) فِي ت «وَاقْتَدْتَ».

(٦) فِي ت «الْعَالِيَةِ».

(٧) فِي ف «شأن».

(٨) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي وَالتَّبْيَانِ «مَذْ أَنْرَتْ».

(٩) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي «مَذْ تَمَّتْ» وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «مَا تَمَّتْ».

(١٠) فِي ت «يَبْدُو».

مِنْهُمْ تَمَامٌ مَعَ مَا أُنْمَتْهُ [الله لك من] ^(١) فَضْلِكَ، يُرِيدُ: أَنَّ الْمُلُوكَ صَغُرَ كُلُّ كَبِيرٍ
مِنْهُمْ عِنْدَ قَدْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَنَقَصَ ^(٢) كُلُّ مَنْ كَانَ يَتَمُّ مِنْهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى
فَضْلِهِ، وَالتَّقْصِيرِ عَنْ مَشْكَورِ سَعْيِهِ.

(١) ما بين معكوفتين زيادة من ت، وفي ر، ف «ما أُنْمَتْهُ فضلك».

(٢) في ت «صغير... ناقص».

تَجَمَّعَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ، وَعُقَيْلٌ وَقُشَيْرٌ وَالْعَجْلَانُ [وِكْلَابُ] بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَمَنْ ضَامَّهَا^(١)، بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الزَّرْقَاءُ بَيْنَ خُنَاصِرَةَ^(٢) وَسُورِيَّةَ، وَنُحَيْرُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ دِينَارٍ مِنْ دِيَارِ مُضَرَ. وَتَشَاكَوْا مَا يَلْحَقُهُمْ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَتَوَافَقُوا عَلَى التَّزَامِ^(٣) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَشَغَلَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَالتَّضَافُرِ^(٤)، إِنْ قَصَدَ طَائِفَةً مِنْهُمْ. وَبَلَغَهُ مَا عَمِلُوا عَلَيْهِ، وَتَرَأَسُوا بِهِ، فَأَقْلَ الْفِكَرَ فِيهِ، فَأَطْعَاهُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهِمْ وَعُدْدِهِمْ، وَسَوَّلَتْ^(٥) لَهُمْ أَنْفُسُهُمُ الْبَاطِلَ، وَاسْتَوَلَى عَلَى تَذْيِيرِ كَعْبٍ؛ عُقَيْلُهَا وَقُشَيْرُهَا وَعَجْلَانِيَّتُهَا، إِلَى الْمُهَنَّا^(٦)، وَتَفَرَّدَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَزِيعٍ، وَنُدِيَ بْنُ جَعْفَرٍ، وَحَسَّنَ لَهُمْ ذَلِكَ قَوَادُّ كَانُوا فِي عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُتَدَوِّنِينَ^(٧) مِنْ كَعْبٍ فِي عِدَّةٍ وَسُدَّةٍ^(٨) وَرَكَضُوا عَلَى أَعْمَالِهِ.

(١) في شرح ابن جني ورقة ٤١٣، وفي الديوان المخطوط ورقة ١٤١: «تجمعت عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان وأولاد كعب بن ربيعة بن عامر بمروج سلمية وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامها.

(٢) بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، وسميت بذلك نسبة إلى بانيها خناصرة بن عمرو بن الحارث بن عبد ود بن عوف بن كنانة ملك الشام، أو الخناصر بن عمرو خليفة الأشرم صاحب الفيل (معجم البلدان ٣٩٠/٢).

(٣) في الديوان المخطوط «التزام» وفي شرح ابن جني أيضاً «التزام بينهم».

(٤) في الديوان المخطوط «فيهم».

(٥) في ر، ف «وتسولت».

(٦) كذا في شرح ابن جني، وفي ر، ف «إلى المهنا».

وفي نسب آل المهنا انظر (تاريخ ابن خلدون ١٢/٢ - ١٤).

(٧) التدون: الغنى التام.

(٨) السُدَّة: باب الدار والمقصود أنهم في مكانة عالية مميزة.

وفي الديوان المخطوط «في عِدَّةٍ وَعِدَّةٍ» وكذلك في شرح ابن جني ورقة ٤١٣.

فَقَتَلُوا صَاحِبَهُ بِنَاحِيَةِ زَعْرَايَا^(١)؛ يُعْرَفُ بِالرُّبُوعِ مِنْ بَنِي تَغْلَبَ، وَقَتَلُوا الصَّبَّاحَ بْنَ عُمَارَةَ وَالْيَ قَسْرِينَ^(٢)، وَاشْتَغَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنِ النُّهُوصِ إِلَيْهِمْ بِوُفُودِ أَتَوْهُ مِنْ طَرَسُوسَ، مَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ، فِي طَلَبِ الْهُدْنَةِ وَالْفِدَاءِ^(٣)، فَتَمَادَتْ أَيَّامُ مَسِيرِهِ^(٤)، وَزَادَ ذَلِكَ فِي طَمَعِ الْبَوَادِي، ثُمَّ قَدَّمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مُقَدَّمَةً إِلَى قَسْرِينَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِلَّيْلَةِ خَلَتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، فَأَقَامَتْ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، تَأْنِيًا وَاسْتَظْهَارًا فِي أَمْرِ الْبَادِيَةِ، وَتَقْدِيرًا أَنْ يَسْتَقِيمُوا فَلَا يَكْشِفُوا لَهُمْ عَوْرَةً^(٥).

وَبَرَزَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا الرَّامُوسَةُ^(٦)، عَلَى مِيلَيْنِ مِنْ حَلَبَ، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ لِأَحَدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ صَفَرٍ، وَسَارَ عَنْهَا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، فَتَزَلَّ مَاءٌ تَلَّ مَاسِحٍ^(٧)، وَرَاحَ مِنْهُ فَاجْتَاَزَ مِيَاهَ الْحِيَارِ^(٨) وَطَوَّاهَا، وَتَلَقَّتْهُ مَشِيخَةُ بَنِي كِلَابٍ؛ مَطَرُ بْنُ الْبَلَدِيِّ الْعُوفِيَّ، مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوعٍ، وَسَرَارُ بْنُ مُحَرِّزٍ^(٩) الْأَشْهَبِيَّانِ مِنَ الضُّبَابِ^(١٠).

(١) موضع من أعمال حلب (معجم ما استعجم ٦٩٨/٢).

(٢) مدينة بالشام من جهة حمص فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه سنة ١٧ هـ.

(٣) في الديوان المخطوط «يسألونه إقامة الفداء والهدنة».

(٤) في ر، ف «ميسرة».

(٥) في شرح ابن جني ٤١٣ وفي الديوان المخطوط ورقة ١٤١ «فلا يكشف لهم عن عورة».

(٦) الراموسة: ضيعة على ميلين من حلب، كان يبرز إليها سيف الدولة إذا أراد الغزو.

(٧) قرية من نواحي حلب على مرحلة من الراموسة ويقع بينها وبين الرقة (معجم ما استعجم ٦٢٩/٢) وذكر ياقوت أن امرأة القيس ذكرها في شعره:

بذكرها أوطانها تلَّ ماسحٍ منازلها من برعيعص وميسرا

وإليه ينسب القاسم بن عبدالله المكفوف التلي يروي عن ثور بن يزيد (ياقوت ٤٣/٢).

(وفي الديوان ص ٧٠) يخالف صدر البيت ما رواه ياقوت:

وما جنت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من برعيعص وميسرا

(٨) صقع من برية قنسرين وكان بينه وبين حلب مسيرة يومين.

(٩) في شرح ابن جني «سوار بن محرز».

(١٠) الضباب: قبيلة، وهي إحدى فروع قريش (انظر الإيناس في علم الأنساب ٢٢٩).

وَعَيَّرُهُمْ. فَطَرَحُوا نُفُوسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَلَّوْهُ قَبُولَ تَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ، وَسَارَتْ خَيْلُهُمْ مَعَهُ، وَمَدَّ إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْبَدْيَةُ^(١)، فَصَبَّحَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ، وَنَزَلَ بِهِ، وَرَاحَ مِنْهُ إِلَى ظَاهِرِ سَلْمِيَّةَ^(٢)، فَوَجَدَ الْأَعْرَابَ قَدْ أَجْفَلُوا فِي غَدَاةِ يَوْمِهِ، فَتَزَلَّ بِهَا، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، تَجَمَّعَتْ كَعْبٌ وَمِنْ ضَامَّهَا^(٣) مِنَ الْيَمَنِ فِي عِدَّتِهَا وَعُدَّتِهَا، وَحَبَسُوا طُعْنَهُمْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ حَيْرَانُ^(٤)، عَلَى نَحْوِ رَحْلَةٍ مِنْ سَلْمِيَّةَ، وَبَعْضُهُمْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْفُرْقُلُسُ^(٥) وَرَاءَهُ، وَوَأَفَتْ خِيُولَهُمْ مُشْرِفَةً عَلَى عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَكَرَبَ لَهُمْ^(٦)، وَوَقَعَ الطَّرَادُ، وَلَمْ تَمْضِ إِلَّا سَاعَاتٌ حَتَّى مَنَحَهُ اللَّهُ أَكْتَاْفَهُمْ^(٧)، وَوَلَّوْا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ بِأَلِ الْمُهَنَّا^(٨)، وَوَجَّهَهُ عَقِيلٌ وَقَوَّادِهَا.

وَرَحَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ضَحْوَةَ نَهَارٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَّبِعاً لَهُمْ، وَنَفَرُوا^(٩) طَائِرِينَ، فَرَحَلُوا بِيُوتَهُمْ، وَأَجْفَلُوا فَوَاقُوا الْمَاءَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ حَيْرَانُ بَعْدَ

(١) ماء يقع بين حلب وسلمية واغل في البرية.

(٢) بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة، ويقال إنها كانت تعرف بسلم مائة نسبة إلى المائة الذين سلموا من المؤتفكة حين نزل بها العذاب.

(معجم البلدان ٣/٢٤٠).

(٣) في نخب تاريخية «ضامتها».

(٤) في الديوان المخطوط «خيران» وهو تصحيف وحيران: اسم ماء بين سلمية والمؤتفكة وقد ذكره أبو الطيب في شعره (انظر قصيدة رقم ٥٠ بيت ١٦).

(٥) في ر، ف والديوان المخطوط «فرقلس» بالقاف وفرقلس عجمي: اسم ماء قرب سلمية بالشام.

(٦) في الديوان المخطوط ورقة ١٤٢ «فتركب لهم» وفي شرح ابن جني «فركب اليهم».

(٧) في الديوان المخطوط «مسحه الله».

(٨) في ر، ف «بأل المهيا».

(٩) في الديوان المخطوط «ونفذوا» وفي شرح ابن جني ٤١٦ «وطاروا».

الظُّهْر، وَتَبِعَهُمْ فَوَجَدَ آثَارَ جَفَلَتِهِمْ^(١)، وَسَارَ إِلَى مَاءِ الْفُرْقُلْسِ، وَأَمَرَ
بِالنَّزُولِ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَنْ لَهُ رَأْيِي فِي اتِّبَاعِهِمْ، فَرَحَلَ لِيُوقِيَهُ إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ
الْعُنْثَرُ^(٢)، وَقَدَّمَ خَيْلاً فَلَحِقَتْ مَا لَهُمْ وَحَازَتْهُ^(٣)، وَنَزَلَ عَلَى الْعُنْثَرِ قَبْلَ نِصْفِ
النَّهَارِ^(٤)، وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْأَغْنَامِ وَالْجِمَالِ وَالْهُوَاجِ وَالرَّحَالِ،
وَأَتَاهُ خَبَرُ اجْتِمَاعِهِمْ بِتَدْمُرٍ^(٥)، فَسَارَ فِي السَّحَرِ يَوْمَ الْأَحَدِ، فَنَزَلَ مَاءً يُقَالُ
لَهُ الْجَبَاةُ^(٦)، وَتَفَرَّقَتْ خَيْلُهُ فِي طَلَبِ الْفُلُولِ، فَزِدَتْ مَالاً، وَقَتَلَتْ عِدَّةً،
وَرَأَى مِنْهُ قَاطِعاً الصَّحْصَحَانَ^(٧) وَالْمَعَاطِيسَ^(٨). وَاجْتَارَ بَرَكَايَا الْعَوِيرِ^(٩) وَنَهْيَا
وَالْبَيْضَةَ^(١٠) وَغُدَرَ وَالْجِفَارَ^(١١) فَوَجَدَ جَمِيعَهَا قَدْ نَزَحَتْهُ^(١٢) الْبَادِيَةُ الْمَفْلُولَةُ،
وَصَبَحَتْ أَوَائِلُ خَيْلِهِ تَدْمُرُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، لِثَلَاثَ^(١٣) عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ
صَفَرٍ.

-
- (١) في الديوان المخطوط «فوافى الماء الذي يقال له خيران بعد الظهر فوجد آثار جفلتهم».
- (٢) في الديوان المخطوط «العنثر»، والعنثر: واد بين حمص وسلمية بالشام.
- (٣) في ر، ف «ما لهم وجازته».
- (٤) في الديوان المخطوط «قبل نصف الليل» وفي شرح ابن جني كذلك.
- (٥) في الديوان المخطوط «وأناه خبر عزمهم على الاجتماع بتدمر».
- (٦) في ر، ف بالهاء المحضة وفي الديوان المخطوط «الجبات» والجباة: ماء بين حلب وتدمر.
- (٧) الصحصحان: المكان المستوي وهو موضع بين حلب وتدمر.
- (٨) في الديوان المخطوط «والمعاطش».
- (٩) في ر، ف «بركايا العوير» بعين معجمة وهو تصحيف وهي من قرى الشام أو ماء بين حلب وتدمر.
- (١٠) في ر، ف «البيضة».
- (١١) في ر، ف «الجفان» والجفار جمع جفر وهي في الأصل كالبر إلا أنها لا تبلغ مبلغها لافتقارها للبحال الطوال للاستسقاء.
- (١٢) في الديوان المخطوط «نزحته» ونزح البر: استسقى ماءها حتى ينفذ أو يقل.
- (١٣) في ر، ف «ثلاث».

ووجدوا مجموعهم قد كانت بظاهرها للتشاور والتدبير، وهم لا يظنون أن سيف الدولة يتبعهم، فنذروا^(١) به فرحلوا في نصف الليل^(٢)، وتعلقت بهم خيله^(٣)، ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة من النهار، وعرف الخبر فسار لطيته في طلب أكثر الجماعات، والشق الذي سار فيه آل المهنا^(٤) وجوته وعامر بن عقيل، وقد كانوا قصدوا طريق السماوة قبله ويمينا، وجد في الطلب، فلحق بالقوم وقتل وأسر، وكان في من قتل غلوان بن ندي بن جعفر، وفيمن أسر وأطلق محمد بن ندي بن جعفر، وحوى المال وصفح عما ملكه من الحرير. ورجع من^(٥) طف السماوة^(٦) مشفقا من الإمضاء عليهم، لما وجدهم يموت حريمهم وذراهم عطشا، وتفرقوا أيدي سبأ، فقصدت طائفة منهم كبد السماوة فصاع أكثرها، وطائفة موضعا من السماوة يعرف بالماءتين^(٧)؛ سعادة ولؤلؤة، لا يروي ماؤها إلا اليسير، فهلك كثير منهم، وطائفة قصدت القلمون مما يلي غوطة دمشق.

وعاد سيف الدولة آخر النهار إلى معسكره ظافرا غائما، ومن على جماعة منهم^(٨) عجزوا عن الحرب، وبرههم وزودهم. ووجد من كان أنفذه شمالا قد

(١) كذا في الديوان المخطوط وفي ر، ف «فبدروا».

(٢) في الديوان المخطوط «نصف النهار».

(٣) في الديوان المخطوط «خيوله».

(٤) ساقطة من الديوان المخطوط وفي ر، ف «المهيا».

(٥) في الديوان المخطوط «في».

(٦) الطف في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وهو من أطف على الشيء إذا أطل، والساوة: الصحراء بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام، وهي من أرض كلب (انظر معجم ما استعجم ٧٥٤/٣ ومعجم البلدان ٢٤٥/٣).

(٧) في الديوان المخطوط ورقة ١٤٢ «بالماءين» وفي شرح ابن جني كذلك ٤١٨.

(٨) زاد في الديوان المخطوط «أسروا وعجزوا».

حَوَى الْمَالَ وَقَتَلَ وَأَسَرَ، وَعَفَّى عَنْ الْحَرِيمِ، وَأَقَامَ بِنْدُمَرَ يَوْمِي^(١) الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، وَرَحَلَ نَحْوَ أَرْكَةٍ^(٢)، وَنَزَلَهَا، ثُمَّ رَحَلَ نَحْوَ الشُّحْنَةِ^(٣) فَتَزَلَّهَا، وَرَحَلَ فَتَزَلَ عُرْضَ، وَرَحَلَ فَتَزَلَ الرُّصَافَةَ، وَرَحَلَ فَتَزَلَ الرِّقَّةَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، فَتَلَقَّاهُ أَهْلُهَا، وَسَأَلَ عَنْ خَيْرِ مُنْمِرٍ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ أَجْفَلُوا^(٤)، فَلَمْ تَسْتَقَرَّ بِهِمْ ذَارٌ دُونَ عَيْنِ الْخَابُورِ^(٥). ثُمَّ وَرَدَتْ وَفُودُهُمْ^(٦) يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مُسْتَعِيدِينَ^(٧) بِعَفْوِهِ، فَعَفَا عَنْهُمْ وَقَبِلَهُمْ، وَسَارَ نَحْوَ حَلَبَ فَكَانَ وَصُولُهُ إِلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْسَتْ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ^(٨).

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ، وَيَصِفُ الْحَالَ:

١ - تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ تَجَرَّ عَوَالِينَا وَتَجَرَّى السَّوَابِقِ يَقُولُ: إِنَّهُ اهْتَاجَ لِنَذْكُرِهِ بِلَادَ الْعِرَاقِ الَّتِي فِيهَا كَانَتْ نَشْأَتُهُ، وَإِنَّهُ

(١) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ، وَفِي ر، ف «يَوْمِ».

(٢) كَذَا فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ (١٣٩/١) مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي عَقِيلٍ، وَفِي ر، ف «أَرَاكِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالْإِرَاكَةُ مَوْقِعَةٌ فِي الْأَنْدَلُسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى، وَفِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ «أَرَكُ» قَالَ يَاقُوتُ: «وَأَرَكُ بَفَتْحَتَيْنِ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِي طَرَفِ بَرِيَّةٍ حَلَبَ قَرِبَ تَدْمَرَ، وَهِيَ ذَاتُ نَخْلٍ وَزَيْتُونٍ، وَهِيَ مِنْ فَتْوحِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي اجْتِيَازِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ» (١٥٣/١).

(٣) فِي ر، ف «الشُّحْنَةُ» بِسِينٍ مَعْجَمَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَهِيَ بَلَدَةٌ بَيْنَ أَرَكٍ وَعُرْضَ.

(٤) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ (٤٢) وَفِي ر، ف «أَجْلَفُوا».

(٥) عَيْنُ الْخَابُورِ: الْخَابُورُ اسْمٌ لِنَهْرٍ كَبِيرٍ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، يُخْرَجُ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ أَوْ رَأْسِ الْعَيْنِ وَيَنْتَهِي هَذَا النَّهْرُ لِيَصُبَّ فِي الْفِرَاتِ (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ٦٢٣/٢ وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٣٤/٢).

(٦) فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ «وَفُودُهُمْ».

(٧) فِي ف «مُسْتَعِيدِينَ» وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي «مُسْتَعِيدَةٌ».

(٨) سَنَةُ ٣٤٤ هـ (شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٥٥٩/٢).

تَذَكَّرَهَا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَاءَيْنِ؛ الْعَذِيبِ وَبَارِقٍ^(١)، وَهُنَاكَ كَانَ مُضْطَرَبُهُ
وَمُضْطَرَبُ أَصْحَابِهِ، وَجَزَّ عَوَالِيهِمْ عِنْدَ تَطَارُدِهِمْ، وَجَزَّى خِيُولَهُمْ عِنْدَ
تَسَابِقِهِمْ.

٢ - وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ فَنِيصَهُمْ بِفَضْلَاتٍ مَا^(٢) قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ
ثُمَّ قَالَ: وَتَذَكَّرْتُ صُحْبَةَ قَوْمٍ فِيمَا هُنَالِكَ، كَانَتْ حَالُهُمْ فِي الْفُتُوَّةِ،
وَمَنْزِلَتِهِمْ^(٣) فِي الشَّجَاعَةِ، أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَسْتَعْمِلُونَ فِي ذَبْحِ صَيْدِهِمْ إِلَّا مَا
تَكْسَرُ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ السَّلَاحِ فِي حَرْبِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَكْسِرُونَ سِيُوفَهُمْ إِلَّا فِي
جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ، وَلَا يَنْقَطِعُ [مَا]^(٤) بِأَيْدِيهِمْ إِلَّا فِي مَفَارِقِ الْأَقْرَانِ.

٣ - وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثُّيُوءَ^(٥) تَحْتَهُ^(٦) كَانَ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ فِي الْمَرَاوِقِ
ثُمَّ قَالَ: وَتَذَكَّرْنَا لَيْلًا، تَوَسَّدْنَا الثُّيُوءَ^(٧) فِي ظَلَبِهِ، وَاضْطَجَعْنَا فِي طِيبِ
ذَلِكَ التُّرْبِ، وَتَمَتَّعْنَا بِتَكَامُلِ ذَلِكَ الْحُسْنِ، فَقَامَ نَرَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فِي

(١) العذيب: تصغير العذب وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والكوفة.
وبارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة. وعلى ذلك فالعذيب وبارق موضعان بظاهر
الكوفة، ويقال إن العذيب وبارق في ديار تميم في اليمامة (انظر معجم ما استعجم ٩٢٧/٣
ومعجم البلدان ٣١٩/١).

(٢) كذا في رواية الواحدي وابن جني أيضاً، وفي التبيان «فضلة» وزاد في ر، ف «بفضلات ما بين»
وهو إخلال بالوزن «قال أبو الفتح: القنيص: الصيد، والفضلات جمع فضلة، وقياسه
فَضَلَات، إلا أنه يجوز لضرورة الشعر أن يُسكن العين» (النظام ج ٢ / ٢٢١).

(٣) في ت «منزلهم».

(٤) زيادة يقتضيها النص.

(٥) في ر، ف «الثوية» وهو تصحيف.

(٦) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان، وفي ر، ف «تحتها» وما أثبتته هو الصواب.

(٧) في ر، ف «الثوية» وهو تصحيف.

والثوية: موضع بقرب الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها.

مَوَاقِعِنَا مَقَامَ الْعَنْبَرِ، نَسْتَطِيبُ رِيحَهُ، وَنَسْتَلِدُّ حُسْنَهُ. وَأَشَارَ إِلَى مَحَلِّ تِلْكَ
الْبِلَادِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَثْلُهَا فِي تَذْكِرِهِ وَفِكْرِهِ.

٤ - بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ^(١) بِغَيْرِهَا حَصَى تُرْبَهَا ثَقْبَنَهُ لِلْمَخَانِقِ

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي تَذْكُرُهَا، إِذَا زَارَ حِسَانَ غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ
حَصَى تُرْبَهَا، تَحْلَيْنَ بِهِ لِحُسْنِهِ، وَخَلَطْنَهُ بِالْدُّرِّ فِي نَظْمِهِ، وَثَقْبَنَهُ لِمَخَانِقِهِنَّ^(٢)،
وَصَيَّرْنَهُ^(٣) فِي عُقُودِهِنَّ، فَأَخْبَرَ أَنَّ تُرَابَ تِلْكَ الْبِلَادِ يَنْوُبُ عَنِ الْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ
لِطَيِّبِهِ، وَحَصَاها^(٤) مَقَامَ الْيَاقُوتِ وَالْدُّرِّ فِي حُسْنِهِ.

٥ - سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بُلِيٍّ مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقٍ

ثُمَّ قَالَ: سَقَتْنِي فِي تِلْكَ الْبِلَادِ شَرَابٌ قَطْرُ بُلٍّ^(٥)، وَهُوَ غَايَةُ فِي جَوْدَتِهِ،
مَوْصُوفٌ بِكَرَمِ خِبْرَتِهِ، مَلِيحَةٌ فَتَانَةٌ، سَاجِرَةٌ خَدَاعَةٌ، عَلَى كَاذِبٍ وَعْدِهَا،
ضَوْءٌ مِنَ الصَّدْقِ^(٦)، وَعَلَى مُخْلِفِهِ ظَاهِرٌ مِنَ الْحَقِّ.

٦ - سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ، وَشَمْسٌ لِنَاضِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ، وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ

ثُمَّ قَالَ، وَاصِفًا لِتِلْكَ الْمَلِيحَةِ^(٧): هِيَ سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ مُبْصِرِهَا؛ بِمَا تَبَعَتْ

(١) الحسان مفعول به لزار، ويجوز رفعه فاعلاً، قال المبارك بن أحمد وهو أولى لوجود الحقيقة (النظام
ج ٢ / ٢١١).

(٢) المخانق: العقود أو القلائد.

(٣) في ر، ف «خلطته... ثقبته... وصيرته» بالتاء الفوقية على التوالي - وما أثبتته الأصوب.

(٤) في ت «وحصاؤها».

(٥) قَطْرُ بُلٍّ: ضيعة من أعمال بغداد.

(٦) قال ابن جني: «تُحَسَّنُ وعدها وتموه، حتى كأنها تريد الوفاء به، وإن كانت تضمير غدرًا» النظام

ج ٢ / ٢١١، وقال الواحدي: «أي يستحسن كلامها فيقبل قبول الصدق» (٥٦١/٢).

(٧) بذلك قال ابن جني، وقال العروضي: «البيت من صفة القطريلي» وقال المبارك بن أحمد: «في جعل

العروضي هذه الصفات للخمر بُعدًا، وتخريجها على ما خرجها ممكن، إلا أنها بصفة الملية أولى، =

عليه من الشُّغلِ ، وشمسٌ في عَيْنِ النَّاطِرِ إليها؛ بما يُشاهدُ فيها من الحُسْنِ،
وسُقْمُ لأبدانٍ؛ بما توجُّبه من عَشيقها، ومِسْكٌ يَتَوَضَّعُ في أَنْفِ مُسْتَشْقِها،
وهذا^(١) التَّصْنِيفُ في الوَصْفِ بابٌ من البَدِيعِ يُعَرَّفُ بالتَّقْسِيمِ .

٧ - وَأَعْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّهُ سَقَاهُ مَعَ الْمَلِيحَةِ الَّتِي قَدَّمَ وَصَفَهَا، غُلَامٌ أَعْيَدُ، يَهْوَى
نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ يَطْرُقُهُ، وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ خَبِثَ لِحْسَنِهِ.

٨ - أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ هَوَاهَا بِعَائِقِ

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ أَدِيبٌ فِي خُلُقِهِ، صَادِقٌ فِي تَصَرُّفِهِ، إِذَا مَا جَسَّ
أَوْتَارَ مِزْهَرٍ وَأَعْمَلَهَا، وَزَيَّنَهَا لِعَيْنَائِهِ وَحَرَّكَهَا، عَاقَ الْأَسْمَاعَ عَمَّا سِوَاهَا، بِشِدَّةِ
إِصْغَانِهَا إِلَيْهِ، وَشَغْلَهَا عَنْ غَيْرِهِ لِكَثْرَةِ إِقْبَالِهَا عَلَيْهِ.

٩ - يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّعَاهُ فِي خَدَّيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ

ثُمَّ قَالَ: يُحَدِّثُ فِيمَا يُعْنِي بِهِ مِنْ أَشْعَارِهِ، وَمَا يُرَدِّدُهُ^(١) مِنَ الْحَنَانِ، عَمَّا
بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ، يُشِيرُ إِلَى سَعَةِ رِوَايَتِهِ لِأَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، وَصُدَّعَاهُ
مَعَ ذَلِكَ فِي خَدَّيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ فِي سِنِّهِ، لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فِيمَا انْصَرَمَ عَلَيْهِ مِنْ
عُمُرِهِ.

١٠ - وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

= لقربه منها، وهي أليق بها» (انظر النظام ج ٢ / ٢١١، شرح الواحدي ٥٦١/٢، التبيان
٣١٩/٢).

(١) في ر، ف «وهذه».

(٢) في ف «يردّه» وهو تحريف.

ثُمَّ قَالَ: وما حُسْنُ الوجهِ شَرَفًا لِصَاحِبِهِ، وَرِفْعَةً لِلْمُتَرَبِّينَ بِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَفْعَالِ وَالْخَلَائِقِ، وَالْمِذَاهِبِ وَالشَّمَائِلِ. وَضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ اقْتِرَانِ حُسْنِ الْأَعْيَدِ^(١) الَّذِي وَصَفَهُ بِإِحْسَانِهِ فِي صِنَاعَتِهِ، وَتَقَدُّمِهِ فِي دِرَائَتِهِ.

١١ - وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ^(٢)

ثُمَّ قَالَ، مُبَيِّنًا لِعُدْرِهِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْبِلَادِ الَّتِي ذَكَرَهَا: وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْبَلَدُ الَّذِي يُوَافِقُهُ بِكَثْرَةِ مَرَافِقِهِ، وَيُسَعِدُهُ^(٣) عَلَى الظَّفَرِ بِجُمْلَةِ مَقَاصِدِهِ، وَلَا الْأَذْنُونَ مِنْ أَهْلِهِ، وَاللَّاصِقُونَ بِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ، إِلَّا الْأَصَادِقُ الَّذِينَ يُصَفُّونَهُ وَدَّهَمَ، وَالْأَحِبَّةُ الَّذِينَ^(٤) لَا يُؤْخَرُونَ عَنْهُ^(٥) فَضْلَهُمْ. يُرِيدُ: أَنَّ بَلَدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي اسْتَوَظَنَهُ، هُوَ بَلَدُهُ، لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ، وَأَهْلُهُ أَقَارِبُهُ، لِمَا أَظْهَرَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ شِدَّةِ الْاِعْتِنَاءِ بِهِ.

١٢ - وَجَائِزَةٌ دَعَايَ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَىٰ وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمَنَافِقِ

ثُمَّ قَالَ: وَجَائِزٌ أَنْ تُدْعَى الْمَحَبَّةُ بِالْقَوْلِ، وَأَنْ تُنْتَحَلَ بِالذِّكْرِ، وَلَكِنَّ الْمَنَافِقَ لَا يَخْفَى اضْطِرَابُ لَفْظِهِ، وَالْمُخْلِصُ لَا يَسْتَتِرُ صِحَّةُ أَمْرِهِ، يُشِيرُ إِلَى أَنْ

(١) فِي ت «وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ حَسَنِ الْأَعْيَدِ».

(٢) فِي هَذَا الْبَيْتِ تَصْرِيحٌ، قَالَ أَبُو زَكْرِيَا الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ «هَذَا الْبَيْتُ قَدْ ضَعَفَ بِالتَّصْرِيحِ ضَعْفًا بَيْنًا، وَهُوَ كَالْمَنْقَطَعِ مِنْ مَعْنَى مَا يَلِيهِ، وَلَمْ تَجْرِعْ عَادَتَهُ بِالتَّصْرِيحِ فِي غَيْرِ الْأَوَّلِ» (النِّزَامُ ج ٢ / وَرَقَةٌ ٢١٢).

(٣) فِي ت «وَيُسَاعِدُهُ».

(٤) فِي ت «وَالْأَذْنُونَ مِنْ أَهْلِهِ: اللَّاصِقُونَ بِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ، الَّذِينَ يَصِفُّونَهُ وَدَّهَمَ، وَالْأَحِبَّةُ: الَّذِينَ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «لَا يَدْخُلُونَ عَنْهُمْ».

شُكْرُهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، لَيْسَ كُشْكُرٍ مَنْ يَتَصَنَّعُ^(١) لَهُ بِقَوْلِهِ، وَلَا يَمْحَضُهُ^(٢) حَقِيقَةً وَدَّهُ.

١٣ - بِرَأْيٍ مَنْ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى وَإِسْمَاتِ تَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقٍ؟
ثُمَّ يَقُولُ: بِرَأْيٍ مَنْ انْقَادَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ إِلَى مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ مِنَ
الْمَكْرُوهِ، بِخِلَافِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي أَشْمَتَتْ فِيهِ الْمَخْلُوقِينَ^(٣) بِأَنْفُسِهَا،
وَأَسْخَطَتْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِسُوءِ فِعْلِهَا.

١٤ - أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَاقِقِ
ثُمَّ قَالَ: أَرَادُوا سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِيمَا تَمَثَّلَ^(٤) لَهُمْ مِنَ الظُّهُورِ عَلَيْهِ،
وَالْإِيقَاعِ بِجَيْشِهِ، بِمَا أَعْجَزَ الْوَرَى نَيْلُهُ، وَبَعَدَ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ، وَمَا مِثْلُهُ يُوسِعُ
الْجَحْفَلَ الْمُتَضَاقِقَ لِكَثْرَتِهِ، بِمَا يَشْمُلُ أَهْلَهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَمَا يُورِدُهُمْ أَشَدَّ
مَوَارِدٍ^(٥) الْحَتْفِ^(٦).

١٥ - فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقٍ
ثُمَّ قَالَ: فَمَا بَسَطُوا فِي حِينٍ تَعَرَّضَهُمْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ يَدًا مِنْ أَيْدِيهِمْ، إِلَّا
إِلَى سَيْفٍ مِنْ سَيُوفِهِ قَطَعُهَا، وَلَا حَمَلُوا فِي تِلْكَ الْحَرْبِ هَامَةً مِنْ هَامَاتِهِمْ، إِلَّا
إِلَى فَالِقٍ مِنْ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَلَقُّهَا. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ بَنِي عُقَيْلٍ كَانُوا فِي

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يَتَصَنَعُ».

(٢) فِي ت «وَلَا يَمْلُصُ لَهُ».

(٣) يَقْصَدُ بِالْمَخْلُوقِينَ: أَعْدَاءَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

(٤) فِي ر، ف «يَمَثَّلُ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر «مَوَارِدُ» وَفِي ف «مَوَارِدُهُ».

(٦) فِي ت «الْحَسْفُ».

تلك الحربِ جَزَرَ^(١) السُّيُوفِ، وأَغْرَضَ^(٢) الحُتُوفِ.

١٦ - لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاجِقٍ

ثُمَّ يَقُولُ: لقد أقدموا وشجعوا^(٣) في تلك الحرب؛ لو صادفوا غير آخذٍ لهم، مُقْتَدِرٍ على الإيقاعِ بهم، وقد هربوا جاهدين؛ لو صادفوا مَنْ لا يُلْحِقُهُمْ جِيوشُهُ، وَيُقْجِمُ^(٤) في آثارِهِمْ جُمُوعَهُ. يُريدُ: أنهم لم يُؤْتُوا من ضَعْفٍ في حربِهِمْ، ولا مِنْ تَقْصِيرٍ في هَرَبِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ نَاصَبُوا^(٥) من سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَنْ لا يَواقِفُ^(٦) في حَرْبٍ، ولا يُتَنَعُّ منه بهَرَبٍ.

١٧ - وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقٍ^(٧)

ثُمَّ قَالَ، يُريدُ سيفِ الدَّوْلَةِ: وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا، هذه القَبِيلَةُ الجامعةُ لهذه البطونِ المَذْكُورَةِ، حُلًّا، أَطْعَاهُمْ حُسْنُهَا، وَأَلْحَفَهُمْ مِنْ رِضَاهُ ثِيَابًا، أَبْطَرَهُمْ أَمْنُهَا، [رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ]^(٨) بِخَارِقٍ خَرَقَهَا مِنْ أَسِنَّتِهِ، وَهَاتِكِ هَتَكَهَا مِنْ عُقُوبَتِهِ.

١٨ - وَلَمَّا سَقَى الْعَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «حذر».

(٢) فِي ت «وَعَرَضَ».

(٣) كَذَا فِي ر، ف وَفِي ت «تَشَجَعُوا»

(٤) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف «يُقْتَحِمُ».

(٥) كَذَا فِي ف وَمَطْمُوسَةٌ فِي ر وَفِي ت «رَأَوْا».

(٦) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يُوقِفُ».

(٧) يروى «بخارق»، وهي رواية «بعيدة لأمرين: أحدهما: أن التخریق في مقابلة الكسوة أحسن، والثاني: أن الخازق يقال في السهم إذا أخذ في القِرطاس» (النظام ج ٢، ورقة ٢١٢).

(٨) ما بين معكوفين زيادة من ت ويقتضيها النص.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمَّا سَقَاهُمْ مِنْ جُودِهِ الْغَيْثَ الَّذِي أَخَصَبَتْ بِهِ مَنَازِلَهُمْ، وَتَرَوُضَتْ بِسُقْيَاهُ مَوَاضِعُهُمْ، فَقَابَلُوا^(١) ذَلِكَ بِالْكَفْرِ، وَتَلَقَّوْهُ بِقَلَّةِ الشُّكْرِ، أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جُيُوشِهِ غَيْرَ ذَلِكَ الْغَيْثِ، فَبَرَقَتْ لَهُمْ^(٢) السُّيُوفُ، وَهَاطَتْ عَلَيْهِمُ الْحُتُوفُ، وَعَادَتْ الْبَوَارِقُ الَّتِي كَانَتْ تُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ نِعْمَهُ، بَوَارِقَ سِلَاحٍ أَفْرَعَتْ عَلَيْهِمْ نِقْمَهُ.

١٩ - وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ ثُمَّ يَقُولُ، مُوبِّخاً لِقِبَائِلِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، بِمَا^(٣) حَرَمَتْ أَنْفُسَهَا مِنْ فَضْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ مِنْ شَهْرٍ بَحْلُهُ، وَلَا يُؤْمَلُ فَضْلُهُ، كَمَا يُوجِعُ مِنْ كَفِّ جَوَادٍ لَا يَبْخُلُ، وَفَاتِحٍ لِأَسْبَابِ الرِّزْقِ لَا يَغْفُلُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا مَنَعُوهُ أَنْفُسَهُمْ مِنْ فَضْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، إِنَّمَا كَانَ عَادَةً دَائِمَةً، وَنِعْمَةً سَابِقَةً^(٤).

١٠ - أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ^(٥) ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَتَاهُمْ مِنَ الْخَيْلِ وَالْقَنَا بِكَثْرَةٍ حَشَّتِ الْعَجَاجَ الَّذِي أَثَارَتُهُ، وَمَلَأَتْ الرِّهَجَ الَّذِي أَقَامَتُهُ، وَسَنَابِكُهَا تَبْعَتْ مِنَ الْعُبَارِ

(١) كذا في ت، وفي ر، ف «قابلوها».

(٢) في ف «فرقت لهم» وفي ت «فبرقت عليهم».

(٣) في ت «تقدم عليهم نعمه، بوارق سلاح أمطرت عليهم نقمه».

(٤) في ت «لما».

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «سابقة».

(٦) «قال أبو الفتح: الحمالق جمع جَلَلٍ ومُحَلَلٍ ويقال حَمَلُوق؛ وهو باطن الجفن، وقياسه:

حمالق، ولكنه قصر الكلمة بحذف الياء».

(النظام ج ٢ ورقة ٢١٢).

ما تَحْتَشِي^(١) بِهِ أَعْيُنُ الْفَرَسَانِ^(٢)، يُرِيدُ: أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَتَاهُمْ بِخَيْلِهِ، وَهِيَ طَالِبَةٌ لَهُمْ تَتَسَابَقُ، وَمُسْرَعَةٌ تَتَبَادَرُ، لَمْ تَتَوَقَّفْ عَنْهُمْ مُحْجَمَةً، وَلَمْ تَتَأَخَّرْ عَنِ الْاِقْتِحَامِ عَلَيْهِمْ مُتَهَيِّبَةً.

٢١ - عَوَاسٍ^(٣) حَلِيَّ يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهَنْ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ
ثُمَّ قَالَ، يَصِفُ تِلْكَ الْخَيْلَ: عَوَاسٍ لِمَا لَحِقَهَا مِنَ الرِّكْضِ، مُتَغَيِّرَةُ
الْوَجْهِ لِمَا نَالَهَا مِنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ، قَدْ يَبَسَ مَاءُ عَرَقِهَا عَلَى الْحُزْمِ فِي أَوْسَاطِهَا،
فَصَارَ كَأَنَّهُ جُلِيٌّ قُصِدَ، وَتَفْضِيضٌ^(٤) اعْتُمِدَ، وَبَدَتْ تِلْكَ الْحُزْمُ فِي أَوْسَاطِ
تِلْكَ الْخَيْلِ، كَالْمَنَاطِقِ^(٥) الَّتِي يَشْمُلُهَا التَّرْيِينُ، وَيَحَاوُلُ فِيهَا التَّحْلِيَةَ
وَالْتَحْسِينَ.

٢٢ - فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَالِقِ
ثُمَّ يَقُولُ: فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَاءِ^(٦) أَنْسَى عُمُرُهُ، وَتَأَخَّرَ يَوْمُهُ، حَتَّى يَرَى
خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ عَلَيَّ ابْنِهِ، وَقَدْ أَجْفَلَتِ الْعَرَبُ مِنْ مَخَافَتِهَا، وَتَجَاوَزَتْ فِي

(١) فِي ر، ف «يَحْتَشِي».

(٢) إِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ جَنِّي وَالوَاحِدِيُّ، وَقَالَ الْعَرُوضِيُّ خَالَفًا: «أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَأَبْلَغُ أَنَّ الْخَيْلَ تَطَارِدُ
بَيْنَ الْقَتْلِ فَتَحْشُو حَمَالِقَهَا بِسَنَابِكِهَا، أَمَّا أَنْ يَرْتَفِعَ الْغَبَارُ فَيَدْخُلُ فِي الْعَيُونِ فَلَا كَبِيرَ افْتِخَارٍ فِي
هَذَا» (النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَّة ٢١٢، وَانْظُرْ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّفْظِ: شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٥٦٣/٢، التَّبَيَانُ
٣٢٣/٢).

(٣) فِي ف «عَوَاسِفٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي ت «كَأَنَّهُ حَلِيٌّ قَدْ فَضِضَ»، وَفَضِضُ الشَّيْءِ: إِذَا كَسَاهُ فَضَّةً، وَالْمَقْصُودُ بِالتَّفْضِيضِ هُنَا:
بَيَاضُ الْعَرَقِ، لِأَنَّهُ إِذَا يَبَسَ ابْيَضَ.

(٥) الْمَنَاطِقُ: جَمْعُ مَنَاطِقَةٍ، وَهِيَ مَا يَشُدُّ بِهِ الْوَسْطُ مِنْ حِزَامٍ أَوْ نَحْوِهِ.

(٦) أَبُو الْهَيْجَاءِ: هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمْدَانَ وَالِدُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

آثَارِهَا تَذْمُرُ، مَعَ تَعَذُّرِ الْوَصُولِ إِلَيْهَا، وَيَرَى طُولَ عَوَالِيهِ فِي تِلْكَ السَّمَالِقِ^(١)
الطَّوِيلَةِ، عَلَى أَهْلِ تِلْكَ الْفَلَوَاتِ الْبَعِيدَةِ.

٢٣ - وَسَوَّقَ عَلِيٌّ مِنْ مَعَدٍّ^(٢) وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقَفِيَّ لِسَائِقِ
ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَهُ^(٣) يَرَى سَوَّقَ عَلِيٍّ ابْنِهِ الْأَعَزَّةَ مِنْ قَبَائِلِ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا مِنْ
قَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ^(٤)، وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ الْخَاضِعَةُ لِأَمْرِهِ، الْهَارِبَةُ عَنْ جَيْشِهِ، لَا
تُعْطِي أَقْفَاءَهَا^(٥) مُؤَلِيَةً عَنْ لَاحِقِهَا، وَلَا تُصُدُّ أَوْجُهَا مُحْجَمَةً عَنْ مُعَارِضِهَا،
وَلَكِنَّهَا لَمَّا قَصَدَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ ضَعُفَتْ عَنْ حَرْبِهِ، وَلَمَّا اعْتَمَدَهَا وَلَّتْ هَارِبَةً
مِنْ خِخَافَةِ جَمْعِهِ.

٢٤ - قُشِيرٌ وَبُلْعَجْلَانِ^(٦) فِيهَا خَفِيَّةٌ^(٧) كَرَاءَيْنِ فِي الْأَفَاطِ الْأَشْغَ نَاطِقِي

ثُمَّ وَصَفَ هَذِهِ الْقَبَائِلَ، بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ، وَأَخَذَ فِي ذِكْرِ مَا
كَانَتْ تُعْرَفُ بِهِ مِنَ الْمَنَعَةِ، ثُمَّ قَالَ: قُشِيرٌ وَبُلْعَجْلَانِ، هَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ، مَعَ
كَثْرَةِ عَدَدِهِمَا، وَشِدَّةِ شَوْكَتِهِمَا، خَفِيَّتَانِ فِي هَذِهِ الْقَبَائِلِ، كَخَفَاءِ رَائِيْنِ فِي

(١) وَالسَّمَالِقُ: جَمْعُ سَمَلَقٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ الطَّوِيلَةُ الْبَعِيدَةُ مِنَ الصَّحَارَى.

(٢) فِي ف «صَعْدَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي ف «وَلَأَنَّهُ».

(٤) فِي ر، ف «قَبْلُ الْيَمَانِ» وَالْكَلِمَتَانِ غَيْرُ وَاضِحَتَيْنِ رِسْماً أَوْ دَلَالَةً، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَهُ.

(٥) فِي ر، ف «أَقْفَاهَا» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، لِأَن جَمْعَ قَفَا: أَقْفَاءٌ وَأَقْفِيَّةٌ وَأَقْفٌ.

(٦) أَرَادَ بَنُو الْعَجْلَانِ فَحَذَفَ النُّونَ لِمِشَابَهَتِهَا اللَّامَ كَمَا قَالُوا فِي بَنِي الْحَرْثِ بِلَحْرَثٍ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ
كَذَلِكَ فَإِنَّ نُونَ بُلْعَجْلَانِ مَكْسُورَةٌ، لِأَنَّهُ مَجْرُورٌ بِإِضَافَةٍ بَنِي إِلَيْهِ. وَيُرْوَى بِضَمِّ النُّونِ «بُلْعَجْلَانُ»،
وَكَانَ الْمُتَنَبِّي يَنْشُدُهُ تَارَةً مَكْسُوراً وَتَارَةً مَضْمُوماً إِذْ ذَهَبَ فِي الضَّمِّ إِلَى جَعْلِ الْأَسْمَيْنِ اسْماً وَاحِداً،
وَمِثْلُ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْغَلَطِ.

(انظر النظام ج ٢ ورقة ٢١٣).

(٧) فِي ر، ف «خَفِيَّةٌ» بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ.

الفاظ اللّغ^(١)، لا يُفصح^(٢) بهما، ولا يُمكنهُ النَّفَادُ في ذِكْرِهِمَا. فأشارَ بهذا إلى كثرة الجُمُوعِ التي ظَهَرَ عليها سَيْفُ الدَّولَةِ من العَرَبِ، وأنهم مع ذلك إنما اعتَصَمُوا منه بِالْهَرَبِ.

٢٥ - تُخَلِّهِمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُم خَلُّوا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقٍ

ثمَّ يقول: إنَّ فرسانَ تلكَ العَشَائِرِ^(٣) غلبوا على نِسَائِهِم، فَفَارَقْتَهُمَ غَيْرَ فَوَارِكٍ^(٤) لهم، يُشِيرُ إلى السَّيِّئِ، وَتُخَلِّهُنَّ بُعُولَتُهُنَّ غَيْرَ طَوَالِقٍ^(٥)، يُشِيرُ إلى الْفِرَارِ، وَأَنَّ خَيْلَ الدَّولَةِ غَلَبَتْهُمَ على حَرَمِهِم، وَحَالَتْ بَيْنَهُم وَبَيْنَ أَبْنَائِهِم^(٦)، وَبَيْنَ نِسَائِهِم.

٢٦ - يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بِطَعْنٍ^(٧) يُسَلِّي حُرَّهُ كُلَّ عَاشِقٍ

ثمَّ وَصَفَ الْحَالَ، فَقَالَ: يُفَرِّقُ سَيْفُ الدَّولَةِ بَيْنَ فُرْسَانِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ، وَبَيْنَ نِسَائِهِم، بِطَعْنٍ يُسَلِّي حُرَّهُ الْعَاشِقَ عَمَّنْ عَشِقَ، وَيُنْسِي الْمَشْغُوفَ الدَّنْفَ مَنْ أَحَبَّهُ وَوَمَقَّهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ شِدَّةَ ذَلِكَ الطَّعْنِ، وَإِسْرَافَهُ بِهِمْ عَلَى الْقَتْلِ، أَنَسَاهُمْ حَيَاطَةَ أَحَبِّيَّتِهِمْ، وَخَلَّاهُمْ عَلَى إِسْلَامٍ [نِسَائِهِمْ]^(٨) وَدُرِّيَّتِهِمْ.

(١) اللّغ: الذي لا يفصح في النطق في بعض الحروف، وأكثر ما يكون ذلك في الراء واللام، وذكروا غير ذلك.

(٢) في ر، ف «لا تفصح»

(٣) في ت «إن فرسان تلك القبائل، وحماة تلك العشائر».

(٤) فوارك: جمع فروك وفارك؛ والفارك من النساء: المبغضة لزوجها.

(٥) في ت «وتخلوا منهم وهن غير طوالق».

(٦) كذا في ر، ف، وساقطة من ت، وسقوطها هو الأصوب إذ لم يجز ذكر للأبناء في البيت.

(٧) تفرد صاحب التبيان برواية «بضرب».

(٨) فراغ في ر، ف وهذه الزيادة يقتضيها النص.

٢٧ - أَمَّا الطُّعْنُ^(١) حَتَّى مَا تَطِيرُ^(٢) رَشَاشُهُ مِنْ الْخَيْلِ^(٣) إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

ثُمَّ قَالَ: أَمَّا ذَلِكَ الطُّعْنُ الطُّعْنُ^(٤)، وَبَلَغَ بِالرَّجَالِ إِلَيْهِنَّ، وَقُتِلُوا بِخَضَرَتِهِنَّ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشُهُ مِنْ جِرَاحِ تِلْكَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نَحْرِ عَاتِقِ خَرِيدَةٍ^(٥)، وَكَرِيمَةٍ مِنْهِنَّ مَحْجُوبَةٍ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قَتَلَتْهُمْ بَيْنَ نِسَائِهِمْ، وَعَلَبَتْهُمْ عَلَى حَرَمِهِمْ.

٢٨ - بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَائِنُ^(٦) مُحَرُّ الْحُلِيِّ مُحَرُّ الْأَيَّاقِ^(٧)

ثُمَّ قَالَ: بِكُلِّ فَلَاةٍ لَا تَعْرِفُ أَرْضَهَا الْإِنْسَ لِعَدَمِهِمْ بِهَا، وَتَعْدُرُ إِدْرَاكِهْمَ لَهَا، ظَعَائِنُ نِسَاءٍ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ، الَّذِينَ هَرَبُوا بَيْنَ يَدَيْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُحَرُّ الْحُلِيِّ، يَرِيدُ: أَنَّهُنَّ حَالِيَاتٌ بِالذَّهَبِ، وَهُوَ أَرْفَعُ الْحُلِيِّ، مُتَجَمِّلَاتٌ عَلَى مُحَرِّ الْإِبِلِ، وَهِيَ أَكْرَمُ النَّوْقِ، يَشِيرُ بِهَذِهِ الصَّفَةِ إِلَى رِفْعَةِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ فِي قَوْمِهِنَّ، وَرِفْعَةِ مَنْ تَحْمِلُ بِهِنَّ [مِنْ]^(٨) بُعُولَتِهِنَّ.

٢٩ - وَمَلُمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ تُصَيِّحُ^(٩) الْحَصَا فِيهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ

(١) فِي رَوَايَةِ ابْنِ فُورْجَةَ «الطعن» وَأَنْكَرَ رَوَايَةَ ابْنِ جَنِّي الطُّعْنُ.

(٢) فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ «يطير رشاشه».

(٣) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «مِنْ الدَّمِ».

(٤) «الطعن» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) الْعَاتِقُ: الْجَارِيَةُ أَوْ الشَّابَّةُ الَّتِي قَدْ أَدْرَكَتْ وَبَلَغَتْ فَخَذَتْ فِي بَيْتِ أَهْلِهَا.

وَالْخَرِيدَةُ: الْبَكْرُ لَمْ تَمْسَسْ، أَوْ الْخَفْرَةُ الطَّوِيلَةُ السَّكُوتِ.

(٦) فِي ف «ضعاين» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) الْأَيَّاقُ: جَمْعُ نَاقَةٍ.

(٨) مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَيْنِ زِيَادَةً يَقْتَضِيهَا النَّصُّ.

(٩) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ بِضَمِّ التَّاءِ أَيْضاً، وَرَوَى الْوَاحِدِيُّ «يَصِيحُ» بِفَتْحِ الْيَاءِ (وَفِي =

ثُمَّ قَالَ: وَفِي تِلْكَ الْفَلَوَاتِ الَّتِي قَدْ وَصَفَهَا، كَتَيْبَةُ مَلْمُومَةٌ بِكَثْرَةِ
فُرْسَانِهَا، سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ^(١)، تُصَيِّحُ الْحَصَا بِاصْطِكَاحِهَا بَيْنَ أَرْجُلِ خَيْلِهَا، كَمَا
تُصَيِّحُ اللَّقَالِقُ^(٢)، وَهِيَ طَيْرٌ مَعْرُوفَةٌ.

٣٠ - بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ قَرِيبَةُ بَيْنَ^(٣) الْبَيْضِ غَبْرُ الْيَلَامِقِ
ثُمَّ قَالَ وَاصِفًا لِتِلْكَ الْكَتَيْبَةِ: بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ، يَرِيدُ: أَنَّ
فُرْسَانَهَا طَوَالَ الرَّمَاحِ، شِدَادُ الْأَجْسَامِ، قَرِيبَةُ الْبَيْضِ، يَرِيدُ: أَنَّهُمْ
مُتَلَاصِقُونَ قَدْ مَلَأُوا الْفَضَاءَ لِكَثَرَتِهِمْ، وَتَقَارَبُوا لِتَكَاثُفِ جَمَاعَتِهِمْ، وَهَمَّ غَبْرُ
الْيَلَامِقِ^(٤)، لَمَّا عَلَاهُمْ مِنَ الرَّهَجِ، وَأَحَاطَ بِهِمْ مِنَ الْعَجَاجِ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ
تِلْكَ الْفَلَوَاتِ النَّائِيَّةَ الَّتِي ظَنَّ طَعَانُ^(٥) الْأَعْرَابِ أَنَّهَا تَعْصِمُهُمْ، اقْتَحَمَهَا^(٦)
جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَهَيَّبْ اخْتِرَاقَهَا مِنْهُمْ^(٧).

٣١ - نَهَاها وَأَعْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ^(٨) فَلَمَّا تَبَتَّغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ جُودَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ نَهَى هَذِهِ الْكَتَيْبَةَ عَنِ الْأَنْهَابِ، وَأَعْنَاهَا

= (المطبوع بفتح التاء)، وفي رواية التبيان «يُصَيِّحُ» بفتح الياء أيضاً، وكلا الروایتين كما يقول المبارك
ابن أحمد لا تغير معنى، وإنما الرواية الشائعة «تُصَيِّحُ» رباعياً.

(النظام ج ٢ / ٢١٣ والتبيان ٣٢٧/٢، وشرح الواحدي ٥٦٤/٢).

(١) سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ: سَيْفِيَّةٌ: أَي مَنَسُوبَةٌ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَرَبْعِيَّةٌ مَنَسُوبَةٌ إِلَى رَبْعِيَّةٍ.

(٢) اللَّقَالِقُ: جَمْعُ لَقْلَقٍ وَلَقْلَاقٍ، وَهُوَ طَائِرٌ طَوِيلُ الْعُنُقِ، يَأْكُلُ الْحَيَاتِ، وَصَوْتُهُ اللَّقْلَقَةُ.

(٣) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «بَيْنَ» بِالْحَفْضِ وَهُوَ أَجُودُ بِإِضَافَةٍ قَرِيبَةٍ إِلَيْهِ، وَالنَّصْبُ جَائِزٌ عَلَى تَقْدِيرِ مَا، فَإِذَا
نَصَبْتَ فَهِيَ ظَرْفٌ.

(٤) الْيَلَامِقُ: جَمْعُ يَلَمَقٍ، وَهُوَ الْقَبَاءُ، فَارْسِي مُعَرَّبٌ، أَصْلُهُ يَلَمَقُ وَالْيَلَامِقُ الْغُبَاءُ: الَّتِي عَلَاهَا
الْغُبَارُ.

(٥) فِي ت «هَؤُلَاءِ».

(٦) فِي ت «أَقْحَمَهَا».

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «عَلَيْهِمْ».

(٨) قَالَ الْوَاحِدِيُّ: «رَوَى ابْنُ جَنَى سِبْهَهُ» ٥٦٥/٢.

عن [التسريح]^(١) على الأسلاب، فما تَبَتَّغِي غيرَ حُمَاةِ الحقائق^(٢) لِتَوْقَعَ بِهِمْ،
وَأَهْلَ الْبَصَائِرِ الصَّادِقَةِ فِي الْحَرْبِ لِتَكُونَ سَطَوْتُهَا عَلَيْهِمْ.

٣٢ - تَوَهَّمُوا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتَرَفٍ تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ
ثُمَّ قَالَ: تَوَهَّمِ الْأَعْرَابُ مَا أَظْهَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي قَصْدِهِمْ مِنَ الْعَزِيمَةِ،
سَوْرَةَ^(٣) مَلِكٍ شَأْنُهُ الْإِتْرَافُ وَالِدَّعَةُ، وَعَادَتُهُ السُّكُونُ وَالرَّاحَةُ، يَعُوقُهُ عَنِ
الْبَيْدَاءِ وَمُبَاشَرَةِ هَجِيرِهَا، وَاقْتِحَامِهَا وَمُوَاجَهَةِ سُمُومِهَا، تَذَكُّرُهُ لِظِلِّ السَّرَادِقِ
وَأُبْنِيَّتِهِ، وَإِثَارُهُ لِحِفْظِ ذَلِكَ وَدَعَتِهِ^(٤).

٣٣ - فَذَكَّرْتَهُمْ^(٥) بِالْمَاءِ سَاعَةً عَبَّرَتْ سَمَاوَةَ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْخَرَائِقِ
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطَبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَذَكَّرْتَهُمْ بِالْمَاءِ الَّذِي أَجْلَيْتَهُمْ عَنْهُ،
بِالرَّيِّ الَّذِي مَنَعْتَهُمْ مِنْهُ، حِينَ أَحَاطَتْ بِهِمْ عَبْرَاتُ سَمَاوَةِ كَلْبٍ،
وَحَزَائِقُهُمْ^(٦) تَفْتَحُمُهَا هَارِبَةً، وَتَتَسَابَقُ فِيهَا مُتَهَالِكَةً، يُشِيرُ إِلَى إِمْعَانِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ فِي طَلَبِهِمْ، وَاجْتِهَادِهِمْ فِي شِدَّةِ هَرَبِهِمْ.

٣٤ - وَكَانُوا يَرَوُعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ يَدَوَّا وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتُ الْغَلَاقِقِ^(٧)

(١) كلمة مطموسة في النسختين ر، ف. والتسريح: إسامة المال السائم.

(٢) حماة الحقائق: الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته كالحریم وما أشبه.

(٣) السورة: الوثبة أو الثورة أو السطوة.

(٤) في ت: «تعوقه البيداء عن مباشرة هجيرها واقتحامها، ومواجهة سمومها، يذكره ظل السرادق
وأبنيته، ومواصلته الإيثار لخفض ذلك ودعته».

(٥) تفرد أبو العلاء المعري برواية «فذكرتهم» بالنون، قال: «والنون في ذكرتهم» ضمير الخيل لأنها
طردهم، ثم قال ولو روي ذكرتهم بالناء لكان حسناً.
(النظام ج ٢ ورقة ٢١٤).

(٦) الخرائق: جمع حزيقة، وهي الجماعة من الناس وغيرهم.

(٧) الغلاقيق: جمع غلقق وهو الطحلب الذي ينبت في الماء.

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَانَتْ كَعْبٌ وَمِنْ اسْتِصَافٍ إِلَيْهَا مِنَ الْقَبَائِلِ
الَّتِي أَوْقَعَتْ بِهَا مِنَ الْأَعْرَابِ، يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ قَبْلَكَ، بِسُكْنَاهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ،
وَانْتِزَاجِهِمْ فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ النَّائِهَاتِ النَّائِيَاتِ، وَصَبْرِهِمْ عَنِ الْبُعْدِ عَلَى الْمَاءِ،
وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ مَوَاضِعِ الرَّيِّ، وَأَنَّ الْمُلُوكَ الَّذِينَ أَنْتَ مِنْهُمْ، كَانُوا يَتَهَيَّبُونَهُمْ
لِعَدَمِ الْمَاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُسَلِّكُ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ الْمُلُوكَ فِي إِثَارِهِمْ لِلْمَاءِ،
وَالْقُرْبِ مِنْهُ، كَالطُّحْلِبِ الَّذِي يُلَازِمُهُ وَلَا يُفَارِقُهُ، وَيُبَاشِرُهُ وَلَا يُتَارِكُهُ.

٣٥ - فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى بُيُوتاً مِنْ أَدَاحِي^(١) النَّقَائِقِ

فَهَاجُوكَ، يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنَ النُّجُومِ الَّتِي بِهَا
تُسْتَفَادُ الْهَدَايَةُ، وَبِمَعْرِفَتِهَا تَكُونُ الدَّلَالَةُ، وَأَنْبَتُ بُيُوتاً فِي الْبَدْوِ، وَأَنْسُ بِالْبَلَدِ
الْقَفْرِ^(٢) مِنَ النَّقَائِقِ^(٣) الَّتِي هُنَاكَ مَوْضِعُ نَشَأَتِهَا، وَإِلَيْهِ تَحْنُ بِخَلْقَتِهَا.

٣٦ - وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِ مِنْ ضِبَابِهِ وَأَلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ^(٤)

ثُمَّ قَالَ: وَالْفُوكُ أَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِ الْقَفْرِ^(٥) مِنْ ضِبَابِهِ الَّتِي تُتَارِكُ الْمَاءَ
بِالْجُمْلَةِ، وَتَسْتَغْنِي عَنْهُ بِالْحَبْلَةِ^(٦)، كَمَا أَنَّهُمْ أَلَفَ الْفُوكَ مِنْهَا لِلْهَوَاجِرِ، وَأَشَدَّ
عَلَيْهَا إِقْدَاماً وَجُرْأَةً. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْأَعْرَابَ قَصَّرَتْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِاخْتِرَاقِ
الْقَفْرِ، وَعَجَزَتْ عَمَّا أَظْهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَلْدِ وَالصَّبْرِ.

(١) الأَدَاحِي: جمع الأَدْحِي، وهو موضع بيض النعام، والقياس في الجمع أَدَاحِي.

(٢) فِي ف «الْقَفْرِ» وهو تصحيف.

(٣) النَّقَائِقِ: جمع نَقْنَقٍ، وهو ذكر النعام.

(٤) الْوَدَائِقِ: جمع وَدِيقَةٍ، وهي شدة الحر، وزاد أبو الفتح «عند دنو الشمس من سمت الرؤوس»
(النظام ج ٢ ورقة ٢١٤).

(٥) فِي ف «الْقَفْرِ».

(٦) الْحَبْلَةُ: شجرة يأكلها الضباب.

٣٧ - وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا مُهْلَبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَائِقِ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَكَانَ مَا أَظْهَرْتُهُ الْعَرَبُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ هَدِيرًا أَسْكَنَهُ،
وَإِسْعَالًا^(١) أَذْهَبْتُهُ، وَتَرَكْتَ قُرُومَ^(٢) تِلْكَ الْقَبَائِلِ، وَفُحُولَ تِلْكَ الْعَشَائِرِ،
كَفُحُولِ الْإِبِلِ الَّتِي تُسْتَدَلُّ بِهَلْبِ^(٣) أَذْنَابِهَا، وَتُسَكِّتُهَا الْعَلْبَةُ فَتَنْقَطِعُ أَصْوَاتُ
شَقَاشِقِهَا^(٤). يُشِيرُ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَذَلَّ عِزَّ أَوْلَئِكَ الْأَعْرَابِ بِغَلْبَتِهِ لَهُمْ،
وَأَذْهَبَ تَطَاوُلَهُمْ بِإِقَاعِهِ بِهِمْ.

٣٨ - فَمَا حَرَمُوا بِالرُّكُضِ خَيْلِكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرْقُطَعَ الشَّوَاهِقِ

ثُمَّ قَالَ مَخَاطِبًا لَهُ: وَمَا عَاقُوكَ بِمَا تَكَلَّفْتَهُ^(٥) مِنْ اقْتِحَامِ الْفَلَوَاتِ عَلَيْهِمْ
عَنْ لَذَّةٍ، وَلَا مَنَعُوا بِذَلِكَ خَيْلَكَ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَا أَخْرَجُوكَ عَنْ عَادَتِكَ، وَلَا
عَذَّلُوا بِكَ عَنْ طَرِيقَتِكَ^(٦)، وَلَكِنْ فَلَوَاتِهِمْ الَّتِي اقْتَحَمْتُهَا كَفَّتْ خَيْلَكَ شَوَاهِقَ
الْجِبَالِ؛ جِبَالِ الرُّومِ^(٧) الَّتِي تَرَكْتَهَا.

٣٩ - وَلَا^(٨) شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ^(٩) عَنِ الرُّكُزِ^(١٠) لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ^(١١)

(١) هذه الكلمة أقرب ما يكون إلى الكلمة المرسومة في النسختين «واسعاً» والإسعال: النشاط.

(٢) القروم: جمع قرم وهو السيد.

(٣) الهلب: الشعر ينتف من الذنب.

(٤) الشقائيق: جمع شقشقة، وهي ما يخرج البعير من فمه إذا هاج.

(٥) في ت «وما عاقوك بما كلفته من اقتحام الفلاة عليهم».

(٦) في ت «طريقك».

(٧) في ت «ولكن كفت فلواتهم خيلك اقتحام شواهق جبال الروم».

(٨) في رواية المبارك بن أحمد المستوفي «وما شغلوا».

(٩) في رواية التبيان «بنحورهم».

(١٠) في ر، ف «الركض» وهو تحريف وفي شرح البيت ما يدل على ما أثبت.

(١١) الدماسق: جمع دمستق، وهو اسم أعجمي يتغير مجموعته عن مفردة.

ثُمَّ قَالَ: وَلَا كَانَتْ رِمَاحُكَ قَبْلَ قِتَالِهِمْ مَرْكُوزَةً غَيْرَ مُعْلَمَةٍ، وَمَثْرُوكَةً غَيْرَ مُتَصَرِّفَةٍ، وَلَكِنْ شَغَلُوهَا بِقُلُوبِهِمْ عَنْ قُلُوبِ دِمَاسِقِ الرُّومِ الَّتِي هَتَّكَتْهَا بَطْعُهَا، وَخَرَّقَتْهَا بِأَسِنَّتِهَا. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَجَيْشَهُ لَمْ يَتَكَلَّفْ فِي طَلَبِ الْأَعْرَابِ مَوْنَةً، وَلَا تَجَشُّمَ مَشَقَّةٍ، وَإِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الْحَرْبِ إِلَى الْحَرْبِ، وَصَحِبَهُ مَا عَهَدَ مِنَ النَّصْرِ وَالصُّنْعِ.

٤٠ - أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسُخُ الْعِدَى وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأُسْدِ أَيْدِيَ الْخَرَانِقِ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ: أَلَمْ يَحْذَرِ الْأَعْرَابُ^(٢) سَطْوَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّتِي هِيَ عَلَى أَعَادِيهِ، كَالْمَسْخِ الَّذِي يَقْلِبُ الْخَلْقَ، وَيُقَيِّحُ الصُّورَ؛ لِأَنَّهُ يُعِيدُ^(٣) بِهَا عَزِيزَهُمْ ذَلِيلًا، وَكَبِيرَهُمْ^(٤) بِالْقَتْلِ قَلِيلًا، وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأُسْدِ مِنْ أَيْدِيهِ، وَقَدْ تَنَاهَتْ فِي الْقُوَّةِ، كَأَيْدِي الْخَرَانِقِ^(٥)، مِمَّا يُكْسِبُهُمْ إِيَّاهُ مِنَ الذَّلَّةِ.

٤١ - وَقَدْ عَايَنُوهَا فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا رَأَى مَارِقٌ فِي الْحَرْبِ مَضْرَعٌ مَارِقِ^(٦)

ثُمَّ قَالَ: وَعَايَنْتِ الْأَعْرَابُ^(٧) وَقَائِعَهُ فِي غَيْرِهِمْ، فَمَا وَعَظَتْهُمْ تِلْكَ

(١) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «أَسْكَنَ الْبَاءُ مِنْ أَيْدِي فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ ضَرُورَةً».

(النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٢١٥).

(٢) فِي ت «الْأَعْدَاء».

(٣) فِي ف «بَعِيد» وَفِي ت «وَيُعِيد».

(٤) فِي ت «وَكَثِيرُهُمْ» وَلَعَلَّهَا الْأَصُوبُ لِنَتَاسِبِهَا مَعَ الْقَلَّةِ.

(٥) زَادَ فِي ت «كَأَيْدِي الْخَرَانِقِ قَصِيرَةً».

وَالْخَرَانِقُ: جَمْعُ خِرْنَقٍ، وَهِيَ الْإِنَاثُ مِنْ أَوْلَادِ الْأَرَانِبِ.

(٦) رَوَى الْوَاحِدِيُّ وَالتَّبَيَّانُ وَابْنُ الْمُسْتَوْفِي «عَايَنُوهُ... وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا».

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي تَرْجِيحِ رَوَايَةِ الرَّفْعِ: «الْوَاوُ وَالْوَاوُ الرِّبَاطُ، وَرُبَّمَا لِلتَّكْثِيرِ،

وَيَكُونُ التَّجَوُّزُ بِهَا أَبْلَغُ فِي التَّحْذِيرِ» (النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٢١٥).

(٧) فِي ت «الْعَرَب».

المصارع، ولا بصرتهم تلك الزواجر، وكثيراً ما يعط سيف الدولة المارق بمصرع مارق مثله، ويكشف له بذلك عواقب فعله.

٤٢ - تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُيُوبَ^(١) الْعَلَائِقِ

ثم يقول: تَعَوَّدَ سيف الدولة لكثرة وقائعه، واتصال ملاحه، ألا تقضم خيوله الحب، إذا لم ترفع أكداس الرؤوس^(٢) إليها علائقها^(٣)، فتعطف عليها جوانبها، فإذا عدمت ذلك، لكثرة انتهايه، واعتيادها له، امتنعت فضيمها، واضطربت أمورها.

٤٣ - وَلَا تَرِدُ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

ثم قال: وكذلك تعودت خيله ألا تبشير الغدران واردة، ولا تقتحم مياهها شاربة، إلا وتلك المياه تحت ما تسفكه^(٤) من دماء أعاديه، كالريحان إذا استبان تحت الشقائق خضرته^(٥)، واستترت^(٦) بحمرتها جملته. وأشار بخضرة الماء إلى صفائه وكثرته، ونبه بذلك على جوميه ومنعته، وأن هذه الخيل إنما تأنس من الماء بما^(٧) هذه صفته، وترد منه ما هذه حقيقته.

(١) روى الواحدي والبيان وابن المستوفي «جنوب» وأشار ابن المستوفي إلى هذه الرواية في الهامش (انظر النظام ج ٢ ورقة ٢١٥).

(٢) المقصود ترفع رؤوس القتلى المكداة إليها علائقها.

(٣) العلائق: جمع عليقة وهي المخلاة.

(٤) في ت «يسفكه».

(٥) في ت «كالريحان في خضرته إذا استبان تحت الشقائق».

(٦) في ت «واستولت بحمرتها على جلته».

(٧) في ت «ما».

٤٤ - لَوْفَدُ ثُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرَدَ الْوَسَائِقِ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ: لَوْفَدُ^(٢) ثُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ، الَّتِي انْجَفَلَتْ بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٣).

٤٥ - أَعْدُوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا^(٤) بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبُ الْفَيْسَالِقِ

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي ثُمَيْرٍ: أَعْدُوا مِنْ خُضُوعِهِمْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ رِمَاحًا نَافِذَةً، وَأَسْلِحَةً مَاضِيَةً، فَطَاعَنُوا بِذَلِكَ الْخُضُوعِ جَيْشَهُ^(٥)، وَكَفُّوا بِذَلِكَ الْاعْتِرَافِ خَيْلَهُ، حَتَّى رَدَّ الْخُضُوعُ غَرْبَ فَيْالِقِهِ^(٦)، وَكَفَّ^(٧) حُسْنَ الْأَعْرَابِ^(٨) بِأَسْ كَتَائِبِهِ، وَنَالَ^(٩) مَا اسْتَدْفَعَتْهُ بَنُو ثُمَيْرٍ سَائِرَ بَنِي عُقَيْلٍ؛ بِسَوْءِ نَظَرِهِمْ، وَقِلَّةِ تَدَبُّرِهِمْ.

٤٦ - فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُحَاتِلٍ وَأُسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقٍ

ثُمَّ يَقُولُ: فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، غَيْرَ مُحَادِعٍ فِي رَمْيِهِ، وَلَا

(١) الوسائق: جمع وسيقة، وهي القطيع من الإبل والحمر الوحشية، أو هي الطريدة منها.

(٢) في ر، ف «لغد».

(٣) تنمة شرح البيت ساقط في النسختين ر، ف، وتقام معنى البيت في ت: «لأنهم تعلقوا بعفوه، وخضعوا له، فسلموا من جيشه، وكانوا قد طردوا نساؤهم طرد الوسائق خوفاً منه» (التيان ٣٣١/٢).

(٤) في رواية الواحدي «وطاعنوا».

(٥) في ف «جيشاً».

(٦) في ت «حد فيالقه».

وغرب فيالقه: الغرب: الحد، والفَيْالِق: جمع فيلق: وهي الكتيبة كثيرة السلاح.

(٧) في ر، ف «وكفّه» وفي ت «فكفّ».

(٨) في ت «جيش الأعراب».

(٩) في ت «وأصاب».

أُسْرَى^(١) إلى الأعداء منه، غَيْرَ مُسَارِقٍ من قَصْدِهِ^(٢).

٤٧ - تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ^(٣) الْعِظَامَ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أُعِيَتْ قِيسُ الْبَنَادِقِ

ثُمَّ قَالَ، مُنَبِّهًا عَلَى قُوَّةِ سَعْدِيهِ، وَمَا يُمَكِّنُهُ اللَّهُ فِي الْأُمُورِ مِنْ أَمْرِهِ:
يُصِيبُ بِالْمَجَانِيقِ الْعِظَامَ^(٤)، مَعَ اخْتِلَافِ رَمِيهَا، وَتَعَذُّرِ ضَبْطِهَا، دَقَائِقَ^(٥)
يُقَصِّرُ قِيسُ^(٦) الْبَنَادِقِ^(٧) عَنْ مِثْلِهَا، وَيَعْجِزُ عَمَّا تُحَاوِلُ مِنْ أَمْرِهَا. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ
مُعَانٌ مُؤَيَّدٌ، وَمَنْصُورٌ مُسَدَّدٌ.

(١) في ر «والأسرى» وهو تحريف.

(٢) تمام الشرح في ت «يريد أنه يتناول أموره تناول قُدْرَةٍ، ويحاولها محاولة اعتزام وشِدَّةٍ» (التبيان ٣٣١/٢).

(٣) مجانيق: جمع مَنَجْنِيق وبكسر الميم، آلة ترمى بها الحجارة وخلافها على الحصون في الحصار، ومن العرب من يسميه منجنوقاً وهي فارسية معربة، ونص أبو الفتح بن جني على أن الميم في منجنيق أصل وقال غيره إنها زائدة.
(النظام ج ٢ ورقة ٢١٦).

(٤) في ت «تصيب المجانيق العظام».

(٥) في ت «دقائقاً».

(٦) في ف «قصي».

(٧) في ت «البندق»

والبنادق: جمع بُنْدُقَة، وهو ما يُعمل من الطين ويرمى به الطير.

قال أبو الطيّب هذه القصيدة في هذه السرية، إلا أنه لم يذكر المنزل، ولا وصف الوقعة؛ لأنه لم يشهدها، فشرحها له سيف الدولة، وسأله أن يصفها، فقال:

١ - طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

يقول لسيف الدولة: أبطال الفرسان ومشاهير الشجعان، تقصرومأحهم عند تعرضهم لمطاعتك، ويحذروهم بأسهم إذا أقدموا على مخالفتك، والقليل منك في الجود والحرب بحار تزخر، وكثرات لا تحصر، وكفى بالقطر عن القلة، وبالبحار عن الكثرة.

٢ - وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةٌ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ

ثم قال: وفيك إذا جنى الجاني أناة^(١) عليك أناة يوجبها حلمك، وتغافل ينبعث عليه فضلك، فيعد الجاهل ذلك إكراماً تقصده، وإنما هو احتقار للجاني يعتقده.

٣ - وَأَخَذُ^(٢) لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدْ نِزَارُ

قوله: «وأخذ للحواضر والبوادي» أخبر عن الحواضر والبوادي، وهو

(١) في ر، ف «يجنيه» وفراغ في ط وما بين معكوفتين استدراك من الشعر.

(٢) يروي «بضرب» (النظام ج ٢ ورقة ٧٤).

يريدُ أهلُها، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذلك، قال تعالى: ﴿وَسَّئِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(١)؛ يريدُ: أهلَ القَرْيَةِ، وتقولُ العَرَبُ: اجْتَمَعَتِ اليمامةُ، وهم يريدونَ: أهلَ اليمامةِ، ونزارُ أبو مُضَرَ وَرَبِيعَةَ؛ الجُمهُورُ الأعْظَمُ من العَرَبِ. فيقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وفِيكَ أَخَذُ لِأَهْلِ الحَوَاضِرِ والبَوَادِي من العَرَبِ، يَضْبُطُ يَحْضُرُهُمْ^(٢)، وَسُلْطَانٍ يَقْهَرُهُمْ^(٣)، ولم تَعْتَدِ نِزَارُ ذلك؛ لأنَّهم لِقَاحُ^(٤) لم يُمْلِكُوا قَبْلَكَ، وَمَمَالِيكَ^(٥) لم يَضْبُطْهُمْ^(٦) غَيْرُكَ.

٤ - تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَاءً وَتُنْكِرُهُ^(٧) فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ
ثُمَّ قَالَ: يَتَشَمَّمُونَ ذَلِكَ الضَّبُّ كَمَا تَتَشَمَّمُ الْوَحْشُ الْإِنْسَ، فَيُنْكِرُونَهُ
إِذْ لَمْ يَعْتَادُوهُ، وَيَأْتِنُونَ مِنْهُ إِذْ لَمْ يَعْهَدُوهُ، وَيَعْرِوْهُمْ مِنَ النَّفَارِ مَا يَعْرِو الْوَحْشَ
عِنْدَ مُقَارَبَةِ الْإِنْسِ لَهَا، وَمُحَاوَلَتِهِمْ لِلاتِّصَالِ بِهَا.

٥ - وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَذَرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا انْقَادَتْ نِزَارُ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ مِنَ الْأَزْمَانِ
الْخَالِيَةِ، وَمُدَّةٍ مِنَ الْمُدَدِ الْمَاضِيَةِ، فَتُنْكِرُ عَلَيْهَا النَّفَارَ مِمَّا أَخَذَتْهَا بِهِ مِنَ الْانْقِيَادِ

(١) سورة يوسف آية ٨٢.

(٢) في ط «يحرصهم بل يحرصهم».

(٣) «وسلطان يقهرهم» ساقطة من ف.

(٤) لقاح: الحي الذين لا يدينون للملوك، أو لم يصبهم السي في الجاهلية.

(٥) نصف هذه الكلمة ساقط في النسخ الثلاث، ورسمها فيهن «وليك».

(٦) في ر، ف «لم تضبطهم» وفي ط «ثم يضبطهم».

(٧) يروى «ينكره» يعني الوحش، والأوجه «تنكره».

قال أبو زكريا الخطيب «والأولى أن تكون الضائر في تنكره وما بعده لنزار لأنه جاء بها في جميع ما بعده إخباراً عنهم».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٤).

لَأْمُرَكَ، وَالْإِصْغَارِ بِمُلْكِكَ.

٦ - فَأَقْرَحْتَ^(١) الْمَقَاوِدَ ذَفَرِيَّيْهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّهَا مَلَكَتْهَا الْعَلْبَةُ، وَسَكَنَ شِمَاسُهَا الْمَقْدِرَةُ، وَصَارَتْ كَالْإِبِلِ الْمَذَلَّةِ الَّتِي قَدْ أَقْرَحَتْ الْمَقَاوِدَ ذَفَرِيَّيْهَا^(٢)، وَكَالْحَيْلِ الْمُرْتَاضَةِ الَّتِي تُصَعَّرُ اللَّجْمُ خُدُودَهَا. وَأَجْرَى هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ. مُشِيرًا إِلَى مَا أَحَاطَ بِبِزَارٍ مِنْ سُلْطَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، الَّذِي ضَبَطَ نَافِرَهَا، وَقَمَعَ مُخَالَفَهَا.

٧ - وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا^(٣) وَنَزَقَهَا احْتِمَالَكَ وَالْوَقَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَأَطْمَعَ بَنِي عَامِرٍ فِي السَّلَامَةِ مِنْ عُقُوبَتِكَ، طَوْلُ ابْقَائِكَ عَلَيْهِمْ، وَكَثْرَةُ تَحْلِيمِكَ عَنْهُمْ، وَأَوْجَبَ تَنَزُّقَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ، احْتِمَالَكَ وَتَوَقُّرَكَ، وَأَنَاتَكَ^(٤) وَتَثْبُتَكَ.

٨ - وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمَغَارُ

ثُمَّ قَالَ مُحَاطِبًا لَهُ: وَغَيَّرَ بَنِي عَامِرٍ، هَذِهِ الْقَبِيلَةَ، عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكَ، تَرَأْسُلُهُمْ بِمَا حَاوَلُوهُ مِنْ إِظْهَارِ مَعْصِيَتِكَ وَمَعَذِلَتِكَ، وَأَعْجَبَهُمْ

(١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «فَأَقْرَحْتَ» بِالْفَاءِ بِمَعْنَى أَثْقَلْتُ، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَقَرَّحْتَ». قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُسْتَوْفِيُّ مَصُوبًا رَوَايَةَ «فَأَقْرَحْتَ» «وَهُوَ أَحْسَنُ لَفْظًا مِنْ قَوْلِهِ فَأَقْرَحْتَ بِالْفَاءِ، أَيْ: أَثْقَلْتُ لِأَنَّ الْمَقَاوِدَ لَا تَنْقَلُ الذَّفَرَى وَقَدْ تَقَرَّحَهَا، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَأَقْرَحْتَ بِالْفَاءِ وَإِنْ كَانَتْ حُرُوفُهُ فَصِيحَةً، فَإِنَّهَا لُغَةٌ غَرِيبَةٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، بَعِيدَةٌ عَنْ شَرْطِ الْبَلَاغَةِ».

(النِّظَامُ ج ٢ رَقَّة ٧٤ - ٧٥) (وَانْظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ ٥٦٨/٢ وَالتَّبْيَانُ ١٠١/٢).

(٢) الذَّفَارَى: جَمْعُ ذَفَرَى: الْعَظْمُ الشَّخِصُ خَلْفَ الْأُذُنِ.

(٣) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «عَلَيْهِمْ».

(٤) سَاقَطَ نِصْفُ الْكَلِمَةِ الْأَوَّلِ مِنْ ط.

التَّلْبُّبُ^(١) في الإِغَارَةِ، والاقْتِدَارُ على ذلك بالكثرة.

٩ - جِيَادُ تَعْجِزُ الْأُرْسَانُ^(٢) عَنْهَا وَفُرْسَانُ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ
ثُمَّ وَصَفَ مِقْدَارَ عِدَّتِهِمْ، وَمَبْلَغَ جُمُوعِهِمْ وَكَثَرَتِهِمْ^(٣)، فَقَالَ: إِنَّ
خُيُولَهُمْ تَعْجِزُ الْأُرْسَانُ^(٤) عَنِ الاسْتِيفَاءِ لَهَا، وَفُرْسَانُهُمْ تَضِيقُ الدِّيَارَ عَنِ
الإِحَاطَةِ بِهَا.

١٠ - وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَائِهَا نُفُوساً فِي رَدَائِهَا تُسْتَشَارُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَكَانَتْ نُفُوسُ بَنِي عَامِرٍ بِتَوَقُّفِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنِ الإِيْقَاعِ
بِهِمْ، وَتَثْبِطِهِ عَنِ التَّطَلُّبِ لَهُمْ، نُفُوساً تُسْتَشَارُ فِي الرَّدَى الْوَاقِعِ بِهَا، فَإِنْ تَابَتْ
قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَوَبَّتْهَا، وَإِنْ أَبَتْ اسْتَظْهَرَ بِالْحُجَّةِ فِي عُقُوبَتِهَا.

١١ - وَكُنْتُ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا^(٥) وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ
ثُمَّ قَالَ مُحَاطَباً لَهُ: وَكُنْتُ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَى بَنِي عَامِرٍ، بِحِيَاطَتِكَ لَهُمْ،
وَكَفَّكَ عَنْهُمْ، وَكَانَ حَدُّكَ وَغِرَارُكَ^(٦) فِي أَعْدَائِهِمْ، وَهُمْ آمِنُونَ لِسَطْوَتِكَ،
غَيْرَ مُتَوَقِّعِينَ لِعُقُوبَتِكَ.

(١) التَّلْبُّبُ: جمع الثوب والتحرّم به لحضور الحرب.

والمغار: هو الإغارة على العدو، وقيل من الإغارة: إحكام القتل.

(٢) ساقطة من ر، ف، ط.

(٣) في ط «وكثرهم».

(٤) في ر، ف، ط «الأرسيان».

(٥) كذا عند المعري أيضاً: وفي رواية الواحدي والبيان وابن المستوفي «إليهم».

(٦) الغرار: حدّ السيف والرمح والسهم.

وجمع بين الحد والغرار لاختلاف اللفظين.

١٢ - فَأُمْسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ وَأُمْسَى خَلْقَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ

ثُمَّ قَالَ: فَصَيَّرَتْ مَعْصِيَتَهُمْ ذَلِكَ الْأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَصَارَ حَدُّكَ فِي
الْبَدِيَّةِ، الَّتِي هِيَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَخَلَفَ قَائِمُكَ الْحِيَارُ^(١)،
الَّتِي هِيَ بِمَعَزَلٍ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ، فَأَشَارَ بِالْقَائِمِ وَالْحَدِّ إِلَى الْعُقُوبَةِ وَالْعَفْوِ، عَلَى
سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ.

١٣ - وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ^(٢) فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَانَ بَنُو كَعْبٍ، مِنَ التَّجَاوُرِ فِي الدَّارِ،
والتَّشَارُكِ فِي الرَّأْيِ، فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا بِمَعْصِيَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى مِثْلِ مَا صَارَ
إِلَيْهِ بَنُو كَعْبٍ، وَأَنْ يَنَالَهُمْ مَا^(٣) نَالَ بِهِ أَوْلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ الْوُطْأَةِ، وَمُؤْلَمِ
السُّطُورَةِ.

١٤ - تَلَقَّوْا عِزًّا^(٤) مَوْلَاهُمْ بِذَلِكَ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي كِلَابٍ: تَلَقَّوْا عِزًّا مَوْلَاهُمْ؛ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٥)،
بِالتَّذَلُّلِ لَهُ، وَاسْتَجَارُوا مِنْهُ بِالتَّعَوُّذِ بِهِ، وَسَارَ^(٦) إِلَى بَنِي كَعْبٍ بِسَائِرِهِمْ^(٧)،
فَسَارُوا مَعَهُ مُكْثَرِينَ لِجَمْعِهِ، وَبَادَرُوا مُتَثَلِّينَ لِأَمْرِهِ.

(١) البديّة والحيار: ماءان، وقد سبق التعريف بهما.

(٢) في رواية المعري «حيث كانوا».

(٣) كذا في ر، ف، وفي ط «بما».

(٤) ضبطت في ط «عزًّا» بفتح العين وكسر الزاي المشددة.

(٥) في ر، ف، ط «سيف» ولعل ما أثبتته الصواب.

(٦) في ر، ف، ط «وصار».

(٧) في ر، ف «سائرهم» وفي ط «بشائرهم».

١٥ - فَأَقْبَلَهَا الْمَرْوَجَ مَسُومَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ^(١) وَلَا شِيَارَ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَأَقْبَلَهَا الْمَرْوَجَ مُغَيَّرَةً فِي آثَارِ بَنِي كَعْبٍ، ضَوَامِرَ بِمَا اتَّصَلَ لَهَا مِنَ الرِّكْضِ، لَا هِزَالَ فَيُقْعِدُهَا الضَّعْفُ، وَلَا شِيَارَ^(٢) فَيُثْقِلُهَا اللَّحْمُ.

١٦ - تُثِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطًا تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ

ثُمَّ قَالَ: تُثِيرُ هَذِهِ الْحَيْلُ عَلَى سَلْمِيَّةَ؛ هَذَا الْمَوْضِعُ، مِنْ سَاطِعِ عَجَاجِهَا، وَمُتَكَائِفِ رَهْجِهَا، مُسَبِّطًا^(٣) مُتَمِّدًا، يَتَنَاكَرُ الْفُرْسَانُ فِيهِ فَلَا يَتَعَارَفُونَ^(٤) إِلَّا بِالشُّعَارِ^(٥) فِي ظَلَامِهِ، وَلَا يَتَمَيِّزُونَ إِلَّا بِالْكَلَامِ تَحْتَ قَتَامِهِ.

١٧ - عَجَاجًا تَعُثُّ الْعُقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثُ أَوْ خَبَارُ

ثُمَّ أَكَّدَ وَصَفَ ذَلِكَ الْقَتَامِ، فَقَالَ، مُشِيرًا إِلَى تَكَائُفِهِ، وَمُنْبَهًا عَلَى التَّحَامِيهِ وَتَرَاكُمِهِ: عَجَاجُ تَصِيرُ الْعُقْبَانُ مِنْهُ فِي الْجَوِّ إِلَى الْمَشِيِّ بَعْدَ طَيْرَانِهَا، فَتَعُثُّ فِيهِ سَائِرَةً، وَلَا تَتَخَلَّصُ مِنْهُ نَاهِضَةً، حَتَّى كَأَنَّهُ وَعَثُ مُتَّصِلٌ، وَخَبَارُ

(١) ضبطت هذه الكلمة بضم الهاء «هزال» في ر، ف، ط والأصوب ما أثبتته، قال ابن فورجة «والهزال في هذا البيت بكسر الهاء لا غير، جمع هزيل، وإنما أتينا بهذا لما سمعنا قوماً يروون «لا هزال» يظنون مصدر هزلت الدابة، ولو أتى بالمصدر لأتى معه بمصدر مثله فقال: لا هزال، ولا شوار (النظام ج ٢ ورقة ٧٥ - ٧٦).

(٢) الشيار: الحسن والجمال والسمن، وهو من الشارة وهي حسن الهيئة.

والشيار: جمع شيرة وهو الفرس السمين الممتلئ.

(٣) المراد به: الغبار الساطع الممتد.

(٤) في ر، ف، ط «فلا يتعارفون» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) الشعار: العلامة التي يتعارف بها أهل كل جيش إذا اختلفوا.

مُرْتَكِبُ^(١)، هذا مَعَ ارتفاعِ مَوَاضِعِ الْعِقْبَانِ، وَقُوَّتِهَا عَلَى الاسْتِعَارَةِ^(٢) فِي الطَّيْرَانِ.

١٨ - وَظَلَّ الطَّنُّ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارًا

ثُمَّ يَقُولُ: وَظَلَّ الطَّنُّ بَيْنَ خَيْلِ الْأَعْرَابِ وَخَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خَلْسًا، لَا مُهْلَةً^(٣) فِيهِ، حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارًا^(٤)، قَدْ سَقَطَتْ فِيهِ الْكُلْفَةُ، وَقَصْدٌ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ مَعَهُ الْمُؤُونَةُ.

١٩ - فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ

ثُمَّ قَالَ: فَلَزَّ^(٥) بَنِي كَعْبٍ الطَّرَادُ إِلَى شِدَّةٍ مِنَ الْقِتَالِ، وَحَقِيقَةٌ مِنَ الْحَرْبِ، كَانَ^(٦) أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْإِعْتِصَامُ بِالْفِرَارِ، وَالتَّعْوِيلُ عَلَى تَوَلِيَةِ الْأَدْبَارِ.

٢٠ - مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارًا

ثُمَّ يَقُولُ: مَضَى بَنُو كَعْبٍ فِي ذَلِكَ الْقِتَالِ فِرَارًا، تَتَسَابَقُ أَعْضَاؤُهُمْ، وَتَفْصِلُ السِّوْفُ أَجْسَامَهُمْ، بِمَا يَتَطَايَرُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ عِثَارًا فِي أَرْجُلِهِمْ؛ لِأَنَّ هَوْيَ الرُّؤُوسِ سَاقِطَةٌ، تَسْبِقُ الْأَرْجُلَ فِي الْمَشْيِ، وَتَغْلِبُهَا عَلَى شِدَّةِ الْعَدُوِّ،

(١) الْوَعْتُ: الْمَكَانُ السَّهْلُ الْكَثِيرُ الرَّمْلَ وَالْدَّهْسَ، وَتَغِيبُ فِيهِ الْأَقْدَامُ.

وَالْحَبَارُ: مَا سَهْلٌ وَلَانَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْمُرْتَكِبُ: الْمَتْرَاكُمُ الْمُجْتَمِعُ.

(٢) الاسْتِعَارَةُ: الطَّلَبُ.

(٣) فِي ط «مَهْلَكَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي ط «اِخْتِصَارًا» وَهُوَ لَحْنٌ.

(٥) لَزَّ: أَلْزَمَ.

(٦) فِي ف «كَانَ».

فالرؤوس تَعْقِلُهَا^(١)، والأزجلُ تَنْعَثُ بِهَا^(٢).

٢١ - يَشْلُهُم بِكُلِّ أَقْبٍ نَهْدٍ^(٣) لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ

ثُمَّ قَالَ: يَشْلُهُم سَيْفُ الدَّوْلَةِ، بِكُلِّ فَرَسٍ نَهْدٍ فِي خَلْقِهِ، ضَامِرٍ بِشِدَّةِ
عَدُوِّهِ، لِفَارِسِهِ الْخِيَارُ عَلَى الْخَيْلِ، لِتَحْكُمِهِ فِي فُرُوسِيَّتِهِ، وَتَقْدُمِهِ فِي شَجَاعَتِهِ.

٢٢ - وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٍ^(٤)

ثُمَّ يَقُولُ؛ وَيَطْرُدُهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكُلِّ رُمَحٍ أَصَمٍّ، يَهْتَرُّ طَرْفَاهُ عَلَى
أَعْلَى كُعُوبِهِ، وَفِي أَسْفَلِهَا دَمٌ مُرْسَلٌ، فَأَشَارَ بِهِذَيْنِ الْكَعْبَيْنِ إِلَى أَنَّ الرُّمَحَ قَدْ
غَشِيَ جَمِيعَهُ الدَّمَ.

٢٣ - يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّئُهُ لِثَعْلَبِهِ وَجَارُ

ثُمَّ قَالَ: يُغَادِرُ^(٥) ذَلِكَ الرُّمَحُ كُلُّ مَنْ التَفَّتْ إِلَيْهِ، وَحَاوَلَ الْكَرْ عَلَى
مُتْسِكِهِ، وَلَبَّئُهُ^(٦) ذَلِكَ الْمُلتَفِتِ وَجَارُ لِثَعْلَبِ^(٧) ذَلِكَ الرُّمَحِ. يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَطْعَنُ

(١) فِي ط «تَعْلِقُهَا».

(٢) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ «وَهَذَا غَيْرُ الْمَعْهُودِ مِنْ حَالِ الْعَثَارِ؛ لِأَنَّ الْمَعْهُودَ أَنْ تَعَثُرَ الرَّجُلُ لَا الرَّأْسَ، فَأَغْرَبَ فِيهِ
وَوَافَقَ الصَّوَابَ».

(النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَّة ٧٦).

(٣) الْأَقْبُ: الضَّامِرُ الْبَطْنُ، وَالنَّهْدُ: الْمَشْرِفُ.

(٤) الْكَعْبَانِ: طَرْفَانِ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ يَغْيِيَانِ فِي الْمَطْعُونِ. وَالِدَمُ الْمَارُ: الْمَسَالُ الْمَجْرَى، أَمَرْتُ الدَّمَ:
أَجْرَيْتُهُ.

(٥) فِي ر، ف «يُعَادِرُ».

(٦) اللَّبَّةُ: وَسْطُ الصَّدْرِ وَالْمَنْحَرِ.

(٧) الْوَجَارُ: بَفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِهَا الْفَتْحُ أَفْصَحُ: بَيْتُ الضَّبْعِ وَالْأَسَدِ وَالثَّعْلَبِ.

وَتَعْلِبَةُ الرَّمْحِ: طَرْفُ الرَّمْحِ الدَّاخِلِ فِي جَبَّةِ السَّنَانِ.

به طَعْنَةً تُغَيِّبُ السَّنَانَ فِي لَبَّتِهِ إِلَى آخِرِ الْجُبَّةِ^(١)، فَتَصِيرُ^(٢) حَيْثُ لَبَّتُهُ وَجَاراً
لِثُغْلِبِ الرُّمَحِ، تَسْتُرُهُ وَتُغَيِّبُهُ، وَتَشْمُلُهُ وَتَتَضَمَّنُهُ^(٣). وَجَعَلَ اللَّبَّةَ وَجَاراً عَلَى
سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ، وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِالثُّغْلِبِ.

٢٤ - إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ دَجَالِيْلَانِ: لَيْلٌ وَالْغُبَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ ضَوْءَهُ عَنْهُمْ^(٤) يَمِغْيِيهِ، دَجَا عَلَيْهِمَ لَيْلَانِ:
لَيْلٌ مِنْ ظَلَامٍ، وَلَيْلٌ مِنْ قَتَامٍ.

٢٥ - وَإِنْ جُنَحَ الظُّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالنَّهَارِ

يَقُولُ^(٥): وَإِنْ انْكَشَفَ عَنْهُمْ ظِلَامُ اللَّيْلِ بِذَهَابِهِ، أَشْرَقَ لَهُمْ ضَوْءَانِ:
لَمَعَانُ السُّيُوفِ، وَضِيَاءُ الشَّمْسِ، فَأَشَارَ إِلَى شِدَّةِ مَحْتَتِهِمْ، لِتَعَذُّرِ الْهُرُوبِ
عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ، وَمَا هُمْ بِسَبِيلِهِ مِنْ تَمَكُّنِ الطَّلَبِ عَلَيْهِمَ بِالنَّهَارِ^(٦).

٢٦ - يَبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرُ بَكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ تُؤَاجٌ أَوْ يُعَارُ

ثُمَّ قَالَ: يَبْكِي خَلْفَ بَنِي كَعْبٍ مَا تَخْلَفُوهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَذَلِكَ دَثْرُ^(٧)
كَثِيرٌ، بُكَاءُ إِبِلِهِ الرُّغَاءُ، وَبُكَاءُ ضَأْنِهِ التُّؤَاجُ، وَبُكَاءُ مَعَزِهِ الْيُعَارُ^(٨) يُشِيرُ إِلَى

(١) فِي ط «الْحِيَّة».

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ «فِيصِيرُ».

(٣) فِي ط «وَتَضَمَّنُهُ».

(٤) «عَنْهُمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٥) زَادَ فِي ط «ثُمَّ يَقُولُ».

(٦) زَادَ فِي ر، ف، ط «خَلْفَهُمْ دَثْرُ بَكَاهُ رُغَاءً».

(٧) الدَّثْرُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ.

(٨) «دَثْرُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

اختلاف أصواتها، واختلاف أصنافها، وفرار أربابها، وإسلامهم^(١) لها،
وعجزهم عن المنع منها^(٢).

٢٧ - غطا^(٣) بالغُثُر^(٤) البَيْدَاءَ حَتَّى تُخَيَّرَ^(٥) الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ

يقول غثي هذا الدُّثُرُ^(٦) من المال، هذا الموضع من البَيْدَاءِ، حَتَّى
تُخَيَّرَ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ^(٧) من إبله، واعتُمدت من جُمْلَةِ سائر الإبل؛ لَأَنَّ
الْبَاءَ أَكْثَرُ، وَنَفْعُهَا لِمَنْ أَخَذَهَا أَقْرَبُ

٢٨ - وَمَرُّوا بِالْجَبَاهِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ^(٨) مِنْ نَفْعٍ إِذَا رُ

ثُمَّ يَقُولُ^(٩): وَمَرَّ بَنُو كَعْبٍ فِي هَرَبِهِمْ بَيْنَ يَدَي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَجَيْشُهُ
يَتْلُو جَمْعَهُمْ، وَيَقْفُو أَثَرَهُمْ، وَالْجَيْشَانِ؛ يَرِيدُ: الْجَيْشَ الْهَارِبَ، وَالْجَيْشَ
الطَّالِبَ، يَضُمُّهُمَا مِنَ النَّفْعِ الْمُنَّارِ وَالرَّهَجِ، مَا هُوَ كَالْإِزَارِ الَّذِي يُحِيطُ

(١) في ط «واسلا» ساقط نصف الكلمة.

(٢) قوله «يشير».. المنع فيها» زيادة في ط.

(٣) غَطَا: يقال غَطَاهُ وَغَطَاهُ: إِذَا سَتَرَهُ وَعَلَاهُ.

(٤) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ، وَهُوَ وَادٌ قَرِيبٌ سَلِيمُهُ، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «الْعَثِيرُ» وَهُوَ الْغُبَارُ.

(٥) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِي أَيْضاً وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «تُخَيَّرَتْ» بِالْحَاءِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ وَرِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ هِيَ رِوَايَةُ الْخَوَارِزْمِيِّ، وَرِوَايَةُ ابْنِ جَنِي أَصَحُّ.

(انظر شرح الواحدي ٥٧١/٢، والنظام ج ٢ ورقة ٧٦).

(٦) في ط «الدير».

(٧) المتالي: جمع مُتَلٍ وَمُتَلِيهِ: وَهِيَ النَّاقَةُ يَتْلُوهَا وَلَدُهَا.

وَالْعِشَارُ: جَمْعُ عِشْرَاءَ وَهِيَ الَّتِي قَرِيبَتْ وَلَادَتْهَا مِنَ النَّوْقِ.

وَهَذَانِ الصَّنِفَانِ أَعَزُّ أَمْوَالِ الْعَرَبِ (شرح الواحدي ٥٧١/٢).

(٨) في ف «مع».

(٩) في ط «ثم قال».

بِالْمُسْتَعْمِلِ لَهُ، وَيَكْتَفُ^(١) الْمُسْتَرِّ بِهِ.

٢٩ - وَجَاءُوا الصَّخَصَحَانَ بِلَا سُورَجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ: بَنِي كَعْبٍ: وَجَاءُوا الصَّخَصَحَانَ؛ يُرِيدُ: هَذَا الْمَوْضِعَ،
وَقَدْ رَمَوْا سُورَجَهُمْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْفَ لِلْخَيْلِ، وَأَمَكْنَ فِيهَا تَتَكَلَّفُهُ مِنَ
الْجَرْيِ، وَقَدْ سَقَطَتْ عَمَائِمُ الرِّجَالِ، وَخُمُرُ النِّسَاءِ. يُشِيرُ إِلَى شِدَّةِ الْهَرَبِ،
وَقُوَّةِ الطَّلَبِ، وَأَنَّ الْحَالَ ضَاقَتْ بِرِجَالِهِمْ عَنْ صَرْفِ^(٢) عَمَائِمِهِمُ الْمُنْتَشِرَةِ،
وَبِنِسَائِهِمْ^(٣) عَنْ تَلَاقي خُمُرُهُنَّ الْمُنْتَكَشِفَةِ.

٣٠ - وَأَرْهَقَتْ^(٤) الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطِئَتْ الْأَصْيَبِيَّةُ^(٥) الصَّغَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَأَرْهَقَتْ الْعَذَارَى مِنْ نِسَاءِ بَنِي كَعْبٍ، فَاحْتَمَلَهُنَّ فُرْسَانُ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَسْلَمُوهُنَّ لِلْسَّبْيِ، وَلَمْ يَمْنَعُوهُنَّ مِنَ الْأَخْذِ، وَوَطِئَتْ الْخَيْلُ
صِغَارَ صَبِيَّتِهِمْ^(٦)، وَأَهْلَكَتْ أَطْفَالَ ذُرِّيَّتِهِمْ.

٣١ - وَقَدْ نُزِحَ الْعَوِيرُ فَلَا عَوِيرَ^(٧) وَنَهَبَا وَالْبُيَيْضَةُ وَالْجِفَارُ

(١) فِي ط «وَيَكْتَفُ».

(٢) الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، وَمَعْنَاهَا هُنَا الْجَمْعُ.

(٣) «الْمُنْتَشِرَةُ وَبِنِسَائِهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَأَرْهَقَتْ».

(٥) فِي ف الْأَصْبِيَّةُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَالْأَصْبِيَّةُ: تَصْغِيرُ أَصْبِيَّةٍ.

(٦) فِي ف «صَبِيَّتِهِمْ».

(٧) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «الْعَوِيرُ، الْغَوِيرُ» بَعَيْنٌ مَعْجَمَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

ثُمَّ يَقُولُ: وَقَدْ نَزَحَتْ بَنُو كَعْبِ الْعَوِيرِ، وَنَزَحَتْ^(١) الْمِيَاءُ^(٢) الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُتَّصِلَةُ بِهِ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مَا يُرْتَفَقُ^(٣) بِشُرْبِهِ، وَلَا تَحُلُّ يُعْرَجُ عَلَى^(٤) مِثْلِهِ.

٣٢ - وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاثٌ وَتَدْمُرُ كَاسِمِهَا لَهُمْ دَمَارٌ

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ لَهُمْ مُسْتَعَاثٌ إِلَّا بِتَدْمُرٍ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ، وَفِيهَا كَانَ الْإِيقَاعُ بِهِمْ، فَصَارَتْ كَالْقَالِ الَّذِي بَيْنَ حَالِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَمَّا نَالَهُمْ، وَكَانَتْ لَهُمْ كَاسِمِهَا، دَمَارًا عَمًّا^(٥) جَمِيعَهُمْ، وَهَلَاكًا أَذَلَّ عَزَّهُمْ.

٣٣ - أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: أَرَادَ بَنُو كَعْبٍ أَنْ يُدِيرُوا فِي تَدْمُرٍ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ، رَأْيًا يَمْتَنِعُونَ بِهِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَصَبَّحَهُمْ مِنَ الْإِيقَاعِ بِهِمْ بِرَأْيٍ يُغْنِي نَفَاذَهُ عَنْ إِدَارَتِهِ^(٦)، وَمَمَامُهُ عَنْ مُحَاوَلَتِهِ.

٣٤ - وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا^(٧) بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارٌ

ثُمَّ قَالَ: وَصَبَّحَهُمْ بِجَيْشٍ كَثِيرٍ جَمَعُهُ، جَلِيلٍ أَمْرُهُ، كُلَّمَا حَارُوا^(٨)

(١) فِي ط «نَزَعَتْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ «الْمِيَادُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) يَرْتَفِقُ: يَنْتَفِعُ.

(٤) فِي ط «عَنْ».

(٥) فِي ط «عَمَّتْ».

(٦) مَعْنَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: «إِنَّمَا يَفْعَلُ بِرَأْيٍ نَفْسَهُ الَّذِي لَا يَشَاوِرُ أَحَدًا فِيهِ، لِأَنَّهُ غَنِي بِالْفِطْنَةِ وَالْحِزْمِ».

(النِّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٧٧).

(٧) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَالْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ، وَفِي ر، ف، ط «جَارُوا».

(٨) فِي ر، ف، ط «جَارُوا».

بَأَرْضٍ عَنْ قَصْدِ سَبِيلِهِمْ، وَعَجَزُوا عَنْ تَوْجِيهِ أَمْرِهِمْ، وَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْجَيْشُ
يَطْلُبُهُمْ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَقْبَلَتِ الْأَرْضُ نَحَارُ فِي قُوَّتِهِ، وَتَضَيَّقُ عَنْ كَثَرَتِهِ.

٣٥- يَخْفُفُ أَغْرَ لَا قَوْدَ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةَ تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: يَخْفُفُ ذَلِكَ الْجَيْشُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَلِكاً أَعْرَ، بِهِيَ الْمُنْظَرِ،
جَلِيلَ الْقَدْرِ، لَا قَوْدَ وَلَا دِيَّةَ عَلَيْهِ فَيَمُنْ قَتْلُهُ، وَلَا اعْتِدَارُ وَلَا تَوَقُّعُ فِيمَا فَعَلَهُ.

٣٦- تُرِيْقُ سَيْوْفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي^(١) كُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

ثُمَّ قَالَ: تُرِيْقُ سَيْوْفُهُ دِمَاءَ أَعَادِيهِ، وَتَبْرُ^(٢) أَعْمَارَ مُخَالِفِيهِ، وَكُلَّمَا يُرِيْقُهُ
مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ جُبَارُ^(٣) لَا يُنْتَصِرُ لَهُ، وَهَدَرُ لَا يُسْتَقَادُ بِهِ.

٣٧- فَكَانُوا^(٤) الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ بَنِي كَعْبٍ^(٥): فَكَانُوا الْأُسْدَ فِي بَأْسِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ، إِلَّا
أَنَّ غَلَبَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُمْ، غَادَرْتُهُمْ أُسْدًا غَيْرَ صَائِلَةٍ، وَكَانَتْ خَيْلُهُمْ الَّتِي
كَانُوا عَلَيْهَا طَيْرًا، فِي كَرْمِهَا وَسُرْعَتِهَا، إِلَّا أَنَّ إِدْرَاكَ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهَا،
صَيَّرَهَا طَيْرًا غَيْرَ نَاهِضَةٍ.

٣٨- إِذَا فَاتُوا الرَّمَاخَ تَنَاوَلْتُهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

(١) كَذَا فِي ط، وَفِي ر، ف «الْأَعَالِي».

(٢) فِي ف «وَتَبْر».

(٣) الْجَبَار: الدَّمُ الَّذِي لَا قَوْدَ فِيهِ وَلَا دِيَّةَ.

(٤) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ أَيْضاً وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «وَكَانُوا».

(٥) وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ ابْنُ جَنِّي، وَقَالَ الْعَرُوسِيُّ: هَذَا مِنْ صِفَةِ خَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (انظر النظام ج ٢
ورقة ٧٧، شرح الواحدي ٥٧٣/٢).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا فَاتَ بَنُو كَعْبٍ رِمَاحَ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، يَفْرَارِهِمْ عَنْهُ،
وَاقْتِحَامِهِمُ الْفَلَاةَ فَرَقًا مِنْهُ، تَنَاوَلَتْهُمْ الْقِفَارُ مِنَ الْعَطَشِ بِأَرْمَاحٍ نَافِذَةٍ،
وَاعْتَوَرَتْهُمْ^(١) بِخُتُوفٍ صَادِقَةٍ.

٣٩ - يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتَ اضْطِرَارًا
ثُمَّ قَالَ: يَرَوْنَ الْمَوْتَ خَلْفَهُمْ فِي جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي^(٢) يَطْلُبُهُمْ،
وَقُدَّامَهُمْ بِعَطَشِ الْفَلَاةِ الَّتِي تَعْتَرِضُهُمْ، فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتَ يَضْطَرُّهُمْ،
وَيَفِرُّونَ^(٣) إِلَى الْحُتَفِ مَا لَهُمْ.

٤٠ - إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارٌ
ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فِي أَرْضِهَا، وَلَا خَيْرٍ بِحَقِيقَةِ
طُرُقِهَا، فَقَتَلَ بَنِي كَعْبٍ لَهُ مَنَارٌ يَسْتَنِيرُ بِهِدَايَتِهِ، وَمُرْشِدٌ يَعْتَمِدُ عَلَى دَلَالَتِهِ.

٤١ - وَلَوْ لَمْ يُتَّقِ^(٤) لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا فِي الْمَاضِي لَكِنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَلَوْ لَمْ يُتَّقِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى بَنِي كَعْبٍ، لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا
مِنْهُمْ، وَفِي مَاضِيهِمْ لَكِنْ بَقِيَ زَاجِرٌ عَنْ مَعْصِيَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُعْتَبَرٌ يَكْفُفُ
عَنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَالتَّعَرُّضِ لِحَرْبِهِ.

٤٢ - إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ

(١) فِي ف «وَأَعَوَرَتْهُمْ».

(٢) «الَّذِي» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٣) الْوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «تُبَقِ».

ثُمَّ قَالَ: مُشِيرًا إِلَى مَا كَانَ مِنْ صَفْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ، وَإِبْقَائِهِ عَلَيْهِمْ: إِذَا لَمْ يُزْعَ (١) سَيِّدُهُم سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ، فَيُوسِعُهُمْ عَفْوَهُ، وَيُجِدِّدُ (٢) عِنْدَهُمْ فَضْلَهُ، فَمَنْ الْمَرْجُو لِلإِبْقَاءِ عَلَيْهِمْ، وَالْغَيْرَةُ عَلَى حَرَمِهِمْ، وَكَفَّ الْمَكْرُوهَ الْمَحِيطَ بِهِمْ؟

٤٣ - تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ

ثُمَّ قَالَ: تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ؛ تَصَاغُرُهُمْ (٣) عَنْ شَرَفِ خَلَائِقِهِ، وَعَجْزُهُمْ عَنْ بُلُوغِ مَكَارِمِهِ، وَتَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ؛ الْإِشْتِرَاكُ فِي النَّسَبِ (٤)، وَمَا يَعْتَقِدُهُ مِنْ صِلَةِ أَرْحَامِ الْعَرَبِ.

٤٤ - وَمَالَ يَهَا عَلَى أَرْكِ (٣) وَعُرْضٍ وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَمَالَ (٦) سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكَتَائِبِهِ، وَدَلَّ عَلَيْهَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ السَّيُوفِ، عَلَى أَرْكِ وَعُرْضٍ؛ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ (٧)، قَافِلًا مِنْ غَزْوِهِ (٨)، مَنصُورًا فِي قُصْدِهِ، وَالرَّقَّتَانِ (٩) مَزَارُ لِكِتَائِبِهِ، وَمُعْتَمَدُ لِعَسَاكِرِهِ؛ لِأَنَّهَا عَلَى

(١) «قال أبو الفتح: ارعى فلان على فلان: إذا كف عنه ورق له».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٧).

(٢) في ط «ويجدد».

(٣) في ط «لصاغرهم».

(٤) يقصد انتهاءهم وسيف الدولة إلى نزار.

(٥) الأصل: أركه، وحذف الهاء ضرورة.

(انظر النظام ج ٢ ورقة ٧٧، ومعجم ما استعجم ١/١٣٩).

(٦) في ط «ومات».

(٧) سبق التعريف بهما.

(٨) في ر، ف، ط «غزو».

(٩) الرقتان: موضع على الفرات.

طريق حَلَب^(١)؛ قَاعِدَةُ سُلْطَانِهِ، وَمَوْضِعُ اسْتِقْرَارِهِ.

٤٥ - وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو ثَمِيمٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خُورًا

ثُمَّ قَالَ: وَأَجْفَلَ بَنُو ثَمِيمٍ مُجْتَهِدِينَ فِي الْهَرَبِ مِنْ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ،
وَبَأْسُهُمُ الَّذِي كَانُوا يُظْهِرُونَهُ قَدْ عَادَ جَزَعًا وَضِرَاعَةً، وَاسْتَحْذَاءً وَاسْتِكَاَنَةً،
وَانْقَلَبُوا مِنْ أَحْوَالِ الْأَسَدِ الضَّارِيَةِ، إِلَى أَحْوَالِ الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَأَشَارَ
بِالزَّارِ وَالْخُورِ^(٢) إِلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ.

٤٦ - فَهُمْ حَزَقَ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ بَنِي ثَمِيمٍ، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، الَّتِي أَجْفَلَتْ بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، حَزَقَ^(٣) عَلَى الْخَابُورِ^(٤)، وَقَدْ صَرَعَهُمْ كَلَأُهُمْ، وَأَجْهَدَهُمْ هَرَبُهُمْ،
وَكَأَنَّهُمْ فِي خُمَارٍ مِنْ فَرَقِهِمْ، وَفِي سُكْرِ مِنْ مَخَافَتِهِمْ وَجَزَعِهِمْ، وَكَانَ^(٥) مَا نَالَ
بَنِي كَعْبٍ مِنْ إِيقَاعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهِمْ، أَطَاشَ عُقُولَهُمْ، وَأَسْكَنَ الْخَوْفَ
قُلُوبَهُمْ، فَسَكِرُوا تَمَا بَنُو كَعْبٍ الشَّارِبُونَ لَهُ، وَأَشْفَقُوا مِنْ أَنْ يَنَالَهُمْ مِثْلُ الَّذِينَ
امْتَحَنُوا بِهِ.

٤٧ - فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ بِالصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِمْ: فَلَمْ تَسْرَحْ لَهُمْ بِالنَّهَارِ

(١) فِي ط «حبله».

(٢) الْخُورُ: صَوْتُ الثَّورِ وَمَا اشْتَدَّ مِنْ صَوْتِ الْبَقْرِ وَالْعَجَلِ، وَأَطْلَقَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ عَلَى صَوْتِ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ
وَالْظَبَاءِ.

(٣) الْحَزَقُ: جَمْعُ حَزَقَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ.

(٤) الْخَابُورُ: مِنْ أَعْمَالِ الرَّقَّةِ.

(٥) فِي ط «وكل».

ماشية؛ لشدّة وجلّهم، ولم تُوقَد لهم بالليل نار؛ لاستحكام تحافيتهم وحذرهم.

٤٨ - حِذَارَ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ
ثُمَّ قَالَ: حِذَاراً مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ الْفَتَى الَّذِي إِذَا لَمْ تُرْضِهِ طَاعَتُهُمْ عَنْهُمْ، فَلَيْسَ يَمْنَعُهُ حَذَرُهُمْ مِنْهُمْ، يُرِيدُ: أَنَّ مَنْ خَالَفَهُ لَا يَعْصِمُهُمْ إِلَّا الْخُضُوعُ لِأَمْرِهِ، وَلَا^(١) يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ إِلَّا التَّسْلِيمُ لِحُكْمِهِ.

٤٩ - تَبَيَّنَتْ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَذَوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِفَارَ
ثُمَّ يَقُولُ: تَبَيَّنَتْ وَفُودُ بَنِي مُخَيَّرٍ تَسْرِي إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بِمَا يَبْذُلُونَهُ مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَمَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ خُضُوعِهِمْ وَاسْتِكَائِهِمْ، وَالْعَطَاءُ الَّذِي يَسْأَلُهُ وَفُودُهُمْ أَنْ يَتَعَمَّدَ^(٢) سَيْفُ الدَّوْلَةِ زَلْلَهُمْ، وَيَغْفِرَ مَا تَقَدَّمَ لَهُمْ.

٥٠ - فَخَلَفَهُمْ^(٣) بَرْدُ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ
ثُمَّ قَالَ: فَخَلَفَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكَفِّهِ السُّيُوفَ عَنْهُمْ، وَغَفْوِهِ الَّذِي بَذَلَهُ لَهُمْ، وَهَامُهُمْ الَّذِي مَعَهُمْ كَالْعَارِيَةِ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَشْرَفَ عَلَى قَتْلِهِمْ، وَاحْتِيَازِ رُؤُوسِهِمْ، فَأَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ إِعْرَاضَ الْمُغْتَفِرِ، وَتَرَكَهُ تَرَكَ الْمُقْتَدِرِ، فَصَارَتْ هَامُهُمْ عِنْدَهُ بِعَارِيَةٍ بَذَلَهَا، وَعَطِيَّةٍ مِنْهُ تَفَضَّلَ بِهَا.

٥١ - هُمْ مِمَّنْ أَدَمَ^(٤) لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النُّضَارُ
ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي مُخَيَّرٍ: هُمْ مِنْ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ الَّذِينَ

(١) فِي ط «وَلَمْ».

(٢) فِي ط «يَتَعَمَّد».

(٣) يَرُوى «فَخَلَفَهُمْ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، أَيْ جَعَلَهُمْ يَخْلَفُونَ بِذَلِكَ الْيَوْمِ لَهُوْلَهُ (النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَةُ ٧٧).

(٤) فِي ط «أَجَار» وَفِي ر، ف كَتَبَتْ فَوْقَ أَدَمَ، وَالرَّوَابِيتَانِ مِنْ حَيْثُ الْوِزْنُ مُسْتَقِيمَتَانِ ٧

أَذَمَ لَهُمْ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَرِيمُ نَسَبِهِ فِي الْعَرَبِ الَّذِي يَجْمَعُهُ بِهِمْ، وَخَالِصُ حَسَبِهِ الَّذِي يَعْطِفُهُ عَلَيْهِمْ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ حِفْظَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِقَرَابَتِهِمْ^(١) أَوْجَبَ لَهُمْ صَفْحَهُ، وَمِرَاعَاتُهُ^(٢) فِيهِمْ لَذَلِكَ^(٣) ضَمِنَ لَهُمْ عَفْوَهُ.

٥٢ - فَأُضْحَى^(٤) بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَأُضْحَى^(٥) سَيْفُ^(٦) الدَّوْلَةِ مُسْتَقَرًّا فِي الْعَوَاصِمِ بِنَفْسِهِ، وَلَا قَرَارَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ وَفَضْلِهِ؛ لِأَنَّ جُودَهُ يَغْمُ وَيَشْمُلُ، وَعَطَايَاهُ تَسِيرُ وَتَطْعَنُ.

٥٣ - وَأُضْحَى^(٧) ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَأُضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ، لَطِيبِ خَبَرِهِ، وَكَرَمِ مَوْقِعِهِ، وَأَثَرُهُ تُدَارُ الْحُمُرُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ، فَيَسُرُّ وَيُطْرَبُ، وَيَرُوقُ وَيُعْجَبُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَانَ الْغِنَاءِ تُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي مَدَائِحِهِ، وَتُزَيَّنُ بِمَا يَتَضَمَّنُهُ الشَّعْرُ مِنْ مَنَاقِبِهِ^(٨).

٥٤ - تَخِرُّلُهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ

(١) «كريم نسبه... لقرباتهم» ساقطة من ف.

(٢) في ط «ومن اعادته».

(٣) «فيهم لذلك» مطموسة في ر، ف.

(٤) في رواية المعري والتبيان «وأضحى» وفي رواية الواحدي «فأصبح».

(٥) ساقطة من ف.

(٦) في ف «لسيف».

(٧) كذا في رواية المعري أيضاً، وفي رواية التبيان «فأصبح».

(٨) إلى ذلك ذهب الواحدي، وقال المبارك بن أحمد: لا معنى لذلك «بل يشربون على ذكره بمحاسنه

ومحامده».

(انظر شرح الواحدي ٥٧٤/٢ والنظام ج ٢ ورقة ٧٨).

ثُمَّ يَقُولُ: تَحْرُ^(١) لَذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قِبَائِلَ الْعَرَبِ سَاجِدَاتٍ، إِعْظَاماً لِقُدْرِهِ، وَإِجْلَالاً لِأَمْرِهِ، وَتَحْمُدَهُ أَسِنَّةَ الرِّمَاحِ، وَشِفَارَ السُّيُوفِ، لَمَا يَتَّصِفُ مِنْ الْأَعْمَالِ لَهَا، وَيُؤَاصِلُهُ^(٢) مِنَ السَّطْوَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِهَا.

٥٥ - كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارٌ ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّ^(٣) شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِي ذَلِكَ الذِّكْرِ، لِضِيَائِهِ وَبَهْجَتِهِ، وَتَلَأُلِيهِ وَرِفْعَتِهِ، فَلَا أَبْصَارٌ مُنْكَسِرَةٌ عِنْدَمَا يَعْنُ مِنْهُ، لَمَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَلَالَةِ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْظَامِ وَالْمَهَابَةِ، كَمَا يَنْكَسِرُ عَنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ، الَّذِي لَا يُعَارِضُهُ مُتَبَتِّئُهُ^(٤)، وَلَا يُقَارِبُهُ مُتَأَمِّلُهُ.

٥٦ - فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ^(٥) ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ، وَتَعَرَّضَ لِلْحَرْبِ، فَهَذَا^(٦) عَلِيٌّ وَخَيْلُهُ، الَّتِي هِيَ خَيْلُ اللَّهِ الْمَشْمُولَةُ بِالنَّصْرِ، الْمُؤَيَّدَةُ بِجَمِيلِ الصَّنْعِ، وَرِمَاحُ الْعِطَاشِ إِلَى الدَّمَاءِ، الْحِرَاصُ^(٧) عَلَى مَوَاقِعِ الْأَعْدَاءِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَعَرَّضْ^(٨) لَهُ، وَمَنْ أَقْدَمَ فَلْيَتَمَرَّسْ بِهِ.

٥٧ - يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَارِهَا اسْتِتَارٌ ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ، هَذِهِ

(١) ساقطة من ط.

(٢) في ر، ف، ط «وتواصله» بالتاء الفوقية.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) في ط «مثبتة».

(٥) الحرار: العطاش.

(٦) في ط «فذا».

(٧) في ر، ف، ط «الخراص» وهو تصحيف.

(٨) في ف «ملبعر».

القبيلة، قد أضحى للقتال، واستجاش بالأبطال، في أرضٍ لا يستتر نازلها،
ولا تظنُّ المخافة سالكها. يُشير إلى الفلاة التي أوقع فيها بني كعب، وإلى أنه
بارز إلى أعدائه في مثلها، لا يعتصم بحصنٍ غير سُيوفه، ولا يعول على
موئلٍ غير خيوله.

٥٨ - يوسّطه المفاوز كل يومٍ طلابُ الطالبين لا الانتظار
ثم يقول: إن سيف الدولة يوسّطه^(١) كل يومٍ المفاوز، طلبه للطالبين
من أعدائه، الذين هم أهل القوة، والمشهورون بالبأس والنجدة، فيطلبهم
مستخفاً بهم، ولا ينتظرهم متهيباً لهم.

٥٩ - تصاهل خيله متجاوباتٍ وما من عادة الخيل السرا
ثم قال: وتتصاهل خيله في آثارهم، في أقطار تلك البلاد متجاوبةً،
وتتسابق إليهم متتابعةً، وليس السرا من عادة الخيل؛ إن صهيلها يؤذن بها،
وأصواتها تدل عليها^(٢). وأشار إلى أنه اقتحم الفلاة في طلب بني كعب غير
متهيب، وأمعن في آثارهم غير متوقع.

٦٠ - بنوكعب وما أثرت فيهم يدٌ لم يدمها إلا السوار
يقول لسيف الدولة: إن بني كعب مع ما نالهم من سطوتك، وما
أصابهم من غلبتك، متشرفون بعلو قدرك، متزيّنون بنفاذ أمرك، فهم كيد

(١) في ط «يوسط».

(٢) معنى ذلك كما قال ابن فورجة «إن سيف الدولة لا يباغت العدو، ولا يطلب أن ينكتم قصده العدو

لاقتداره وتمكنه».

(شرح الواحدي ٥٧٥).

أَلَهَا السَّوَارُ مَعَ أَنَّهُ يُزَيِّنُهَا، وَيَجْرَحُهَا مَعَ أَنَّهُ يُحَسِّنُهَا. يُشِيرُ إِلَى الْعَدُوِّيَّةِ (١) الَّتِي
تُوجِبُ لَهُمْ قَرَابَتَهُ، وَإِلَى الصُّحْبَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَضْمَنُ لَهُمْ كَرَامَتَهُ.

٦١- يَهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمْ وَنَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ: بِتِلْكَ (٢) الْيَدِ مِنْ قَطْعِ السَّوَارِ لَهَا أَلَمْ تَجِدْهُ،
وَاحْتِلَالُ لَا تُتَكَبَّرُ، وَفِيهَا مِنْ جَلَالَةِ السَّوَارِ الْجَانِي عَلَيْهَا، افْتِخَارُ يُشْرِفُهَا
بِقَدْرِهِ، وَاحْتِيَالُ يُزَيِّنُهَا بِحُسْنِهِ، وَكَذَلِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَإِنْ كَانَ أَوْقَعَ بَنِي
كَعْبٍ (٣)، فَقَدْ شَرَّفَ نَسَبَهُمْ، وَإِنْ كَانَ أَسْخَطَهُمْ فَقَدْ وَفَّرَ حَسَبَهُمْ.

٦٢- لَمْ حَقُّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَذْنَى الشَّرْكَ فِي أَصْلٍ جَوَارُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ بَنِي كَعْبٍ بَن رَبِيعَةٍ يَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاكَ نِزَارُ بْنُ
مَعَدٍّ، وَهَذَا النَّسَبُ وَإِنْ بَعْدَ، فَحُرْمَتُهُ لَا تُدْفَعُ، وَرَحْمُهُ لَا يُقْطَعُ، وَأَذْنَى
الْإِشْرَاكِ فِي النَّسَبِ، جَوَارُ لَا يُحْفَرُ (٤)، وَشَافِعُ لَا يُحْتَفَرُ.

٦٣- لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرَحِ الْخَيْلِ الْمَهَارُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَعَلَّ أَوْلَادَ بَنِي كَعْبٍ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ فَضْلُكَ، وَأَنْبَاهُ تَجَاوَزَكَ
وَعَفْوُكَ، جُنْدٌ لِبَنِيكَ يَخْدُمُونَهُمْ كَمَا خَدَمَكَ آبَاؤُهُمْ، وَيُغْنُونَ عَنْهُمْ كَمَا أَغْنَى عَنْكَ
فُرْسَانُهُمْ، فَأَوَّلُ الْخَيْلِ الْقَارِحَةِ مَهَارُهَا، كَمَا أَنَّ أَوَّلَ أَبْطَالِ الْفُرْسَانِ صَبِيَانُهَا
وَصِغَارُهَا.

(١) العدوية والعدابة: الرُّجْمُ.

(٢) فِي ف «تلك».

(٣) فِي ط «بني كلب بل بني كعب».

(٤) فِي ط «لا يحفر».

٦٤ - وَأَنْتَ أَبْرَمَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَأَنْتَ أَبْرَ مُلْكٍ، لَوْ قَطَعَ وَعَقَّ لَأَفْنَى بِقَطِيعَتِهِ، وَأَعْفَى مُقْتَدِرٍ لَوْ عَاقَبَ لَأَهْلَكَ بِعُقُوبَتِهِ.

٦٥ - وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ

ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ، يَرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَأَنْتَ أَقْدَرُ مَلِكٍ يُهَيِّجُ غَضَبَهُ تَيْقَنُهُ^(١) بِالتَّمَكُّنِ مِنَ الْإِنتِصَارِ، وَأَحْلَمُ ظَافِرٍ يُحْلِمُهُ مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْإِقْتِدَارِ، فَإِذَا أَعْضَبَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ جَنَحَ بِهِ كَرِيمُ الْمَقْدِرَةِ إِلَى الْعَفْوِ.

٦٦ - وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُتْدَانِ عَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَلَى عِبِيدِهِمْ مَا يَعْيِبُهُمْ، وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعَبِيدِ لَهُمْ مَا يَشِينُهُمْ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِيقَاعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَيْنِي كَعَبٍ لَا يَنْقُصُهُمْ؛ لَأَنَّهُ سَيِّدُهُمْ، وَسَطْوَتُهُ عَلَيْهِمْ لَا تَعْيِبُهُمْ؛ لَأَنَّهُ مَالِكُهُمْ.

(١) «تَيْقَنُهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

وَوَدَّعَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى إِقْطَاعٍ أَقْطَعَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ:

١ - أَيَا رَامِيًّا يُضْمِي فُرَادَ مَرَامِهِ تُرَبِّي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسَهَامِهِ

يقول لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي يُصِيبُ عَيْنَ مَا يَقْصِدُهُ، وَتُمْكِنُ لَهُ السَّعَادَةُ حَقِيقَةً مَا يَعْتَمِدُهُ، وَتُعِينُهُ عِدَاهُ عَلَى أَنْفُسِهَا بِمَا تَكِيدُهُ^(١) بِهِ، وَتَرِيشُ سِهَامَهُ بِمَا تَذْخِرُهُ مِنَ الْعُدَّةِ لَهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنْ سَعْدَهُ يُنْهَضُ سِهَامُهُ بِعَدَدِ أَعْدَائِهِ، وَيُؤَكِّدُ مَقْدِرَتَهُ بِمَا يَسْتَعْمِلُهُ مَنَاوِئُهُ.

٢ - أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ

ثُمَّ قَالَ، مُحْجِرًا عَنْ نَفْسِهِ: أَسِيرُ إِلَى مَا أَقْطَعَنِي إِيَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، فِيمَا خَلَعَهُ عَلَيَّ مِنَ الثِّيَابِ، مُتَطَيِّاً لِمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَيْلِ، خَارِجاً مِمَّا أَسْكَنَنِيهِ^(٢) مِنَ الْمَنَازِلِ، مُتَتَبِعاً بِمَا قَلَّدَنِيهِ مِنَ السَّلَاحِ. وَأَشَارَ بِهَذَا التَّصْنِيفِ إِلَى كَثْرَةِ مَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ إِحْسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَإِلَى أَنَّهُ رَفَعَ قَدْرَهُ، وَانْفَرَدَ بِالْفَضْلِ عِنْدَهُ.

٣ - وَمَا أَمْطَرْتَنِيهِ^(٣) مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا وَرُومِ الْعِبْدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ

(١) فِي ر، ف، ط «يَكِيدُهُ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ط «أَسْكَنَنِيهِ».

(٣) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «وَمَا مَطَرْتَنِيهِ».

ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَأَسِيرُ فِيمَا أُمْطَرْتَنِي إِيَّاهُ سَحَابٌ^(١) جُودِهِ،
وَعَوَائِدُ فَضْلِهِ؛ مِنْ بَيْضِ السُّيُوفِ، وَسُمْرِ الرِّمَاحِ، يَحْمِلُ ذَلِكَ رَوْمُ الْعَبِيدِ،
وَالْجَمِيعُ مِمَّا أَفَادَتْهُ مَوَاهِبُهُ، وَسَهَّلَتِ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مَكَارِمُهُ.

٤ - فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَالِ،
وَمَا يَسْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلِ، وَيَجْعَلُ أَبْطَالَ فُرْسَانِهِ، وَكِرَامَ عُمَارِهِ، خَوْلًا^(٢)
لِلْمَوْهوبِ لَهُ. وَأَشَارَ بِالْفُرْسَانِ وَالْكَرَامِ إِلَى جَلَالَةِ الْجِهَةِ^(٣)، وَارْتِفَاعِ مَقْدَارِ
الْهَبَةِ.

٥ - وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَيْهِ: وَيَجْعَلُ عَظِيمَ مَا يُخَوِّلُنِي^(٤) مِنْ مَالِهِ جَزَاءً لِعَظِيمِ
مَا يُخَوِّلُنِي مِنْ عِلْمِهِ. وَأَشَارَ بِالْكَلَامِ إِلَى الشُّعْرِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
أَرْشَدَهُ بِمَا أَرَاهُ مِنْ فَضْلِهِ إِلَى بَدِيعِ مَا قَيَّدَ^(٥) فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ.

٦ - فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي^(٦) فِي لِثَامِهِ

ثُمَّ يَقُولُ، دَاعِيًا لَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ: فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فِي السَّمَاءِ

(١) فِي ت «سحاب».

(٢) الْخَوْلُ: حَشَمُ الرَّجُلِ وَأَتْبَاعُهُ، وَيَقَعُ عَلَى الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ.

(٣) «الْجِهَةُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي ت «يَمْلِكُنِي».

(٥) فِي ت «قِيلَ».

(٦) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «الَّتِي».

تُطَالِعُ مِنْ وَجْهِهِ الْمُسْتَنِيرِ^(١) بِاللثَامِ ، شَمْسًا لَا يُقَاوِمُ حُسْنَهَا ، وَلَا يُمَاقِلُ^(٢) نُورَهَا ، فَهِيَ تُطَالِعُهَا مُتَهَيِّئَةً لِحُسْنِهَا ، وَتُلَاحِظُهَا^(٣) مُسْتَعِظَمَةً لَأَمْرِهَا .

٧ - وَلَا^(٤) زَالَ تَجْتَازُ^(٥) الْبُذُورُ بِوَجْهِهِ تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

ثُمَّ قَالَ : وَلَا زَالَتْ بُذُورُ الشُّهُورِ مُجْتَازَةً بِوَجْهِهِ ، تَتَعَجَّبُ^(٦) مِنْ نُقْصَانِهَا عَنْ بُلُوغِ رُتَبَتِهِ ، وَتَصَاغُرُهَا عَنْ مُمَاقِلَةِ^(٧) بَهْجَتِهِ ، فَدَعَا لَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ^(٧) وَدَلَّ عَلَى مَنَزَلَتِهِ مِنَ الرَّفْعَةِ وَالْبَهَاءِ .

(١) في ت «تراقب من وجهه المستر» .

(٢) في ت «لا تقاوم... ولا تماثل» .

(٣) ساقطة من ت .

(٤) في رواية المعري والواحدي «فلا» .

(٥) في ت ، ف «تختار» .

(٦) في ر ، ف ، ط «يتعجب» وفي ت «متعجبة» .

(٧) في ت «بالبقاء وطوله» .

وَقَالَ يَرْتِي أُخْتَهُ الصُّغْرَى، وَيُسَلِّيهِ بَيْقَاءِ الْأُخْتِ الْكُبْرَى.

أَنشَدَهَا إِيَّاهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلنَّصَفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
وِثْلَاثِمِائَةٍ.

١ - إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنْ (١) الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ
يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنْ يَكُنْ صَبْرٌ مِنْ طَرَفِ الدَّهْرِ لِمَصِيبَةٍ (٢)، وَعَرَضَتْهُ
الْأَيَّامُ لِرِزْيَةٍ، فَضْلاً فِيهِ، وَتَمَاماً مِنْهُ، تَكُنْ (٣) فِي ذَلِكَ أَفْضَلُ الْأَفْضَلِينَ
وَأَعَزَّهُمْ، وَأَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَأَجَلَّهُمْ (٤).

٢ - أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنْ الْأَحَدِ - بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: أَنْتَ يَا أَيُّهَا الرَّئِيسُ الْمُرْتَفِعُ عَنْ أَنْ يُعْزَى بِمَنْ فَقَدَهُ
مِنَ الْأَحْبَابِ، وَأُصِيبَ بِهِ مِنَ الْإِلَافِ (٥)، فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً وَمَعْرِفَةً،

(١) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَكُن».

(٢) فِي ت «بِمَصِيبَةٍ».

(٣) فِي ت «فَكُن».

(٤) «وَأَجَلَّهُمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٥) فِي ت «أَنْتَ أَيُّهَا الْجَلِيلُ مُرْتَفِعٌ عَنْ أَنْ تُعْزَى بِمَنْ فَقَدْتَ مِنَ الْأَحْبَابِ، وَأُصِيبْتَ مِنَ الْآلَافِ».

وَرَأْيَا وَتَجَرِبَةً، فَكَيْفَ يَخْصُصُكَ^(١) عَلَى الصَّبْرِ مِنْ لَا يُمَائِلُكَ فِي دِرَائِكَ، وَيَنْدُبُكَ
إِلَى التَّجَلُّدِ مِنْ لَا يُقَارِنُكَ فِي إِحَاطَتِكَ؟

٣ - وَبِالْفَاطِظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَزَ زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتُ قَبْلًا

ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ الْمُعْزِي إِنْمَا يَهْتَدِي بِالْفَاطِظِكَ، وَيَسْتَنِيرُ بِأَنْوَارِكَ، فَإِذَا عَزَاكَ
فَإِنْمَا يُعْزِيكَ بِمَا اسْتَفَادَهُ مِنْ لَفْظِكَ، وَيُخَاطِبُكَ بِمَا تَعَلَّمَهُ مِنْ قَوْلِكَ، فَقَدَّرُكَ
يَرْتَفِعُ^(٢) عَنِ التَّعْزِيَةِ؛ لِأَنَّ^(٣) حَقَائِقَ الْأُمُورِ مُسْتَفَادَةٌ مِنْكَ، وَجَوَاهِرَ الْكَلَامِ
مَأْثُورَةٌ عَنْكَ، فَمُعْزِيكَ^(٤) إِنْمَا يُقَابِلُكَ بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، وَيُذَكِّرُكَ بِمَا أَنْتَ
أَحْفَظُ لَهُ.

٤ - قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرَّاً وَحُلُوً وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ^(٥) حَزْناً^(٦) وَسَهْلاً

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قَدْ بَلَوْتَ طَوَارِقَ الْخُطُوبِ^(٧) بِمَعْرِفَتِكَ، وَخَبَّرْتَ مُرَّهَا
وَحُلُوهَا^(٨) بِتَجَرِبَتِكَ، وَسِرَّتَ فِي الْأَيَّامِ^(٩) تَسْلُكُ مِنْهَا مَا صَعُبَ وَسَهْلُ،
وَتُعَانِي مَا بَعْدَ وَقُرْبَ، مُسْتَظْهِراً^(١٠) بِنَفْسِكَ، مُسْتَكْفِياً^(١١) بِعِلْمِكَ.

(١) فِي ط «يَخْصُصُكَ».

(٢) فِي ت «مَرْتَفِعٌ».

(٣) فِي ت «فَإِنَّ».

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٥) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ «وَسَلَكْتَ الزَّمَانَ».

(٦) الْحَزْنُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَخَشَنَ وَارْتَفَعَ.

(٧) فِي ت «قَدْ بَلَوْتَ طَوَارِقَ الدَّهْرِ بِمَعْرِفَتِكَ».

(٨) فِي ت «وَعَرَفْتَ حُلُوهَا وَمُرَّهَا».

(٩) زَادَ فِي ت «مَالِكاً صَعْباً».

(١٠) فِي ت «نَاهِضاً».

(١١) فِي ت «مُكْتَفِياً».

٥ - وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُعْ رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدُّ فِعْلًا

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَقَدْ قَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا بِأَمْرِهِ، وَإِحَاطَةً بِوَجْهِهِ تَصَرُّفِهِ، فَمَا يُسْمِعُكَ قَوْلًا تَسْتَغْرِبُهُ، وَلَا يُجَدُّ لَكَ فِعْلًا تَتَهَيَّبُهُ^(١)، وَلَا يَطْرُقُكَ إِلَّا بِمَا قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُكَ، وَأَحَاطَتْ بِأَمْثَالِهِ تَجَرِبَتُكَ^(٢). وَأَجْرَى جُمْلَةً لَفْظُهُ فِي الْبَيِّنَاتِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ وَالْإِيْمَاءِ وَالْإِشَارَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ^(٣) مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ.

٦ - أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ دُغْرًا وَجَهْلًا

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ عَلَى مَنْ تُصَابُ بِهِ مِنْ أَحِبَّتِكَ، حِفْظًا لِدَمَتِهِمْ، وَرِعَايَةً لِحُرْمَتِهِمْ^(٤)، وَإِنْصَافًا وَعَقْلًا، وَوَفَاءً وَكِرَمًا، وَأَرَاهُ فِي عَامَّةِ الْخَلْقِ^(٥) خَوْفًا وَدُغْرًا^(٦) وَجَزَعًا وَجَهْلًا.

٧ - لَكَ إِلْفٌ يُجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرُمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَضْلًا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ: لَكَ إِلْفٌ بِكَرَمِ^(٧) صُحْبَتِكَ، يُجْرُ الْحُزْنَ إِلَيْكَ بِمَنْ^(٨) تَفْقِدُهُ^(٩) مِنْ أَحِبَّتِكَ^(١٠)، وَيُوجِبُ^(١١) الْإِشْفَاقَ مِنْكَ عَلَى مَنْ تُصَابُ بِهِ

(١) فِي ت «تَهَيَّبَهُ».

(٢) فِي ت «وَلَا يَطْرُقُكَ إِلَّا بِمَا قَدْ عَرَفْتَهُ، وَأَحْطَتْ بِأَمْثَالِهِ وَجَرِبَتْهُ».

(٣) فِي ت «عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَمِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «لِحُرْمَتِهِمْ».

(٥) فِي ت «وَأَرَاهُ فِي غَيْرِكَ».

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٧) فِي ت «لِكَرَمِ».

(٨) فِي ت «بِمَنْ».

(٩) كَذَا فِي ط، وَفِي ر، ف «يَفْقِدُهُ».

(١٠) فِي ط «مِنْ الْأَحْبَةِ بَلْ مِنْ أَحِبَّتِكَ».

(١١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «يُوجِبُهُ».

من خاصيتك^(١)، وكذلك الأصل إذا كان كريماً كأصلك، مُتمكناً في مثل نصاب شرفك، كان أصلاً لكريم المؤالفة^(٢)، وباعثاً على مشكور المعاملة^(٣)، فمترئتك من الشرف تضمن الفضل عنك، ومحلك من الكرم يوجب حسن المؤالفة منك^(٤).

٨ - وَوَفَاءٌ ثَبَّتَ^(٥) فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا

ثُمَّ قَالَ: وَيَجُزُّ الْحُزْنَ عَلَيْكَ^(٦) بِالْمُفْقُودَةِ وَفَاءً^(٧) بِأَشْرَثِهِ مِنْ أُيْبِكَ^(٨) وَعَشِيرَتِكَ، كانت فيه نشأتك، وثبت^(٩) عليه في سالف مدتك، ولم يزل أهلك أهل الوفاء والكرم، وأرباب الفواضل والنعم، فانت من الإنصاف^(١٠)، على وراثته سالفه، ومن الوفاء والكرم، على أوليته متقادمة.

٩ - إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَيْنًا^(١١) لَدَمْعٌ بَعَثْتُهُ رَعَايَةً فَاسْتَهَلًا

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ خَيْرَ الْعَيُونِ الْبَالِيَةِ، وَأَرْفَعَ الدُّمُوعِ

(١) في ت «مواصلك».

(٢) زاد في ت «لكريم المواصله والمؤالفة».

(٣) في ت «العاملة».

(٤) «منك» ساقطة من ت.

(٥) في رواية المعري والواحي والتبيان «ثَبَّتَ» وفي الثبات من البلاغة والمدح ما ليس للنبات.

(٦) في ت «ويجز عليك الحزن».

(٧) في ف «ووفاء».

(٨) في ت «ورثته من أبائك».

(٩) في ت «ونبت».

(١٠) زاد في ط «من الانصاف عليك».

(١١) كذا في رواية المعري أيضاً وفي رواية الواحي «عونا» واستحسنها صاحب التبيان.

الجارية^(١)، دَمَعُ بَعَثَتِ الرَّعَايَةَ عَلَيْهِ، وَقَادَ^(٢) الْوَفَاءَ وَالْكَرَمَ إِلَيْهِ، فَاسْتَهَلَ^(٣) وَانْسَكَبَ وَتَصَبَّبَ.

١٠ - أَيْنَ ذِي الرَّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَاً^(٤)

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ ذِي^(٥) الرَّقَّةِ الَّتِي نَشْهَدُهَا لَكَ، وَهَذِهِ الشَّفَقَةُ^(٦) الَّتِي نُبْصِرُهَا مِنْكَ عِنْدَ تَقْدِيمِكَ^(٧) فِي الْحَرْبِ، وَاقْتِحَامِكَ فِي شِدَائِدِهَا، وَهَوَاضِكَ بِهَا^(٨)، وَنَفَازِكَ فِي مَضَائِقِهَا، حِينَ يُسْتَكْرَهُ الْحَدِيدُ فِي رُؤُوسِ الرِّجَالِ، وَيَكْثُرُ صَلِيلُهُ بِتَجَالِدِ الْأَبْطَالِ.

١١ - أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةَ لَقَيْتَ الرُّومَ وَهَامَ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ^(٩): أَيْنَ خَلَفْتَ هَذِهِ الرَّقَّةَ عِنْدَ لِقَائِكَ الرُّومَ، وَإِقَاعِكَ بِهِمْ، وَإِقْدَامِكَ عَلَيْهِمْ، وَهَامَ تُفْلَى^(١٠) بِالسَّيْفِ، وَالتُّفُوسِ تُخْتَرَمُ بِالْحُتُوفِ.

١٢ - قَاسَمْتُكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ^(١١) عَدْلًا

(١) فِي ت «إِنْ خَيْرِ الدَّمُوعِ الْجَارِيَةِ، وَأَرْفَعَ الْعَيُونَ الْبَاكِیَةَ».

(٢) فِي ت «وَأَشَارَ».

(٣) فِي ت «فَانْحَدَرَ».

(٤) صَلَّ الْحَدِيدُ يَصِلُ: إِذَا صَوَّتَ.

(٥) فِي ت «هَذِهِ».

(٦) فِي ت «وَالشَّفَقَةُ».

(٧) فِي ت «تَقْلِدُكَ».

(٨) «وَهَوَاضِكَ بِهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٩) فِي ت «قَبْلَهُ».

(١٠) فِي ت «وَالنُّفُوسُ تُفْلَى» وَفِي ط «تُقْلَى».

تُقْلَى: تَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَتُفَصِّلُ، مِنْ فَلَا الصَّبِي وَالْمَهْرُ فَلَوًّا وَفَلَاءً إِذَا عَزَلَ عَنِ الرِّضَاعِ وَفَطَمَ.
(١١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ أَيْضًا: «الْقَسْمُ فِيهِ».

ثُمَّ يَقُولُ، مُعْزِّياً لَهُ بَبْقَاءِ أَكْبَرَ أُخْتَيْهِ عَنْ مَوْتِ أَصْغَرِهِمَا: قَاسَمَكَ
الْمَوْتُ شَخْصَيْنِ مِنْ أَهْلِكَ، وَنَفْسَيْنِ مِنْ أَجْبَتِكَ جَوْرًا مِنَ الدَّهْرِ فِي فِعْلِهِ،
وَتَحْطِياً إِلَيْكَ فِي صَرْفِهِ، إِلَّا أَنَّ الْقَسَمَ جَعَلَ نَفْسَهُ عَدْلًا عِنْدَ تَبَيُّنِهِ، وَإِنْصَافًا
عِنْدَ تَأْمُلِهِ، لِأَنَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا يَحْصِصُ لِأَحَدٍ عَنْهُ، وَقَدْ مَتَّعَكَ
بِالْأَكْرَمِ^(١) عَلَيْكَ، وَأَبْقَى لَكَ أَحَبَّ الشَّخْصَيْنِ إِلَيْكَ.

١٣ - فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا أَغْدَى لَدُنَّ^(٢) سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَّى

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَهُ الْمُنُونُ بِمَا أَبْقَيْتَهُ، سَلَاكَ
ذَاكَ وَصَبْرَكَ، وَعِزَّكَ وَسَكْنَتَكَ؛ لِأَنَّهَا أَصَابَتْكَ فِي الْأَخْفِ عَلَيْكَ، وَمَتَّعَتْكَ
بِالْأَحَبِّ إِلَيْكَ.

١٤ - وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى^(٣)

ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مُحَاطِبًا لَهُ: فَإِذَا تَأْمَلْتَ، تَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ فِي
هَذِهِ الْقِسْمَةِ أَوْفَى وَأَكْمَلُ^(٤)، وَجَدَّكَ أَعْلَى وَأَفْضَلُ؛ لِأَنَّ الْمُنُونَ الَّتِي قَاسَمْتَكَ

= وفي رواية الواحدي والتبيان «جعل القسم فيك» بنصب القسم. قال الواحدي موجهاً الروایتين:
«والمعنى إذا كنت أنت البقية فالجور عدل، هذا إذا نصبت القسم، وجعلت الفعل للجور، وروى
قوم جعل القسم نفسه فيه عدلاً في الجور، لأنه وإن كان أخذ الصغرى فقد ترك الكبرى، ويدل على
صحة هذا قوله: فإذا قست ما أخذت... البيت».

(شرح الواحدي ٥٧٩/٢).

(١) في ت «بالإكرام».

(٢) أغدر: ترك وأبقى.

(٣) سقط هذا البيت من رواية التبيان، وأسند شرحه، الذي نقله عن الأفليلى حرفياً، للبيت الثالث
عشر.

(انظر التبيان ١٢٧/٣).

(٤) في ط «تبين أن حظك أوفى في هذه القسمة وأكمل».

لا مَدْفَعَ لها، ولا يَدَانِ لِأَحَدٍ بها^(١)، وقد آثَرْتِكَ بِالْحِطِّ الْأَوْفَرِ، وَاقْتَصَرْتَ
عَلَى الْمَفْقُودِ الْأَصْغَرِ، وَهَذَا الْكَلَامُ عَلَى تَجَوُّزِ الشُّعْرَاءِ وَتَزْيِيدِهِمْ، وَمَا تُبَيِّنُهُ
اللُّغَةُ مِنْ مَفْهُومٍ قَصْدِهِمْ.

١٥ - وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِمَا تَوَاصَلُهُ فِي أَعَادِيكَ^(٢) مِنْ
الْقَتْلِ، وَمَا تَوْجِبُ^(٣) عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ فِي الْحَرْبِ، فَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَنَايَا
شُغْلًا بِغَيْرِهِمْ، أَوْ تَسْتَعْمِلُ أَنْفُسَهَا إِلَّا فِيهِمْ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ أَعْوَانِ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى أَعَادِيهِ، فَكَيْفَ تَحْطَى إِلَى ذَوِي^(٤) قَرَابَتِهِ، وَخَالَفَ مُرَادَهُ فِي
أَهْلِ عِنَايَتِهِ؟

١٦ - وَكَمْ انْتَشَتْ^(٥) بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ بِرِ أَسِيرًا وَبِالنُّوَالِ مُقْلًا
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطَبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ اسْتَنْقَذْتَ سَيُوفَكَ مِنْ أَسِيرٍ، قَدْ
أَسْرَهُ الدَّهْرُ، وَأَحَاطَ بِهِ النُّكُوبُ^(٦) وَالْعُسْرُ، وَكَمْ أَعْنَيْتَ بِجُودِكَ مِنْ مُقِلٍّ
فَقِيرٍ، وَجَبَّرْتَ مِنْ ضَعِيفٍ كَبِيرٍ، فَخَالَفْتَ الدَّهْرَ فِيهَا قَصْدَهُ، وَأَظْهَرْتَ عَجْزَهُ
فِيهَا اعْتِمَادَهُ.

١٧ - عَدَّهَا نُضْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خُتْلًا رَأَاهُ أَذْرَكَ تَبْلًا^(٧)

(١) «ولا يَدَانِ لِأَحَدٍ بها» ساقطة من ت.

(٢) في ت «أعدائك».

(٣) في ت «وما توجبه».

(٤) في ت «فكيف يتخطى إلى ذي قرابته».

(٥) انتاشه: تناوله وأخرجه.

(٦) النكوب: جمع النكب، كالنكبة، المصيبة من مصائب الدهر.

(٧) صال: وثب، الختل: الخداع، التبل: الثار.

ثُمَّ قَالَ: فَعَدَّ الدَّهْرُ فِعْلَكَ فِي جَبْرِ الْفَقِيرِ، وَاسْتِنْقَاذِ الْأَسِيرِ، نُصْرَةً عَلَيْهِ، وَتَسْرِعاً بِالْخِلَافِ إِلَيْهِ، فَاضْطَعَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِكَ، وَاسْتَكْرَهَهُ مِنْ أَمْرِكَ، فَلَمَّا صَالَ عَلَى هَذِهِ الْمُتَوَفَّاةِ، مُحَايَلًا غَيْرَ مُجَاهِرٍ، وَمُحَادَعًا غَيْرَ مُكَاثِرٍ، رَأَى نَفْسَهُ مُدْرِكًا مِنْكَ لِثَأْرِ^(١) طَلْبِهِ، وَمُجَازِيًا بِضِعْنٍ اعْتَقَدَهُ.

١٨ - كَذَبْتُهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تُبْلِي - وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

ثُمَّ يَقُولُ: كَذَبْتَ الدَّهْرَ ظُنُونُهُ، فِيمَا رَامَكَ بِهِ مِنَ الثُّكْلِ^(٢)، وَعَرَّكَ^(٣) لَهُ مِنَ الْحَزَنِ، أَنْتَ تُبْلِيهِ بِطُولِ سَلَامَتِكَ، وَتَغْلِبُهُ بِاتِّصَالِ سَعَادَتِكَ، وَيُبْقِيكَ اللَّهُ فِي نِعْمَةٍ لَا تَبْلَى سَابِغَةٍ، وَرِفْعَةٍ لَا تُنْقَضُ نَامِيَةً^(٤).

١٩ - وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبُهُ: وَلَقَدْ رَامَكَ أَعْدَاؤُكَ بِمَثَلِ مَا رَامَكَ بِهِ الدَّهْرُ؛ مِنَ التَّعَرُّضِ لِمَسَاءَتِكَ، وَالْإِقْدَامِ عَلَى مُعَارَضَتِكَ، فَعَجَزُوا عَنِ التَّأَثِيرِ فِي ظِلِّكَ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَنَالُوكَ بِذَلِكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ^(٥).

٢٠ - وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نَفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكَتَ كُلًّا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ: وَلَقَدْ رُمْتَ بِسَعْدِكَ، وَمَا تَكْفَّلَ اللَّهُ لَكَ بِهِ^(٦) مِنْ إِعْلَاءِ أَمْرِكَ، بَعْضُ نَفُوسِ أَعْدَائِكَ، فَأَذْرَكَتَ كُلَّهَا، وَحَاوَلْتَ خُصُوصًا مِنْهَا،

(١) فِي ت «فَرَأَى... ثَأْرًا طَلْبِهِ».

(٢) فِي ت «الشَّكْل».

(٣) فِي ت «عَرَضَكَ»، وَعَرَّه: سَاءَهُ.

(٤) فِي ت «لَا تُنْقَضُ تَامَةً نَامِيَةً».

(٥) فِي ت «فَضْلًا عَنْ أَنْ يَنَالُوا بِذَلِكَ خَاصَّةَ نَفْسِكَ».

(٦) «بِهِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

فَمَكَّنْ لَكَ الْإِقْبَالَ جَمِيعَهَا. فَلْأَقْدَارُ تُيسَّرُ^(١) لَكَ أَفْضَلَ مَا تَرْغِبُهُ، وَتُقَرَّبُ^(٢) لَكَ أَكْثَرُ^(٣) مِمَّا تَطْلُبُهُ.

٢١ - قَارَعَتْ رُحْمَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّاعِيْنَ رُحْمَكَ عُزْلاً

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: قَارَعَتْ رَحْمَكَ الرِّمَاحُ؛ يُمْنًا زَلَّتِكَ لِلْأَقْرَانِ،
وَمُطَاعَتِكَ لِلْفُرْسَانِ، وَلَكِنْ شِدَّةَ قَرْعِكَ، وَزِيَادَةَ قُوَّتِكَ، أَطَارَتَا^(٤) رِمَاحَ^(٥)
الْمُطَاعِينَ لَكَ، وَأَسْقَطَتَاهَا^(٦) مِنْ أَيْدِي الْمُتَمَرِّسِينَ^(٧) بِكَ، فَصَارُوا عُزْلاً بَيْنَ
يَدَيْكَ^(٨)، عَاجِزِينَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْكَ. يُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقْدِ^(٩)
بِالطَّعْنِ، وَالْإِقْدَارِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْحَرْبِ.

٢٢ - لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْءِ سَعَةً طَعْنًا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا

ثُمَّ قَالَ: لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَكَ مِنْ رَزِيَّتِكَ^(١٠)، وَطَرَفَكَ مِنْ فَجِيعَتِكَ
طِعَانًا وَمِنَازَلَةً، وَقِتَالًا وَمُبَارَزَةً^(١١)، لَأُورِدَتْ^(١٢) ذَلِكَ الْمَوْطِنَ الْخَيْلَ قُبْلًا^(١٣)

(١) كذا في ت، و «تيسر» ساقطة من ر، ف، ط.

(٢) كذا في ت، وفي ر، ف، ط «تقرب».

(٣) زاد في ت «أكثر وأفضل».

(٤) في ت «أطرت».

(٥) في ط «رماحك».

(٦) في ر، ف، ط «واسقطناها» في ت «واسقطتها».

(٧) في ت «المترسمين».

(٨) «بين يديك» ساقطة من ف.

(٩) في ف «الحقد».

(١٠) في ط «زنتك».

(١١) في ت «ومفاوزه».

(١٢) في ط «وردت».

(١٣) القبل: جمع أقبل وهو الذي يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزة وتشاوساً.

مُقَدِّمَةً، وَلَأَقْحَمَتَهَا عَلَى الْمَوْتِ أَشَدَّ الْإِقْحَامِ مُكْرَهَةً، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ قُبْلًا
[إِلَى] (١) هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَوْ نَحْوَهَا.

٢٣ - وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَيْنِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلًّا
ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَيْنُ الْمُتَّصِلُ عَلَى رَزِيَّتِكَ،
مِمَّا يُسْتَدْفَعُ بِمُغَالَبَةٍ، وَيُسْتَكْفَى (٢) بِمَكَائِرَةٍ، لَكَشَفْتَهُ بِضَرْبٍ بَالِغٍ، وَإِقْدَامٍ عَلَى
الْمَوْتِ صَادِقٍ، وَطَالَمَا (٣) كَشَفَ الْكُرُوبَ الْمَوْجِعَةَ، وَجَلَّى الْمَخَافَاتِ الْمُفْزِعَةَ،
وَلَكِنَّ الْمَوْتَ لَا يُسْتَدْفَعُ (٤) بِشِدَّةٍ، وَلَا يُعْتَصَمُ مِنْهُ بِقُوَّةٍ.

٢٤ - خِطْبَةٌ لِلْجِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ دُونَ كَانَتْ الْمَسْمَاةُ (٥) تُكَلِّأُ
ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى وَفَاةِ أُخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: كَانَتْ هَذِهِ الْوَفَاةُ خِطْبَةً
مِنَ الْمَوْتِ، لَا تُرَدُّ وَلَا تُنْعَى، وَرَغْبَةٌ لَا تُكْفَى وَلَا تُدْفَعُ (٦)، وَإِنْ كَانَ اسْمُهَا
تُكَلِّأُ وَفَجِيعَةً (٧)، وَرُزْءًا وَمُصِيبَةً، فَهِيَ لِلْمَوْتِ فَائِدَةٌ وَحُطْوَةٌ (٨)، وَمَنْزِلَةٌ
وَرِفْعَةٌ (٩)، لِجَلَالَةِ مَنْ ظَفِرَ بِهَا، وَعُلُوِّ مَنْزِلَةِ الَّتِي عَرَضَ لَهَا.

٢٥ - وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا ذَاتُ خِذْرِ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا

(١) زيادة «اقتضاها السياق»، وهي ساقطة من ر، ف، ط.

(٢) في ت «يستكشف».

(٣) في ت «فطالما».

(٤) في ت «يدفع».

(٥) نصب «المسماة» على أنها خبر كان، وفي رواية التبيين بالرفع على تقدير هذه المسماة.

(٦) «لا تكف ولا تدفع» ساقطة من ت.

(٧) في ت «فجعة».

(٨) في ر، ف «وخطوة» وهو تصحيف، والكلمة ساقطة من ط، ت.

(٩) «ومنزلة ورفعة» ساقطة من ط.

ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا كَانَتْ ذَاتُ الْحِذْرِ لَا تَجِدُ مِنَ النَّاسِ كُفُوءًا لِنَفْسِهَا، وَلَا عَدِيلًا^(١) لِقَدْرِهَا، أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا^(٢) يَتَكْفَّلُ بِصَيَانَتِهَا، وَيَذْهَبُ بِهَا، مُوفِيًا بِحَقِّ^(٣) جَلَالَتِهَا، دُونَ أَنْ تُتَمَلَّكَ بِالنِّكَاحِ تَمَلُّكَ^(٤) سَائِرِ النِّسَاءِ، وَذَوَاتِ النُّظَرَاءِ وَالْأَكْفَاءِ.

٢٦ - وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ سِرٌّ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَأُ
ثُمَّ يَقُولُ: مَا تَسْتَلِدُّهُ^(٥) أَنْفُسُ النَّاسِ مِنَ الْحَيَاةِ، أَنْفُسُ فِيهَا، وَأَشْهَى إِلَيْهَا، مِنْ أَنْ يُمَلَّ ذَلِكَ وَيُسْتَطَالَ، وَيُكْرَهُ وَلَا يُسْتَدَامُ.

٢٧ - وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفٍ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا
ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ^(٦) أَفٍ لِنَفْسِهِ، وَأَظْهَرَ
الِاسْتِطَالَهَ لِمِدَّةِ عُمُرِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ^(٧) مَلَّ الْحَيَاةَ وَسَيِّمَهَا، وَاسْتَقْلَهَا
وَكَرِهَهَا^(٨)، وَإِنَّمَا مَلَّ الضَّعْفَ وَالْهَرَمَ، وَاسْتَكْرَهُ الْكِبَرَ وَالْأَلَمَ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ
الْحَيَاةَ تَأْلَفُهَا طِبَاعُ الْبَشَرِ، وَتُسْتَحَبُّ فِي الشَّبَابِ وَالْكِبَرِ.

٢٨ - آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّىَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
ثُمَّ قَالَ: آلَةُ الْعَيْشِ وَبَهْجَتُهُ، وَحَقِيقَتُهُ وَغَبِطَتُهُ: الشَّبَابُ وَالصَّحَّةُ،

(١) فِي ف «وَعَدِيدًا».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٣) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ط، ت «الْحَقِّ».

(٤) كَذَا فِي ط، ت، وَفِي ر، ف «يَمْلِكُ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «يَسْتَلِدُّهُ».

(٦) فِي ت «وَإِذَا قَالَ الشَّيْخُ».

(٧) فِي ت «فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ».

(٨) «وَاسْتَقْلَهَا وَكَرِهَهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

والإقبال^(١) والقوة، فإذا وَلَّى ذلك عن الإنسان، وَلَّى عَيْشُهُ^(٢)، وأدبر، وتنغصص عليه وتكدّر.

٢٩ - أَبْدَأُ تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدَّنْ يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا
ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ الدُّنْيَا مُسْتَحِيلَةٌ مُتَنَفِّلَةٌ، مُتَغَيِّرَةٌ مُتَبَدِّلَةٌ^(٣)، تَسْتَرِدُّ هِبَتَهَا،
وَتُكَدِّرُ مَسَرَّتَهَا^(٤)، وَتُعْقِبُ الْبَقَاءَ بِالْفَنَاءِ^(٥)، وَالسَّرَّاءَ بِالضَّرَّاءِ، فَلَيْتَ^(٦) الْحَيَاةَ
الَّتِي جَادَتْ بِكُؤُنِهَا^(٧)، وَاخْتَرَعَتْ الْأَنْفُسَ بِحُبِّهَا، لَمْ تَكُنْ وَاقِعَةً، وَلَمْ تَوْجِدِ
النَّفُوسَ إِلَيْهَا سَاكِئَةً، وَلَيْتَهَا بَخَلَّتْ بِمَا جَادَتْ بِبَذْلِهَا، وَمَنَعَتْ مَا تَسْرَعَتْ إِلَى
فَعْلِهِ.

٣٠ - فَكَفْتُ كَوْنٌ فَرَحَةٍ تُورِثُ الْعَمَمَ مَ وَخِلٌ يُعَادِرُ الْحُزْنَ^(٨) خِلًا
ثُمَّ قَالَ: فَكَأَنَّتْ تَكْفِي أَهْلَهَا بِذَلِكَ، كَوْنٌ^(٩) فَرَحَةٍ تُؤَدِّي إِلَى عَمَمٍ،
وَمَسَرَّةٍ تُثَوِّلُ إِلَى حُزْنٍ، وَكَوْنٌ خِلٌ^(١٠) يُؤْنِسُ بِقُرْبِهِ، وَتَتَأَكَّدُ الْبَصِيرَةُ فِي حُبِّهِ،
ثُمَّ تَحْتَرِمُهُ الْمَنِيَّةُ، فَتُعَادِرُ الْهَمَّ خِلًا لِلْمَحْزُونِ^(١١) عَلَيْهِ، وَإِلْفًا لِذِي^(١٢) الْوَجْدِ
الْمُشْتَاكِ إِلَيْهِ.

(١) في ت «الإقبال».

(٢) «عيشه» ساقطة من ت.

(٣) «متبدله» ساقطة من ت.

(٤) في ت «مشرها».

(٥) في ط «وبالفناء».

(٦) في ت «فيا ليت».

(٧) في ت «بها».

(٨) في رواية الواحدي والتبيان «الوجد».

(٩) «كون» ساقطة من ت.

(١٠) في ت «خليل».

(١١) في ت «خليلاً للهازن».

(١٢) في ط «لذوي».

٣١- وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تُحْ فِظْ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمْ وَصْلًا

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ الدُّنْيَا: وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ مِنْ أَهْلِهَا، عَلَى كَثْرَةِ غَدْرِهَا بِهِمْ، مَحَبُّوبَةٌ فِيهِمْ، عَلَى قِلَّةِ وَفَائِهَا بِالْعَهْدِ لَهُمْ، لَا تُتَمِّمْ وَصْلَهَا، وَلَا يَتَشَكَّرُ^(١) مَنْ صَحِبَهَا فِعْلَهَا.

٣٢- كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَفِكَ الْيَدَيْنِ مِنْهَا تُحَلَّى

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ دَمْعٍ تُسِيلُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ أَسَفٌ عَلَى مُفَارَقَتِهَا، وَكُلُّ حُزْنٍ تَبْعُهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ إِشْفَاقٌ عَلَى مُبَاعَدَتِهَا، وَيَحُلُّ الْيَدَيْنِ الَّتِي تَمَسَّكَتَيْنِ^(٢) بِهَا تُتْرَكُ وَتُزَالُ، وَفِكَهَا عَنْهَا تُحَلَّى وَتُبَايُنُ، يُشِيرُ بِهَذَا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يَغْلِبُ أَهْلَ الدُّنْيَا عَلَى قُوَّتِهَا، وَيُخْرِجُهُمْ عَنْهَا مَعَ كَلْفِهِمْ بِحُبِّهَا.

٣٣- شَيْمُ الْغَايَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِمَا أَنتَ اسْمُهَا النَّاسُ أَمْ لَا

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ الدُّنْيَا: شَيْمُ الْغَايَاتِ فِيهَا، يُشِيرُ إِلَى مَا هُنَّ عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَانَةِ^(٣) بِالْوَدِّ، وَقِلَّةِ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعَهْدِ، وَتَحُلُّ الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَاحْتِمَالُهَا عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَلَا أَدْرِي أَأَنْتَ النَّاسُ اسْمُهَا لِهَذِهِ الْمِمَاتِلَةِ، وَبَعُدُوا بِهَا عَنِ التَّذْكِيرِ لِهَذِهِ الْمَشَاكِلَةِ، أَمْ لِعَبْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَصَدُوا نَحْوَهُ، وَسِوَاهُ مِمَّا أَدْرَكُوا عِلْمَهُ.

٣٤- يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمَفْرَقَ نَحْيًا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا مَلِيكَ الْوَرَى، الْجَلِيلَ قَدْرُهُ، الْمَشْهُورَ

(١) فِي ت «يَشْكُرُ».

(٢) كَذَا فِي ت، وَسَاقَطَةٌ مِنْ ط، وَسَاقَطَ نَصْفُهَا مِنْ ر، ف

(٣) فِي ت «عَدَمُ الصِّيَانَةِ».

فَضْلُهُ، الَّذِي تُسْتَدَامُ^(١) الْحَيَاةُ بِمَوَالِيهِ، وَيُتَعَرَّضُ لِلْمَوْتِ وَالْقَتْلِ بِمُعَادَاتِهِ، وَيُكْتَسَبُ^(٢) الْعِزُّ بِطَاعَتِهِ، وَالذُّلُّ بِمَعْصِيَتِهِ، وَتُفَرَّقُ^(٣) هَذِهِ الْأَحْوَالُ فِيمَنْ وَالَاهُ وَوَافَقُهُ، وَنَابَذَهُ وَخَالَفَهُ.

٣٥- قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَذْ تَ حُسَاماً بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى

ثُمَّ قَالَ^(٤): قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً جَعَلَكَ سَيْفُهَا الْمُحَامِي عَنْ حَوَزَتِهَا، وَحَائِطُهَا الْمُدَافِعَ عَنْ بَيْضَتِهَا، حُسَاماً خَلَّاهُ بِالْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ، وَزَيْنَهُ بِالْمَحَاسِنِ وَالْمَكَارِمِ، فَهُوَ يَحْمِي تِلْكَ الدَّوْلَةَ وَيُزَيِّنُهَا، وَيُعِزُّ تِلْكَ الْمَمْلَكَةَ وَيُمَكِّنُهَا.

٣٦- فَبِهِ أَغْنَتْ أَلْوَالِي بَذْلاً وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِي قَتْلاً

ثُمَّ قَالَ: فَبِذَلِكَ السَّيْفِ أَغْنَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ أَوْلِيَاءَهَا، بَذْلاً وَمُكَارِمَةً، وَبِهِ أَفْنَتْ أَعَادِيهَا قَتْلاً وَمُرَاغِمَةً^(٥).

٣٧- وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْراً وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَضْلاً

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ كَالْبَحْرِ فِي كَثْرَةِ مَوَاهِبِهِ، وَعُمُومِ مَكَارِمِهِ، وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ كَالسَّيْفِ فِي نَفَازِ عَزَمِهِ، وَقُوَّتِهِ عَلَى مَا يُحَاوِلُ^(٦) مِنْ أَمْرِهِ.

٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْساً وَإِذَا الْأَرْضُ أُمْحَلَتْ كَانَ وَبْلاً

(١) فِي ت «تسلم».

(٢) فِي ت «ويقسم».

(٣) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف، ط «يفرق».

(٤) «ثُمَّ قَالَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) زَادَ فِي ت «فَهُوَ يَحْمِي الْمَوَالِي بِمَالِهِ، وَيُمِيتُ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ وَرِجَالِهِ».

(٦) فِي ت «فِيمَا يُحَاوِلُهُ».

ثُمَّ قَالَ، مَشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ^(١) خُطُوبُهَا،
كَانَ كَالشَّمْسِ الْمَشْرِقَةِ، وَإِذَا اتَّصَلَتْ مُحُولُهَا كَانَ جُودُهُ كَالسَّحَابِ الْمَغْدِقَةِ،
فَيُنِيرُ إِذَا اسْتَبْهَمَ الْأَمْرُ، وَيَجُودُ إِذَا كَلِبَ^(٢) الدَّهْرُ.

٣٩- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيئَةَ وَالطَّعْنَ نَهْ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَعْلَى

ثُمَّ قَالَ، مُخْبِرًا عَنْهُ: وَهُوَ الضَّارِبُ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْخَيْلِ، وَالْكَتِيئَةُ الْمَتَوَقَّعَةُ
مِنَ الْجَيْشِ، وَالْحَرْبُ^(٣) مُتَوَقَّدَةٌ^(٤)، وَنِيرَانُهَا مُضْطَرِمَّةٌ^(٥)، وَالطَّعْنُ بَيْنَ
الْفَرَسَانِ يَغْلُو وَيُشْرِفُ^(٦)، وَيَشْتَدُّ وَيُفْرَطُ، وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَفْرَطُ، وَأَشَدُّ
وَأَبْلَغُ. فَذَلَّ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرْبِ، يَفْتَحُ عَلَى الْكَتَائِبِ
بِنَفْسِهِ، وَيَسْتَخَفُّ ذَلِكَ بِشِدَّةِ بَاسِهِ.

٤٠- أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا يُدْ رَكَ^(٧) وَصَفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا سَيْفَ الدَّوْلَةِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ بِكَثْرَةِ
فَضَائِلِهِ، وَأَعْجَزَ الْأَوْصَافَ بِتَتَابُعِ مَكَارِمِهِ، مَهْلًا عَلَى فِكْرِي فَقَدْ أَتَعَبْتَهُ، وَرَفُفًا
بِمَا أَنْظَمْتُ^(٨) فِيكَ فَقَدْ أَعْجَزْتَهُ.

(١) فِي ت «أَعْتَمَتْ».

(٢) فِي ت «بَخَلَ».

وَكَلِبَ الدَّهْرُ: اشْتَدَّ.

(٣) فِي ف «وَالْحَرْبُ».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «مَتَقَدِّمَةٌ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «مُضْطَرِبَةٌ».

وَالْإِضْرَامُ أَشْبَهَ بِالنَّارِ مِنَ الْإِضْطِرَابِ.

(٦) كَذَا فِي ر، ت، وَفِي ف، ط «يَسْرِفُ».

(٧) كَذَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَالتَّبْيَانِ وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «فَمَا تُدْرِكُ».

(٨) فِي ط «انْضَمَّ».

٤١ - مَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَاً

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَمَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ فَقَدْ أَعْيَتْهُ
مَكَارِمُكَ، وَمَنْ رَامَ^(١) الدَّلَالََةَ فِي طُرُقِكَ فَقَدْ ضَلَّلَتْهُ فَضَائِلُكَ؛ لِأَنَّكَ تَسْبِقُ
وَلَا تُسَبَّقُ، وَتَتَقَدَّمُ فَلَا تُلْحَقُ.

٤٢ - فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زِلْتُ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

ثُمَّ قَالَ: إِذَا مَا^(٢) اشْتَهَى أَحَدٌ أَنْ يَدْعُو لَكَ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَاتِّصَالَ
الْبَقَاءِ عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ، فَلْيَقُلْ بَقِيَتْ حَتَّى تَرَى^(٣) شَيْهًا بِنَفْسِكَ، وَمَلِكًا يُعَادِلُكَ
فِي مَجْدِكَ. فَأَشَارَ^(٤) إِلَى أَنَّهُ لَا يَطْفُرُ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ، وَلَا يَبْلُغُ أَحَدٌ إِلَى غَايَةِ
فَضْلِهِ.

تَمَّ الْقَصِيدُ بِحَمْدِ اللَّهِ، يَتْلُوهُ

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَمُوا مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا

* * *

انتهى السفر الأول من شرح أبي القاسم الأفلح

على شعر أبي الطيب المتنبي في مدح الأمير سيف الدولة أبي الحسن علي
ابن عبدالله.

فرغ منه على يد كاتبه عبيدالله واقل عمر بن موسى بن عبدالله

وفي تاريخ أوائل ذي القعدة الحرام عام خمسة وسبعين وتسعمائة.

(١) في ت «ومن أراد».

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ت «يشير».

فهرس قصائد الجزء الثاني

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
	قافية الهمزة	
٤٦	* عذل العواذل حول قلب التائه وهوئ الأوبة منه في سودائيه	١١٩
٤٧	القلب أعلم يا عذول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائ	١٢٣
	قافية الباء	
٦٣	بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً ثلم الضراب	٢٣٠
٥٢	أيدري ما أرابك ما يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب	١٧٢
٤٤	أحسن ما يخضب الحديد به وخاضيه النجيع والغضب	١١٤
٣٥	الا ما لسيف الدولة اليوم عاتياً فداء الوري أمضى السيوف مضارباً	٥٧
٣٢	فدينك من ربع وإن زدتنا كرباً فإنك كنت الشرق للشمس والغرباً	١٧
٣١	لا يخرن الله الأمير فإنني لأخذ من حالته بنصيب	٦
	قافية التاء	
٦١	لنا ملك ما يطعم النوم همّ مات لحي أو حياة لميت	٢٢٨
	قافية الحاء	
٥١	بأدنى ابتسام منك يحي القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	١٧٠
	قافية الدال	
٥٧	لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا	١٩١
	قافية الراء	
٦٧	طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغي بحار	٢٩٨
٥٩	ظلم لئال اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٢٠٩
٥٥	الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر	١٨٢
٤٨	رضاك رضاي الذي اوترس وسرك سري فما أظهر	١٣٠
٤٩	ارى ذلك القرب صار ازواراً وصار طويل السم اختصاراً	١٣٥
	قافية الضاد	
٥٣	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكلام المحض	١٧٨

قافية القاف

٢٧٨	تذكرت ما بين الغريب وبارق	٦٦
٩٦	مجر عوالينا ومجرى السوابق	٤٢
	لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي	
	وللحب ما لم يبق مني وما بقي	

قافية الكاف

٨٧	إن هذا الشعر في الشعر ملك	٣٨
	سار فهو الشمس والدينا فلك	

قافية اللام

٢١٣	دروع لملك الروم هذي الرسائل	٦٠
١٤٢	ليالي بعد الظاعنين شكول	٥٠
٢٢٩	فديت بماذا يبشر الرسول	٦٢
٢٠٧	إن كنت عن خير الأنام سائلاً	٥٨
٣٢٣	إن يكن صبر ذي الرزية فضلاً	٦٩
١١١	وصفت لنا ولم نره سلاحاً	٤٣
٩٥	لقيت العفاة بآمالها	٤١
٦٢	أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل	٣٦
٨٤	أقل، أنل، أن، صن، يحمل، عل، سل، اعد	٣٧
٨٩	شديد البعد من شرب الشمول	٣٩
٩١	أتيت بمنطق العرب الأصيل	٤٠
	وكان بقدر ما عانيت قبلي	

قافية الميم

٢٦٠	اراع كذا كل الأنام همام	٦٥
٢٤٥	على قدر أهل العزم تأتي العزائم	٦٢
٤٢	واحر قلباه ممن قلبه شبم	٣٤
١٧٩	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم	٥٤
١١٦	قد سمعنا ما قلت في الأحلام	٤٥
٣٢٠	أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه	٦٨
	تربي عداه ريشها لسهامه	

قافية النون

٣٨	ثياب كريم ما يصون حسانها	٣٣
١٨٥	حجب ذا البحر بحار دونه	٥٦
	يذمها قوم ويحمدونه	

مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعها

obeikandi.com

- الهمزة -

- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة - الدكتور محمد ابن شريفة - دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦.
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة د. أحمد هيكل.
- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٥٦.
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط الثانية حيدر أباد - الهند ١٣٦٠ هـ.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة - جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق أبو الفضل ابراهيم ط دار الكتب ١٩٥٠.
- الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السرماني (ت ٥٦٢هـ) - صححه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ط الأولى - مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد ١٩٦٦.
- الأمبراطورية البيزنطية - تعريب د. حسين مؤنس ط الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٥٧.

- الباء -

- البداية والنهاية لابن كثير.
- بغية الملتبس - تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧.
- بغية الوعاة - لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط الأولى عيسى البابي ١٩٦٥.

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
ت ٨١٧هـ تحقيق محمد المصري ط دمشق ١٩٧٢ .
- البيان المغرب لابن عذارى المراكشي نشر ج. س كولان - وليفي بروفنسال
ط ليدن - هولندا - ١٩٥١ .

- التاء -

- تاريخ ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) - المجلد الثالث والسادس ط
دار الكتاب اللبناني ١٩٥٧ .
- تاريخ أخبار القرامطة لابن العديم تحقيق د. سهل زكار - ط مؤسسة
الرسالة ١٩٧١ .
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف
الأزدي (ت ٤٠٣ هـ) .
- تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة - ط دار الفكر العربي - القاهرة
(ب.ت) .
- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس - د. محمد رضوان الداية - ط دار الأنوار
الأولى ١٩٦٩ .
- التربية الإسلامية في الأندلس خوليان ريبى - ترجمة الدكتور الطاهر أحمد
مكي - ط دار المعارف .
- التكملة في شرح ديوان المتنبي لأبي علي الحسين بن عبدالله الصقلي المغربي
(مخطوط) مصور. عن الأصل المحفوظ بمكتبة ولي الدين بتركيا رقم
٢٦٨٨ .
- تيارات النقد الأدبي في الأندلس - د. مصطفى عليان ط الأولى مؤسسة
الرسالة ١٩٨٤ .

- الجيم -

- جذوة المقتبس لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الحميدي
ت ٤٨٨ تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧ .

- الحاء -

- الحضارة العربية في إسبانيا - ليفي بروفنسال - ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ط دار المعارف ١٩٧٩.
- الحلة السيرة لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٦هـ) تحقيق حسين مؤنس ط ١ الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣.
- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط عيسى البابي الحلبي الأولى ١٩٤٥.

- الخاء -

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ط بولاق ١٢٩٩هـ.

- الدال -

- ديوان ابن شهيد الأندلسي تحقيق يعقوب زكي ط دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي تحقيق محمد عبده عزام ط دار المعارف ١٩٥١.
- ديوان أبي الطيب المتنبي (الفسر) بشرح أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق د. صفاء خلوصي ط ١ دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٩ والجزء الثاني ط بغداد وزارة الثقافة ١٩٧٧.
- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف الثالثة - القاهرة.
- ديوان أبي الطيب المتنبي - المسمى بالتبيان في شرح الديوان شرح أبي البقاء العكبري - مصطفى السقا - البابي الحلبي ١٩٧١.
- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلام الششمري تحقيق درية الخطيب - لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٩٧٥.

- ديوان المتنبي (مخطوط) مجهول المؤلف - المكتبة الوطنية - باريس رقم ٢٠٣٥.
- ديوان العباس بن الأحنف تحقيق عاتكة الخزرجي ط دار الكتب المصرية ١٩٥٤.
- ديوان المتنبي شرح علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق فريدريخ ديتريشي - ط برلين.
- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت تحقيق د. شكري فيصل - ط دار الفكر.
- ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
- ديوان الهذليين صنعة أبي سعيد السكري تحقيق عبد الستار فراج ط مكتبة دار العروبة - مصر (ب.ت).

- الذال -

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - لابن بسام الشنتريني - تحقيق د. احسان عباس ط بيروت، ط دار الكتب المصرية.
- ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام د. عبد الوهاب عزام ط دار المعارف - الثالثة ١٩٦٨.
- الذيل والتكملة لكتاب الصلة والموصول السفر الخامس تحقيق د. احسان عباس ط دار الثقافة - بيروت

- الراء -

- رسالة التوابع والزوابع - بطرس البستاني - دار صادر ١٩٦٧.
- الروض المعطار في خبر الأقطار - محمد بن عبد المنعم الحميري تحقيق د. احسان عباس ط مكتبة لبنان - ١٩٧٥.

- السين -

- سير أعلام النبلاء للذهبي - (الجزء الثامن عشر) - تحقيق شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة.
- سيف الدولة الحمداني - د. مصطفى الشكعة ط عالم الكتب الثانية ١٩٧٧.
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي - تحقيق الطاهر بن عاشور - الدار التونسية ١٩٧٣.

- الشين -

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد مخلوف ط دار الكتاب العربي بيروت - مصورة عن الطبعة الأولى للمكتبة السلفية ١٣٩٤ هـ.
- شذرات الذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ط المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت.
- شرح الأشموني - ط دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي - القاهرة.
- شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي تحقيق عبد السلام هارون، ط التأليف والترجمة ١٩٦٨.
- شرح ديوان المتنبي (معجز أحمد) لأبي العلاء المعري (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بمكتبة خراجي اوغلو بتركيا رقم ٣٧ أدب.
- شرح ديوان المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأحمديّة بحلب رقم ١١٥٧.
- شرح ديوان المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم أدب ٢٣.
- شرح شذور الذهب لابن هشام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن

- أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر - بيروت .
- شرح شواهد المغني لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تصحيح محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي - ط دار مكتبة الحياة - لبنان .
- شعر زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم الشتمري - تحقيق د. فخر الدين قباوة ط دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٠ .
- شعر عبدالله بن الزبير الأسدي جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ط دار الحرية بغداد ١٩٧٤ .
- شعر المتوكل الليثي د. يحيى الجبوري - مكتبة الأندلس - بغداد .
- شعر النابغة الجعدي - جمع عبد العزيز رباح ط المكتب الإسلامي دمشق ١٩٦٤ .

- الصاد -

- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي - يوسف البديعي تحقيق مصطفى السقا - دار المعارف القاهرة ١٩٦٣ .
- صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد - التشيع في الأندلس - د. محمود مكّي عدد ١-٢ سنة ١٩٥٤ .
- الصلة لابن بشكوال - تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧ .
- ٣- الصناعتين - لأبي هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي - ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى البابي الحلبي الرابعة ١٩٦٦ .

- الطاء -

- طبقات النحويين واللغويين - لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف ١٩٧٣ .

- العين -

- عيون الأخبار لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق عبد السلام هارون - ط دار الكتاب العربي - بيروت
- مصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

- الفاء -

- فهرسة ابن خير الأشبيلي - [أبو بكر محمد بن خير] (ت ٥٧٥هـ) تحقيق فرنسشكه قداره زيددين ط المكتب التجاري بيروت - ١٩٨٣.

- الكاف -

- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق عبد السلام هارون - ط عالم الكتب - بيروت.
- الكامل - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - ط دار نهضة مصر - القاهرة.

- اللام -

- اللباب في تهذيب الأنساب - عز الدين بن الأثير الجوزي (ت ٦٣٠هـ) ط دار صادر - بيروت.
- لغة الحب في شعر المتنبي د. عبد الفتاح صالح نافع ط دار الفكر - عمان ١٩٨٣.

- الميم -

- المتنبي في آثار الدارسين د. عبدالله الجبوري.
- مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - مجلد ٢٢ سنة ١٩٤٧.
- المذكر والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق د. رمضان عبد التواب ط دار الكتب - القاهرة ١٩٧٠.

- المذكر والمؤنث لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق رمضان عبد التواب - مكتبة دار التراث - القاهرة ١٩٧٥ .
- المشترك وضعاً والمفترق صقاً - شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي تحقيق فرديناند دستيفليد - ط ليدن ١٨٤٦ .
- معجم الأدباء - ياقوت الحموي - مطبوعات دار المأمون - و. عيسى البابي الحلبي - القاهرة .
- معجم البلدان - ياقوت الحموي ط دار صادر - بيروت ١٩٧٩ .
- معجم ما استعجم أبو عبدالله البكري تحقيق مصطفى السقا - لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٩٤٥ .
- المغرب في حلى أهل المغرب لابن سعيد علي بن موسى تحقيق د. شوقي ضيف ط دار المعارف - الثانية ١٩٦٤ .
- المقتبس في أخبار أهل الأندلس لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ) تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي الحججي ط دار الثقافة بيروت ١٩٦٥ .
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي د. خديجة الحديثي - ط دار الرشيد - بغداد ١٩٨١ .

- النون -

- النحو الوافي - عباس حسن ط دار المعارف - السادسة .
- نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة - ماريوس كانا - ط الجزائر ١٩٣٤ .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط دار نهضة مصر .
- النظام في شرح المتنبي وأبي تمام (شرح المشكل من ديواني المتنبي وأبي تمام) تصنيف الإمام العالم شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي

الأربلي (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة سوهاج ١٣٥ أدب.
- نكت الهميان - صلاح الدين الصفدي.

- الواو -

- وفيات الأعيان - لأبن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان) -
(ت ٦٨١هـ) تحقيق د. احسان عباس ط الأولى - دار الثقافة - بيروت.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ).

- الياء -

- يتيمة الدهر - لأبي منصور - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
(ت ٤٢٩) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الفكر - بيروت.

الفهارس العامة ملحقه بالسفر الثاني من هذا الكتاب.